

المملكة المغربية
جامعة محمد الخامس

منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
سلسلة بحوث ودراسات رقم 19

مصطفى بوشعراء



قبيلة بني أحسن

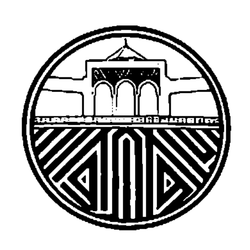
1912/1860

علاقة المخزن بأحواز سلا

قبيلة بني احسن 1860/1912

المملكة المغربية
جامعة محمد الخامس

منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
سلسلة بحوث ودراسات رقم 19



مصطفى بوشعراء

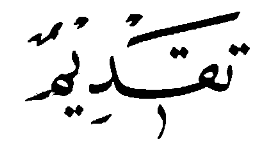


قبيلة بني احسن

1912/1860

الكتاب : **علاقة المخزن بأحواز سلا**
قبيلة بن أحسن 1860-1912.
المؤلف : مصطفى بوشعراء.
سلسلة : بحوث ودراسات
الناشر : كلية الآداب بالرباط
الغلاف : إعداد عمر أفا.
الخطوط : بلعيد حميدي.
الحقوق : محفوظة للكلية بمقتضى ظهير 1970/07/29.
التصفيف : أنسيف الزنايدي، هاتف : 73.07.22/72.70.66 الرباط.
السحب : مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء.
ردمك : 9-68-825-9981.
التصنيف الدولي : 0369-1113.
الإيداع القانوني : 980-96.
الطبعة الأولى : 1417-1996

طبع هذا الكتاب بدعم من برنامج التعاون
بين كلية الآداب ومؤسسة كونراد أدناور



للأستاذ مولاي إسماعيل العلوي
كلية الآداب ــ الرباط

رب قائل يقول إن العناية بفترات من التاريخ الحديث الممتد من النصف الثاني للقرن 19 إلى بداية القرن 20 والذي يشمل أحد التجمعات القبلية الكبرى لبلادنا، مثل قبائل بني أحسن، لا تفيد ولا تتناسب والاهتمامات الحالية للمجتمع، سيما إذا كان هذا التاريخ يركز على القواد والأعيان الذين احتلوا الصدارة داخل فصائل تلك القبيلة وعشائرها.

وهناك من سيضيف : وما الذي يعنينا من شأن بعض من هؤلاء القواد الذين عزلوا من مناصبهم وسجنوا وشردوا وعذبوا، في حين أن البعض الآخر منهم استطاع أن ينجو من هذه المحن، وأن ينهي حياته في أمن وأمان ؟

رغم هذه التساؤلات التي يمكن أن يعبر عنها ملاحظ سطحي للواقع الوطني الراهن، فإن البحث الذي يقدمه لنا الأستاذ مصطفى بوشعراء في هذا المؤلف المعنون بـ**علاقات المخزن بقبيلة بني أحسن : 1860ـ1912** سيهم، على السواء ومن دون شك، المؤرخ وعالم الاجتماع وحتى المواطن الذي يعتني بماضي وطنه، ويرغب في إدراك مغازي التحولات التي يحياها المجتمع عبر العصور.

وسيهم هذا البحث كل هؤلاء الناس، لأن الأستاذ بوشعراء يعد من «المكتشفين» لماضينا، ومن أولائك «المنقبين» الذين لولاهم لبقيت فترات طويلة من تاريخنا مدفونة تحت الأنقاض، معرضة إلى التلف، ولبقيت ذاكرتنا ذاكرة مبتورة. ونعلم كلنا أن أي مجتمع أصيب بالنسيان أو فقد جزءا من ذاكرته هو مجتمع مهدد في كيانه ووجدانه وسيرورته، تحدق به أخطار الزيغ عن الجادة، ويرضخ بسهولة لجميع أشكال الانحراف والهيمنة.

فبهذا الإنجاز يضع الأستاذ مصطفى بوشعراء رهن إشارتنا ذخيرة لا تقدر بثمن، ثروة تتمثل في تسلسل الأحداث التاريخية داخل قبيلة بني أحسن، وتتجلى في الميكانسمات التي كانت تتحكم في حياة المجموعات والعشائر القبلية من جهة، وفي العلاقات التي كانت تسود فيما بين تلك المجموعات وبينها وبين الحكم المركزي من جهة أخرى.

وبهذا العمل العلمي يمكننا الأستاذ بوشعراء من إدراك طابع هذا الحكم المركزي الذي كان في آن واحد حكما طاغيا قاسيا، وكذلك حكما ذكيا حذرا، مقيدا بقواعد وأحكام تجد جذورها في مبادئ الدين التي مثلت دائما أسس مشروعيته.

كما فتح لنا هذا البحث الباب لتقويم موازين القوى التي كانت تسود بين الفرقاء الاجتماعيين والسياسيين المتفاعلين آنذاك في القبيلة، وقدم لنا توضيحات عن السياسة التي نهجها المولى الحسن الأول في سعيه إلى تنصيب قواد على الفرق المكونة لقبيلة بني أحسن الكبرى، متفاديا بذلك ترك المجال مفتوحا أمام القواد الكبار الذين انتشرت ظاهرتهم في بداية القرن 20 بعد وفاته. وكان هدف المولى الحسن الأول ـ من وراء إقدامه على هذا الإجراء كذلك ـ التحكم في تدبير المجال أحسن تدبير، وتسيير أمور الرعية أحسن تسيير، سعيا إلى بسط الاستقرار، وحث السكان على الإثراء، حتى يغتني بيت المال هو بدوره من غناهم.

وفي هذا الصدد، يشير الأستاذ بوشعراء إلى ظهور صنف جديد من موظفي الحكم المركزي وممثليه في القبائل وهم الأمناء، مشيرا إلى النزاعات الناجمة عن الجدل الذي بدأ يتجلى بينهم وبين القواد من أجل كسب عطف كل من السكان والحكم المركزي : فالأمناء يثيرون انتباه «المخزن» إلى الاختلاسات والتجاوزات التي يقترفها القواد، ويتظاهرون بمظهر المدافعين عن الرعية وعن بيت المال، والقواد يذكون روح العصبية العشائرية، ويؤكدون على الخطر الذي أصبح يمثله الأمناء على «الاستقرار السياسي» داخل كيان القبيلة.

إن هذا الجزء من عمل الأستاذ مصطفى بوشعراء يوحي لنا كذلك بالمجهود الذي بذله الحكم المركزي خلال عهد المولى الحسن الأول من أجل التغلب على عجز طالما اتسم به نظام الحكم في المغرب، وهو عجز قطاع الجبايات الذي كان خاضعا

لأحكام الشريعة التي كانت تحرم أو ـ على الأقل ـ لا تسمح بفرض ضرائب على الناس، باستثناء الجبايات الشرعية التي لم تبق كافية لسد احتياجات الدولة، سيما بعد هزيمة حرب تطوان ضد الإسبان في بداية العقد السادس من القرن 19، في عهد سيدي محمد بن عبد الرحمان، وما ترتب عنها من وجوب تأدية أموال طائلة للدولة الغازية، وبعد الشعور بضرورة مسايرة تطور العصر، والرد على التحديات الواردة من الدول الأوروبية التي لم تقتصر على فرض اتفاقيات تجارية، بل أخذت تهدد في العقدين الأخيرين من القرن 19 حوزة البلاد وحدودها جنوبا وشرقا.

إن هذه الإشارات التي يوحي لنا بها بحث الأستاذ مصطفى بوشعراء لتؤكد لنا أن هذا العمل عمل رائد. إنه يفتح الباب أمام الطلبة والباحثين من أجل إيلاء المزيد من الاهتمام لما كان يجري، ليس فقط بين الدولة المغربية والقوى الأجنبية، بل وكذلك لما كان يروج داخل مكونات المجتمع. وما القبائل والمجموعات الكبرى للقبائل كبني أحسن إلا نموذجا لها.

إن بحث الأستاذ مصطفى بوشعراء يذكي لدى القارئ الرغبة في التأمل أكثر في مفهوم القبيلة نفسه، وفي تطوره عبر الأزمات المتلاحقة، وكذلك في كنه القبيلة بالذات التي كانت دائما تترك أجزاء وجماعات منها بالأرض التي تمر بها خلال التنقلات المفروضة عليها بحكم النزاعات والاصطدامات التي كانت تحدث بينها وبين القبائل المجاورة. وبشكل مواز، كانت القبائل ـ نتيجة مسيرها وتنقلها داخل المجال الوطني ـ تغتني بإدماج مجموعات لم تكن بالضرورة من صلبها. وبالتالي فإن مؤلف الأستاذ بوشعراء يجعلنا نتأكد من مدى هزالة وعدم صواب أفكار أولائك الذين يظنون أن قبائلنا كانت دائما كيانات منسجمة وموحدة حتى عرقيا، في حين أنه لا يمكن لأحد أن ينكر أن قبائلنا مزيج من جميع مكونات هذا الوطن «من أمازيغ ويعربي». وإن اقتصر قارئ هذا البحث على هذا الاستنتاج وحده لكان عمل الأستاذ بوشعراء من الأبحاث التي تستحق كل تنويه.

فشكرا إذن للأستاذ مصطفى بوشعراء على ما قدمه لنا من خلال هذا المؤلف. وأملنا هو أن يهتم، في نفس السياق، بتاريخ قبائل أخرى، أو أن يتنافس المتنافسون في مثل هذه الأعمال المفيدة.



السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن



السلطان مولاي الحسن

مقدمة

سألني سائل من الأصدقاء والزملاء عن السر في اهتمامي بقبيلة بني أحسن، وإفرادي إياها بالتأليف. وسيتألف جوابي لهم من ثلاثة عناصر ذات صبغة اجتماعية واقتصادية وموضوعية. وسأدعم كلامي بإيراد القصة الواقعية لتأليف هذا الكتاب.

1. إن الحسناوي والزموري والزعري والغرباوي والصحراوي والسوسي ليسوا إلا أصحابي وأصهاري وجواري. فما الذي يمنعني من الحديث عن أهلي ما دام عندي شيء من علمهم ؟ نعم إذا خلوت منه فلن أجد في نفسي غضاضة إن قلت لسائلي : لا أدري.

2. تحيط فرق بني أحسن بمدينة سلا، ويرتبط الطرفان بأواصر التبادل الإقتصادي، فيبيع السلاويون مصنوعاتهم للحسناويين الذين يبيعون لهم الحبوب والدواجن والأغنام، ويفتحون لهم أبواب منازلهم، ويطرقون خيامهم. فلا حرج عندي إن فتحت لهم باب منزلي وحفظت البعض من أخبارهم في رفوف مكتبتي.

3. يسر الله لي سبيل البحث في أحوال الحسناويين بما قيض لي من مستندات ونصوص حرصت على جمعها والعناية بشأنها. لكن لما ظهر لي أن الخزانة التاريخية فارغة من ذكرهم ألزمت نفسي أن أنشر ما هو عندي حتى لا أحاسب على كتمان العلم، ولا ألجم بلجام من نار عن إخفاء الشهادة. ومن ثمة صار ذلك فرض عين .

* * *

ثم ما هي قصة وضع هذا المصنف ؟ بدأت أطوارها الأولى سنة 1990 لما سمح لي المرحوم الحاج العربي بنسعيد بتصوير جميع ما كان لديه من وثائق أسرته. وقد كنت قبل ذلك قد تطوعت لترميم ما كاد يتلاشى منها، وقضيت في إصلاحها وتصنيفها ونشرها مدة طويلة كانت ثمرتها كتابي **التعريف ببني سعيد السلاويين** بجزأيه.

وما إن ضممت هاته المصورات إلى خزانتي حتى شرعت في قراءتها وتصفحها وترتيبها، وأدركت للتو أننا أمام ذخيرة ثمينة حافظ رحمه الله عليها، فلولا عنايته بها لما كان لقلمي أن يخط شيئا ذا بال عن قبيلة بني أحسن. فقد كان جده الحاج محمد وأبوه عبد الله عاملين لسلا، وبحكم منصبهما كانا واسطة بين المخزن وولاة القبائل المجاورة. ولما أُعفي عبد الله سنة 1906 ولي الحاج الطيب الصبيحي فاستمر همزة وصل بين السلطة المركزية والسلطة المحلية.

وإذا قرأنا تلك الوثائق البنسعيدية والصبيحية وما في مديرية الوثائق الملكية من نصوص صادرة وواردة تمكنا من جمع شتات الموضوع، إن لم يكن كله فبعضه. ومن تلك الاستقراءات سنشعر بوقع الأحداث المعاصرة لوقتها، وبذلك الحوار الذي كان بين البادية والحاضرة والذي كان يتسم بالعنف تارة وباللطف تارة أخرى، وبتلك الوشائج المتصلة بين الطرفين.

ولما ألح علي التفكير في كتابة شيء عن بني أحسن اعترضتني صعوبات جمة، لأني كنت ما كتبت شيئاً إلا ووجدته ناقصاً فأمزقه أو أصلحه، وتكرر ذلك مني مرات ومرات. فالوثائق وحدها لا تستطيع الإفصاح عن نفسها تلقائياً، والضرورة تقتضي المزيد من البحث ومن التفرغ. فلكل حدث خلفياته ومرجعياته.

وشرعت منذ ذلك الوقت في تعميق معرفتي بالتاريخ والجغرافية والإلمام بالعلوم الاجتماعية والإنسانية لتنقذني من حيرتي، ولتجيب عن أسئلتي. وقد هداني الله إلى وضع دليل اتخذته قاموساً للبطون والعشائر والدواوير، بعد أن كنت أول أمري مثلا لا أقدر على التمييز بين الجيهاني (السهول) والوجيهي (عامر) ولا أستطيع التفريق بين فخذات الفرق وبطونها. وكانت زياراتي الميدانية قليلة لكنها كانت مفيدة لي بعض الإفادة لمعرفة الأماكن والاتصال بالحسناويين الأصليين والحسناويين السلاويين والاستئناس برواياتهم.

وبعد هاته المراحل من البحث والتقصي والاتصال بدأت الأمور تتضح أمامي، حتى إذا آنست من نفسي القدرة على خوض هاته الغمرات حسب ما لدي من وسائل كتبت ما كتبته في هاته المونوغرافية متمثلا قول القائل : الأحسن عدو الحسن، وهكذا بعد أربع سنوات من البحث المتواصل، عدلت عن الهدم إلى البناء. وما يكون لي أن أدعي استيعاباً لموضوع بكر اقتصرت فيه على جوانب محددة.

تغطي هاته الدراسة نصف قرن من تاريخ بني أحسن. وقد هيكلتها في ثلاثة أبواب :

أولها تمهيدي لم أقصد به سوى الإلمام والتعريف، والثاني كتبته عن المخزن بقبيلة بني أحسن، وجعلته محوراً أساسياً للحياة السياسية والإدارية، وفي الثالث وضعت جرداً للأحداث العنيفة التي عرفتها القبيلة وبينت ما أسفرت عنه من عواقب وخيمة.

وأردفت ذلك بجملة من الملاحق والضمائم، وخللته بشيء من الخرائط والجداول، وحليته بطائفة من الفهارس والدلائل، مما هو ضروري للانتفاع بمكنونه، والاستئناس بمضمونه.

ومع هذا كله حرصت على أن تعبر الوثيقة بنفسها عن نفسها، وتبوح بعميق سرها حتى تكون المصداقية شديدة، مع العلم أني دأبت على الاستشهاد بالنصوص والتوسل بالوثائق التي أحتفظ بنسخة منها.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أثني الثناء الجزيل على الأستاذ العالم مولاي إسماعيل بن عبد الحميد العلوي لتفضله بقراءة هذا الكتاب في مسودته، ووضعه لمقدمته، وتزويده بالخرائط الضرورية.

وأترحم على روح صديقي الأستاذ الحاج عبد الله صبيحي الذي قدم لي المعونة المادية والأدبية، وفتح لي أبواب خزانته، ورفوف ووثائقه، وقد انتقل ــ رحمه الله ــ إلى جوار ربه والكتاب ماثل للطبع.

كما أجزل الثناء والتقدير لقيدوم كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الأستاذ عبد الواحد بنداود، الذي تفضل بقبول إدراج هذا العمل ضمن منشورات الكلية.

وأسأل المولى عزّ وجلّ أن يَرْزق كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل الأجر والمثوبة.

مصطفى بن أحمد بوشعراء

الـــرمــــوز

أغلب الوثائق الواردة في هذا الكتاب مأخوذة من خزانة آل بنسعيد السلاويين، وقد تركتها في الهوامش غفلا من كل علامة، أما غيرها من المراجع فقد رمزت إليها بالحروف الآتية اختصارا :

موم : مديرية الوثائق الملكية، الرباط

خ ص : الخزانة العلمية الصبيحية، سلا

س 1 = السلسلة الأولى.

خ ع : الخزانة العامة، الرباط

خ ح : الخزانة الحسنية، الرباط

مت : مكتبة تطوان

ممق : مدن المغرب وقبائله.

V.T.M : Villes et Tribus du Maroc

ٱلْبَابُ ٱلْأَوَّلُ

نُبْذَةٌ عَامَّةٌ عَنْ بَنِي ٱلْحَسَنِ

الباب الأول التمهيدي : نبذ عامة عن بني أحسن

أستهل هذا الكتاب بإيراد بضع نبذ عن القبيلة تناولت توضيحا منهجيا، ووصول بني أحسن إلى موطنهم الحالي، وتفرعاتهم، ومجالهم الجغرافي، وإنتاج أرضهم، ومساكنهم واعتقاداتهم ومخزون ذاكرتهم.

1 • في اللغة والنحو

يلزم في البداية رفع التباس في كتابة اسم القبيلة. بعض المؤلفين مثل أحمد الناصري وعبد الرحمان ابن زيدان يرسمون بني أحسن هكذا : بني حسن، ناقلين ذلك على ما يظهر عن الوثائق المخزنية التي تتبنى ما يرد في رسائل الولاة إلى الجهات الرسمية بخط «طلبتهم» الذين كانوا أقرب إلى الأميين منهم إلى الكتّاب الإداريين، فكانوا غير ملمين بالقواعد النحوية ولا سيما بالقاعدة القائلة بأن «العرب لا تبدأ بساكن، ولا تقف على متحرك». وهكذا كتبوا «أحسن» هكذا : «حسن» دون أن ينصوا على أن الحاء ساكنة في الكلمة الأخيرة، فورطوا مؤرخينا ومن إليهم توريطا نحويا ولغويا.

والرسم الصحيح الذي أراه والذي اعتمدته هنا هو أحسن على وزن أفعل بصيغة التفضيل مثل أعظم وأجمل وأكبر، وليس على وزن حَسَن الذي إذا خلت الحاء من التسكين تبادر إلى الذهن أنه على وزن مَطَر وقَمَر ووَرَق.

ومستندي في هذا التصويب هو ما يرد على لسان الحسناويين أنفسهم من أنهم بنو أحسن، سواء عند خاصتهم وعامتهم أو عند جيرانهم من أهل القبائل والمدن، وكذلك عند المؤلفين الأجانب الذين يكتبون إسم القبيلة بحسب سماعهم هكذا : Bni Ahsen أو Béni Ahsen وليس : Béni Hasan (بني حسَن) ولا Béni Hassan (بني حسّان).

وهذا يسلمنا إلى البحث عن سبب هاته التسمية. لا نعرف عن ذلك سوى ما أورده صاحب **مدن المغرب وقبائله ــ بنو أحسن**[1] بصيغة الشك، فقال، نقلا عن

1. ص 257.

رواية شعبية، إن بني مكَيلد وزعير وبني أحسن قد يكونون إخوة لبعضهم بعضاً، وأنهم لما كانوا مهاجرين جميعاً في الطريق إلى الشمال المغربي توقف بنو مكَيلد في وقت كان صيفاً في مكانهم الذي هم فيه حالياً وقالوا : «أهْنا نكَيّلوا» أي نقيم في الصيف والقائلة فتوقفوا عن المسير. وقال الزعريون : «آهنا نزعّروا» أي نفترق فاتجهوا نحو البلاد التي دعيت باسمهم. أما بنو أحسن فقالوا لهم : «انزيدوا احسن» إلى الأمام أي نواصل الطريق، ومن هذه الجملة أخذ اسمهم. على أن زعير ينكرون هاته المقولة، ولا يعترف بنو مقيلد بإخوتهم مع بني أحسن.

ومن الناحية النحوية أيضا يقال إذا أدخلت ياء النسبة على بني أحسن وعامر والسهول : حسناوي وعمْري وسهْلي بتسكين الميم والهاء، وذلك على غير قياس.

وما دمنا بصدد التصويب أشير إلى أن القبيلة كانت تسمي أبناءها : الأحسن، ولكنها كانت تحرف كتابته بحسب نطقها وترسمه هكذا : لَحْسَن، عاجزة عن التصحيح.

2 • في وصول بني أحسن إلى الغرب

اتفق النسابة والمؤرخون على أن بني أحسن من ذرية الأفواج العربية المعقلية أو الهلالية التي وفدت على إفريقيا في عهد الموحدين ومن بعدهم بعد أن قطعوا آلاف الكيلومترات من الجزيرة العربية إلى شاطىء المحيط الأطلسي.

وغالب الظن أن النواة الأصلية كانت تنتمي لقبائل معقل من ذوي عبد الله أو ذوي منصور. كانت أولاً بمنطقة المغرب الشرقي وبصفة أدق بناحية تالسينت بالأطلس الكبير الشرقي، إلى أن نزحت في مطلع القرن السادس عشر إلى أعالي ملوية، وجعلت من ويزغت المشرفة على حوض ميسور مركزها الرئيسي. وذكر الحسن الوزان ومارمول في كتابيهما أن بني أحسن كانوا في القرن السادس عشر ينتجعون بقطعان مواشيهم بين أعالي نهر ملوية شتاء، والسفوح الشرقية لجبال الأطلس المتوسط صيفا. وبعد ذلك اغتنموا فترة الاضطرابات التي زامنت انهيار دولة الوطاسيين وظهور دولة السعديين للتقدم نحو الشمال الغربي، فعبروا جبال الأطلس المتوسط وجعلوا من ناحية كَيكَو مراعي لأنعامهم صيفا، ومن ناحية صفرو والعنصر مسرحاً لها في الشتاء.

ولا يعزى هذا الزحف إلى عامل انهيار الدولة الوطاسية فقط بل أيضاً إلى

الضغوط التي بدأت اتحادية آيت عطًا تمارسها بقصد القضاء على هيمنة القبائل العربية بالمغرب الشرقي. وهكذا دفعتهم قبيلة آيت يوسي في مطلع القرن الثامن عشر بعيدا عن صفرو، وأرغم الحسناويون على الرحيل من المنطقة ومن ناحية كَيكَو والاقتراب من مدينة فاس.

وبعد ذلك تقدموا غرْباً إلى ناحية مكناس حيث كانت بطون من فرقة مختار مستوطنة عين العرمة. ثم مرت فترة فقام كَروان بمطاردة بني أحسن وإخراجهم من بسيط مكناس، فقصدوا الغرب، واحتلوا المنطقة التي بها الآن زمور. لكن هؤلاء الأخيرين الذين كانوا مدفوعين من الوراء من زَيَان للجلاء عن أرضهم طاردوا الحسناويين إلى أن احتلوا المنطقة الواقعة بين غابة المعمورة ووادي بهت شمالا وبين بلاد السهول وحصين بأحواز سلا غربا، باحثين عن أرض جديدة يعوضون بها ما سبق، لهم أن فقدوه في طريقهم. وبعد عقود أخرى وصلوا في أوائل القرن التاسع عشر إلى ضفاف نهر سبو الذي هو مجالهم شمالا وإلى ضفاف نهر أبي رقراق جنوبا حيث كان حصين مستقرين بها قبلهم.

وهكذا دامت مسيرة بني أحسن من الشرق إلى الغرب أربعة قرون اتخذت شكل الملحمة، فانضافت إليهم في طريقهم بعض البطون التي لا تنتمي عرقيا إليهم[2].

3 • في فروع بني أحسن

إذا قال بنو مالك المستوطنون بالغرب بمجاورة سفيان إنهم من ذرية مالك بن زغبة فلا يسعنا إلا أن نصدقهم في أنسابهم.

ولكن لو قلنا نحن إن بني أحسن ينتمون إلى أبيهم أحسن لانحرفنا عن جادة الصواب، لأن أحسن لا وجود له إلا في الجملة التي قدمنا حكايتها وهي : «انزيدوا أحسن»، فهم إذن ليسوا أبناء كلمة أو جملة اشتهروا بها، وإنما هم من قبيلة عربية وأبناء رجل لا نعرفه وروي لنا أن بني أحسن ينتمون إلى سكّير وإلى علوان اللذين كانا يعيشان في زمن مضى وتولى قبل أن تطأ أقدام بني أحسن سهل الغرب.

---

2. ينظر عنهم إسماعيل العلوي: **بنو حسن في معلمة المغرب** المجلد الخامس، ص 1518–1522، وكذلك جان له كوز : **التوزيع الترابي لبني أحسن** :

J. Le Coz : **La distribution territoriale des Bni-Ahsen, Hespéris T.XLV, 3e et 4e trimestres de 1958, pp. 294-297.**

وطبيعي ألا يتزوجا إلا من نساء القبيلة إذا كان الزواج مغلقاً فيها، أو منهن ومن نساء مجموعات عرقية محلية إذا كانت المصاهرة مفتوحة لهم مع الغير. ثم تصاهر الأولاد وبعدهم الأحفاد، واختلطت الأنساب، وانضم إلى القبيلة طوائف أخرى بالحلف أو بالزبونية أو بالمصلحة إلى أن تكونت كتلة بشرية بنعوتها وموروثاتها : تتخالف وتتقاتل، أو تتصالح وتتسالم، أو تتعاقد وتتناكث، أو تجتمع وتفترق إلى اليوم.

يرى بعض المؤلفين أن الحسناويين نصفان : نصف أولاد سكَير ونصف أولاد علوان، وينقسم كل نصف صفوفا ولفوفا وفركَات وغْلامات، إلخ[3]. وفي بعض المصادر تقسيمات أخرى بوحدات مختلفة : العَوْد والعظم والعتل والعرش والدوار والخيمة[4] دون أن تحدد عدداً رقمياً لكمال النصاب في كل وحدة سوسيولوجية، ودون أن تتدرج من القمة إلى القاعدة. وقد حاولت الرجوع إلى بعض الكتب المعجمية مثل **فقه اللغة** لأبي منصور عبد المالك الثعالبي النيسابوري الذي هو من أهل القرن العاشر الهجري عسى أن أجد فيه تحديدا، فلم يفدني بشيء يشفي الغليل. فهو يتدرج في تصنيف البشر من الأعلى إلى الأدنى هكذا : الشعب ـ القبيلة ـ العمارة ـ البطن ـ الفخذ ـ الفصيلة ـ العشيرة ـ الذرية ـ العترة ـ الأسرة[5].

وبما أن تحديد هاته المصطلحات أمر لا يمكن الحسم فيه فقد دعتني الحاجة إلى اعتماد التقسيمات الإدارية التي برزت في العقد الثاني من القرن العشرين عندما أخذت السلطات القائمة في تنظيم الإيالات في مختلف أنحاء المغرب مثل ناحية الغرب التي ضمت طائفة من الدواوير المشتملة على أعداد كثيرة من الخيام .

وهكذا قسمت القبيلة بإحداث قيادات جديدة أو بتكريس القيادات القديمة، ثم أحصت عدد الخيام (الأسر) في كل إيالة، فبلغ عددها 12.574 خيمة، ثم اتخذت رقماً اصطلاحيا وهو 5 فضربته في عدد الخيام، ونتج عن ذلك 62.870 نسمة في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين.

وسيأتي في مكان لاحق بيان ذلك التنظيم مفصلا.

وأشير إلى أني لا أستعمل لفظة «القبيلة» إلا لأعني بها كافة المجموعة الحسناوية، ولكنني سأتركها على حالها إذا وردت في نص مستشهد به. أما ماعدا

3. **ممق ـ بنو أحسن** وكذلك بيبرسويس : **دراسة عن الطوائف القروية**، ص 17.
4. في وثائق ذكرت الوحدات استطرادا دون تحديد.
5. **فقه اللغة وأسرار العربية**، ص 327–328، طبعة القاهرة، 1357/1938.

بنو أحسن

نصف أولاد سكَير الفرق والبطون .			. نصف أولاد علوان الفزق والبطون .				
الصفافعة	أولاد نعيم	أولاد يحيى	أولاد مَحمد	مختار	عامر	السهول	حصين
الصف الشرقي • الرسوم • العبابدة • أولاد عبدالله	الصف الشرقي • التوازيط	صف العابد (الجنوب) • النعاعسة • أولاد بوجنون • أولاد بو ثابت • أولاد ملوك	صف • أولاد ابن الذيب • سحيم صف • المساعدة • الملاينة صف • أولاد حسين	• أولاد موسى احساين • أولاد اغياث • أولاد بريه (؟) • التغاري • الأقراط	صف التحتية (الشمال)	الضفة اليمنى (الشمال) • الجياهنة • الجوانب	الضفة اليمنى (الشمال) • أولاد عقبة • ذوو رافع
الصف الغربي • أولاد حنون • بنو ثور • الدواغر	الصف الغربي • أولاد بورحمة	صف الخامد (الشمال) • أولاد احميد • الخناشفة • الطيسان • زهانة • أولاد ابن حمادي	صف • العبيات صف • العروسيون • الحواكم	• الحميديون • أولاد احميد • أولاد يوسف	صف الحوزية (الجنوب)	الضفة اليسرى (الجنوب) • أولاد جابر • أولاد علوان • أولاد عزيز	الضفة اليسرى (الجنوب) • رياح
أهل بهت			أهل سبو			أهل بورقراق	

جدول بتفرعات القبيلة

ذلك فلن أسمي تفرعات بني أحسن[6] إلا باللفظة التي اصطلحوا عليها هم أنفسهم وهي الفركَة (الفرقة)، مستعملا مع ذلك مصطلح النصف والصف والبطن والفخذ والدوار.

4 • في المجال الجغرافي

يحد المجال الجغرافي لقبيلة بني أحسن كما يلي :

في الغرب : مدينة سلا والمحيط الأطلسي

وفي الشمال وغربه وشرقه : نهر سبو الذي يفصلهم في الغرب عن المناصرة، وفي الوسط عن سفيان وبني مالك، وفي الشرق عن الشراردة.

وفي الجنوب الشرقي : كَروان

وفي الجنوب : زمور

وفي الجنوب الغربي : زعير وعرب الحوزية

وتمتد منطقة بني أحسن طولًا من ضريح سيدي علي بوجنون على الضفة اليسرى لنهر سبو إلى مقرن واد التويرزة (أو التويرسة) بزمور أي من الشمال إلى الجنوب، كما أنها تتجه عرضاً من مدينة القنيطرة إلى ضريح سيدي محمد بن أحمد بالشراردة أي من الغرب إلى الشرق.

وتتوسط المنطقة غابة المعمورة الممتدة من ضفاف نهر بهت بالشمال إلى حدود بلاد زمور بالجنوب ثم تسترسل إلى بلاد كَروان.

ويُحيط بالمجال ثلاثة أنهار : سبو مع تعاريجه بالشمال، وأبو رقراق بالجنوب، والرضم بالشرق. تفيض هاته الأنهار في فصل الشتاء، وتغيض الجداول (أي الويدان في العرف المحلي) في فصل الصيف.

• واد الرضم ينبع من عين أبي فكران بالجنوب الغربي لبني مطير ويمر بمكناس ويواصل تدفقه بغرب سيدي كَدار بأرض الشراردة إلى أن يصل إلى مرجة فرقة مختار.

• وواد الحامَّة عبارة عن جدول يخرج من جبل مولاي يعقوب ويسيل في اتجاه جنوبي شمالي بين الرضم وبهت.

---

6. انظر الجدول، ص. 19.

• ونهر بهت نابع من بلاد بني مكَيلد بين تيكَزيرة وآزرو بالأطلس المتوسط، ثم يقطع بلاد زَيَان من الشرق إلى الغرب، وبلاد زمور من الجنوب إلى الشمال، ويسير في الاتجاه نفسه من سيدي موسى الحرَّاثي إلى نواحي مشرع بودَرَّة، ثم ينعطف نحو الشمال الغربي ثم نحو الجنوب الغربي إلى أن يصل إلى بلاد مختار بالمرجة الكبرى فيصب في نهر سبو. وطول النهر من منبعه إلى مصبه 250 كيلومترا، منها 80 ببلاد زمور و100 ببلاد بني أحسن.

• واد التويرزة جدول ينبع قبل بضعة كيلومترات من شمال تيفلت، ويقطع المعمورة، ثم يصب في ضاية كَطاية شمال شرق لاَلَّا يَطُّو.

• واد الحيمر يكاد يكون جافا، وحين يكون طافحاً بالمياه يخرج من حدود القبيلة من زمور مخترقا الغابة، ثم يتلاشى في المرجات على بعد ثلاثة كيلومترات من شرق سيدي يحيى.

• واد تيفلت يدخل لأرض بني أحسن من شمال شرق سيدي عبد الرحمان الخياط بعد أن يجتاز بلاد زمور، ثم يمر إلى غرب سيدي يحيى حيث يضيع قرب مشرع الرملة. ولا يقطع ببلاد بني أحسن إلا 24 كيلومترا ويلتقي بواد السمَنْطو النابع من بلاد زمور.

• واد الفوارات طوله ببلاد بني أحسن 30 كيلومترا، وهو يأتي من رأس العين بعامر الحوزية، ثم يمر بمشرع الكتان وسيدي علال الشريف مجاورا لحدود زمور، ويصل بعد ذلك إلى سيدي بوقنادل ليصب في نهر سبو على بعد 1350 مترا من شرق قصبة قنيطرة علي أوعدي.

• ونهر أبي رقراق ينبع من الأطلس المتوسط ثم يقطع بلاد زمور إلى أن يدخل لتراب السهول وحصين فيشطر الفرقتين نصفين قبل أن يصب في المحيط الأطلسي بين الرباط وسلا. ومبلغ مسيرته من زمور إلى المحيط يصل إلى 68 كيلومترا.

أرض بني أحسن جلها منبسط إلا في الحدود مع الشراردة وفي بلاد السهول حيث ترتفع قليلا. ولكون الأنهار والجداول تمر بها فقد كثرت في الأراضي المنخفضة المستنقعات والضايات التي كانت قبل العقد الرابع من القرن العشرين تغطي مساحة تربو على 300 ألف هكتار قبل أن تجفف وتستصلح. وكانت المرجة الكبرى تحتل وحدها ثلث أرض بني أحسن، وكانت تتكون من نهر الرضم ومياه نهر بهت.

وبالمنطقة عيون وآبار قليلة[7].

5 • في الأرض ونتائجها

تشتمل بلاد بني أحسن على أملاك خصوصية وأملاك مخزنية وأملاك عرشية وأملاك وقفية وكذلك على أراض كانت مَواتا أو مهملة، وأيضا على مساحات غابوية في ملك الدولة.

فالأراضي الموات غير المستغلة كانت كثيرة في المناطق الرملية والمستنقعات. لكنها قد تغدو ملكية خاصة باستغلالها أو عمومية بإحيائها.

والأراضي العرشية أو أراضي الجموع كانت تتصرف فيها البطون والعشائر، لكن طول الاستغلال جعل البعض من الناس يتملكها نهائيا بالتحايل حسبما وقع بالصفافعة بضفاف نهر بهت، وتوجد بضفاف واد الرضم أملاك حبسية.

والأراضي والأملاك المخزنية كانت في ملك الدولة يتصرف فيها أمين الأملاك. أما الأراضي الخصوصية فهي مملوكة لأصحابها.

وكانت الغابة والمرجات مسرحا للأنعام، لكن ضفافها وضفاف عدير الرميلة كانت تكرى لبني أحسن مقابل ربع الدخل منها[8].

ويصعب تقدير مساحة كل صنف من هاته الأصناف في القرن الماضي الذي كان فيه بنو أحسن مفتقرين إلى الهدوء والاستقرار لما كان لهم من نزاعات وصراعات مع جوارهم وخصوصا زمور الذين كانوا يرومون استغلال غابة المعمورة وإنتزاعها منهم، لما كانت تزخر به من خيرات ومياه.

ولم يحد النزاع إلا سنة 1902 عندما استولى بنو أحسن على النصف من الغابة المذكورة. ولما انتصبت الحماية بقيت الأوضاع مستقرة وتحوزت القبيلتان بما كانت كل واحدة منهما تتصرف فيه.

كانت لكل فرقة وعشيرة أرض للزراعة وأرض للرعي يرحل العزابة إليها بخيامهم. وكانت تتوزع كما يلي في هذا الجدول :

---

7. ممق – بنو أحسن، وكذلك ممق – أحواز سلا، صفحات متفرقة.
8. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 23 رمضان 20/1295 شتنبر 1878.

الفرقة	أرض المرعى	أرض الزراعة
عامر	غابة المعمورة	تيرس سهل المريس والرميلة.
مختار وأولاد مَحمد	المرجة الكبرى (الجوطة)	دهس الضفة اليمنى لبهت
أولاد نعيم وأولاد يحيى	غابة المعمورة	تيرس سهل سليب والرميلة
الصفافعة	‹‹ ‹‹	دهس الضفة اليسرى لبهت

وهكذا قسم نهر بهت قبيلة بني أحسن نصفين، فلأولاد سكَير الضفة الجنوبية، ولأولاد علوان الضفة الشمالية[9].

أهم الزراعات المستنبتة هي الحبوب والقطاني مثل ما بالشاوية ودكالة وغيرها. أما على ضفاف سبو وبهت والرضم وأبي رقراق فكانت تغرس أشجار الفواكه بمختلف أنواعها حسب الفصول وحسب نوعية التربة مثل تيرس والدهس والحمري والرمل[10].

وفي سنة 1868 وقبلها كانت تحرث زراعة صناعية مثل القطن والحناء والنيلة والعصفر[11]. لكن هاته الزراعة الجديدة التي كانت بولجة حصين وبضفة أبي رقراق لم تعمر طويلا، وظلت أساليب الزراعة عتيقة، وأنواعها عادية، وستطور بعد ذلك في منتصف القرن العشرين.

أما تربية الأنعام فكانت تجري على القواعد التقليدية من دواب الظهر والضرع : البغال والخيل والحمير والإبل والبقر والغنم والمعز.

وليست لنا إحصائيات بعدد رؤوس كل صنف في الفترة المدروسة. لكن يمكن أن نستأنس بأرقام عن سنة 1335/1916 استخلصت من تقارير السلطات القائمة في دوائر المراقبة المنتصبة ببلاد بني أحسن. ويترجم هذا الجدول عن عدد رؤوس المواشي[12] :

---

9. جان له كوز : **التوزيع الترابي لبني أحسن**، إسبيريس، 1958، الفصل الثالث والرابع، ص 296.
10. **ممق ـ بنو أحسن**، صفحات مختلفة.
11. مصطفى بوشعراء : **التعريف**، ج 2، ص 120 و121.
12. **ممق ـ بنو أحسن**، ص 304، و**ممق ـ أحواز سلا**، ص 265.

مراكز المراقبة التابعة لـ :	الجمال	الخيول والبغال	الحمير	الأبقار	الأغنام	المعز
القنيطرة	26	2.002	2.168	13.178	72.956	12.448
دار ابن العامري	391	5.908	6.246	20.346	95.408	13.694
ابن القصيري	204	2.660	2.281	11.247	36.808	608
أحواز سلا	150	1.345	1.720	9.687	23.482	10.761
الجميع	771	11.915	12.415	54.458	227.654	37.511

وكانت طيور الدجاج مما يربى عادة تربية طليقة تستلخص منها ومن بيضها دخول تعين رب الخيمة على مصروفه. ولا بأس أن أشير إلى أن أولاد مَحمد كانت فرقتهم مشهورة بالجودة في الزراعة، وكانوا سنة 1886/1303 قد حاولوا تربية النعام. «ولما كثر بيض النعم تحت يد النشاونة أمرناهم بوضعه للحضن على العادة، فوضعوه فلم يحضن عليه، وكثر فيه النفور لعدم التوحش وفراغ المحل من الناس وقت الحصاد. وها نحن دفعنا منه للمحنشة السعيدة أربعين وللمدرسة المباركة ستين»[13].

6 • في السكن والمآثر

يقطن بنو أحسن ثلاثة أنواع من المساكن :

• الخيمة وهي مأوى الفقراء والخماسين، وكان العزابة يتخذونها للسكن عند انتجاعهم بأنعامهم.

• والنوالة أو الكوخ وهما لعامة الناس وأواسطهم.

• والدار المبنية بالحجر أو بالطوب، وكانت من نصيب الأغنياء والوجهاء والولاة، وبها سميت دور أصبحت فيما بعد مركزا قرويا وعمرانيا مثل دار الكَداري والعسلوجي المختاريين والحنوني والراضي الصفاعيين وابن العامري اليحياوي وابن العروسي العمري وخشان بن المعطي الحصيني. وكان بعض هاته المنازل فسيحاً ومتعدد المرافق، تحيط بها مساكن أقارب هؤلاء الولاة وحاشيتهم.

---

13. رسالة حمو ابن الجيلاني إلى السلطان في 27 قعدة 27/1303 غشت 1886، موم.

وكان الناس يسكنون على طول ضفاف الأنهار والجداول والمستنقعات والتِّلال الرملية، ومن مجموعها كانت تتألف الدواوير.

وهاته المباني كانت قديمة نسبيا، لأن مساكن كانت مبثوثة في مختلف نواحي المنطقة، منها أطلال وخرائب تعود إلى عهود سحيقة. وهناك أيضا أضرحة للأولياء والصالحين متخذة في نقاط شتى من أرض القبيلة. أما المساجد فلم يكن منها إلا اثنان : واحد بقصبة مهدية، وآخر بقصبة قنيطرة علي أو عدي.

بعد المساكن والمضارب نتحدث قليلا عن الأطلال والمآثر والحفريات :

• كوديس Koudis مدينة بناها الفينيقيون في القرن الثاني قبل الميلاد بالضفة اليمنى لأبي رقراق قرب عين يسمير بتراب حصين، وامتدت إلى مشارف سلا حتى خربها الوندال.

• تاموسيدا Thamusida الرومانية توجد أحجارها قرب ضريح سيدي علي بن أحمد عند مصب نهر سبو.

• مستعمرة بناسا الرومانية Colonia Aelia Benasa تبعد عن تاموسيدا بـ48 كيلومترا عن الشمال الشرقي، وبقربها ضريح سيدي علي بوجنون بالضفة اليسرى من نهر سبو.

• وبالناحية نفسها توجد خرائب رومانية بجانب سوق الأحد لأولاد جلول بالمناصرة. وبسوق أربعاء سيدي سليمان تقوم أطلال رومانية.

• وعلى بعد 11 كيلومترا من جنوب مشرع الرملة قرب واد تيفلت كانت توجد في القرن السابع عشر مدينة بناها عبيد بني أحسن سنة 1674 ثم خربوها سنة 1746، فلم تدم عمارتها إلا 72 سنة. وكانت مقرا لكَيش العبيد المذكورين.

• وبمهدية كانت تقوم قصبة للجيش الريفي ثم لجيش الشراردة عند مصب نهر سبو حيث كان هناك مرسى ازدهر في الماضي. وبنيت القصبة في المكان الذي كانت قد اتخذت فيه تيمياتيريا Thymiatéria التي يرجع تاريخها إلى عهد سحيق يقال إنه قرطاجني. ولربما انقرضت تيمياتيريا بعد الغزو الروماني. ويروى أنها سميت بعد ذلك سبور Subur التي يقال إن إسم نهر سبو مشتق منها، واستمر وجودها بعض الوقت[14].

14. ينظر عن هاته المآثر والمساكن **ممق - بنو أحسن وأحواز سلا ومهدية** في صفحات مختلفة ومتفرقة وكذلك محمد بن علي الدكالي : **لمحة من تاريخ سلا** (خ ص رقم 415).

• في القرن السابع عشر بنى أحد قواد السلطان مولاي إسماعيل.اسمه علي أو عَدّي قنيطرة على نهر الفوارات بشرق مدينة القنيطرة ودعيت باسمه.

• وبعد العهد الحسني بنيت قصبة استمر العمل في تشييدها بضع سنوات من 1895/1312 إلى 1900/1318. وكانت القصبة ذات غرف متعددة وأبواب كثيرة، وكان القصد منها حماية طريق المخزن[15].

• وعثر بمنطقة بني أحسن على بقايا آدمية وعلى محارات طولها 40 سنتيمترا قرب دار ابن العامري. وذكر أحمد سكيرج في كتابه **غاية المقصود** أنه في سنة 1911/1329 كان بدوار الأعشاش من مختار القاطنين بشاطىء سبو بناءات قديمة من رخام وحجر منجور نقشت عليها كتابات عجيبة، وقال إنه كان يعثر هناك في بعض الأحيان على دفائن، وقيل له أيضا إنه وجدت دفينة نحو المُدَّين من السكة الفضية من عملة البردقيز، عليها صور أفيال وطيور ووحوش[16].

7 • في التدين وتقديس الأولياء

أولاً : التدين

روى مؤلف **مدن المغرب وقبائله** أن بني أحسن لا يكادون يعيرون بالا لشؤون الدين، وأن القلة القليلة منهم هم الذين كانوا متدينين، وأن رجال القبيلة لا يعنون إلا بمصالحهم الدنيوية المادية، وأن أخلاقهم يشوبها انحلال وروى كثيرا عن الصلحاء المدفونين بأرض بني أحسن. وقال أيضا أنه سمع أن في بطن العبابدة من فرقة الصفافعة من كان منتميا من قبل إلى خوارج الإباضية[17].

ويفهم مما سبق أن دينَهم كان رقيقاً، شأنهم في ذلك شأن سائر أهل البوادي والحواضر. فهم يحافظون على أركان الإسلام ما وسعتهم المحافظة. فتلقين الشهادتين للمحتضر الخارج من الدنيا والتكبير في أذن الوليد الداخل إليها دليلان على أنهم ولدوا بالفطرة مسلمين.

---

15. عندي وثائق كثيرة تتعلق بقصبة القنيطرة، وفي كتابي : **التعريف** رسائل تتحدث عنها، ص 250 و251 و254 و255.

16. أحمد سكيرج : **غاية المقصود، بالرحلة مع سيدي محمود**، مرقون بالخزانة العامة بالرباط رقم 3847 د، ومصور منه بالخزانة الصبيحية رقم 1001/468، ص 97.

17. **ممق ـ بنو أحسن** صفحات متفرقة ولا سيما صفحة 290.

وإذا كان الحج والصوم واجبين على المستطيع، فإن امتناع الحسناويين وغيرهم من دفع الزكاة يبيح للسلطان محاربتهم عليها.

بقيت الصلاة التي هي عماد الدين والتي هي بركوعها وسجودها وإقامتها وأذانها الفرق بين المسلم وغيره. غير أنهم كانوا عنها في شغل شاغلين، مع أنها عبادة موقوتة لا يحل تركها إلا لذي العذر الشرعي. وهي محتاجة إلى ماء للوضوء أو إلى صعيد يتيمم به. ويحكي أحمد سكيرج أنه أثناء رحلته وصل إلى ناحية بير الرامي قرب القنيطرة وحضر وقت الصلاة، فذهب، إلى أحدهم مستعيرا منه دلوا لسقي الماء، فامتنع من ذلك مطلقا لأن أهل المحل كانوا يتطيرون من الأذان والصلاة التي ذكر عنها أنه كان أشخاص بدوار القساطلة لا يتفاءلون خيرا بها، معتقدين أن المحل الذي تقع فيه يصيبه الخراب[18]. وتفسير ذلك قد يأتي من جفاء الطباع، كما أنه يرجع إلى انعدام الوعظ والتفقيه في الدين في كافة البوادي ومنها هاته القبيلة.

ومع ذلك كانت توجد في العديد من الدواوير خيمة أو نوالة لأداء الصلاة، وكانت تتخذ أيضا كتابا قرآنيا لتعليم الصبيان بواسطة نظام المشارطة مع «طالب» لقاء حصة من الحبوب وغيرها من الأقوات. ومن جملة ما سيرد في محله أن القائد الراضي الخدلاوي كان خلال منفاه بأرض الغرب حريصا على تخصيص خيمة من خيامه لتعليم الأطفال، وكان لعبد الكبير الثوري ولد يتعلم بمدينة سلا، كما كان لغيرهما من القواد والأعيان أبناء يتلقون مبادىء الكتابة والقراءة بمختلف المدن، بينما خلت إيالة العربي بن الفقيه الخنشافي اليحياوي ممن كان يذكر الله ويعلم الصبيان[19].

أما عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فكان ذلك يقع كيفما اتفق بالبوادي. فكان للذكور ميل إلى حرمان الإناث من حقوقهن في الميراث أو على الأقل إلى إقعادهن عنها. وكان الزواج والطلاق وغيرهما من الأحوال الشخصية بحاجة إلى عدول منتصبين لتلقي الشهادات وملمين بالقواعد الشرعية. وكان لقضاة سلا ومكناس نواب لهم، ومعهم عدول حسناويون لا ترقى معرفتهم إلى معرفة عدول المدن. ومما سيروى خارج هذا المكان أن بعض الولاة كانوا يتزوجون من نساء دون طلاق صدر من أزواجهن عليهن مثل زواج قائد أولاد مَحمد بزوجة القائد المسجون الحاج

18. ص 102 من **غاية المقصود** لأحمد سكيرج.
19. رسالة جماعة من الخناشفة إلى السلطان في 2 جمادى الأولى 29/1301 يبراير 1884، موم.

عبد الواحد المسعدي، أو دون أن تكمل عدة الاستبراء المطلوبة لعقد زواج جديد بعده مثل تزوج الحاج بوسلهام ابن الخياط العمري بامرأة قبل انتهاء عدتها.

وتحكي بعض الوثائق أن بني أحسن كان لهم قضاتهم : الجيلالي بن العربي كان سنة 1876/1293 قاضيا لأولاد حنون[20]. وكان لمختار قاض حاول البعض سنة 1906/1323 اغتياله[21]. وكان أيضا لأولاد مَحمد قاضيها هو العربي بن المكي المعمري المحمدي المعروف بالحسناوي المتوفى يوم 16 حجة سنة 14/1332 أكتوبر 1913. وقد تقلب في وظائف مخزنية[22]، وانتقل بسكناه بعد ذلك لمدينة سلا حيث خلف بعض الأولاد.

ولا ننسى أنه كان بهذه المدينة شخصيات من بني أحسن ممن كان لهم باع في الفقه والقضاء مثل علال الثغراوي المتوفى عام 1344 هجرية والذي تولى خطة القضاء بها من سنة 1332 إلى سنة 1335 وأصله من الثواغر، بطن العبابدة وفرقة الصفافعة، ومثل أحمد بن محمد ابن موسى الهمساسي المتوفى عام 1328، وكان آية في العلم والأدب، وتولى سنة 1315 القضاء بمدينة آسفي[23]. وأصله من الهماسيس أولاد نعيم. ومنهم أيضا الحاج الطيب بن عبد الله ابن الشليح الثوري الصفاعي المتوفى بسلا سنة 1949/1368، فكان من علماء المدينة ومدرسيها. وكانت لأسرته مصاهرة مع عامل سلا الحاج الطيب الصبيحي، كما كان عماه محمد والحاج عبد القادر من أمناء الخرص في عهد مولاي الحسن وبعده.

وممن ينبغي أن يشار إليهم أَيْوَيْس الحسناوي الذي كان فقيها يخرج إلى أسواق بوادي فاس ويفتي للناس بغير المشهور من المذهب المالكي ويقبض منهم الهدايا. وقد وصف بالعالم النوازلي. وكانت وفاته بفاس سنة 1780/1170 أي قبل مجيء بني أحسن إلى الغرب[24].

---

20. رسالة موسى بن أحمد إلى أخيه في 14 شوال 2/1293 نونبر 1876، موم.
21. رسالة علال العبدلاوي إلى إدريس بن يعيش في 23 قعدة 19/1323 يناير 1906، موم.
22. تقييد في الخزانة الصبيحية وأوجين أوبان : **مغرب اليوم**، ص 208.
23. عن هاتين الشخصيتين ينظر **الذيل الجديد** لكتاب **الإتحاف الوجيز** (مخطوطي الحالي لتجديد تحقيق كتاب محمد بن علي الدكالي).
24. محمد القادري : **نشر المثاني** ج 4، ص 249–250 وكذلك **معلمة المغرب** المجلد الثالث، ص 941.

ثانياً : التقديس

كان الحسناويون يقدسون الأولياء والصالحين والأشراف والمرابطين، ويتبركون بأعمالهم، ويلتمسون منهم دعواتهم إلى الله، مثلما هو موجود في الحواضر والبوادي.

ولا يدعي بنو أحسن الانتماء إلى البضعة النبوية، باستثناء الملاينة الجزائريين أصلا والقاطنين بفرقة أولاد مَحمد، فهم يقولون إنهم من نسل الإمام جعفر الصادق. وكان آخرون من سكان مختلف المناطق وممن استوطنوا أرض بني أحسن يذكرون أنهم من ذرية الصحابة والخلفاء الراشدين مثل شرقاوة (بمختلف الفرق)، والعروسيين والحواكَم وأولاد سيدي ابراهيم (وثلاثتهم بأولاد مَحمد)، وأولاد المفضل بمشرع الرملة، والبوشتيون جوار القنيطرة، وأولاد مليك (عامر)، وأولاد سيدي العابد الأغياثي، وأولاد ابن حمادي (وكلهم من أولاد يحيى).

ومريدو الطوائف كانوا موجودين بالقبيلة، فكان جماعة من مختار وأولاد مَحمد والسهول يحجون في كل مولد نبوي إلى مكناس لإحياء موسم سيدي مَحمد بن عيسى الفهدي السفياني المختاري دفين المدينة.

كان الناس من جوار سلا مثل عامر والسهول يحجون إلى ضريح الشيخ أبي موسى الدكالي بشاطئ المحيط، ويضربون حوله خيامهم. كما كان العديد من بني أحسن يذهبون إلى أضرحة صلاح المدينة مثل الحاج أحمد بن عاشر وعبد الله بن حسون وأحمد حجي والأحسن العايدي بوقطّاية الصفاعي المدفونين بها، تارة مستحرمين ولاجئين، وتارة أخرى متبركين ومتمرضين.

وكان للطريقة التجانية والدرقاوية والبوعزاوية ولطائفة حمادشة أتباع ومريدون.

وبأرض القبيلة أضرحة مبنية وأحواش من حجر لأولياء كانوا قدوة لغيرهم في الصلاح والجهاد ونشر العلم وإصلاح ذات البين بين الخصوم والمتحاربين. ولقدسية عملهم نسجت حولهم أساطير ورويت عنهم خرافات لا تصدق اليوم.

وسأذكر فيما يلي أسماء طائفة من الصالحين :

• سيدي يحيى المكنى أبا زكرياء يحيى بن علال الخلطي العُمَري المالكي البوخصيبي دفين مدينة فاس في القرن العاشر الهجري له قبة تزار في القرية المنسوبة اليوم إليه في الشمال الشرقي لمدينة القنيطرة. وكان جزولي الطريقة ومن تلامذة سيدي

عبد العزيز التباع دفين مراكش، وكان رجلا صالحا وينتسب إلى الخليفة عمر ابن الخطاب.

• وهو والد سيدي كَدار المتوفى ببلاد الشراردة ودفينها سنة 1615/1024، وله قبة تزار هناك.

• لالَّا يَطُّو يقال إنها دكالية من نواحي مولاي بوشعيب الرداد، وهي مدفونة ببلاد الصفافعة الدواغر.

• وسيدي علي بن التهامي هو الدفين بالقبر المنسوب إلى لَالَّا يطو المدفونة في الحقيقة في مكان يبعد عنه بأربعين مترا. ويروى أن له شقيقين : سيدي علال المصدر وسيدي عبد الرحمان التاغي المدفونين ببلاد زمور. ويقال كذلك إن سيدي علي المذكور من شرفاء زرهون، وأن من أسلافه سيدي الأحسن العايدي دفين سلا وسيدي مَحمد العايدي دفين فاس.

• سيدي علي بوجنون مدفون بالضفة اليسرى لسبو. وفي هذا المكان توجد قباب بين الأطلال الرومانية دفن فيها سيدي أحمد بن بوعزة روَّان وسيدي المكَرَّج البوحميدي، وثلاثتهم من أولاد بوحميدة الخلطيين.

• سيدي محمد الشلح له قبة جنوب دار ابن العامري بضفة بهت، ولربما هو منسوب إلى أسرة سيدي محمد الشلح الركَراكي الواقعة قبته بالضفة اليمنى من نهر سبو بين نهر الردات ونهر ورغة.

• لسيدي سليمان قبة تبعد عن شمال دار ابن العامري بتسعة كيلومترات.

وبغرب القبيلة وغير بعيد عن مصب سبو تلاحظ قباب أخرى يظهر أنها أضرحة لمجاهدين:

• قبة سبعة رجال تبعد عن شمال شرق القنيطرة بثمانية كيلومترات وعن جنوب سبو بكيلومترين.

• وفي أبعد من ذلك بالشمال الشرقي وعلى ضفة النهر المذكور تقوم قبة سيدي علي بن أحمد أمام المحطة الرومانية القديمة تاموسيدا.

• وفي أبعد منها هناك قبة سيدي يشُّو جنب الغابة وقبة سيدي العربي المصباحي.

• وفي الغرب قرب القنيطرة توجد قبة سيدي علي بن بوشتة.

• وعلى مسافة نحو 5 كيلومترات بجنوب شرق هذه القبة الأخيرة هناك مدفن سيدي بوقنادل.

• وقرب البحر ضريح سيدي محمد بن موسى وضريح سيدي البخاري وضريح الحاج أحمد بوغابة الشرقاوي وضريح سيدي مسعود بن ابراهيم.

• ويوجد قبر لالّا شحواطة على بعد 5 كيلومترات من شرق سبعة رجال.

وهناك صلحاء آخرون بقبة أو بدونها مدفونون بأرض القبيلة. منهم :

• سيدي علال الشريف وسيدي عبد الرحمن الخياط وذلك في تخوم بني أحسن مع زمور.

• وثمة آخرون : سيدي الغازي، وسيدي علي كَرنون، وسيدي يوسف بن علي، وسيدي قاسم، وسيدي العايدي، وسيدي العربي، وسيدي محمد الركَراكَي، وسيدي العربي المهدي، وسيدي المخفي، وسيدي محمد بن داود، وسيدي بوعزة، وسيدي الهاشمي، وسيدي حسون، وسيدي بوجمعة، وسيدي احسين، وسيدي غانم، وسيدي الحاج المصباحي، وسيدي عمرو، وسيدي معاشو، وسيدي علي بوخليفة، وسيدي عبد العزيز، وسيدي عبد الله بن سعيد، وسيدي القبلي، وسيدي عيسى، ومولاي يعقوب، وسيدي موسى الحراثي، وسيدي عباد، وسيدي الحاج مالك، وسيدي محمد بن الطاهر، وسيدي أبي الخير، وسيدي عياش[25].

• وببلاد عامر الحوزية يوجد ضريح سيدي ابراهيم بو العجال بجنب المعمورة بين العيايدة والبراهمة. يقال إنه كان مجاهدا شرقاويا وأبلى بلاء حسنا في قتال البردقيز.

• وبالبلاد المذكورة توجد قبة لمجاهد شرقاوي آخر هو سيدي علي بن أحمد الذي قيل إنه كان معاصرا لسيدي إبراهيم المذكور قبله.

• وهناك شمال سلا ضريح سيدي بوقنادل .

• وببلاد ذوي سليم قرب محطة القطار ضريح سيدي بنداود.

---

25. أورد هذه الأسماء كل من أحمد سكيرج في **غاية المقصود** وصاحب **مدن المغرب وقبائله ــ بنو أحسن ومدن المغرب وقبائله ــ مهدية**. وسيأتي فيما يلي بأسماء أخرى في **مدن المغرب وقبائله ــ أحواز سلا**، وكذلك وثائق بحوزتي صورها.

• ويوجد ضريح سيدي بودبزة واسمه سيدي محمد بن الفاطمي ببلاد الحنشة بشمال شرق سلا.

• ولسيدي عميرة قبر بشرق سلا وداخل المعمورة.

• وسيدي محمد بن العربي دفين عند أولاد عقبة من حصين قرب عين يسمير.

• وسيدي معاشو مدفون بحصين عند رياح بجنب الوجة. ولعله بحراوي من البحارة مثل سيدي علال البحراوي دفين زمور أو لعله من المعاشات.

• وسيدي حميدة مدفون بالضاية الحاملة لاسمه، ويقال إنه شرقاوي استوطن حصين وبها مات.

• وسيدي بومعيزة دفين حصين.

• ومثله لالا حجية مدفونة عندهم.

• وبفرقة السهول عدة أضرحة منها قبة سيدي عبد العزيز بن سليمان بوخنيف الذي روي عنه أنه كان طامعا في الملك فحارب هنتاتة والمرينيين والوطاسيين، كما يقال إنه إدريسي وأنه حسبما يقال كان له أخوان : عبد الله ومَحمد، فالأول مدفون بتالماغت (زعير) والآخر عند الزيايدة (الشاوية). ونسجت حوله وحول جهاده من أجل الملك أساطير لا تستحق مناقشة. وكان له حسبما يقال شهرة خارج أرض السهول، وسمي بوخنيف لأنه كان يلبس خنيفا أي سلهاما أسود. وهو أحد سبعة صلحاء سيأتي ذكرهم :

• سيدي غريب الذي إسمه الحقيقي هو محمد الينبُعي من يَنْبُع النخل بالحجاز كان له كتاب قرآني بالجياهنة يقرىء فيه القرآن بمختلف رواياته. وسمي كذلك لأنه بقي غريبا بعد ذهاب أصحابه عنه، وهم : سيدي عزوز، وسيدي بطاش، وسيدي حماد، وسيدي بشام، وسيدي علال البحراوي دفين زمور، وكلهم كانوا من سبعة رجال.

• وهناك سيدي بوشعيب الذي قيل إنه إدريسي وممن قاتل البرقيز.

• وسيدي مسعود وهو أسود اللون.

هاته هي المدافن التي تضم رفات رجال اعتقدت فيهم الولاية والصلاح،

فتوسل الناس بهم إلى الله عسى أن يخفف عنهم ما نزل بهم. وقد اكتسى هذا التوسل وهذا التقديس هالة من الفكر الخرافي ضربت عن ذكره صفحا. فقد كان الناس من بني أحسن ينسبون إلى أصحاب هاته الأضرحة والأحواش خوارق العادة وعلاج المصابين بأمْرَاض بدنية وعقلية. بل كانوا يعتقدون في الظواهر الغيبية مثل حَمُّو قَيُّو ذلك المارد الهائل الذي كان يسكن بمجاري المياه، ويحدث فزعا لمن رآه، وكذلك زوجته عيشة قنديشة التي كانت تتكيف في المرأة الجميلة تارة، وفي العجوز الشمطاء تارة أخرى والتي كانت تظهر للناس نهارا بينما كان زوجها حمو لا يظهر إلا في جنح الظلام. ومثلهما سلَّال القلوب أو العقول آكل لحم البشر.

8 • في مخزون الذاكرة الشعبية

هناك طائفة من الروايات التي لا تزال راسخة في الأذهان، ومنها :

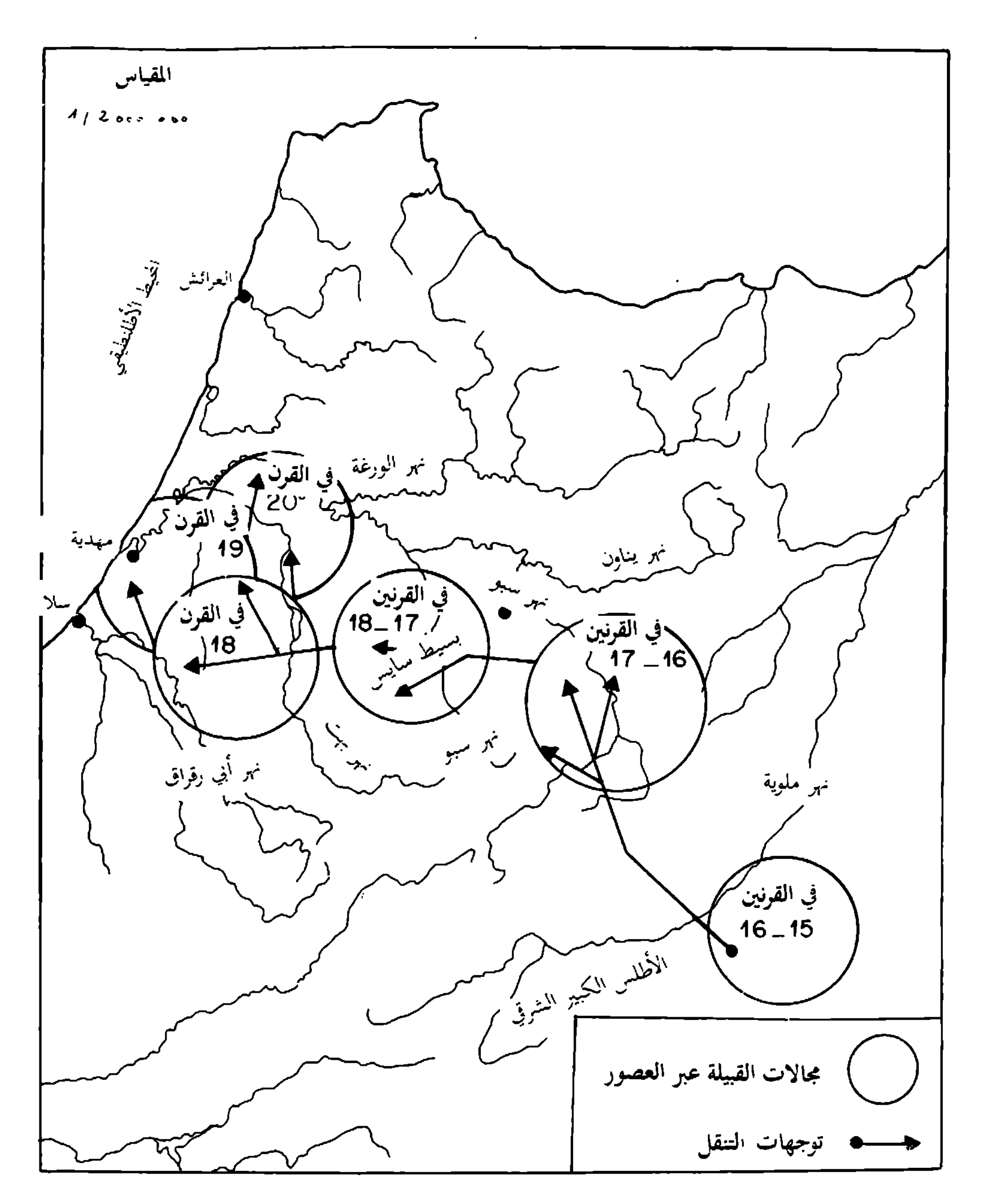
• بنو يَحْسَن وبنو احْسَك : من المؤلفين من يطلق على الحسناويين اسم بني يَحْسَن على وزن الفعل مثل يزيد ويعيش، أو من يخفف همزة أحسن القطعية.

وقبائل بني مالك وسفيان والخلط يعيرونهُم ببني احْسَك، جاعلين النون كافاً ومشتقين هذا النبْز من الحساكة أي الحقد والقطيعة، ومن ذاكرتهم التي لم تنس زحزحة الحسناويين أهلَ الغرب عن مواطنهم. إلا أنهم يجادلونهم بلمزهم بأهل الغر، أي الخديعة. وسنجد أثراً لهذا التعريض جِناساً أو طِباقاً عند ذكر الصفافعة.

• الصفافعة : يرفعون نسبهم إلى محمد بن سُلَيْم بن حسُّون الصفاحي الذي استوطن أرضهم زاعمين أنه من ذرية الشيخ عبد الله بن حسُّون السلاسي دفين سلا سنة 1013 للهجرة. ولم أقف لهذا على أصل تاريخي ولا على سبب قلب الحاء عيناً. فالصفَّاحي نسبة إلى الصفَّاح الذي يتجاوز عن الأخطاء أو الذي يسمر حوافر الدواب. وكأنهم استهجنوا المعنى الأخير فجعلوا الصفَّاح صفَّاعاً أي من يلطم الخدود.

• أولاد احْسِين : بطن من أولاد مَحمد يزعم انتسابه لعلي الحساني الذي قيل إنه من ذرية الخارجي عبد الرحمان بن ملجم قاتل الإمام علي بن أبي طالب سنة 40هـ. فإذا صح أنهم من نسل الخوارج فليضافوا إلى إباضيي العبابدة المذكورين قبل.

• المْسَاعدة : بطن من أولاد مَحمد أيضاً دعوا كذلك لمساعدتهم على القضاء على فتنة الروكَي الجيلالي السفياني سنة 1278 هـ.



خريطة تنقلات بني أحسن

الباب الثاني



سأعرف هنا قليلا بالمخزن وبسطوته على بني أحسن، وسأبين العلاقات التي كانت قائمة بين السلطة المركزية والسلطة المحلية والتي تجلت أبعادها في كثير من الميادين.

وقد جعلت ذلك في فصلين :

الفصل الأول عن المخزن وأعوانه والفصل الثاني عن ولاة بني أحسن، وهو قسمان :

القسم الأول : سياسة المخزن في بني أحسن

القسم الثاني : ترجمة ولاة بني أحسن.

وضمن هذا الباب سترد جداول تلخص جانبا من المعطيات التاريخية وستبرز الخطوط العريضة لهاته المونوغرافية المتخذة أساسا من وثائق ونصوص رسمية.

الفصل الأول

المخزن وأعوانه

الفصل الأول : المخزن وأعوانه

المبحث الأول : المخزن

لفظة «المخزن» مشتقة من فعل «خزن».فيقال مثلا : خزن فلان بضاعة، إذا ادخرها لنفسه من وقت سابق إلى وقت لاحق. وكانت الأموال والأقوات والأسلحة مما يجب حفظه وخزنه، لأنها مرتبطة بحياة الناس عند طروء المجاعات والمساغب، ومتعلقة بمصيرهم عند نشوب الفتن والمصائب. وهكذا فإن من استحوذ على المخزن بمعناه الاقتصادي والمالي والعسكري استحوذ على مصادر القوة، ودانت له مقاليد السلطة ووسائل الهيمنة على الرقاب والنفوذ إلى القلوب. ومن ثمة كان مصطلحا المخزن والسلطة مترادفين ومستعملين في كافة الغرب الإسلامي منذ عهد الأدارسة.

وقد تطورت دلالة هذا المصطلح فصارت كناية عن السلطان ذاته بإطلاق البعض على الكل الذي هو الجماعة التي تتولى حكومته، والتي لا تكاد تخفي أنها تأصلت من العنف ومن البطش، وأن تصرفها بهذا الشكل كان ضروريا لدوام نفوذها وسماع كلمتها. فالمخزن إذن هو السلطان نفسه من القمة إلى القاعدة التي تتمثل في أدنى درجات السلم وهو المخزني المنخرط في المخزنية[1].

كان السلطان رئيسا للدولة ورئيسا للحكومة وأميرا للحرب. وكان في مساندته طائفة من رؤساء الكَيش ومن الحجاب ومن الوزراء. وكان المخزن يتألف من شقين : عنصر دائم وعنصر مؤقت.

1. فالعنصر الدائم هو قبائل الكَيش التي كانت تتولى الدفاع عن النظام القائم مقابل امتيازات اقتصادية. وكان لقوادها نفوذ داخل القصر مثل البواخر أولاد مبارك (الحجاب ووصفان السلطان) وخارج القصر مثل شراكَة (أخوال السلطان وقواد للعسكر) وأولاد جامع (الوزراء).

---

1. أوجين أوبان : **مغرب اليوم**، ص 188

E. Aubin : **Le Maroc d'Aujourd'hui**, p. 188

2. والعنصر المؤقت عبارة عن أخلاط من الناس جاءوا من آفاق متنوعة فسعى المخزن المركزي لاستئلافهم أو انخرطوا هم فيه طواعية أو اقتناعا، حفاظا على مصالحهم وتقوية لها. وكان منهم الأمناء الماليون الذين كان طرف منهم تجارا بالداخل والخارج، والكتاب المخزنيون الذين كانوا يتولون تحرير الرسائل الإدارية. وهكذا انضم إلى الهيئات المحظوظة بالنسب (أي بالولادة) جميع الذين استطاعوا الشفوف من عامة المغاربة وخاصتهم، إما بمكانتهم الاجتماعية والجغرافية، وإما بذكائهم، وإما بثرائهم. فكان أهل المخزن طبقة مفتوحة لا تنبذ من انحاش إليها[2].

ولئن كان السلطان يركز بين يديه جميع سلطات الدولة[3] فإن هذا الحكم بالتركيز محتاج إلى تلطيف. فمهما كانت الأوصاف التي تنعت بها قرارات السلطان فهو لا يمكنه أن يتخذها دون تقارير تصله، ولا دون مشورة ـ حتى ولو كانت رمزية ـ يطلبها من وزرائه وأعضاء مخزنه وغيرهم. ومع ذلك كان دائما محتفظا لنفسه ـ وربما بدون استشارة ـ بحق الحسم في القضايا التي يتعلق بها كيان الدولة ومصير الأمة، بمقتضى ما كان قد تراكم لديه من حنكة ومن تجربة اكتسبهما خلال عمله ولاسيما إذا كان مثلا خليفة سلطانيا قبل مبايعته مثل سيدي محمد بن عبد الرحمان أو مولاي الحسن.

وقديما قيل في اللسان الدارج : «السلطان بالتاج ومحتاج». فهو إذن مفتقر في جملة ما هو مفتقر إليه إلى الوزراء المعينين من طرفه. لكن الوزير أي الشخص المسؤول بدءاً وختاما عن عمله باختصاصات محددة كان غير موجود بالمعنى الدستوري الحالي. فتعيين الوزراء وغيرهم من أعضاء المخزن موكول إليه، فهو الذي يختارهم حسب معايير هو أدرى بها، لكنها لا تكاد تخرج عن مقاييس التوازن السياسي والاجتماعي. وكتاب الديوان كانوا رهن إشارة المخزن يفعلون ما هم مأمورون به. وكل من الكتاب والوزراء والحجاب كان يتصف بما كان يدعى «المخزنية» التي هي سلوك معين : لباس وهندام لائقان، وطاعة والتزام يقومان على كتمان السر وعلى الانسجام والتطابق مع ما يناسب المقام من ذكاء ومن تشبع بمنطق المخزن وخطابه الرنان الفضفاض. فالمخزنية مفهوم ثقافي ذو شحنة أنثروبولوجية.

---

2. نفسه، ص 189 ـ 190.
3. أيضا، ص 209 وكذلك عبد الله العروي : **الأصول الثقافية والاجتماعية للوطنية المغربية**، ص 81 وما بعدها.

إلا أن مشكلة أجرتهم كانت مطروحة باستمرار. إذ لم يكن من المعتاد أن يتقاضى الموظف المخزني راتبا قارا. فكلما كان السلطان راضيا عن وزيره كان لهذا الأخير إمكانية أن يقبض من الرعية ما يشاء، بالنظر لهزالة الراتب أو حتى لانعدامه. ومع ذلك كان السلطان ينفحهم بين الفينة والأخرى ببعض الهدايا ويعطيهم شيئا من المونة والكسوة.

وتذكر المصادر أن الوزير الصدر كان يتقاضى مائة مثقال في السنة، وكان الوزراء الآخرون يقبضون صلة مالية. أما الكتاب فكان لهم قدر مالي هزيل عن كل رسالة كتبوها، وكانوا يكرمون بكسوة في الأعياد. ولأجل ذلك كانوا يبحثون باستمرار عن تكملة لأجرهم، وذلك بالتوسط في القضايا المعروضة على أنظار المخزن[4].

ولا بأس أن أضيف إلى هذا العنصر المؤقت أشخاصا آخرين يدورون في فلك الجهاز، ولو أنهم ليست لهم مسؤولية مباشرة فيه، ألا وهم الأشراف والمرابطون وأهل الزوايا الذين لا يكاد يخطر ببال أحد منهم غير الاستظلال بظل السلطان ذي الشحنة الدينية، فقد كانوا صلة وصل بين المخزن والقبائل في إخماد نار الفتنة وإصلاح ذات البين بين المتخاصمين. المخزن نفسه لم يكن يضن عليهم بشيء، ومقابل ذلك كانوا لا يدخرون وسعا في مرضاته. فهم محررون من الكلف ومن أداء الزكوات والأعشار للمخزن الذي كان يشترط عليهم إنفاقها على فقرائهم أو على نشر العلم إن كانوا فاعلين. فهم من المخزن وإليه ما دامت مصالحهم المادية محفوظة وما داموا موقرين ومحترمين بالظهائر التي كانوا حريصين على التمسك بها والتي كانت تجدد لذريتهم بعد مبايعة كل سلطان جديد. لذلك كانوا منضوين تحت لواء السلطان عن طواعية واختيار، لأن كل فتنة كانت مضرة بجانبهم. وقليل منهم من شذ عن القاعدة.

بقيت كتلة أخرى انبثقت عن العنصر المؤقت ولم تكن لها كلمة مسموعة عند المخزن المركزي في السياسة العامة للدولة. وأعني بها ولاة القبائل والحواضر وأعيانهم الذين بهم امتد نفوذ المخزن خارج العواصم، وكانوا أداة ثمينة ومرنة في يد المخزن يديرها كيف يشاء. ومثلهم في ذلك أعوان الدولة خارج العواصم من أمناء وأشياخ. وليس يعنينا هنا سوى ما كان يجري بقبيلة بني أحسن، ولو أنه يصح قياسه على قبائل أخرى.

---

4. أوبان : **مغرب اليوم**، ص 209 و210.

كان منهم الأمناء والأشياخ والولاة. وأرجئ الكلام عن رجال السلطة الإدارية إلى فصل لاحق، مخصصا الحديث هنا عن أمناء الخرص وأمناء القبض وأشياخ الفرض.

أولاً : أمناء الخرص

هم جماعة من وجهاء القبيلة كان يخرصون أي يقدرون دخل الأملاك الزراعية الخصوصية وإنتاج الأرض، وكان على ضوء ذلك تحسب الضريبة الواجبة على الناس. وكان هذا الصنف من الأمناء قديم الوجود.

ومن الذين عينوا فيه : يوسف الكبريتي عن مختار، والحاج الجيلالي المسعدي عن أولاد مَحمد، والحاج عبد القادر بن قاسم ابن الشليح الثوري وأخوه محمد عن الصفافعة وعن أحواز سلا : السهول وحصين وعامر، وكذلك مَحمد بن علي وبوعزة بن العربي الصفاعيان، ومَحمد المسعودي المعروف بولد الضاوية وأخوه إدريس، والحاج أحمد المسعودي.

في مطلع كل صيف أو في أواخر فصل الربيع يطلب السلطان من قاضي المدينة القريبة من بني أحسن مثل سلا أو مكناس لكي يعين عدلين للتوجه إلى المناطق الزراعية ويحضرا مع الفلاحين وأمناء الخرص مصحوبين بخليفة القائد المحلي في الأمكنة المحصود زرعها، ويقصدون جميعا الأنادر المجموعة فيها الحبوب بعد دراسها، ثم يسلمون بعد التقدير نسخة مما قيدوه إلى الملزم بالأداء فيها تفصيل ما وجب عليه من حبوب وغيرها. وإثر توجيه «زمام» ذلك أي تقييده إلى العاصمة يعين السلطان الأماكن التي ستجمع فيها حبوب الزكاة، وغالبا ما تكون بأمراس مكناس.

هاته الرسائل السلطانية الدورية المذكرة بوجوب الدفع وإيتاء الزكاة متشابهة في اللفظ وفي المعنى طيلة العهد الحسني.

فلنضرب مثلا بواحدة منها استشهادا ببعض جملها، وهي تتعلق بأولاد سبيطة الذين كانوا تحت نظر الحاج محمد بنسعيد. وقد كتب إليه مولاي الحسن سنة 1890/1307 مبينا الضوابط المرعية في خرص الزرع وفي الدفع، فقال له إنه أمر

الأمين إدريس المسعودي «بتوجيه الفلاحين لتخريص زرع إيالتك أولاد سبيطة عامه. وكتبنا للخديم الحاج محمد بن قاسم الصفاعي بالحضور معهم على ذلك، وللقاضي ثمة بتوجيه عدلين للتطوف معهم على معاينة الأنادر.

«فنامرك بتعيين نائب عنك كنفسك للوقوف معهم على ذلك، وأوصه بمزيد التيقظ ورد البال. وكل من خرص أندره تعطاه نسخة ببيان ما وجب عليه في الحين. وبمجرد تمام الخرص طير لنا الإعلام بمحصله مفصلا. ولا يحمل أحد شيئا إلا بعد إخراج الواجب منه وحمله إليك لتبقيه تحت يدك، وتطلع علمنا الشريف»[5].

وتستخلص مقادير الزكاة والأعشار حسب الأنصبة المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية. فإذا كان العام جيدا تستوفى، وإذا امتنع أصحابها عن الأداء لجأ المخزن إلى الوعظ والتذكير بها لأنها من الفرائض الخمس، فإن أصروا على منعها قاتلهم السلطان عليها.

وعندي رسالة للأمين محمد بن الحاج قاسم المذكور وجهها إلى السلطان قبل ذلك سنة 1886/1303 يذكر فيها عمله وانعدام الأجر عنه، فقال إنه قدر في الخرص لحصين وعامر والصفافعة 8309 من الأمداد في القمح و8406 من الأمداد في الشعير، وذكر له أن السهول امتنعوا من الخرص ولم يذعنوا له، مشيرا في رسالته إلى صدقه «ليظهر لمجادته الفرق بين خدمتي وخدمة غيري، مع أنني إنما عندي الثلث من القبيلة، والثلثان متفرقان بين الغير. وهذا الثلث الذي عندي معظم أرضه وجلها لا يصلح للحراثة لكونه رملا. وأما الثلثان الآخران فهما محل الحراثة والفلاحة.

«وفي شريف علم سيدي أني هذه مدة من أعوام أخدم بدون أجرة. وفي كل سنة أعزم على الكتابة إلى الجانب الشريف أعزه الله بطلب تعيينها فيمنعني الحياء. ثم قوي عزمي في هذه المرة، إذ لا غنى بأعز بركة سيدنا. فأطلب من عموم فضله أن يعينها لي»[6].

وأختم كلامي عن أمناء الخرص بتقديم ثلاثة جداول :

أولها عن حساب واجب حصين والسهول وأولاد سبيطة سنة 1303 في الزكاة.

---

5. رسالته في 21 قعدة 9/1307 يوليوز 1890.

6. رسالته في 4 حجة 3/1303 شتنبر 1886، موم.

وثانيها حساب الواجب السنوي في زكاة المواشي والقطاني سنة 1305.
وثالثها عن حساب زكاة الحبوب والمواشي بفرقة أولاد مَحمد.

الجدول الأول[7]

واجب حصين والسهول وأولاد سبيطة في زكاة القمح والشعير عن عام 1887/1303

الفرقة	إسم القائد	القمح		الشعير	
		الوسق	المد	الوسق	المد
السهول	محمد بن زينة الجابري	30	54	52	53
،،	الحنفي بن بوعزة العلواني	57	14	92	59
حصين	خليفة ابن الداودي الرياحي	31	33	63	–
،،	علي بن شردود المباركي	16	43	46	30
	الجميع :	134	144	253	142
أولاد سبيطة (عامر)	الحاج محمد بن سعيد عامل سلا	5	17	14	33،5

7. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في فاتح رجب 26/1304 مارس 1887 (السهول وحصين) وفي 21 حجة 29/1305 غشت 1888 (أولاد سبيطة).

الجدول الثاني[8]

حساب الواجب في السنة على قبيلة بني أحسن
في زكاة القطاني والمواشي سنة 1888/1305

الفرقة	البطن	الإيالة	المواشي (ريال)	القطاني (ريال)
1. مختار	–	[أحمد بن المكي] المختاري	1800	–
2. الصفافعة	بنو ثور	[عبد الكبير بن أحمد] الثوري	200	172
3. ،،	أولاد حنون	[ادريس بن الحاج يحيى] الحنوني	100	28
4. ،،	أولاد عبد الله	[عبد السلام] ابن تهوم [العبدلاوي] الصفاعي	300	220
5. أولاد يحيى	الخناشفة	[العربي بن الفقيه] الخنشافي	100	202
6. ،،	النعاعسة	[الجيلالي أو محمد بن المعطي] النعاسي	400	180
7. ،،	أولاد احميد	[محمد] ابن العربي [الكيحل] الحميدي	300	204
8. عامر	المكَاديد	محمد بن الجيلالي [ابن القرشي]	143	62
9. ،،	زردال	[الحاج الطيب] الزردالي	465	112
10. ،،	أولاد سلامة	[الحاج بوسلهام] ابن الخياط	750	322
11. ،،	أولاد مبارك	[عبد القادر] ابن غريب	285	88
12. أولاد مَحمد	المساعدة	الحاج عبد الواحد [المسعدي]	437	194
13. أولاد نعيم	التوازيط	[الأحسن بن غانم ؟] التازوطي	150	85
14. ،،	أولاد يعيش	بوعزة بن الأحسن [اليعيشي]	86	48
15. ،،	أولاد بورحمة	[الهاشمي بن الحاج العربي] البورحماوي	250	155
والكل منقول من المحاسبة الواقعة مع العمال المذكورين في عام 1305			5.766	2.072
			الجميع 7.838 ريالا	

8. تقييد في موم 10831. وما بين معقوفتين وما هو في العمود الأول والثاني زيادة مني للتوضيح.

الجدول الثالث[9]

حساب زكاة الحبوب والمواشي الواجبة
على إيالة محمد بن سي بنعلي السحيمي (فرقة أولاد مَحمد)

1. زكاة الحبوب

السنوات	البطون	القمح		الشعير	
		الوسق	المد	الوسق	المد
1308	- سحيم	12	13	15	17
،،	- أولاد إبراهيم	2	9	2	15
،،	- أولاد معمر	–	50	–	51
السبع سنوات السابقة سحيم وأولاد إبراهيم وأولاد معمر		36	5	40	5

2. زكاة المواشي

السنوات	البطون	المواشي	عدد الرؤوس	الواجب فيها	ثمن الرأس ريالا	الواجب ريالا
	كل من :					
1301	- سحيم	البقر	1673	42 رأسا	20	840
إلى	- وأولاد إبراهيم	الغنم	5358	54 رأسا	3	162
1308	- وأولاد معمر	الإبل	43	رأسان	70	140
الجميع 1142 ريالا.						

ولا تعني أرقام الجداول السابقة أن هاته المقادير قد استخلصت بالفعل، وإنما هي حسابات نظرية مبنية على الزمامات التي وضعها أمناء الخرص بعد مشاهدة

9. مسودة رسالة سلطانية إلى محمد بن سي بنعلي في 22 ربيع الثاني 25/1309 نونبر 1891، خ ح.

المحاصيل الزراعية وإحصاء عدد المواشي. فبين الخرص والاستيفاء حواجز يجتازها المتملصون والمخزن على السواء. وأخلص الآن إلى الكلام عن أمناء آخرين.

ثانيا : أمناء القبض

إذا كان سلك أمناء الخرص قديما فإن سلك أمناء القبض المعروفين بأمناء القبيلة لمن مستحدثات مولاي الحسن، وذلك في نطاق الإصلاح الضريبي في مجموع أنحاء المغرب. وقد استمر العمل به من سنة 1883/1300 حتى السنوات الأخيرة في عهد السلطان، تدل على ذلك الوفرة الغزيرة من المراسلات المتبادلة بينه وبين هؤلاء الأمناء بشكل يكاد يكون متواترا. ويظهر من النصوص اللاحقة أن هذا النظام قد فشل لأنه أحدث اضطرابا وخلافا كانا بين السلطة الإدارية والسلطة المالية ونشأت عنه بلبلة في أفكار القبيلة التي كانت ترى أن القائد هو أبو عذرها في المسؤولية، ونجم عن ذلك كما سيأتي تنازع في الاختصاص وتداخل فيه.

و هكذا كان الأمناء يكاتبون السلطان مباشرة إما فرادى، وإما جماعات، وإما باشتراك مع شيخ البطن أو مع قائد الإيالة، ويعالجون المشاكل التي كانت إلى نظرهم. وكان العاهل يجيبهم عن رسائلهم المهمة.

وقد سمح لكل أمين وشيخ باتخاذ طوابع كانت صغيرة وسداسية الشكل تنقش فيها أسماؤهم، وهو امتياز لم يكن لأمناء المستفاد وأمناء الثغور والمراسي وأمناء الدخل في الحواضر. ولعل السبب في السماح لهم بذلك هو تحميلهم المسؤولية المباشرة فيما كان يعملون وكذلك صعوبة التمييز بينهم وبين غيرهم.

فما هو السر في تعيين هؤلاء الأمناء ؟ هل كان في ذلك إضفاء شيء من اللامركزية على أعمال هؤلاء المسؤولين ؟ الجواب أن ذلك مستبعد، لأن مفهوم اللامركزية إنما هو مفهوم معاصر لم يكن يخطر ببال المخزن إلا بالكيفية التي سيشار إليها.

والظاهر من النصوص أن السلطان أراد أن يحدث نوعا من الاستشارة والتنسيق بين السلطات القروية. والاختصاص الذي كان للأمناء هو أنهم كانوا يتولون قبض ريع الأسواق التي كان القواد يتصرفون فيها دون رقيب، سواء اكتروها هم أو اكتراها مطلق الناس بالسمسرة لأفضل زائد. ولم تكن هاته المداخيل تصرف على الشؤون المحلية كتسوير الأسواق وبناء المجازر، وإنما كانت تجمع للأمناء الحضريين الذين يودعونها بيت المال.

ولما سن السلطان هذا التنظيم الذي كان يظن أن فيه تخفيفا على الولاة طلب هؤلاء مثل عبد الكبير الثوري والحاج يحيى الحنوني تعيين أمناء ببني أحسن إسوة بغيرهم في مناطق أخرى[10]. ولم يكن عبد الكبير يظن أنهم سيخلقون له من المشاكل ما لا يعلم. إذ أنه لما توجه إلى مدينة سلا سنة 1885/1302 لصلة الرحم مع ولد له كان يتعلم بها كتبوا إلى السلطان يخبرونه بغيابه عن مقر عمله، وإهماله لشؤون إيالته. ولما استفسره مولاي الحسن أجابه عن السبب في الغياب ثم قال له إن «أمناء القبيلة والأقارب في زماننا كالعقارب»[11].

وأمناء أولاد عبد الله من الصفافعة كانوا يخبرون بكل شاذة وفاذة، لأنه «عمل أمنائه بأن ينظروا ويخبروا سيدنا المؤيد بالله بكل مسألة»، وخصوصا لما اتهموا القائد عبد السلام بن تهوم العبدلاوي بإطلاق يد ولده ويد أولاد إخوانه للتسلط على الناس، وبأن دائرة «العامل المذكور لازالوا في الفساد في الحرائم إلا (= إلى) الآن»[12].

ولم يعد الأمناء ولا الأشياخ يعبأون بكلام العمال، فهم مثلهم مكلفون من قبل السلطان، مثلما أن الولاة معينون من طرفه. فالأوامر كانت تصدر إليهم مباشرة. وذلك ما واجهوا به القائد احميدة بن المكي المختاري بعد أن كان قد طلب منهم أن يوافوه بتقييد الترتيب، فأجابوه أن لا مدخل له في ذلك حتى «أخبرنا الغير أنهم وجهوه خفية منا، لأنه ـ سيدي ـ لم يبق كلامنا عندهم حجة»[13].

وكان لأولاد يحيى سوق يعقد يوم الأحد لفائدة صف المحامد (أولاد احميد وأولاد ابن حمادي والخناشفة وأولاد موسى ابن احسين وأولاد بوجنون) وكان سوق الأربعاء المنعقد قرب سيدي سليمان يعمر لفائدة صف المعابد (أولاد ملوك والطيسان والنعاعسة وزهانة وأولاد بوثابت) وبطن المساعدة من فرقة أولاد مَحمد. فاكترى ربعه الأمين أحمد بن علي الحميدي من المخزن أولاً بمائتي ريال في السنة. فلما تصرف فيه مدة شهرين نافسه عليه كل من القائدين العربي الخنشافي ومحمد بن العربي الكيحل الحميدي، وبذلا في ربعه 500 ريال[14]. فما كان من السلطان إلا أمر بإعادة المزايدة

---

10. رسالتهما إلى السلطان في 9 و14 شعبان 4/1301 و9 يونيو 1884، موم.
11. رسالته في 21 جمادى الثانية 10/1302 أبريل 1885، موم.
12. رسالتهم إلى السلطان في 17 رمضان 11/1301 يوليوز 1884، موم.
13. رسالته إلى السلطان في 26 رجب 11/1302 ماي 1885، موم.
14. رسالتهما إلى السلطان في 25 ربيع الثاني 11/1302 يبراير 1885، موم.

عليه فسمسر ونزل على الأمين المذكور مرة ثانية بـ1100 ريال. وحينئذ سلم القائدان له فيه، وقسط عليه أن يدفع في كل شهر 91 ريالا، فأدى ذلك مدة شهرين. غير أن السوق لما كان موقعه مجاورا لزمور الذين كانت لهم عداوة وفتنة معهم صار دخله يتقلص في كل أسبوع[15].

ولهذا كتب إلى السلطان طالبا منه أن يدعو القائد المحلي لشد عضده في السوق. ويظهر من رسالة جوابية للسلطان إلى الأمين المذكور أنه بلغه ــ بلا شك من القائد المحلي ــ أن الأمين الحميدي أنه أخذ يتصرف مع المتسوقين تصرفا غير مناسب. فخاطبه مولاي الحسن بهاته العبارة : «إنك اختصصت بنفسك وتوليت الأحكام بالسوق، وجعلت سلسلة ولها عنانق، وصرت تقبض وتسرح وتجلد افتياتا. وعليه فإن صحّ ذالك عنك فقد أسأت فيه، وخرجت عن طورك وتعديت حدك. فلتقتصر على ما أنت مكلف به، واصرف نفسك عما كلف به غيرك من الأحكام... وأنتم معشر الأمناء والأشياخ تقومون بأمور الفرض وما يلزم الجماعة من الكلف ونحوها بموافقة العامل، وتسليمكم ذلك بأجمعكم، إذ الجماعة لا تجتمع على ضلالة»[16].

وإذا كان العامل هو الذي نقل حقا إلى السلطان أخبارا عن سلوك الأمين الحميدي فلم يتوان هذا الأخير عن الرد عليه وعلى غيره من الأمناء، فقال لمولاي الحسن : «إني بينت لسيدنا المستفاد لبيت المال قبل كل أحد، وكانوا يأكلونه الولات، ولا ينفع فيهم، ولا يظهرون ذالك لسيدنا. فإذا به أمناء سيدنا غيرنا يتسوقون سوق الحد المنسوب لنا. وكل من باع منهم شيئا يمنعون من إعطائه، ويتعرضون على إخوانهم كذالك. ويقع البيع في البهائم والصوف بالسوق المذكور خفية، والخلاص بالخيام. بعد حين يقدم إلينا البعض من الناس ليخبرون بذالك.

«يعلم سيدنا : يأتون التجار من طنجة ومن لعرايش ومن الرباط، ويبيعون لهم الصوف بخيامهم. وكذلك رجل يقال له قَرْمَدَ من الرباط المذكور نازلا عند المرابطين شرقاوة أنجال سيدي الطاهر بن المامون نازلين قربنا، ويدور في الحلة على الصوف، ولا

15. رسالة أحمد بن علي إلى السلطان في 27 رجب 12/1302 ماي 1885، موم.

16. مسودة رسالة السلطان إلى الأمين الحميدي في مم جمادى الثانية 15/1302 أبريل 1885، موم.

خاف من عقوبة سيدنا... والمطلوب من سيدي يوجه ظهير شريف للعمال ويأمرهم فيه بكلمته العظمى : كل من ظهرت فالطة عند إيالته يخلص عليه»[17].

ومضت سنة على ذلك فكتب الأمين بأن الناس لا يؤدون واجب السوق إلا للغير بخيامهم خفية منه، ولاسيما والسوق غير مسور. ثم طلب في رسالة من السلطان التخفيف عنه من الكراء، لأن نائبه لم يحصل إلا أقل من 500 ريال. وهو الشيء الذي اقترح أعضاء المخزن في محول الرسالة رفضه[18].

والحقيقة أن ريع السوق كان قليلا وأدنى مما وقع عليه في السمسرة الثانية. وسنجد ضمن هذا المبحث جدولا يبين دخل كافة أسواق بني أحسن. ويظهر فيه أنه لم يكن يساوي إلا 350 ريالا سنة 1889/1306، وأنه قد ألغي بعد ذلك فلم يعد له وجود سنة 1916/1335.

الجدول الرابع[19]

الدخل السنوي لأسواق بني أحسن

سنة 1889/1306 وسنة 1916[1335

الرقم	الفرقة والبطن	يوم السوق	الدخل 1306 (ريال)	الدخل 1335 (بسيطة حسنية)	الموقع	اسم المتصرف فيه
1	عامر أولاد سلامة	الجمعة	50	–	سيدي أبي الخير 12 كلم شمال القنيطرة	الشيخ السهلي بن إدريس السلامي
1	›› ››	السبت	–	3120	›› ››	–
2	›› ››	الخميس	90	–	سيدي عياش 13 كلم شمال شرق القنيطرة	الشيخ مَحمد بن الحاج ميلود السلامي

17. رسالته في 21 رجب 6/1302 ماي 1885، موم.

18. رسالته في 4 جمادى الأولى 8/1303 يبراير 1886، موم.

19. ممق – بنو أحسن، ص 305 و306 وأحواز سلا، ص 266 (العمود الخامس) وكذلك تقييد في متم شوال 28/1306 يونيو 1889، موم (باقي الأعمدة).

2	،، ،،	،،	–	15.000	،، ،، ،،	–
3	أولاد نعيم	الأربعاء	–	3900	سيدي يحيى الغرب	–
4	الصفافعة بنو ثور	الخميس	350	–	الرميلة	الشيخان محمد بن أحمد البطبوطي والطاهر بن عبو العبادي ثم عبد العالي والحارثي بن بوسلهام وعبد القادر الصفاعيون
4	مختار	،،	–	3600	دار الكَداري	–
5	،،	الجمعة	160	–	الحوافات	الأمين التهامي الأحسايني
5	،،	،،	–	2400	،،	–
6	،،	الأحد	15	–	(سيدي عمرو ؟)	القائد أحمد بن المكي المختاري
6	،، أولاد موسى	،،	–	2800	،،	–
7	بنو مالك (الغرب)	الإثنين	150	–	سيدي عبد العزيز	الشيخ الحسين بن علي المالكي
7	أولاد مَحمد	،،	60		،،	،، ،، ،، ،،
7	،، ،،	،،	–	7040	،،	–
8	،، ،،	الثلاثاء	200	–	الدرمامي	الشيخان محمد بن علي السحيمي ومحمد بن عبد المالك البديني
8	،، ،،	،،	–	9000	،،	–
9	أولاد يحيى زهانة	الأربعاء	60	–	قرب سيدي سليمان	القائد محمد بن إدريس الزهاني
9	،، ،،	،،	–	22500	،، ،، ،،	–
10	،، ،، أولاد احميد	الأحد	350	–	–	الشيخان العربي بن المصطفى والعربي بن علي الحميديان
11	،، ،، أولاد بوجنون	الإثنين	20	–	–	القائد محمد بن الهاشمي العواد
12	،، ،،	الجمعة	–	4380	دار ابن العامري	–
13	الصفافعة أولاد حنون	الإثنين	–	2100	دار القائد الحنوني	–
14	السهول	الثلاثاء	–	14850	مشرع بوشواشي (الولجة)	–
15	حصين	الجمعة	–	–		ألغي سنة 1916 وعوض بسوق الخميس بسلا

هذا، وفي سنة 1886/1303 كانت الأسواق ذوات الأرقام 4 و5 و8 و9 و10 مكراة سنويا على التوالي بـ400 و150 و200 و160 و400 ريال[20].

20. رسالة مَحمد بن بلعيد الرداني إلى السلطان في 18 رجب 22/1303 أبريل 1886، موم.

وإذا كان السلطان قد وظف أمناء القبض فكان بذلك يرمي إلى غرضين : تحصيل مداخيل لبيت المال، بعد أن كان القواد يستحوذون في بعض الأحيان على أموال الدولة، وخلق جهاز إخباري له ليعرف ما يروج في القبائل، وهو جهاز وصفه عبد الكبير الثوري بالعقارب حسبما مر بنا. ثم إنه لما أحدث السلك المالي هذا لم يجعله تحت سلطة العمال، ولكن ألزم الأمناء الاقتصار على ما هم مكلفون به، وليس لهم أن يقبضوا الناس ويسرحوهم بدون موجب قانوني، مثلما رأينا في المآخذ على أحمد الحميدي.

ومع ذلك لم يعودوا يفرقون بين اختصاصاتهم واختصاصات العمال، فكتب أحدهم وهو الأمين التهامي المرداسي الصفاعي إلى السلطان طالبا منه أن يكتب له «بكل شيء وعلى كل مسألة على حدتها ليقرأ ذلك على الكل». فأجابه العاهل : «أما الكتب لكم بكل شيء فلا فلا فلا ! وإنما يكتب لجميعكم بما هو منوط بوظيفكم الذي كلفتم به. وإن كتبتم بما هو خارج عن وظيفكم فلا تساعدون عليه. نعم إن كتب أحدكم فيما يرجع لنفسه ينظر فيه»[21].

وقد بين السلطان مرة أخرى هاته الاختصاصات وكيفية ممارستها لما وقع التنازع بين القائد عبد الكبير الثوري وأمناء إيالته. ففي سنة 1887/1304 وجه مولاي الحسن إليه رسالة «مقيدا لنا فيها ما هو من شأننا وما هو من شأن الأمناء والأشياخ حيث كثر منهم الترامي فيما لا مدخل لهم فيه، وقرأناها عليهم بمحضر القبيلة حتى فهمناها لهم.

«ومن جملة ما جعل لنا فيها مولانا أيده الله : أشياخ القبيلة يقبضون الواجب منها ويعطونه للأمناء والأشياخ. وهم يعطون خط يدهم بالقدر المحوَّز لهم. وحينئذ يحوزوا لي ما هو موضفا عليَّ كالهدية واسخاري والمصروف والقدر المجعول لنا. وحيث دراهم الترتيب أولاً وثانياً من العامة وتقاعدوا عليها، طلبت من سيدنا نصره الله قبل هذه الساعة يأمرهم بالمحاسبة معي وإعطائهم لنا ما بذمتهم. فأمر مولانا أيده الله خديمه الأمين الطالب السيد بوبكر أبو زيد السلاوي بالحضور عندنا ويحاسبنا معهم. فقدم عندنا الأمين المذكور ومكث عندي نحو 25 [يوما ؟] وأبرز الحساب بيننا وبينهم، فتأخر بذمتهم لنا مالا قدره مقيدا في كناش الأمين المذكور.

21. مسودة جواب إلى المرداسي في 3 شعبان 18/1302 ماي 1885، موم.

«ثم بعد ذلك حازوا ترتيب العيد النبوي، ولم يدفعوا لي منه إلا نحو المائة والستون ريالا. والخديم وجه هديته ولوازمه من عنده، وكذلك هدية مولاي إسماعيل. ثم ابقت عندهم بقية من ترتيب الحركة السعيدة. وحازوا أيضا ترتيب عيد الفطر بأجمعه، وتقاعدوا عليه، ووجهت هديته من عندي، والخديم مشتغلا بالخدمة الشريفة في قبيلة اسهول وحصين، ووجهت لهم مرارا على أن يأتوني بدراهم الترتيب فلم يمتثلوا، وكذلك وجهت هدية عيد الأضحى من عندي. كما امتنعوا أولاً من القدوم لدينا لحوز مدفوع زمور. ولما وجّدتُه لهم بدلوا وغيروا فيه بلا حضور القبيلة. وطلبتهم – لما يصل إليهم المدفوع – يجتمعون عليه هم والقبيلة، ويجعلون فيه التاويل الذي آمرهم به مولانا نصره الله، فدخلوا وخرجوا فيه باجتهادهم، فإنهم اشتغلوا بالخوض، وكلا منهم يظن أنه يتوصل بغير خطته...».

وختم عبد الكبير رسالته طالبا من السلطان أن يعين فقيها من الخاصة لمحاسبته معهم، فإن كان «متاع المخزن تحت يدهم وتقاعدوا عليه فمؤونته وسخرته عليهم لا على العامة»، وإلا فيتحمل هو وجده مصاريف ذلك[22].

وأشير في الختام إلى أن عدد الأمناء كان وفيرا في كل إيالة، وأنهم كانوا يعاقبون على المخالفات التي كانت تنسب إليهم. فقد كان لفرقة مختار سنة 1889/1306 ثلاثة عشر أمينا كان 8 منهم وقتها مسجونين، بينما كان الخمسة الباقون طلقاء[23].

وننتقل الآن إلى الكلام عن أشياخ القبيلة.

ثالثاً : أشياخ الفرض

كان أشياخ القبيلة أقل عددا من الأمناء، وكان من جملة مهامهم تهييء الناس للحركات والحملات العسكرية، وجمع أموال الهدية إلى السلطان وما يلزم من الفروض والكلف على بني أحسن. وكانوا يستشارون في المسائل الإدارية في مختلف الإيالات. كانت لهم طوابع مثل الأمناء صغيرة وسداسية أو مربعة وفيها تنقش أسماؤهم.

وتحت بصري مجموعة من العناصر المرقمة كان الأشياخ بلا شك أساساً لتقدير مبالغها مثل فريضة الأعياد والمونة.

---

22. رسالته في 8 حجة 8/1304 غشت 1887، موم.
23. رسالة خمسة من الأمناء إلى السلطان في 13 جمادى الأولى 15/1306 يناير 1889، موم.

ففي العهد الحسني أدت بعض الفرق الحسناوية نصيبا وافيا من الكلف مثل السهول وحصين وأولاد نعيم وأولاد يحيى.

1 • فريضة الأعياد

وأوجزها في جدول واحد متركب من ثلاثة أجزاء

الجدول الخامس :

اسم الفرقة	اسم القائد	عيد الفطر (ريال)	عيد الأضحى (ريال)
أ. أحواز سلا[24] سنة 1878/1295			
حصين	العربي بن حبُّوش	190	108
،،	خليفة ابن الداودي	190	108
السهول	بوعزة	108	60
،،	المصطفى العزيزي	216	123
،،	العربي [بن بوعزة] بن قدور الجيهاني	108	60
ب. أولاد يعيش والساكنية[25] سنه 1880/1297			
أولاد نعيم	بوعزة بن الأحسن اليعيشي :		
	* أولاد يعيش	240	136،5
	* الساكنية	240	136،5
ت. أولاد يحيى[26] سنة 1886/1303			
أولاد يحيى	أحمد بن علي الحميدي :		
	* أولاد احميد	340،75	-

24. رسالتا السلطان إلى بنسعيد والمصطفى العزيزي كلتاهما في 14 شوال 1296/فاتح أكتوبر 1879.
25. رسالة بوعزة اليعيشي إلى السلطان في 24 محرم 7/1297 يناير 1880، موم
26. رسالة السلطان إلى أمناء أحمد بن علي الحميدي في 12 شعبان 16/1303 ماي 1886، موم.

2 • المونة والكلفة

كانت المونة تقدم لأضياف السلطان وداره والمحلة والمخزن من طعام وقوت، وكانت الكلفة هي العلف والشعير للدواب.

أ. مونة العاشور سنة 1879/1297

دفع قواد الصفافعة مونة العاشور لدار السلطان وهي 12 طيرا من الدجاج وقلتان من العسل، نصفها على عبد السلام بن تهوم لكون إيالته أوسع مساحة من إيالة غيره.

الجدول السادس[27]

اسم القائد	الدجاج	العسل
عبد الكبير الثوري، مسعود العبادي، الحاج يحيى الحنوني	6 طيور	قلة واحدة
الجميع	6	1
عبد السلام بن تهوم العبدولاي	6	1
المجموع	12	2

ب. مونة الضيوف

في سنة 1888/1305 فرض القائد احميدة بن المكي المختاري على إيالته مونة لأبناء السلطان، لكنه احتفظ بقسط منها حسبما جاء في رسالة تسعة من الأمناء[28] وفي الأرقام الموالية :

27. رسالة القواد الثلاثة الأولين إلى السلطان في 6 محرم 20/1297 دجنبر 1879، موم 17.375.
28. رسالة الأمناء إلى السلطان في 20 جمادى الأولى 3/1305 يبراير 1888، موم.

الجدول السابع :

المونة	قبض	دفع	احتجن
الغنم	50 رأسا	–	50 رأسا
الزوايل (الدواب)	20 ،،	8	12 ،،
السمن	24 كَنبورة	8	16 كَنبورة
الشعير	6 أوسق	2	4 أوسق
السكر	46 قالبا	19	27 قالبا
الدجاج والبيض	كله	–	كله
وتصرف في مونة أحد الأجانب ضيوف المخزن كما يأتي :			
الغنم	32 رأسا	6	26 رأسا
السمن	16 كَنبورة	6	10 كَنبورات
الشعير	6 أوسق	2	4 أوسق
الدجاج والبيض	كله	–	كله

ت. مونة المحلة

في سنة 1889/1307 دفع قواد أولاد يحيى ومختار وأولاد مَحمد مونة المحلة لعامل مكناس كما يلي :

الجدول الثامن[29]

اسم القائد	الفرقة	رؤوس الغنم
محمد بن علي [السحيمي]	أولاد مَحمد	44
[ادريس] الزهاني	أولاد يحيى	23
[أحمد بن علي] الحميدي	،، ،،	12
[العربي بن الفقيه] الخنشافي	،، ،،	6
[محمد بن الهاشمي] العواد [البوجنوني]	،، ،،	6
[احميدة بن المكي] المختاري	مختار	100
الجميع		191

ث. ثيران الخليع

وقفت على مسودة رسائل مؤرخة سنة 1910/1328 يطلب فيها المخزن من قواد بني أحسن وقواد الغرب توجيه ثيران جيدة للخليع إلى الدار العالية، وفرضت على إيالة كل واحد من قواد بني أحسن ست رؤوس مفصلة كما يلي :

الجدول التاسع[30]

اسم الفرقة	أسماء القواد والبطون	العدد الكلي
أولاد يحيى	محمد بن الجيلالي وإدريس بن حماني (أولاد بوجنون) ومحمد بن المعطي وجلول (النعاعسة) والمكناسي (الطيسان) وقاسم (الخناشفة) وعبد الله ولد ميرة (أولاد أحميد) والجيلالي بوكَرين (زهانة)	6×8 = 48 رأسا
أولاد مَحمد	عبد السلام بن سي بنعلي (سحيم) وعبد الله بن ادريس (المساعدة)	6×2 = 12 رأسا

29. رسالة حمو ابن الجيلالي إلى السلطان في 9 ربيع الأول 3/1307 نونبر 1889، موم. وما بين معقوفتين جاء للتوضيح.

30. المسودة بتاريخ 7 جمادى الثانية 6/1328 شتنبر 1910، خ ص 5270، س 3.

مختار	بوسلهام بن حماني (العسالجة) ومَحمد بن محمد (الكَدادرة)	2×6 = 12 رأسا
الصفافعة	بنعيسى (أولاد عبد الله) أُحمد بن بنعبد الله (الدواغر) بوشعيب بن الجيلالي (بنو ثور) إدريس (أولاد حنون) .	4×6 = 24 رأسا
أولاد نعيم	(ثلاثة قواد ؟)	3×6 = 18 رأسا
عامر السفلى	(ثلاثة قواد ؟)	3×6 = 18 رأسا
بنومالك (الغرب)	الطيب الشرقاوي	30 رأسا
سفيان (،،)	محمد بن الجيلالي العروي وإدريس العيساوي	عدة رؤوس
المناصرة (،،)	يحيى بن مكناسة	عدة رؤوس

هذا ولم يرد فيها ذكر لعمال أحواز سلا، وعددهم في وقته كما يلي :

ـ حصين (قائدان)

ـ عامر الحوزية (قائد واحد)

ـ السهول (ما بين 3 و5 من القواد).

وبما أن هذا التقييد إنما كان في حالة تسويد فلا يعرف أن رسائل مطابقة قد بعث بها إلى هؤلاء العمال، ولا يقين عندي أن هذا العدد الضخم من الأنعام البالغ عددها نحوا من 200 رأس ـ هذا إذا اقتصرنا على الغرب ـ قد اقتيدت فعلا إلى دار السلطان، في وقت كانت الأحوال السياسية والاجتماعية على غير ما يرضى. وأرجح أن هاته الأسماء إنما هي مستخرجة دون مراجعة ولا تحقيق من الكنانيش المخزنية القديمة.

ويبقى لنا أن نعمد إلى الافتراض. فهاته الثيران الكثيرة كافية لتموين محلة عسكرية. فهل كان مولاي حفيظ ينوي مثلا شن حركة للمقاومة، فعمّى على ذلك بنسبها لدار السلطان ؟

وهكذا سطرنا في الصفحات السالفة الكلف والمغارم التي كانت من نصيب بني أحسن في فترات متباعدة. وكان أداء الزكاة واجبا دينيا. كما كان دفع حقوق الأسواق ناتجا عن الحركة التجارية، وهو مما كان يدعى بالمكس أي الضريبة غير الشرعية. على أن البقية من الفروض كانت واجبا تقليديا معبرا عن الولاء والطاعة.

الفصل الثاني

ولاة بني أحسن

الفصل الثاني : ولاة بني أحسن

سأتناول الكلام عن قواد بني أحسن في قسمين :

فالقسم الأول سيكون عن الخطوط العريضة للولاية : شروطها، وثوابت المخزن في سياسته القبلية، وسمات السلطة، واختصاصات القواد، ورقابة المخزن عليهم. وسأدرج فيه جداول تلخيصية لمصائر العمال.

والقسم الثاني مخصص لتراجم الولاة، وفيه التجأت إلى الوثائق المغربية لمعرفة أطوار حياتهم وتعامل المخزن معهم، وضمن ذلك كله نبذ مطولة عن تاريخ القبيلة من خلال حياة ولاتها.

القسم الأول : سياسة المخزن

سلك المخزن سبيل الاستقطاب لإبراز سطوته، فأيد الزعامات التاريخية التي كانت قائمة في أنحاء البلاد، وقربها إليه تارة أو تقربت هي منه تارة أخرى ليسند إليها تدبير الشؤون المحلية. وكانت تلك الرئاسات قد نشأت نتيجة عوامل سياسية وظروف اجتماعية، ثم تجذرت داخل الفخذة والعشيرة بالعنف والقوة تارة، أو بالدهاء والمال تارة أخرى إلى أن تبلورت في نطاق محلي. وكان مما ساعد على بروزها صدور مبادرات من زعيمها للذود عن حقوق جماعته لئلا تهدر، فسلمت إليه مقاليد أمرها لما تعرفه فيه من صفات لا نقول إنها حسنة مطلقا ولكن ننعتها بالعملية وبالواقعية ومما ترضاه الجماعة المهيمنة على الحل والعقد فيها، فاستألفت القلوب و«بايعت» الزعيم عاقدة له لواء حربها وسلمها.

ويتعين هنا الإلمام في هذا الموضوع ببعض الفقرات التي تغنيه، مدرجة في عدة مباحث.

من العسير تحديد المعايير التي تستحق بها الولاية على قبيلة من القبائل عبر التاريخ، ولكن يمكن إجمالها في رضى المسؤولين المركزيين عن المرشح لها وتوسمهم الخير فيه، وكذلك في مراعاة الأعراف والتقاليد المحلية.

الذي عندي منها متعلق بالعهد الحسني. فقد أدخل السلطان إلى تنظيماته عناصر لا تجوز الولاية إلا بمراعاتها. ولئن كان ما وقفت عليه منها لا يرتبط بالولاية على بني أحسن فهو مع ذلك صادق عليهم بالتبعية.

وردت هاته المقاييس منصوصا عليها في رسالة مولاي الحسن إلى أحد عمال الشاوية سنة 1889/1306. فقد كتب إلى قائد الزيايدة محمد بن العربي الزيادي قائلا : «فنامرك أن تعين رجلا ذا نجدة وعصبية وثروة من أولاد زيَّان يصلح للولاية عليهم، وأطلع شريف علمنا»[1]. فهو يطلب منه إذن أن يدله على شخص تجتمع فيه هاته الخصال التي كانت في نظره كافية ليوليه مقاليد السلطة، والتي كانت في الواقع مجرد شروط مثالية.

أولا : النجدة

إذا علمنا أن مولاي الحسن ضرب رقما قياسيا في عدد رحلاته وحركاته التي كانت بمعدل واحدة في السنة حتى اشتهر بأن عرشه كان هو صهوة جواده جاز لنا أن نقول إن النجدة المشترطة كانت من أعز مطالبه. إذ كان لا يفتأ قائما على توحيد أطراف البلاد، وتمهيد النواحي، وحمل من شق عصا الطاعة على الإنابة إليه.

فلابد أن يكون المرشح عارفا بركوب الخيل، وماهرا في استعمال السلاح، ليستطيع نجدة الملهوف وإنقاذ حياة الناس من الخطر.

ومهما كان خلو الولاة منها أو اتصافهم بها فقد كان القواد القرويون والحضريون يساهمون بأنفسهم في حركات السلطان بالتناوب، مثلما اعتادوا أن يفعلوه مع السلاطين الأولين، وكانوا يصحبون معهم دوابهم وأقواتهم وأسلحتهم ورجالهم. لأنهم

---

1. رسالته في 8 حجة 5/1306 غشت 1889، موم 11.341

كانوا مخزنا ولو من درجة دنيا. كما كانوا ينجدون المحلات المارة بترابهم بما يحتاج إليه من مونة للعسكر ومن علف للبهائم.

وأخيرا كانوا يشدون عضد زملائهم في المناطق المجاورة بأمر السلطان الذي كان يكلفهم بتأديب العاصين و«أكلهم» وإحراق خيامهم وانتساف زروعهم.

وهكذا كانت النجدة المادية والمعنوية شرطا من شروط تولي الشؤون الإدارية والسياسية.

ثانيا : العصبية

وهي تقتضي أن يكون المولَّى مسموع الكلمة عند قومه تسنده جماعة من المستشارين من إخوانه وزبنائه وتعلقاته. فمن مصلحة الجماعة ومصلحة المخزن أن يكون لقائد القبيلة رصيد معنوي ومادي يستألف به قلوب الناس الذين هو مولى عليهم ويسهل عليه تبليغ أوامر المخزن إليهم. فهم إخوانه على كل حال.

فحين كان بنو أحسن في طريق الاستقرار بالمنطقة التي هم فيها الآن كانوا قليلي العدد، وكانت أراضيهم خالية من العمران، وكان وقتها يجوز أن يتولى أمرهم حسناوي مثل العامري وأبنائه. فإذا عين عليهم وعلى أهل بهت فهو سكَيري حسناوي يحياوي، ولا إشكال في ذلك.

فلما تغلب العامل الديموغرافي كثرت النعرات، فكانت كل فرقة ترغب في إسناد أمرها إليها لتجمع شملها على أخيها ولا يكون مصيرها بيد غريب عنها، لا يحكمها عن رضى، ولكن قهرا ورغما عن أنفها، هذا مع العلم أن العصبية ليست هي التراضي بين عامة الناس ولكن بين خاصتهم.

ثالثا : الثروة

الوجاهة في المجتمع تكون بعدة عوامل واحد منها هو الثروة. فصاحبها يستطيع حل المشاكل الطارئة، فيتفق له أن ينفق من عنده مالا. كان الولاة في بعض الجهات أبناكا لذويهم، وكانوا لثروتهم قادرين على إجراء معاملات عقارية وتجارية، وكانوا في بعض الأحيان يؤدون عن الناس ديونهم تارة لوجه الله وتارة إلى ميسرة. وكان من المعتاد أن يقدموا القِرى إلى الوجهاء من ضيوف المخزن من مالهم الخاص.

وأغلب الولاة كانوا يملكون أراضي شاسعة وقطعانا من المواشي، وكان لهم عدد من الأتباع والخدام ينحاشون إليهم، ويرجون عطاءهم. وأخلق بمن بيده هذه الثروة أن يستميل إليه القلوب !

* * *

المبحث الثاني : ثوابت المخزن في سياسة القبائل

كان المخزن يتابع نشاط القبائل، ويعرف كيف يتخلص من عصيانها، فكان يضعفها ويسلط بعضها على بعض. ففي قضية الخلافات الدائمة بين القبائل المجاورة مثل بني أحسن وزمور كان يوغر صدور أولئك على هؤلاء طردا وعكسا، يعضد الأولى على الأخرى[2]، ثم يعكس التعضيد إلى أن ينهك كل خصم خصمه، فيقع الالتجاء إليه ليكون الحكم بين الفريقين، متبعا في ذلك سياسة «فرق تسد» التقليدية. وهو يتركها في صراع دائم، وهو عاجز عن فرض نفسه بالقوة في المناطق المستعصية عليه. فكان يخلق «السيبة» ويتغذى بها كما جاء في بعض الأبحاث، لأنها ضرورية لدوام نفوذه وهيمنته. ويروى أن هاته المهمة كانت من اختصاص الوزير الصدر الذي كان يقوم مقام وزير الداخلية.

والغرض الأساسي من هذا كله هو استتباب الأمن بربوع البلاد، لأن سيادته تؤدي إلى الازدهار الذي يخلق فائضا للقيمة تدفع منه الضرائب.

أولاً : استتباب الأمن

لا يجادل أحد في أن المهمات الأولى لكل سلطة هي الحرص على أن يعم الهدوء والسكينة جميع النواحي، وأن يقضى على كل بادرة فوضوية تخرق القوانين والأعراف فلا يأكل القوي الضعيف، وتسلم الرقاب والأمتعة من العيث.

كانت الطريق الذاهبة من فاس إلى الرباط ثم إلى طنجة وكرا للصوصية التي كانت تنهب المسافرين وقوافل التجارة، وتقتل الأرواح وتلحق بالعزل أضرارا شديدة. وليست هاته اللصوصية خاصة بقبيلة واحدة من قبائل المغرب، ولكنها كانت موجودة في كل زمان وفي كل مكان من المغرب ومن العالم أيضا، حتى كأن النهاب

2. هناك رسائل في الموضوع بحوزتي، وانظر رحمة بورقية في بحثها المعنون : La Caïdalité chez la tribu Zemmour au XIX siècle, in B.E.S.M. n° 159-160-161 pp 130-140.

المحرومين كانوا يحسدون الأغنياء على نعمتهم، ويريدون أن يكون لهم نصيب مما في يد غيرهم، كما يصف ذلك علماء السوسيولوجية.

ولم تكن هذه الفتن تقع بين القبائل المتجاورة فقط بل كانت تحدث بين البطون والعشائر، يسلب بعضها بعضا قطعانا من الأنعام أو مقادير من الحبوب أو مبالغ من المال.

فما العمل ؟ ينبغي ردع هاته الاعتداءات على النفوس وعلى الأموال، فكان السلطان يأمر عماله لكي يسكن إخوانهم على جوانب الطريق، وكان يعبىء حامية في مواقع معينة كمهدية لكي يستطيع الجميع رد العدوان وتأمين السابلة.

غير أن مكر النهاب كان أوسع من حيطة السكان. إذ كان المغيرون يؤذون الناس المخيمين أو الرابطين في الدواوير القريبة من الطرق، ويوسعونهم قتلا وتهديدا حتى ينجلوا عن أماكنهم طوعا أو كرها، فلا تقبل منهم السلطة جبنهم فتهددهم، ثم لا يجد بعضهم مناصا من الفرار غضبا إلى القبائل المجاورة للتحصن فيها وللتمنع من تسديد ما وجب عليهم من زكاة وكلف. وقد يتطور الموقف فيعود الغاضبون إلى الغارة على قومهم ليأخذوا ما كانوا قد فقدوه أثناء فرارهم أو التجائهم، ويكون معهم في ذلك البعض من الجوار، ويسوقون ما وجدوه كفافا فيما ضاع لهم. وهكذا دواليك في هاته الحلقة المفرغة من الانتقام والثأر المضاد.

وقد استمر الصراع بين القبائل المجاورة وبين البطون والعشائر مددا طويلة. وسيأتي جرد له في فصل آخر.

ثانياً : أداء الواجبات

الواجبات شتى وأهمها الزكاة التي هي من أركان الإسلام، فمن منعها فهو كافر تجب مقاتلته. هناك واجبات أخرى كالمونة وكذلك الكلفة التي هي المساهمة في الحركات والحملات التأديبية بأن تدفع كل فرقة عددا من العسكر المتطوع والخيل والقوت.

ولا داعي للإطناب في الموضوع، فقد قدمنا القول فيه. وكان الإرغام عليها مما يحمل السكان على الفرار، ويدعو المخزن إلى الزجر.

* *

يترك المخزن للقبائل حرية اختيار عمالها بالشرطين الثابتين وهما الهدوء والقيام بالواجب المشار إليهما أعلاه، ويجري أعضاؤه المشاورات واللقاءات لتأييد من يرونه صالحا للتولية ضمن المعايير الثلاثة المتقدم ذكرها. وربما عرض على الحكومة موجب عدلي أو إشهاد علني بقبول ولاية واحد ينتمي في الواقع لأسرتين أو ثلاث وجيهة.

ثم يحضر المرشح إلى العاصمة ومعه هدية تدعى الملاقاة، ويدفع له السلطان ظهير تعيينه، مبينا فيه العشائر والبطون التي هو مولى عليها.

وإذا كانت هاته الظهائر نادرة جداً في الوثائق الرسمية من حيث أصولها والطابع السلطاني عليها فما ذلك إلا لأنها قد سلمت لأصحابها، ولربما بقيت عند أبنائهم وورثتهم متمسكين بها أو مضيعين لها.

ظهير التعيين يأمر الفرقة المحكومة أن تسمع وتطيع أخاها داعيا الله أن يسعدها به ويسعده بها. لفظة «الأخ» تفيد بأنه ليس أجنبيا عن قومه، فهو حاضر معهم ولو غابوا. فإيالته ليست جغرافية أي منطقة محددة ومعينة المساحة، وإنما هي عرقية وديموغرافية. وحين يرد تقييد الضرائب وزمام التكاليف وحدث أن كان واحد أو جماعة من أهل الإيالة مهاجرين طوعا أو كرها تعاد قسمة الضريبة والكلفة على الحاضرين المقيمين، فيقع العسف ويلجأ القائد إلى احتجان الأموال والبضائع، فتثقل المغارم على الناس وقد يفرون.

ويتفق للقائد أن يدخل إلى المدينة المجاورة للقبض على إخوانه المتملصين، فتحدث منازعات في الاختصاص ترفع إلى السلطان فيقضي فيها بما يراه مفيدا.

وحتى لا تتكرر المنازعات في الاختصاص ومتابعة الهاربين اقترح بعض أعيان زمور على السلطان أن يولي على الثلاثمائة خيمة من أولاد ملوك والطيسان الفارين عندهم واحداً من أولاد ملوك الحسناويين[3].

وهناك أيضا ولاية ليست ديموغرافية ولكنها جيبية تسند إلى شخص غريب عن الجماعة. فكان الحاج محمد بنسعيد وابنه عبد الله عاملين على أولاد سبيطة الذين هم

3. رسالة إدريس المزورفي وأمينين زموريين إلى السلطان في 29 رجب 26/1312 دجنبر 1894، موم.

جيب في فرقة عامر والذين يبعدون عن سلا بثلاثين كيلومترا. كما كان الحاج الطيب الصبيحي عاملا عليهم وعلى فقراء درقاوة بأولاد خدلة من دواغر الصفافعة، وبينهم وبين سلا نحو ثمانين كيلومترا.

فإذا حمل القائد ظهيره فهو ممثل السلطان في منطقته، وهو زاجر للجرائم ومقيم للحدود والموجه للسجن. وكان قبل مولاي الحسن جامعا للضرائب والكلف والفروض حتى نزعت منه بتعيين الأمناء والأشياخ، ولكنها عادت إليه بعد وفاته.

وكان عليه حسبما بيناه أن يساهم في الحركة ويمون المحلة والضيوف، ويعيِّد هو أو نائبه على رأس وفد من إخوانه مع السلطان. كما أنه كان يخبر السلطة بما يجري عنده وعند جواره.

والسمة الثانية بعد الظهير هي أن السلطان كان في الغالب يهديه فرسا بسرجه ومكحلة وقبة. وكلها علامات لا تكاد تغيب معانيها على الناس الذين يجب عليهم الانقياد إليه. وكان نزع الفرس والمكحلة دليلا على الغضب والعزل.

وهناك سمة ثالثة وهي الطابع الذي كان مستديرا (3 سنتيمترات) وأوسع مساحة من طابع الأمناء والأشياخ. وكان منقوشا فيه : «خديم المقام العالي بالله» فلان الفلاني مع دعائه.

واتخاذه لهذا الطابع بإذن السلطان كان ميزة يختلف بها عن ولاة الحواضر. وكان المخزن يريد بذلك أن يحمله المسؤولية بطابعه، لأن ولاة البوادي كانت تغلب عليهم الأمية، بخلاف ولاة الثغور الذين كانوا يختارون من بين طلبة العلم والأمناء، وكلهم كانوا قد غشوا الكتاب القرآني وحضروا دروسا في المساجد.

ومن علامات الرضى عن العامل أن السلطان ينفذ له دارا لسكناه هو وأسرته بالمدينة القريبة منه كسلا إن التمسها منه، وأنه كان يقبل شفاعته في تسريح المساجين من إخوانه من أجل جنحة بسيطة أو دين زهيد لم يوفوا به، وأنه كان يتوسل إليه ليخفف عن الناس من ثقل المغارم المفروضة عليهم. وكان السلطان لا يعفو عن الولاة المسجونين أو يسمح لهم بالرجوع إلى مواطنهم بعد النفي إلا بعد استشارة القائد المحلي.

كانت مشاعر الناس من عمالهم متناقضة ومتباينة، فالمسؤول مبغوض ومحبوب في آن واحد، فهم يخشون مكرهم وعسفهم وشرهم، وهم يرجون نوالهم وتوسطهم وخيرهم. وكانت مُداراتهم أنفع للناس من مجافاتهم.

أما المخزن فكان له فيهم رأي يستند إلى تقديره. يمكثون في مناصبهم ماداموا سامعين مطيعين، وحازمين ضابطين. فالمخزن يحميهم ويصدقهم : فقد اعتادت جميع إدارات الدنيا أن تصدق أعوانها المعتمدين من لدنها، فتغض الطرف عن هفواتهم، وتنتحل لهم من الأعذار ما هم في حاجة إليه لمباشرة عملهم كلما التقت مصلحة المخزن مع مصلحة القائد، إذا كان ما نسب إليه من تعسف مثلا صادرا من الحكومة. فكانت ترى أن الأخبار الواردة على المخزن من مختلف الآفاق إنما هي وشايات كاذبة.

ومع ذلك فالعامل، على الرغم من أنه كان ذا سلطة ونعمة وجاه، ليس إلا كريشة في مهب الرياح تذروه كيف تشاء، وهو معرض لنقمة المخزن إذا جاوز حده، فيناله عقابه. أليس في التعبير العامي تلك المقولة الشهيرة : «الزمان والمخزن ما يتاقوش» ؟ فلا يوثق بتقلبات الدهر، ولا يوثق بالمخزن، فكلاهما غادر. وزيد عليهما البحر :

ثلاثـــة ليس لها أمـــان البحـــر والسلطـــان والزمـــان

وأود أن أركز فيما بقي من هذا المبحث على بعض النقط :

أولاً : الظلم وموقف المخزن منه

كانت الحكومة المركزية تعلم أن بعض ولاتها مسلطون على رقاب الناس وطغاة ظالمون لا يتورعون عن الإكراه والعنف وعن غصب ما في أيدي محكوميهم. كما كانت تعرف أن طرفا منهم كان أول أمره لصا وقاطع طريق أو سفاكا للدماء تولى بالكيد والتدليس على إخوانه.

على أن مسألة الغصب والظلم وأكل السُّحْت (أي المال الحرام) كانت مطروحة في كل زمان ومكان في العالم بأسره. ففي المغرب صور مولاي سليمان تصرف الولاة الذين كانوا رموزاً للمخزن، لما ثار أهل فاس سنة 1819/1235 على عاملهم الصفار فقال يخاطبهم :

«واعلموا أن العمال ثلاثة : عامل أكل السحت وأطعمه الغوغَاء والسُّفْلة ؛ وعامل لم يأكل ولم يطعم غيره، انتصف من الظالم ؛ وعامل أكل وحده ولم يطعم غيره.

«فالأول تحبه العامة والسفلة، ويبغضه الله والسلطان والصالحون ؛ والثاني يحبه الله ويكفيه ما أهمه من أمر السلطان ؛ والثالث ـ كعمال اليوم ـ يأكل وحده ويمنع رفده، ولا ينصر المظلوم، فهذا يبغضه الله ورسوله والناس أجمعون»[4].

فهاته الآفة مصيبة مزمنة تلتقي فيها المصالح الشخصية مع المصالح العامة فيتأول صاحبها ما فعله ويطغى ويتجبر.

فلو أعطيت المسؤول أموال الكفاية ليكف عما كان يتقاضاه من الناس من رشوة وعمولة فلا يرده عن غيه راد، ولا ينفع فيه وعظ ولا يلحقه ندم.

في صدر القرن العشرين تجول أوجين أوبان بمختلف مناطق المغرب ووصف ما رآه وسمعه. وكان مما رواه في كتابه **مغرب اليوم** أن قواد البوادي كانوا يحلفون على المصحف الشريف أمام الوزراء ألا يقبضوا من الناس ولو بيضة[5].

ماذا كان موقف الحكومة من هذا العمل ممن استغل منصبه ليغتني على حساب المحكومين ؟

كان المخزن يتعامل مع المسألة بالليونة والتربص. وكان يعلم أن مآل مغصوبات الوالي راجعة إليه حتما. فإذا مات القائد أو عزل أحصي متروكه ووجه حسابه إلى السلطان ليرى فيه رأيه. فكان يستصفي أمواله ويأمر ببيع الديار والعقار ولا يترك منها للورثة والأهل إلا الفتات، بل كان تارة شديد التقتير يطالب الولاة والأمناء الواقفين على ذلك بتوجيه أبسط متاع نسوا إرساله بعد أن كان مقيدا في زمام المتروك مثلما فعل مع القائد الراضي الذاغري. وكان تارة أخرى لا يفعل شيئا بعد أن يكون قد وقف على حقيقة متاع العامل الهالك أو المعزول. وعلى كل حال يُدفع ما غصبه

4. أحمد الناصري : **الاستقصا**، ج8، ص 140. وعن الفلسفة العامة لسياسة المخزن في القبائل انظر عبد الرحمان الموذن : **البوادي المغربية قبل الإستعمار**، الفصل الرابع وبحثه المُعنون «Pouvoir caïdal et makhzen au Maroc à la fin du XIX^e siècle : le cas de l'Innawen», in **B.E.S.M.**, n° 159-161 page 153.

5. E. Aubin, **Le Maroc d'aujourd'hui**, Paris, 1904.

العامل إلى بيت المال، ولو أننا لا نعرف كيف كان ذلك، وهل دخل لجيوب أخرى من جيوب أعضاء المخزن فتأولوا عملهم مثلما تأوله الغاصبون الأولون.

وكان دائما في تعقبه للوالي الغاصب يسير وفقا «لما تقرر من أقوال المذهب المالكي أن ما تحصل عند العامل أثناء ولايته من المال فهو لبيت مال المسلمين»[6].

وهنا يطرح إشكال آخر متعلق بهذه المصادرة : هل يعاقب ظلم بظلم مثله ؟ أي هل كان العامل قبل ولايته قد سلم للمخزن ثبتا بما كان يملكه قبل الولاية حتى تصح مقارنة ما كان عنده من قبل بما أصبح يملكه حين العزل ؟

لا نعلم عن ذلك شيئا. وربما كان الهوى والشهوة متحكمين ومبنيين على أمارات الثروة.

وأشير في الختام إلى أن المخزن كان يرتاب في القواد الأغنياء بعد عزلهم، فكان يخشى مثلا من ابن العامري أن يستغل أمواله ليشتري بها سلاحا ويجمع بها أقواما لنشر الفتنة.

ثانيا : أنواع العقاب والتعزير[7]

كان أولها ما قدمته من استصفاء الأموال المغتصبة. إلا أن العامل «المترَّك» إذا أرجع مرة أخرى إلى الحكم كان يرد إليه ما كان يملكه كلا أو بعضا.

ومن التعزيرات المتخذة جعل العامل المعزول في حكم الثقاف، فكان إذا أعفي ولم يرد المخزن تنصيبه مرة أخرى لسبب من الأسباب وجهه إلى مراكش أو فاس ليعمل مع الخليفة السلطاني في أشغال إدارية.

ومن أصناف العقاب كان النفي إلى أرض الغربة في قبيلة مجاورة.

لكن أقسى العقوبات كانت هي العزل لمن كان عاجزا، والعزل والسجن معا لمن كان عاصيا وظالما. ولربما يخلد المعزول في الحبس إلى أن يموت فلا تنفع فيه شفاعة الشفعاء.

---

6. من فتوى أوردتها في كتابي : **الاستيطان والحماية بالمغرب**، ج 3، ص 1092، في قضية عقاب القائد المعزول مسعود بن عبد القادر الشياظمي.
7. استخلصت ما سيأتي من القسم الثاني من هذا الفصل.

والسجون التي أودعوا فيها كانت مختلفة : تطوان والعرائش ومهدية وفاس ومكناس وسلا والرباط والصويرة ومراكش. فكانوا ينقلون إليها مكبلين، وكانوا يدفعون أجرة الترحيل من مالهم الخاص وينفقون على إطعامهم في السجن مما كان عندهم أو عند أهاليهم.

إلا أن الصفح السلطاني قد ينالهم فيسرحون بعد التشفع فيهم أو دفع غرامة تفرض على أولادهم. ويتفق للقائد المعزول أو المسجون أن يعود إلى سابق منصبه، برضى السلطان أو بتدخل أعضاء المخزن.

فإذا تقرر القبض على القائد يوفد السلطان إليه من يعتقله. قواد الشراردة وغيرهم كانوا يقومون بذلك، كما كان عمال قبيلة بني أحسن يؤمرون بالقبض على زملائهم مثل سعيد ابن العروسي قائد عامر الحوزية لما كلف باعتقال الهاشمي بن الحاج العربي قائد أولاد بورحمة من فرقة أولاد نعيم.

وقد يكون بدء الاعتقال بالترصد، فكان السلطان يطلب من عامل سلا مثلا التحيل لقبض بعض الولاة أو الترصد لهم. ولربما احتاج المخزن إلى عنصر المباغتة مثلما فعل محمد ابن رشيد الحريزي الشاوي سنة 1865/1282 لما داهم دارة محمد بن مشيش المديوني الشاوي أيضا واعتقله بالحيلة[8].

ثالثا : أرقام وإحصائيات

خصصت القسم الثاني من هذا الفصل لترجمة نحو 200 عامل، وقبل الوصول إليه اتخذت عدة جداول تلخيصية ومرقمة يجوز أن تستخلص منها عدة عناصر تعين على فهم مصائر هؤلاء القواد :

- تسلسلت الولاية في عدة أسر :
  - أولاد يحيى : آل ابن العامري
  - الصفافعة : آل الحاج يحيى الحنوني وآل ابن الراضي وآل ابن خدة
  - عامر : آل ابن العروسي
  - أولاد نعيم : آل ابن القرشي
  - مختار : الكَدادرة.

8. مصطفى بوشعراء : **الاستيطان والحماية بالمغرب**، ج 2، ص 808، و894 **والتعريف**، ج 2، ص 73

• مدة الولاية كانت :

- 30 سنة للحاج يحيى الحنوني وسعيد ابن العروسي ومَحمد الكَداري
- شهرين لبوعزة ولد الروانية (عامر)

• من بين 56 عاملا :

- 7 قتلهم خصومهم
- 7 ماتوا في السجن
- 26 ردوا إلى الولاية بعد العزل والسجن
- 16 لم يعرف مصيرهم بعد السجن

• من بين 23 عاملا مسجونا :

- 8 سجنوا أقل من سنة
- 3 سجنوا سنتين
- 4 سجنوا ثلاث سنوات
- 6 سجنوا أربع سنوات
- 1 سجن خمس سنوات
- 1 سجن ثماني سنوات

رابعا : جداول تلخيصية[9]

الجدول الأول : الولاة الأولون

الرقم	الاسم والنسب	فرقة	سنوات					ملاحظات
			التعيين	الإعفاء	السجن	التسريح	الوفاة	
1	بوسلهام ابن كَدار		1051				1071	
2	التاغي		1051					
3	قاسم بوعريف		1158	1180				
4	محمد بن عبد الله بن الغزواني القسطالي	عامر	1180		1192	1192	1193	
5	الراضي بن المفضل		ق1204					
6	الحاج بوعزة بن محمد القسطالي	عامر	1195				1210	ابن 4
7	الجيلالي ابن العامري	مختار	1202		1205	1205		
8	الحاج أحمد بن الجيلالي العبدلاوي	الصفافعة	1206	1210	1210			
8	״ ״ ״	״	1212					
9	إدريس بن الغازي ابن العامري البوجنوني	أولاد يحيى	ق1214				1214	
			1214					
10	إدريس بن بوعزة القسطالي	عامر	1214	1214	1214	1214		ابن 6
11	المغيلي	-	1214					
12	عبد القادر ابن الغماري		1217	1218	1218	1218	1229	
13	سليمان بن الجيلالي ابن القرشي	أولاد نعيم	1220				1229	
14	محمد بن الجيلالي	״	1229					أخو 13
15	محمد بن العامري البوجنوني	أولاد يحيى	1228	1229	1229	1229	ب1246	ابن أخي 9
16	عبد الله بن سليمان ابن القرشي	أولاد نعيم	ق1254	ب1254	1262			ابن 13
17	علي بن بوبكر بن بوزيان	أولاد يحيى ؟	ق1261				ب1268	
18	بنعبد الله بن الجيلالي ابن القرشي	أولاد نعيم	1262	1264				ابن عم 16
19	العامري بن إدريس ابن العامري	أولاد يحيى	1261	1262			ق1292	ابن 9

9. وهي بالسنوات الهجرية، ورمزت بحرف «ق» وحرف «ب» لأعني بهما «قبل سنة» و«بعد سنة» في الضلعين الرابع والثامن من كل جدول.

الرقم	الإسم والنسب	البطن	التعيين	الإعفاء	السجن	التسريح	الوفاة	ملاحظات
20	الطاهر بن الراضي	الصفافعة	ق1262				1262	
21	الميلودي بن الحاج الجيلالي	،،	1262	ق1270	1270	بـ1270	ق1319	
22	بوعزة ابن الرواين	السهول	ق1262					
22	،، ،،	،،	1269					
23	عبد الله ابن الحاج الصمودي	عامر	1265					
24	العربي بن بلقاسم البنحسيني	أولاد نعيم	1265					
25	قاسم بن الهاشمي الكَداري	مختار	بـ1265					
26	الحاج يحيى الحنوني	الصفافعة	1267				ق1302	
27	محمد بن الحفيان البرهمي	عامر	1268	بـ1268				
27	،، ،، ،،	،،	1272				بـ1281	
28	محمد بن عبد الله ابن القرشي	أولاد نعيم	1272					ابن 16
29	الحاج محمد بن العامري إبن ادريس	أولاد يحيى	1274	1280	1280	ق1293	ق1305	ابن 19
30	التهامي ابن القرشي	أولاد نعيم	ق1278				1278	
31	الغازي بن العامري ابن إدريس	أولاد يحيى	1280				ق1295	ابن 19

الجدول الثاني : الصفافعة

الرقم	الإسم والنسب	البطن	سنوات					ملاحظات
			التعيين	الإعفاء	السجن	التسريح	الوفاة	
1	محمد بن العربي بن خدة الثوري	بنو ثور	1275	بـ1275				
1	،، ،، ،،	،،	1279	1290				
2	الراضي بن الطاهر ابن الراضي الداغري	الدواغر	1279	1283	1285	1290		
2	،، ،، ،،	،،	1290	1296	1296	1298		
3	مسعود بن عبد الرحمان العبادي	العبابدة	1295	1297	1297		1301	
4	عبد السلام ابن تهوم العبدلاوي	لاد عبد الله	1295	1302	1302			
5	عبد الكبير بن أحمد الثوري	بنو ثور	1295				1310	
6	إدريس بن الحاج يحيى الحنوني	أولاد حنون	1305				بـ1311	
7	محمد بن عبد الكبير الثوري	بنو ثور	1310	1312			1313	

8	محمد بن الحاج علي ابن خدة الثوري	،، ،،	1311 1312 1312 1312		حفيد 1
8	،، ،، ،، ،،	،، ،،	1312	1321	
9	بوشعيب بن الجيلالي بن قاسم الثوري	،، ،،	1311		
9	،، ،، ،،	،، ،،	1326 ق1330		
10	أحمد بن بنعبد الله بن الراضي	الدواغر	1311		حفيد 2
10	،، ،، ،، ،،	،،	1327		
11	معمر بن الحاج يحيى الحنوني	أولاد حنون	1314 ب1318		
12	أحمد بن قاسم العبدلاوي	أولاد عبد الله	1314 1317 1317 1317		
13	العربي بن الحاج يحيى الحنوني	أولاد حنون	1322 1327		أخو 11
14	علال بن سعدون العبدلاوي	أولاد عبد الله	1322 1324		
15	الطيب ابن خدة الثوري	بنو ثور	1321 1326 1326 1326		
15	،، ،، ،،	،، ،،	1330		
16	الجيلالي بن الأحسن العبادي	العبابدة	1322 1324		
16	،، ،، ،،	،،	1329		
17	الحاج عمرو بن الجيلالي الثوري	بنو ثور	1323	1324	
18	السعيدي بن الحاج عمرو الثوري	،، ،،	1324 1326		ابن 17
19	التهامي ابن الراضي الداغري	الدواغر	1324 1326 1326		
20	عبد الله بن مَحمد العبادي	العبابدة	1324 ب1326		
21	موسى الحنوني	أولاد حنون	1326 1328		
22	الطيب بن التهامي العبدلاوي	أولاد عبد الله	1327 1328		
23	بنعيسى ابن تهوم العبدلاوي	،، ،،	1328 1330		
24	ادريس بن بوسلهام الحنوني	أولاد حنون	1328		

الجدول الثالث : أولاد نعيم

الرقم	الاسم والنسب	البطن	سنوات التعيين	الإعفاء	السجن	التسريح	الوفاة	ملاحظات
1	محمد بن الجيلالي ابن القرشي	المقاديد	1280	1291	1291	1291		
1	،، ،، ،، ،،	،،	1296				1298	
2	الجيلالي ابن القرشي	،،	1292				1295	عم 1
3	العربي بن محمد بن العربي التازوطي	التوازيط	1291	1297	1307	1309		
3	،، ،، ،، ،،	،،	1310				بـ1311	
4	العربي بن عبد السلام المخلوفي	أولاد احمودو	1295	1296	1296			
5	بوعزة بن الأخسن اليعيشي	أولاد يعيش	1295	1302	1302	1302		
6	الهاشمي بن الحاج العربي البورحماوي	أولاد بورحمة	1297	1303	1303	1303		
6	،، ،، ،، ،،	،،	1308				بـ1314	
7	بوعزة بن الجيلالي بن القرشي	المقاديد	ق1298	1302	1302			ابن 1
8	الأحسن بن غانم التازوطي	التوازيط	1298	1302	1302			
9	العربي ابن الحفيان التازوطي	،،	1301	1302	1302	1303		
9	،، ،، ،،	،،	1307	1310				
10	محمد بن الطيب الليوي التازوطي	،،	1306	1307	1307	بـ1311		
11	الأحسن بن بوعزة ابن الأحسن	أولاد يعيش	1308				بـ1330	ابن رقم 5
12	عبد القادر ابن الحنقوط التازوطي	التوازيط	1309	1311	1311			
13	عبد القادر بن محمد ابن القرشي	المكَاديد	1312				بـ1325	ابن رقم 1
14	المعطي بن بوعزة التازوطي	التوازيط	1312	1316	1316			
15	المعطي بن غانم التازوطي	،،	1314					أخو رقم 8
16	علي التازوطي	،،	1314				1321	
17	علال بن محمد بن العربي التازوطي	،، ،،	1314	1326	1326	1328		حفيد 3
17	،، ،، ،، ،،	،، ،،	1329					
18	بوعزة بن الهاشمي البورحماوي	أولاد بورحمة	1322				بـ1331	ابن 6
19	عمرو ابن طنيعمو التازوطي	التوازيط	1324					
20	محمد بن عبد القادر الشقيرني	،،	1327					
21	عبد القادر بن التهامي التازوطي	،،	1329					
22	الراضي بن محمد التازوطي	،،	1329					
23	بوعزة بن الأحسن اليعيشي	،،	1329					ابن 11

الجدول الرابع : أولاد يحيى

الرقم	الإسم والنسب	البطن	سنوات					ملاحظات
			التعيين	الإعفاء	السجن	التسريح	الوفاة	
1	الحاج رزوق بن محمد الخنشافي	الخناشفة	1290				1300	
2	محمد بن العربي الكيحل الحميدي	أولاد احميد	ق1295	1302	1302		1303	
3	إدريس بن العباس الفكروني	النعاعسة	ق1295				1301	
4	العربي بن الفقيه الخنشافي	الخناشفة	1300				ب1316	
5	إدريس بن المكناسي الزهاني	زهانة	1301				1313	
6	الميلودي بوكَرين الزهاني	زهانة	1301	1301				
7	محمد بن الهاشمي العواد البوجنوني	أولاد بوجنون	1302				1310	
8	محمد بن الجيلالي النيفر الحميدي	أولاد احميد	1302	1302				
9	أحمد بن علي الكَريني الحميدي	›› ››	1303	1307	1307		1309	
10	محمد بن الجيلالي البوجنوني	أولاد بوجنون	1310					
10	›› ›› ››	›› ››	1323	1328				
11	مَحمد بن الباشا الحميدي	›› ››	1308	1313	1313			
11	›› ›› ››	›› ››	1324					
12	الجيلالي أبو الأنوار النعاسي	النعاعسة	1310					
13	محمد بن المعطي النعّاسي	النعاعسة	1311					
13	›› ›› ››	›› ››	ق1328					
14	محمد بن إدريس ابن المكناسي الزهاني	زهانة	1313				ب1324	ابن 5
15	أحمد بن علي الحميدي	أولاد احميد	1314				ب1315	
16	الطيب الموسحسيني	أ. م. احسين	1319					
17	عبد القادر بن العربي الخنشافي	الخناشفة	1323	1323				
18	الحاج بن عمر ابن رزوق الخنشافي	››	1323					حفيد 1
19	محمد بن عبد السلام الملوكي	أولاد ملوك	1323					
20	العربي بن محمد بن العربي الكيحل	أولاد احميد	1324	1327				ابن 2
20	›› ›› ››	›› ››	1329	1330	1330	1330		
21	العربي بن عبد القادر ابن بنيدير	››	1327					
22	قاسم بن الفقيه جلول الخنشافي	الخناشفة	1327					
23	إدريس بن حماني البوجنوني	أولاد بوجنون	1327					
24	عبد الله بن محمد ابن ميرة الحميدي	أولاد احميد	1328					
25	الجيلالي بن علال بوكرين الزهاني	زهانة	1327	1328	1328	1328		
26	المكناسي الطاسي	الطيسان	1328					
27	ابراهيم بن الحسن بوكَرين الزهاني	زهانة	1331					

الجدول الخامس : أولاد مَحمد

الرقم	الاسم والنسب	البطن	سنوات: التعيين	الإعفاء	السجن	التسريح	الوفاة	ملاحظات
1	الحاج عبد الواحد المسعدي	المساعدة	1294	1302	1302			
2	محمد ابن أحمد ولد عائشة	‹‹	1302	1305				
3	محمد بن سي بنعلي	سحيم	1305				1322	
4	عبد السلام بن محمد بن سي بنعلي	‹‹	1322	1324				
4	‹‹ ‹‹ ‹‹	‹‹	1327	1328	1328	1330		ابن 3
5	العربي بن الجيلالي السحيمي	‹‹	1324					
6	الخياط بن علي السحيمي	‹‹	1327					
7	عبد الله بن ادريس المسعدي	المساعدة	1328					
8	الطاهر الملغوثي		1329					
9	عبد الحق بن مومن الملياني	الملاينة	1331					

الجدول السادس : مختار

الرقم	الإسم والنسب	البطن	سنوات: التعيين	الإعفاء	السجن	التسريح	الوفاة	ملاحظات
1	عبد القادر بن أحمد المحروقي	المحاريك	1285				1296	
2	الجيلالي بن عبد القادر المحروكَي	‹‹	1296	1297				ابن 1
3	أحمد بن المكي		1297				1308	
4	بنعيسى بن أحمد بن المكي		1308	1312				ابن 3
5	مَحمد بن محمد بن قاسم الكَداري	الكَدادرة	1302				1330	
6	قاسم بن الطاهر المخشومي	المخاشيم	1322	1327	1327	1327		
7	بوسلهام بن حماني العسلوجي	العسالجة	1324				بـ1331	
8	المكي بن الجيلالي الأغياثي	أولاد اغياث	1327					
9	محمد بن مَحمد الكَداري	الكَدادرة	1330				بـ1331	ابن 5

الجدول السابع : عامر

الرقم	الإسم والنسب	البطن	سنوات					ملاحظات
			التعيين	الإعفاء	السجن	التسريح	الوفاة	
1	عبد الرحمان بن المعطي الهلالي	أولاد هلال	ق1283	1283	1283		1291	
2	محمد ابن العروسي العيادي	العيايدة	1283				1285	
3	أحمد بن محمد ابن العروسي العيادي	‹‹	1285	1290	1291	1291		ابن 2
4	عبد الله ولد مريم السلامي	أولاد سلامة	1291	1295				
5	الحاج العربي ابن الفقيه المغوثي	المغايثة	1290	1294	1294	1294		
6	محمد ابن إدريس العكريشي	العكارشة	1293	1294	1294			
7	التهامي ولد الشلحة الهلالي	أولاد هلال	1294	1295	1295	1296		
8	الحاج محمد ابن البصري	‹‹	1294					
9	الحاج الطيب بن الجيلالي الزردالي	زردال	1294	1302	1302			
9	‹‹ ‹‹ ‹‹ ‹‹	‹‹	1309				ب1318	
10	الحاج بوسلهام بن الخياط السلامي	أولاد سلامة	1295	1298	1298	1302		
10	‹‹ ‹‹ ‹‹ ‹‹	‹‹ ‹‹	1304	1312	1312	–	ب1314	
11	عبد القادر ابن البصري		1296	1299	1299			
12	عبد السلام ابن عبد السلام		1296	1296	1296			
13	محمد الساكني	الساكنية	ق1296				1296	
14	عبد القادر ابن غريب المباركي	أولاد مبارك	1297	1302	1302	1302		
14	‹‹ ‹‹ ‹‹	‹‹	1310				ب1320	
15	مَحمد ابن العياشي العمارزي الكَفيفي	الكَفيفات	1298	1302	1302		1302	
16	سعيد بن محمد ابن العروسي العيادي	العيايدة	1302				ب1331	ابن 2
17	محمد بن محمد ابن الحفيان البرهمي	البراهمة	1307	1313	1313			
18	بوعزة بن علي ولد الروانية السلامي	أولاد سلامة	1307	1307	1307	1311		
19	بوعزة بن الطاهر العرفاوي الساكني	أولاد عرفة	1309				1310	
20	بوعزة بن إبراهيم الحنشي	الحنشة	1309	1313	1313	1316		
21	الجيلالي بن بوعزة العرفاوي الساكني	أولاد عرفة	1310	1322				ابن 19
22	محمد بن قدور الوجيهي	أولاد وجيه	1309	1314	1314	1314		
23	الجيلالي ابن عبيل الوجيهي	‹‹ ‹‹	1313					

24	محمد ابن الحداد الموساوي	أولاد موسى	1313				1328	
25	المعطي بن محمد المباركي	أولاد مبارك	1313					
26	محمد ابن المفضل البرهمي	البراهمة	1314					
27	بوغابة الحنشي	الحنشة	1314				1315	
28	حميدوش الحنشي	،،	1315					
29	مَحمد بن عبد القادر الحشلافي	أولاد سلامة	1321	1323	1323			
29	،، ،، ،، ،،	،،	1329					
30	عبد السلام العمري		1324	1324	1324			
31	عبد الرحمان ابن العياشي بورزامة	أولاد نصر	1324					
32	بوعزة بن حماني الساكني	الساكنية	1324				1325	
33	بوغابة بن الجيلالي الساكني	،،	1325					
34	محمد بن عزوز الزعيتري	الزعيترات	1325					
35	محمد بن بوسلهام الساكني	الساكنية	1325					
36	موسى بن الجيلالي العكريشي	العكارشة	1328					
37	محمد الذوسليمي	ذو سليم	1329					
38	عبد القادر ابن العروسي العيادي	العيايدة	1329				بـ1331	ابن أخي 16
39	بوسلهام بن احميدة بن المعطي	أولاد سلامة	1330				بـ1331	

الجدول الثامن : السهول

الرقم	الإسم والنسب	البطن	سنـــــوات					ملاحظات
			التعيين	الإعفاء	السجن	التسريح	الوفاة	
1	الصغير السهلي		ق1281	1281	1281			
2	محمد بن ابراهيم الجابري	أولاد جابر	1281	1284	1284			
3	بنحسون بن العربي السهلي		1284	1285	1285			
4	مَحمد بن إبراهيم الهياضي	أولاد علوان	ق1285	1285				
5	عبد القادر الجيهاني	الجياهنة	1286					
6	الحنفي بن بوعزة العلواتي	أولاد علوان	1290	1294	1294	1296		
6	،، ،، ،،	،،	1296	1307	1307		1309	
7	التهامي بن ميمون البورزيني العلواني	،،	1294					
8	المصطفى العزيزي العلواني	،،	1295	1296				

الرقم	الإسم والنسب	البطن	التعيين	الإعفاء	السجن	التسريح	الوفاة	ملاحظات
9	بوعزة السهلي		1296					
10	العربي بن بوعزة الجيهاني	الجياهنة	1294	1301	1301		1304	
11	محمد ابن زينة الجابري	أولاد جابر	1301	1307	1308			
11	" " "	"	1308	1317	1317			
12	محمد ابن احمد اليحياوي العلواني	أولاد يحيى	1303					
13	أحمد ابن رحال الجانبي	الجوانب	1308				بـ1327	
14	أحمد ابن الكَناوي الجيهاني	الجياهنة	1308	1313	1313	1313		
14	" " "	"	1314				1315	
15	إبراهيم بن حمادي بن عبد القادر	الجوانب	1315	1326				
16	عبد الحق الجابري	أولاد جابر	1320					
17	علال ابن البقال الجانبي	الجوانب	1326	ق1330				
18	علال ابن حسون الجيهاني	الجياهنة	1326	ق1330				
19	محمد بن الطاهر العزيزي العلواني	أولاد عزيز	1326	ق1330				
20	محمد الكبير بن محمد الجابري	أولاد جابر	1326				1328	
21	محمد الصغير بن محمد الجابري	أولاد جابر	1328	1330				
22	بوعزة بن الجيلالي العلواني	أولاد علوان	1329					
23	خشان بن المعطي السهلي		1330					

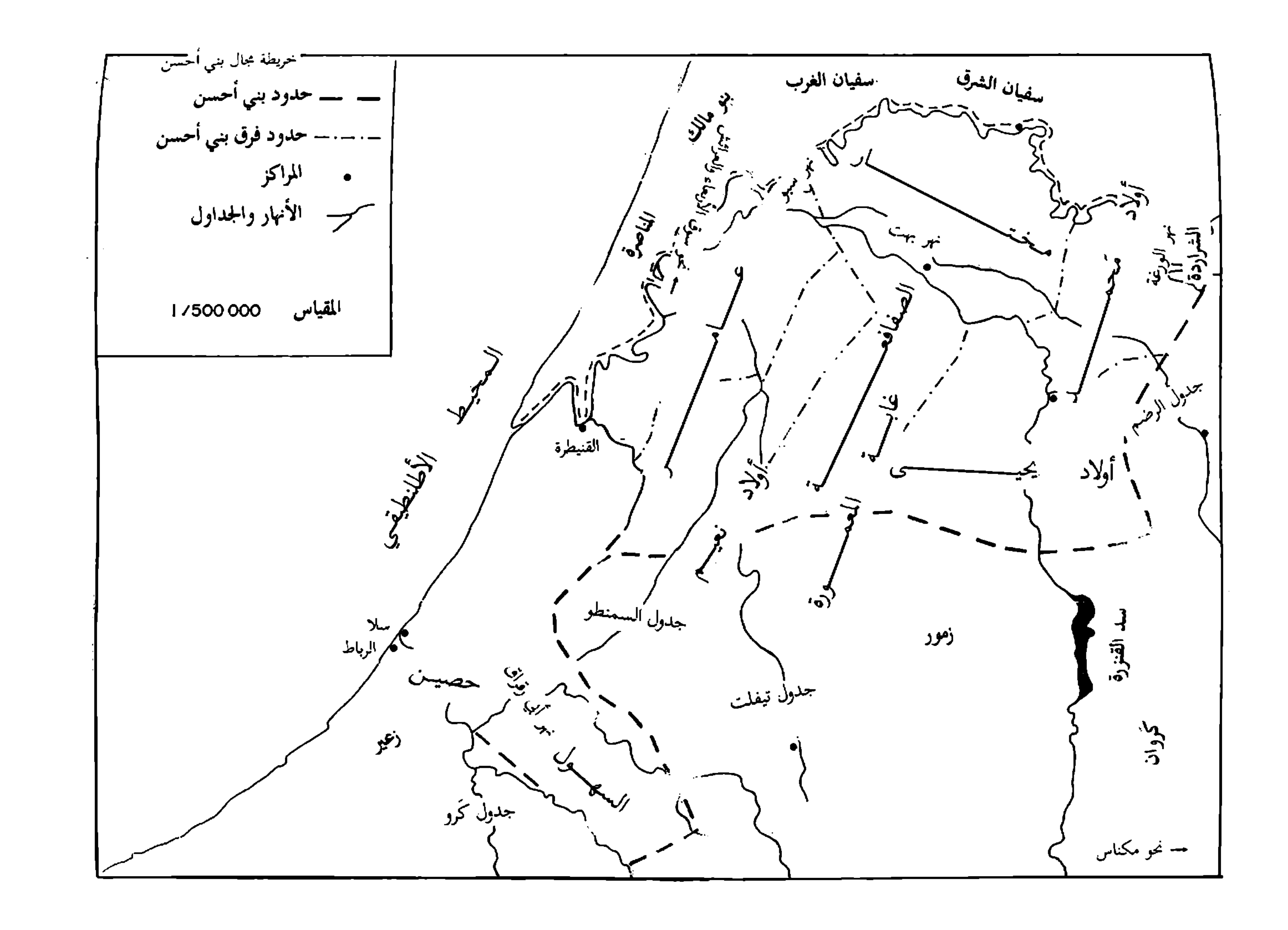
الجدول التاسع : حصين

الرقم	الإسم والنسب	البطن	سنـــوات					ملاحظات
			التعيين	الإعفاء	السجن	التسريح	الوفاة	
1	محمد بن الطيب دريهمو	أولاد عقبة	ق1283	1285	1290			
2	العربي بن حبُّوش	"	1290	1292	1292	1294		
2	" " "	"	1294	1299	1299			
2	" " "		1312				بـ1319	
3	خليفة ابن الداودي الرياحي	رياح	1283	1290				
3	" " "	"	1295				1306	
4	محمد بن سليمان الرياحي	"	1306	1311	1311	1313		
5	علي ابن شردود المباركي	أولاد مبارك	1299	1314				

6	الجيلالي ابن حبّوش	أولاد عقبة	بـ1319	1321				
7	علال بن محمد بن سليمان الرياحي	رياح	1321					ابن 4
8	أحمد الرياحي	،،	قـ1328	1328				
9	محمد بن علي بن شردود المباركي	أولاد مبارك	1326	بـ1330				ابن 5
10	مَحمد بن جلول الرياحي	رياح	1328	1330				
11	الحاج الطيب بن محمد الصبيحي	عامل سلا	1330					

الجدول العاشر : القواد العسكريون

الرقم	الإسم والنسب	موقع القيادة	سنوات					ملاحظات
			التعيين	الإعفاء	السجن	التسريح	الوفاة	
1	بوجمعة المهداوي	قائد الدور	1272					
2	عبد الله بن أحمد العمري الشرادي	،،	قـ1281	1291				
3	مَحمد بن سعيد ابن منصور	قائد مهدية	1268				1282	
4	الحاج سعيد بن مَحمد ابن منصور	،،	1282				1294	ابن 3
5	محمد بن الحاج سعيد ابن منصور	،،	1294				1307	ابن 4
6	الحاج العربي ابن منصور	،،	1307				1319	أخو السابق
7	الطيب بن الحسين المهداوي	،،	1319	1323				
8	بوشتى بن الهاشمي الجامعي	،،	1323	1325				
9	المحجوب بن محمد المهداوي	،،	1326					
10	أحمد بن الشيحاني	قصبة القنيطرة	قـ1309	1309				
11	ميلود بن محمد التكني	،،	1310	بـ1329				



خريطة مجال بني أحسن
حدود بني أحسن
حدود فرق بني أحسن
المراكز
الأنهار والجداول
المقياس 1/500 000
المحيط الأطلنطيقي
بنو مالك
سفيان الغرب
سفيان الشرق
الناصرة
القنيطرة
سلا
الرباط
حصين
زعير
جدول كرو
السهول
جدول السمنطو
جدول تيفلت
زمور
نعيم
عامر
أولاد
الصفافعة
غابة المعمورة
نهر بهت
مختار
أولاد يحيى
أولاد
جدول الرضم
نهر الورغة
الشراردة
سد القنزرة
كروان
نحو مكناس



السلطان مولاي عبد العزيز



السلطان مولاي عبد الحفيظ

القسم الثاني : سيرة عمال بني أحسن

لن أكون مبالغا إذا قلت إن هذا القسم هو الجزء الأساسي من تاريخ القبيلة أثناء الفترة المدروسة. وسنعرف من مطالعته بعضا من خصوصيات الحسناويين من خلال ترجمة عمالهم، فحياتهم إنما هي صورة لمحيطهم، ووصف لسيرة الأفراد صانعي التاريخ في هاته الرقعة من شمال المغرب.

المادة هنا غزيرة، وهي مستخلصة من الوثائق المغربية الغميسة التي حاولت أن أستنطقها لأوظفها، استجلاء للتطورات التي عرفتها القبيلة، ومساهمة مني في كتابة مونوغرافية محلية، بما قدمت وبما سيأتي من عناصر ومن معطيات معرفية لا تخفى فائدتها.

رتبت كلامي في ذلك على عشرة مباحث تناولت القواد الأولين وعمال الفرق الثمان التي تألف منها بنو أحسن والعمال العسكريين المرابطين بمهدية وقصبة القنيطرة.

إلا أني لم أقف عند هذا الحد، فقد أدرجت في ختام هذا الباب الثاني ملحقين : واحدا عن التنظيم الإداري بعد سنة 1912، وآخر عن التنظيم الإداري والجماعي المحدث سنة 1992.

كان عمال قبيلة بني أحسن يوصفون بالرؤساء وبالأشياخ، مثل الشيخ سرحان الذي كان متولياً عليهم عند ما كانوا قد حطوا رحالهم بناحية فاس أوائل القرن الحادي عشر الهجري قبل أن يدخلوا إلى مجالهم الحالي قرب نهري سبو وبهت.

وأستعرض في الصفحات الموالية أسماء بعض من وقفت عليهم منهم، سواء حكموا إخوانهم في المنطقة المذكورة أو خارجها.

ففي القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي كان منهم :

1. **أبو سلهام بن قدّار** الذي كان رئيسا للكَدادرة حتى سنة 1662/1071 التي توفي فيها[1].

2. **التاغي** الذي كان معاصراً لمن قبله. وكانا معاً ـ بإضافة الدخيسي الذي كان أحد قواد الغرب ـ قد تحالفا مع الدلائيين للقضاء على إمارة مَحمد بن أحمد العياشي الزياني المالكي المجاهد السلاوي المعروف المغتال سنة 1641/1051 بعين القصب من نواحي الغرب[2].

وفي القرن الثاني عشر للهجرة/الثامن عشر الميلادي نجد :

3. **قاسم بوعريف** الذي كان سنة 1743/1156 قائداً لبني أحسن. وكان متشيعاً لمولاي المستضيء ضد أخيه مولاي عبد الله بن إسماعيل، إلى أن كانت سنة 1745/1158 فجعلت المنطقة كلها تحت إمرة مولاي أحمد بن عبد الله بعض الوقت. ويبدو أن بوعريف مكث في الولاية إلى أن عزله سيدي محمد بن عبد الله سنة 1180 عنها[3] وولى علي بني أحسن :

---

1. محمد بن الطيب القادري : **نشر المثاني**، ج 2، ص 119.
2. محمد حجي : **الزاوية الدلائية**، ص 169 من الطبعة الثانية وكذلك عبد اللطيف الشادلي : **الحركة العياشية**، ص 140 و174.
3. أحمد الناصري : **الاستقصا**، ج 7، ص 166 و170.

4. **محمد بن عبد الله ابن الغزواني القسطالي** العمري حسبما ورد في بعض النصوص.

وكان أحد قواد السلطان سيدي محمد بن عبد الله وغلبت صفته العسكرية على صفته المدنية، إذ كان أحد باشوات الجيش المرموقين[4] غنى وجاهاً.

ولهذا لما تقرر في سنة 1180 تتريك عامل سلا عبد الحق بن عبد العزيز فنيش بعد إعدامه واستصفاء أمواله وأملاكِ أقاربه اشترى الباشا القسطالي عدداً كبيراً منها بسلا وأحوازها، مع غبطة لبيت المال[5].

لكن في سنة 1192 قبض عليه بمراكش ونهبت داره التي كانت له بسلا بجوار المسجد الأعظم. وكان يسكن بعض الوقت هو وأقاربه بحومة ما زالت تسمى اليوم حومة القساطلة. غير أنه أفرج عنه بعد ذلك بقليل. وفي السنة الموالية توفي بسلا ودفن بضريح الشيخ مَحمد مفضل الشرقاوي بحومة الطالعة[6].

ولما مر أبو عسرية ببلاد بني أحسن أواخر القرن الثاني عشر وصف بعض عقارات القسطالي التي تركها بعد وفاته[7].

5. **الرضي بن المفضل** كان أحد القواد بالناحية القريبة اليوم من مركزي سيدي يحيى الغرب والمكَرن. وعليه نزل أبو عسرية ضيفاً فأكرم مثواه[8].

أما في أوائل القرن الثالث عشر الهجري فقد صارت منطقة الغرب كلها إلى نظر مولاي الطيب شقيق السلطان مولاي سليمان[9]. وكان هناك قواد اكتفي بذكر من تولوا منهم على بني أحسن حتى الربع الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي. وهكذا أورد أسماء هؤلاء العمال. فمنهم :

---

4. رسوم الخزانة الصبيحية بسلا و**الذيل الجديد** لكتاب **الإتحاف الوجيز** (مخطوط المؤلف).
5. محمد الضعيف ينسبه إلى سكَير في **تاريخ الدولة السعيدة**، ص 179 و181.
6. أحمد الناصري : **الاستقصا**، ج 8، ص 30 وص 80.
7. العباس ابن ابراهيم : **الإعلام**، ج 1 ،ص 352 حيث أورد المنظومة الطويلة لرحلة أبي عسرية من بلاد بني أحسن إلى مراكش مروراً بزعير وتادلة. وكان تاريخ رحلته بين سنة 1193 التي توفي فيها القسطالي وبين عام 1204 وهي سنة موت سيدي محمد بن عبد الله.
8. المصدر الأخير، ص 350.
9. أحمد الناصري : **الاستقصا**، ج 8، ص 90.

6. الحاج بوعزة بن محمد القسطالي ولاه السلطان محمد بن عبد الله على طرف من بني أحسن سنة 1781/1195، واستمر في منصبه نحوا من 15 سنة، متقلبا بين الولاية والعزل، وبين غضب السلطان عليه ومطاردته إياه وفراره منه ، وبين الرضى عنه حتى ولي على زعير وعلى مدينة سلا بعد ذلك.

ففي سنة 1790/1204 كان قائدا على زعير، فنهب عرب الصباح عزائبه. ولما كان في السنة المذكورة عاملا على سلا حدثت فتنة بين أصحابه وبعض الجزارين السلاويين، فقام أهل المدينة وطالبوه بالخروج منها والرجوع إلى بني أحسن.

وفي العهد اليزيدي الذي كان متسما بالفوضى والاضطرابات قام قواد الجيش بتمرد على السلطان الذي لم يكن قادرا على أداء أجورهم. فاستغل عرب الصباح هاته المناسبة فعاثوا فسادا ونهبا بأحواز الرباط وضربوا خيامهم بمقبرة شالة سنة 1790/1205. فما كان من السلطان إلا أن أمر عامل سلا الحاج بوعزة بجمع جيش آخر من القبائل المجاورة لحماية العدوتين وصيانة شالة. غير أن سكانهما لما رأوا الجيش الجديد غضبوا وخشوا أن ينالهم بأذى، وظلوا محملين القسطالي مسؤولية ما وقع من نهب بشالة ومتذمرين منه.

وبعد مرور خمس سنوات أي في ذي الحجة عام 1795/1210 استجاب السلطان مولاي سليمان لطلبهم، فأمر القائد محمد بن العربي البخاري بالقضاء على القسطالي، فوصل إلى سلا ودخل لداره بحومة القسطالة ونهب ما فيها وقتله خنقا[10] وترك جثته ملقاة على الأرض إلى أن علقت بأحد أبواب المدينة[11].

7. الجيلالي بن العامري الموساوي المختاري أحد باشوات المنطقة سنة 1788/1202 وبعدها، وامتدت سلطته إلى مشرع الحضر. إلا أنه في سنة

10. محمد الضعيف : **تاريخ**، ص 183 و258 و270 وكذلك كينيث براون : **نبذة حضرية عن تاريخ المغرب. سلا 1000-1800** في مجلة إيسبيريس تامودا، المجلد 12، سنة 1971، ص 73، نقلا عن البحث الذي كتبه ليفي بروفينسال وهنري باسي عن «شالة مقبرة مرينية» في إيسبيريس 1922 ص : 29

Kenneth L. Brown : **An Urban View of Moroccan History. Salé 1000-1800** in Hespéris Tamuda, Vol XII, 1971, p. 73.

11. براون، الصفحة نفسها. وعن تعليق جثمان القسطالي بأحد أبواب سلا عندي افتراض وسؤال. ففي قرب دار القسطالي باب تدعى باب المعلقة. فهل سميت بذلك لأن جثة القسطالي علقت عليه ؟ أم أن تسمية تلك الباب بالمعلقة لا علاقة لها به ؟

1791/1205 ابتلي بالسجن ولم يفرج عنه السلطان مولاي اليزيد إلا بعد أداء ذغيرة مائة ألف ريال حسبما أورده الرحالة البولوني بوطوسكي[12]. وجاء في بعض المصادر أنه كان يملك داراً بحومة البليدة بسلا سنة 1788/1202 فباعها هو وشركاؤه من أولاد موسى بعد ذلك بستة أعوام[13].

8. الحاج أحمد بن الجيلالي بن أحمد العبدلاوي الصفّاعي كان سنة 1792/1206 من عمال الصفافعة[14]، واستمر كذلك إلى أن كانت سنة 1795/1210 فعزل واعتقل مدة يسيرة. ثم ولي مرة أخرى إلى سنة 1797/1212 التي توفي فيها[15]. وكانت على ملكه دار بالعقبة الصغيرة بسلا[16].

9. إدريس بن الغازي ابن العامري البوجنوني اليحياوي من قواد بني أحسن. وكان السلطان مولاي سليمان متزوجاً بأخته التي طلقها بعد ذلك. وفي سنة 1799/1214 توفي مطعوناً بالسلاح[17]. وكان قبل وفاته يحظى بثقة السلطان الذي قيل إنه زاده إيالة قبيلة زعير[18].

10. إدريس القسطالي وهو ولد الحاج بوعزة المذكور أعلاه، وقد ولاه السلطان مولاي سليمان في شعبان 1799/1214 على طرف من بني أحسن، بعد مصرع إدريس بن الغازي ابن العامري. لكنه سرعان ما عزله برأي زوجته أخت إدريس بن الغازي الهالك، وأمر بنقله إلى سجن فاس، ولكنه سرح بعد ذلك بقليل. ثم ولى مكانه[19]:

---

12. يان بوطوسكي: رحلته سنة 1791، ص 228 و278 **Jan Potocki : Voyage dans l'Empire de Maroc**
13. رسم بالخزانة الصبيحية بتاريخ 23 ربيع الثاني 1208.
14. محمد الضعيف : **تاريخ**، ص 243.
15. المصدر نفسه، ص 270 و278 و303.
16. حسبما بتركته بالخزانة الصبيحية بتاريخ 17 حجة 1316 وذكر فيها أن من جملة أولاده القائد الميلودي.
17. الضعيف : **تاريخ**، ص 287 و307 و317 وكذلك : **مدن المغرب وقبائله ـ بنو أحسن** (= ممق)، ص 286.

Villes et Tribus du Maroc — Béni Ahsen, p. 286 (V.T.M.).

18. المصدر الأخير **زعير**، ص 141.
19. الضعيف : **تاريخ**، ص 317.

11. **المغيلي** الذي لم يرد عن إسمه بيان، والذي عزل وعين بدلا عنه :

12. **عبد القادر ابن الغماري السكَيري** أحد عمال بني أحسن على فرقة من فرق أولاد سكَير الثلاث : أولاد يحيى وأولاد نعيم والصفافعة. ولما أضيفت مدينة سلا إلى إيالته الحسناوية سنة 1802/1217 أنف السلاويون من ولاية البراني عليهم فاختاروا لهم عاملًا كان هو الحاج عبد اللطيف الحافي[20] السلاوي الذي كانت لأسرته قدمة في الولاية. غير أن مولاي سليمان لم يرض بالأمر الواقع من أهل سلا فعين كاتبه مَحمد بن عبد السلام البخاري المعروف بالسلاوي حاكماً على العدوتين ونواحيهما سنة 1803/1218، فألقى القبض على الحافي وابن الغماري معاً وسجنا نحو الشهرين[21]. وقد عاد هذا الأخير إلى تقلد مناصب مخزنية حتى وفاته بالريف سنة 1814/1229 بتمسمان أثناء «حرْكة» السلطان إلى الريف[22].

13. **الحاج سليمان بن الشيخ الجيلالي ابن القرشي العبُّوبي المكَدادي النعيمي** كان سنة 1805/1220 قائداً لبني أحسن، وقد ولي سنة 1811/1226 على العدوتين وقبيلة بني أحسن وقبيلة الوداية من أحواز الرباط وقبيلة زناتة من أحواز الدار البيضاء[23]. غير أنه توفي سنة 1813/1228 ودفن بسلا[24] وكان يوصف بالباشا.

14. **محمد بن الجيلالي** كان سنة 1814/1229 أحد عمال القبيلة، وكان شقيقاً للحاج سليمان سالف الذكر من جهة أمه[25].

15. **محمد بن العامري بن الغازي بن العامري البوجنوني** الذي عين بعد موت الحاج سليمان ابن القرشي سنة 1813/1228 قائدا على طرف من بني أحسن. كما أسندت إليه عمالة سلا، وأذن له السلطان بأن يسكن دار عمه إدريس بن الغازي بن العامري بالمدينة المذكورة[26]. إلا أنه في سنة 1814/1229 وقع القبض

20. الضعيف : **تاريخ**، ص 325 و337.
21. نفسه، ص 329 و337.
22. أيضا، ص 385.
23. كذلك، ص 355 و359 و337.
24. كذلك، ص 379.
25. أيضا، ص 379 و384 و391.
26. كذلك، ص 381 و385.

عليه مدة شهرين حتى يؤدي الذعيرة المفروضة عليه[27]. وكان سنة 1822/1237 لا يزال عاملا[28]. ولم يفتأ سنة 1831/1246 متقلدا لمنصبه[29] حسب بعض الروايات.

16. عبد الله بن الحاج سليمان ابن القرشي النعيمي كان سنة 1833/1254 من عمال بني أحسن[30]. غير أنه صرف عن الولاية ثم نكب بالسجن بتطوان بعد ذلك[31]. وأفرج حوالي 1846/1262 عنه[32] ليتولى سنة 1848/1264 مكان ولد عمه وهو بنعبد الله بن الجيلالي ابن القرشي على طرف من بني أحسن مثل أولاد نعيم إخوانه ومثل عامر أيضا الذين «لما سمعوا بولايته سمعتُ عنهم أنهم أقاموا الملاعب في دواويرهم، نساء ورجالا، بعد أن كنت أعرف منهم خلاف ذلك، وجاءوه أفواجا أفواجا، وعرقبوا على محلة سيدنا السعيدة وعلى باب دار سيدنا، وتلقوا نجل مولانا بما يرضيه حتى عفا عن زلاتهم، بعد التزامهم أداء الواجبات ورد المظالم وعمارة الحوز على ما يجب. وها هم الآن قد رجعوا للحوز ونزلت كل فرقة محلها»[33].

ولم أقف له على خبر بعد ذلك سوى أنه كان له روض بحومة باب احسأين بسلا سنة 1872/1288، وأن زوجته اشتكت إلى السلطان مطالبة بحقها في متروكه[34] مما يعني أنه قد مات قبل ذلك بكثير.

17. علي بن بوبكر بن بوزيان الحسناوي لم أقف على اسم فرقته التي أظن أنها هي أولاد يحيى لورود اسمه معهم، كما لم أقف على تاريخ توليته التي كانت قطعاً قبل سجنه وقبل الإفراج عنه سنة 1845/1261 لتشفع عامله القائد العامري بن

27. أيضا، ص 379 و384.
28. أحمد الناصري : **الاستقصا**، ج 8، ص 159.
29. محمد داود : **تاريخ تطوان**، ج 8، ص 106 و224، وابن زيدان : **الإتحاف**، ج 5، ص 159.
30. رسالة محمد بن عبد الله إلى السلطان في 29 ربيع الأول 22/1254 يونيو 1838، موم.
31. ابن زيدان : **الإتحاف**، ج 5، ص 81.
32. رسالة الأمير سيدي محمد إلى أبيه في 23 رجب 17/1262 يوليوز 1846، موم 18916.
33. رسالة عامل سلا محمد بن عبد الهادي زنيبر إلى العربي بن المختار الجامعي في 24 جمادى الأولى 28/1264 أبريل 1848، موم 21.927.
34. إراثته بتاريخ 4 قعدة 15/1288 يناير 1872 خ ص، ورسالة بنسعيد إلى السلطان في 8 رمضان 2/1287 دجنبر 1870، موم.

ادريس فيه، فأذن السلطان في تسريحه وسكناه بطنجة مع أولاده[35]. وكان هناك في سنة 1846/1262 تفكير في توليته على أهل بهت (أولاد سكَير). لكن ذلك لم يتأكد[36]. وكان سنة 1851/1268 لا يزال حياً ومخيماً مع أولاد يحيى لمواجهة زمور حسب رسالة أعيان أولاد يحيى التي ورد فيها : «كل ما صدر في سالفه في أولاد يحيى مع السيد علي بن بوبكر فهو بذمة عليه، ولم يجدون ما يسد موضعه، فهو مخيم ومقابل معنا» على زمور[37]. وكان أبوه متولياً على بني أحسن في وقت سابق كما سيأتي.

18. **بنعبد الله بن الجيلالي ابن القرشي** ولي بعد عزل عبد الله بن الحاج سليمان سالف الذكر وهو ابن عمه، وكان أثناء سجنه سنة 1846/1262 قائداً في محله[38]. وكان لا يزال كذلك إلى سنة 1848/1264. وفيها كان عبد الله المفرج عنه في السنة المذكورة يناور للرجوع إلى السلطة. و«هو الذي أفسد عليه» ولايته «بالوسوسة والإغراء، ولا زال مشتغلا بذلك بالقبيلة حتى الآن. فقد خرج إليه صهره الفضلي بإرسال منه إليه ليذيعوا الفساد في القبيلة كلها، زاعمين أنه المتولي عليها أجمع. ويحتج على العامة بأن مساجين بني حْسن لم تسرح، إذ هو العامل، ويرسل شياطينه. وما تصدر منه كتابة للباب السعيد... إلا بما يكتبه له صهره المشؤوم. وكتابته كلها كسهم النميرى،؟ حيث رمى ظبيا فراغ الظبي فراغ السهم. فلا زال الظبي يروغ والسهم يروغ إلى أن أنفذ مقاتله. وما علمتُ أحدا في أولاد نعيم يصلح للولاية عليهم سوى بن عبد الله المذكور، فإنهم ينقادون له» حسب رسالة عواد الذي ساءه ما فعله الساكنية وأولاد وجيه من ترك أماكنهم فارغة، طالبا أن يضافوا إلى الصفافعة أو إلى إيالة بنعبد الله[39] الذي كان سنة 1846/1262 عاملا أيضاً على عامر الذين استحرمت طائفة منهم بأضرحة سلا وامتنعوا من «الخدمة مع ابن عبد الله، ورغبوا في الرجوع لولاية العامري. فهذا منهم تلاعب وفساد. وإلا فما بالهم لما كانوا في ولايته أحدثوا من الفساد في تلك البلاد ما استوجبوا به الزجر والنكال : من إخلاء الطريق والتمالي مع أهل الفساد من غيرهم على نهب القوافل والجيران، ولا زالت

---

35. رسالة السلطان إلى بوسلهام بن علي في 23 رجب 28/1261 يوليوز 1845، موم.
36. رسالة السلطان إلى ولده في 20 جمادى الثانية 15/1262 يونيو 1846، موم 17.781.
37. رسالة أعيان أولاد يحيى إلى العربي بن المختار في 4 ربيع الأول 28/1268 دجنبر 1851، موم.
38. رسالة زنيبر في 24 جمادى الأولى 1264 متقدمة الذكر.
39. رسالة محمد بن محمد عواد إلى العربي بن المختار في فاتح رجب 3/1264 يونيو 1848، موم.

الحقوق متعلقة بذمتهم إلى الآن ؟ فإن علمتَ أن ابن عبد الله يقدر على ضبطهم، وحسم مادة الفساد منهم، وإجراء الأحكام عليه وقهرهم، كما فعل بهم ابن عمه : عبد الله ابن سليمان، فلا تجبهم لما طلبوا، وشد عضده فيهم حتى يستخرج الحقوق منهم، ويحملهم على الاستقامة والخدمة، فإنهم ما فروا منه إلا خوفا من ذلك ورهبة»[40].

19. **العامري بن ادريس ابن العامري البوجنولي** كان سنة 1845/1261 أحد عمال أولاد يحيى[41] ومتوليا كذلك على الصفافعة ومختار وأولاد نعيم وأولاد مَحمد وعامر. لكنه عزل في السنة الموالية وغُضِب عليه، فطالبه إخوانه بالخروج من وسطهم، وقام عليه الصفافعة وأولاد احميد حين بلغهم موت القائد الطاهر ابن الراضي الصفاعي. فكتب مولاي عبد الرحمان إلى ولده أن يستدعي العامري ويقول له : «إنما أنت واحد منا. وحين أرادك بني (= بنو) حْسن قدمناك، وحين خرجوا عليه هنيناك، ولا نريد أن نحدث لك عداوة مع القبيلة بقتال ونهب لتبقى معهم على خير، ونتركك تحت إبطنا حتى نحتاج إليك، ونخرجك لهم حين يرغبون في ولايتك». ويضيف السلطان:«مع أن العامري لم تبق فيه نجدة ولا محبة ولا عقل يحسن به تدبيرا ولا سياسة. فقد تبدلت طباعه واستحال حاله، فلم يبق له استعمال ولا به انتفاع. وقد كنا أخرنا أمره حتى عزله الله...

«فإن رأيت جمعهم على واحد وتيسر ذالك فهو المراد. وإن لم يتيسر فاجعل لهم اثنين : واحد على أهل بهت : [علي] ولد بوبكر [بن بوزيان] أو غيره، وواحد على أهل سبوا»[42].

وقد رحل العامري لسكنى فاس بعد ذلك، واشتكى القائد الميلودي بن الجيلالي الصفاعي من «وسوسته وتمويهاته على العامة، وذكر أنه لا تستقيم خدمة القبيلة وينقطع تشوفها إلا بإبعاده وتحويله أو القبض عليه. فإنه أطلق اليد فيهم وأكل اللحم وامتص الدم عموما، وخصوصا النصف الموالي لتلك الناحية مثل الطيسان والنعاعسة ومختار ومن والاهم...

40. رسالة السلطان إلى ولده سيدي محمد في 4 جمادى الثانية 30/1262 ماي 1846، موم 17741.
41. رسالة السلطان إلى بوسلهام بن علي في 23 رجب 28/1261 يوليوز 1845، موم سالفة الذكر.
42. رسالته في 20 جمادى الثانية 15/1262 يونيو 1846، موم 17781 المتقدم ذكرها.

«وقد غرَّنا بما كان يظهر من العفاف، وفعله يخالف قوله... فقد غسلنا عليه أيدينا لقلة عقله وفساد نيته، وكشف جلباب الستر عنه وعن حريمه في فراره للبربر وتحمله لهوانهم ومذلتهم وفضيحة عياله، حتى إنه بلغنا أنهم كانوا يدخلون الخيمة على عياله من غير استئذان ولا حجاب.

«فبوصول كتابنا هذا إليك اقبض عليه وألزمه أداء ما أخذ من مال الله، وضيق عليه حتى يؤديه، فإن لم يؤد كله يؤد جله. فإنه إن بقي عنده إنما يصيِّره في الإفساد على البربر وغيرهم. وبعد ذالك وجهه مسجونا لتطوان ليذوق ما كان يذيق غيره...

«وقد بلغنا أن صهره محمد بن أحمد المختاري هو المطلع على قليله وجليله والمحتوي على خزائنه. وقد نزل بخيمته مع تكنة، فاحتلْ على قبضه لتستعين بقبضه على إخراج ما عنده...

«وقد علمتَ ما وقع منه ومن إخوانه أولاً وثانياً من جعل الطاطة مع زمور وإيثارهم بجياد خيل القبيلة الحسنوية... حين لجأ إليهم واستعان بهم وجلب الذل والهوان لنفسه ولقبيلته...»[43].

هاته الرسالة الطويلة قاسية في حق العامري كما نرى، وهي لا تفيد قبضاً عليه الآن حسبما أمر به السلطان ولده. فبقي عاملًا على أولاد يحيى بالفعل وبالقوة على الرغم منهم وبغير رضى السلطان. وحيث ان تراب أولاد يحيى مجاور لزمور فقد كان يهرب إليهم، وهذا بلا ريب سبب استحالة القبض عليه ولو أنه كان معزولا يثير الشغب والفتن كما سنرى.

وهكذا جاء في رسالة بعدها بنحو السنة أنَّ جماعة وردت إلى مراكش وهي تنتمي إلى «مختار وأولاد مَحمد وأولاد حْسين وأولاد غْياث وأولاد يحيى ابن معبد، واستحرموا بضريح... أبي العباس السبتي... فسئلوا عن سبب زوقتهم، فذكروا أنهم فروا لِمَا لحقهم من ضرر العامري، وما أدى إليه أمره معهم من قتل الرقاب ونهب الأموال وإفساد الزرع...» وذلك بلا ريب من أعمال شيعة العامري وحلفائه الزموريين «...وأنهم لم يرضوا ولايته ولم يقبلوها منذ عزل. فاستظهرنا عليهم بالرسم

43. رسالة مولاي عبد الرحمان إلى ولده في 7 شعبان 31/1262 يوليوز 1846، موم 18937، وانظر ابن زيدان : **الإتحاف**، ج 5 ص 79 ــ 80 حيث رسالة سلطانية في الموضوع.

الذي وجهتَ برضاهم به وطلبهم له، فأنكروا أن يكونوا حضروا له ولا علموا بما فيه ولا شهد عليهم أحد بذالك، وإنما هو مصنوع عليهم لا غير.

«وها نحن رددناهم إليك لتباشر أمرهم بما يسكن روعتهم، وتتداركهم بولاية واحد يرضونه منهم كالميلودي إن توافقوا عليه أو غيره لتقع الهدنة ويسلم لهم زرعهم الذي فيه قوت أولادهم... لأن هاته الفتنة الواقعة بين بني حْسن لم يتقدم لها نظير في كثرة الموتى وتعاظم الأحقاد. فإن الجماعة الواردة ذكروا أنه إن كلف عليهم يخْلون البلاد ويسمحون في الزرع والقبيلة، وإذا فعلوا لا يكون فرارهم إلا لزمور، ويزاد الفاسد على الفاسد. وهذه البدعة أول من سنها إخوان العامري، وفتحوا هذا الباب لغيرهم. فقد فروا لزمور أيام ولاية بوبكر، وبقوا عندهم حتى عزل». وختم السلطان رسالته هاته إلى ابنه بقوله : «ومُر العامري بالنهوض عن زرعهم»[44]

ومن تحليل مضامين هاته التظلمات التي قدمها بنو أحسن بمختلف فرقهم يتجلى أن في كلامهم شيئا كثيرا من المداهنة والتمويه. فمجيئهم لاجئين إلى مراكش يطابق فصل الصيف الذي هو موسم الحصاد والغلة. فهم واقعون تحت تهديدات العامري وحلفائه الذين يتشوفون إلى أرزاقهم، وهم تحت رحمة السطوة المخزنية التي يخشون مغارمها وكلفها. والحاصل أنهم أتوا مدافعين عن مصالحهم المهددة بكل من العامري والمخزن الذي لا يخفى عليه أنهم كانوا قد اعتادوا الفرار إلى بلد حصين مثل مشارف زمور.

وعلى كل حال لا نعرف الوقت الذي قبض فيه عليه. وأغلب الظن أنه كان سنة 1847/1263. وكان من جملة المطالب التي اشترطها زمور على المخزن أن يقع اخلاء سبيل حليفهم[45].

ولم أقف على تاريخ الإفراج عنه، كما لا أدري هل هو الذي دعي باسمه المركز المعروف الآن بدار ابن العامري الكائن جنوب مدينة سيدي سليمان، وهل هو الذي زوج بنتيه لولدي السلطان مولاي عبد الرحمان[46]. فهذا إن صح فهو دال على المكانة التي كان يحظى بها قبل أن يصب عليه المخزن جام غضبه.

---

44. رسالته في 25 جمادى الثانية 10/1263 يونيو 1847، موم 19890.
45. ابن زيدان : **الإتحاف**، ج 5، ص 79.
46. **ممق ـ بنو أحسن**، ص 286.

وأشير في الختام إلى أنه كان ثريا يملك أصولا بنواح شتى. وكانت منها أملاك له بفاس عزم ورثته على إعمال المخارجة فيما بينهم عليها سنة 1875/1292، مما يعني أنه كان قد مات قبل السنة المذكورة[47].

20. **الطاهر بن الراضي الخدلاوي الداغري الصفّاعي** يفهم من النصوص أنه كان قبل وفاته سنة 1846/1262 أحد قواد الصفافعة[48]. ولم أقف له على خبر.

21. **الميلودي بن الحاج الجيلالي الصفاعي** وأظنه من أولاد الحاج أحمد بن الجيلالي العبدلاوي القائد الثامن المذكور أعلاه. لكن الوثائق تنسبه إلى جده الجيلالي.

كان الميلودي عاملا سنة 1846/1262[49] وعين بعد وفاة الطاهر بن الراضي. وصفته رسالة سلطانية في السنة الموالية بأنه كان «شيطان الفتنة» والقتال بين الصفافعة وأولاد يحيى وأنه «معلوم بالوسوسة والنميمة قبل ولايته. ولا يبعد ذلك من ساقط الهمة دنيء النفس. وقد قدمنا لك ــ يقول السلطان لولده ــ تعجبنا من تقديم بني حْسن له، وعلمنا أن ليس مرادهم تمارة. وسيعود وبال ذلك عليه وعلى من اتبعه»[50].

الوبال عاد عليه بالفعل، فلربما عزل بعد ذلك بقليل. ولكنه اعتقل يقينا. وفي سنة 1853/1270 وجه هو وأربعة من القواد السابقين مسجونين إلى مصباح، وكان منهم أحمد بن المعطي ولد المجاطيّة الشاوي[51].

ولست أدري متى أخلي سبيله من سجن مراكش. والمظنون أنه كان سنة 1864/1280 طليقاً، لكن بوادر غضب المخزن عليه ظهرت مرة أخرى في هٰاته السنة. ففيها أمر السلطان عامل سلا بتعيين خبراء في تقويم الأملاك ليقدروا ثمن ثلاث دور كان يملكها الميلودي بالمدينة[52]. وبعد ثلاث سنوات كان لا يزال مدينا للدولة بمبلغ من المال، فأمر السلطان قائد سلا أن يقف مع الأمين مَحمد بن الحاج

---

47. رسالة موسى بن أحمد إلى أخيه عبد الله في 15 شعبان 16/1292 شتنبر 1875، موم.
48. رسالة السلطان إلى ولده في 20 جمادى الثانية 1262 سالفة الذكر.
49. رسالة السلطان إلى ولده في 7 شعبان 1262 المتقدمة.
50. رسالة السلطان إلى ولده في 29 جمادى الثانية 14/1263 يونيو 1847، موم 20057.
51. رسالة السلطان إلى إبراهيم الكَراوي في 4 محرم 7/1270 أكتوبر 1853، موم.
52. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 18 شوال 27/1280 مارس 1864.

المسعودي المعروف بولد الضاوية لكي يؤدي للخزينة ما عليه قبلها ويبيع ما عنده من الأملاك بالمدينة[53]، مما يفيد من جهة أولى أن تقويم الخبراء سنة 1864/1280 لم يرض السلطان فتأجل البيع أو وقع المطال في الأداء، وهو يدل من جهة أخرى على أن هذا كان سببا في سجنه أواسط سنة 1867/1283 هو وولده أحمد بمعتقل الصويرة. ويستشعر بذلك (أي بسجنهما هناك) من رسالة كتبها بنسعيد إلى الطيب بن اليماني مخبرا فيها أن زوجة الميلودي توفيت بعد أن كانت قائمة بأولاده وأحفاده أبناء أحمد، فبقيت دارها بموتها كالخالية من عدم من يقوم مقامها، فطلب العامل السلاوي منه التوسط للإفراج عن أحمد. فأجابه الوزير أنه كان قد طرح المسألة على أنظار السلطان الذي سكت، لأن عامله (ولعله محمد بن خدة) كان قد تشكى من إفساد أحمد الأحكام عليه أكثر مما كان يفعله أبوه الميلودي. وختم الطيب رسالته بأنه إن كان أهل السجينين راغبين في اللحاق بهما في الصويرة فليبيّن له ذلك ليشاور عليه السلطان[54].

ويظهر أن الميلودي وولده قد سرحا بعد ذلك. فكان سنة 1875/1292 لا يزال بقيد الحياة ويوصف بالقائد[55] تعظيما له بدون ريب. وكانت وفاته قبل سنة 1901/1319 بكثير. إذ تحدثت النصوص عن خلاف بين ورثته وبين أولاد مولاي الرشيد ابن عم السلطان وترافعهم من أجله لدى قاضي الرباط[56]. كما كانت وفاة أحمد قبل سنة 1884/1301 كما سيأتي.

وكان من ورثته ولده مَحمد الذي ذكر عنه عامل سلا أنه كان «من الخيارة والديانة بمكان، وأوقاته معمورة، ومنفرد عن خلطة الآدمي. وأسلافه كانوا يخدمون ركاب أسلاف سيدنا، وساكنون بسلا، وهو أيضا بها وبالقبيلة، وأن العمال والأشياخ في الوقت يريدون التوصل لأمثاله وينصبون لهم الحبائل حتى يتوصلون بغرضهم فيهم، وأنه هو بنفسه خدم مع سيدي في حنطة أصحاب الفراش... وله مصاهرة مع مولانا الرشيد رحمه الله، ويطلب ... أن ينعم عليه بظاهر شريف يتبرك به هو ومحاجيره بنو أخيه أحمد وأبناء عمه... وخيمتهم معروفة بقراءة القرآن وإطعام الطعام...»[57].

53. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 6 قعدة 12/1283 مارس 1867.
54. رسالة الطيب ابن اليماني إلى بنسعيد في 21 رجب 29/1283 نونبر 1866.
55. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 7 جمادى الأولى 12/1292 يونيو 1875.
56. رسالة السلطان إلى عبد الله بنسعيد في 18 محرم 7/1319 ماي 1901.
57. رسالة بنسعيد إلى السلطان في 7 شعبان 31/1301 يوليوز 1884، موم.

22. **بوعزة ابن الرواين السهلي** كان سنة 1846/1262 أحد قواد فرقة السهول الواقعين جنوبي شرق سلا، وفيها وقع «اليأس من بوعزة السهلي في عمارة» حوز سلا. «فبحثت عن السهلي المذكور : أين هو، وكيف حاله، وهل يقوم بذلك أم لا؟ وفاوضت في ذلك قائد سلا. فأُخْبِرْتُ أنه رجل من الحوز بالكلية، وذهب بخيمته لِتَلَمَّاغت، ولا تقوم منه فائدة»[58] غير أنه رجع بعد ذلك من تلماغت أي زعير. وتفيد رسالة السلطان إلى أمناء مرسى العدوتين أنه كان سنة 1853/1269 قائداً، فأمر الأمناء بأن يجعلوا «لخديمنا القائد بوعزة برواين السهلي قبة من أربع وعشرين خرطة، فإنه استضاق القبة التي عنده»[59].

23. **عبد الله بن الحاج، الصمُّودي العمري** كان سنة 1849/1265 أحد قواد عامر الذين ارتضوا ولايته[60]. وفيها رشحه عامل سلا محمد بن عبد الهادي زنيبر للولاية على السهول أيضا، لأنه «أولى منهم، لصيانته للأمر الشريف ولتأنيه في الأمور»، مستثنيا ثلاثة مرشحين آخرين من السهول وهم بوعزة بن الحاج البورزيني ومحمد بن الأحسن ومحمد بن حمو العلوانيان معاً[61].

24. **العربي بن بلكَاسم البنحسيني النعيمي** أحد عمال بني أحْسن[62] سنة 1849/1265. ورد أنه بعد سنتين قبض على العربي بن العربي بن بلقاسم النعيمي الذي حمل مكبلا إلى العرائش[63] والذي لعله ولده.

25. **قاسم بن الهاشمي الكَداري المختاري** كان قائدا من قواد بني أحسن لمَّا لم يعد الباشا فرجي حاكماً عاماً على المنطقة الممتدة من سلا إلى فاس[64]. ومعروف أن فرجي كان سنة 1848/1265 قائدا لحملة مخزنية لتأديب كل من عامر وزعير لما أحدثوه من الفتنة بأبواب مدينتي سلا والرباط. فهو إذن كان عاملا بعد هذه المدة.

58. رسالة عبد اللطيف فرج إلى محمد بن ادريس في 26 ربيع الثاني 23/1262 أبريل 1846 موم 18429.

59. رسالة السلطان إلى الحاج محمد بن زاكور ومحمد بن الطاهر زنيبر والعربي فرج في 8 رمضان 15/1269 يونيو 1853، موم.

60. رسالة هؤلاء الأمناء إلى السلطان في 7 جمادى الثانية 30/1265 أبريل 1849، موم.

61. رسالته إلى السلطان في 23 شعبان 14/1265 يوليوز 1849، موم 16548.

62. رسالة محمد بن عبد الهادي زنيبر إلى السلطان في 9 قعدة 26/1265 شتنبر 1849، موم 18029.

63. رسالة السلطان إلى بوسلهام بن علي في 2 ربيع الثاني 10/1267 يبراير 1851، موم.

64. حسبما جاء في **ممق – بني أحسن**، ص 262 بصيغة الاحتمال اعتمادا على الرواية الشفوية التي جعلت فرجي من وصفان مولاي الحسن، وهو غلط.

26. **الحاج يحيى الحنُّوني** كان متوليا على أولاد حنون الذين هم من فرقة الصفافعة، وكان ذلك سنة 1850/1267 أو حتى قبلها[65]. وأرجح أنه إنما كان شيخا أو من وجهاء قومه. والكلام عن ولايته كان سنة 1878/1295 لما وجه مولاي الحسن رسائل إليه وإلى غيره من القواد من أجل حفظ طريق سلا[66]. وهكذا استعمل أكثر من ثلاثين سنة على قومه حتى مات قبل سنة 1885/1302.

27. **محمد بن الحفيان البرهمي العمري** ورد أنه كان قائداً سنة 1851/1268 قبل أن يقصف الأسطول الفرنسي مدينة سلا، فطلب إليه أن يكون على استعداد لكل طارئ. وقد خلد شيخ الملحون السلاوي محمد بن عبد الغني بلحسن في قصيدته **الجهادية** مشاركته ومساهمة عامر معه في الوقوف مع أهل سلا في محنتهم[67].

وكان قائدا على البراهمة قومه وكذا على غيرهم من عامر مثل أولاد هلال وأولاد مبارك[68]. غير أنه عزل بعد ذلك ثم رد إلى الولاية، فكان سنة 1856/1272 أو قبلها عاملا على عامر[69] واستمر إلى سنة 1864/1281 قائدا[70].

ومما يذكر عن ابن الحفيان أنه كان قد اشترى دارا بحومة باب سبتة بسلا من ورثة أحمد زنيبر، الذي لما كان مدينا لبيت المال بألف وستمائة مثقال، ثقف المخزن بيعها على ورثته الذين كان منهم ابنه بناصر الذي قدم ضُمَّاناً بالأداء ومنهم الطاهر الطود. وفي أثناء البيع صفقة تهدمت الدار بالبارود وصارت أرضا دكا قبل إمضاء العقد من كافة ذوي الحقوق. وحيث كان التهدم من فعل الهجوم الفرنسي على سلا على ما يظهر التمس من السلطان مولاي عبد الرحمان إعانته بنصف ثمنها، بعد أن كانت الدولة قبل ذلك تروم حيازتها بثمن البيع الذي كان هو 600 مثقال في مقابل ما كان من دين على مالكها الأول[71]. وعلى الرغم من أن السلطان قرر إعانته فلم يقع إصلاحها. وبذلك صارت محلا للأزبال طيلة أربعين سنة، وهذا ما نبه إليه عامل سلا.

65. رسالة الحاج يحيى إلى السلطان في 8 محرم 13/1267 نونبر 1850، موم.
66. مصطفى بوشعراء : **التعريف**، ج 2، ص 170.
67. أحمد الناصري : **الاستقصا**، ج 9، ص 63.
68. رسالته إلى السلطان في متم ربيع الثاني 21/1268 يبراير 1852، موم.
69. رسالة الخليفة السلطاني إلى عبد العزيز محبوبة في 25 ربيع الثاني 4/1272 يناير 1856، موم.
70. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 10 ربيع الثاني 12/1281 شتنبر 1864.
71. رسالة الحاج محمد بن زاكور ومحمد بن الطاهر زنيبر والعربي فرج إلى السلطان في 18 رمضان 6/1268 يوليوز 1852، موم.

فأمر مولاي الحسن أمناء الرباط بإجراء تقويمها على يد خبراء وتوجيه رسم التقويم ليرى في ذلك، بعد أن كان بوحموش قد طلب إعادة بنائها مع التنصيص على ملكية المخزن لربعها[72]. ولما رأى القائد محمد ولد القائد محمد بن الحفيان هذا أنها ستنزع منه كتب مجادلا في الملكية التي صارت لغيره بعد أن كانت لأبيه، فطلب مولاي الحسن بيان حقيقة الواقع في ذلك واسم الباني لها وسبب البناء[73].

28. محمد بن عبد الله ابن القرشي العبوبي النعيمي كان سنة 1856/1272 قائدا[74]، ربما بعد أبيه رقم 16 أعلاه ومباشرة بعد وفاته. ولم أقف على شيء عنه.

29. الحاج محمد بن العامري بن ادريس ابن العامري البوجنوني اليحياوي ورد ذكره سنة 1858/1274 عاملا على طرف من بني أحسن[75]، ولم يمكث في الولاية إلا بضع سنوات فعزل. وكان مدينا لبيت المال بمبلغ دفع طرفا منه سنة 1865/1281 لأميني مرسى العدوتين[76]. وكان مسجونا بعد ذلك بسلا أو بغيرها، ثم وجه قبل سنة 1866/1283 إلى سجن مراكش وهي السنة التي أفرج عنه بشفاعة القائد الغازي ابن العامري فيه[77].

وبعد العفو عنه انصرف للاشتغال بالفلاحة في الأراضي التي كان يملكها. فكانت له سنة 1870/1287 أرض بولجة حصين من أحواز سلا مجاورة لأرض الحاج عبد العزيز السدراتي السلاوي فعول على بيعها. وكتب السلطان لعامل سلا بحيازتها منه لكي تكرى[78] أو بالأحرى ليتصرف فيها الأمير مولاي الرشيد. ولهذا يظهر لي أن حيازة المخزن لها لم تكن بمقابل. وكان ينتظر على ما يلوح أن يسدد له المخزن ثمن البيع. ومع ذلك ظل يطالب بعوضها ويبحث عن البديل عنها. فلما عثر سنة

---

72. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 9 شوال 29/1307 ماي 1890.
73. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 27 محرم 21/1310 غشت 1892.
74. رسالته إلى الأمير سيدي محمد في 21 قعدة 24/1272 يوليوز 1856، موم.
75. الإشارة إلى ذلك موجودة في قائمة 22 جمادى الأولى 21/1284 شتنبر 1867 لدى الحديث عن السجين 33 المقبوض قبل ذلك بعشر سنوات.
76. رسالة محمد بن عبد الوهاب بنيس وعبد القادر غنام إلى الطيب بن اليماني في 7 شوال 5/1281 مارس 1865، موم.
77. رسالة السلطان إلى ولده في 6 محرم 20/1283 ماي 1866، موم 7381.
78. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 21 شعبان و16 رمضان 15/1287 دجنبر 1870 و9 يناير 1871.

1876/1293 على أرض بمشرع الاطراد بين ورغة وسبو طلب تنفيذها له[79]. وظلت أرض الولجة إلى سنة 1888/1306 بين يدي مولاي الرشيد، فصار أولاد الأمير يحرثونها بكراء سنوي قدره أربعون ريالا[80].

وكانت لزوجته فاطمة بنت الحاج الجيلالي الحسناوي حقوق عينية بسلا منعها أحمد ومحمد ولدا أخيها الميلودي من التصرف فيما ورثته مع أخيها المذكور سنة 1877/1293، ولهذا اشتكت إلى السلطان[81]

وقد اشترى الحاج محمد دارا بسلا بدرب الشمَّاح وعرصة مقابلة لها بسبع مائة ريال، فأراد المخزن حوزها بالثمن المذكور[82]. فاقترح بنسعيد على المخزن سنة 1888/1305 أن تكون منزلا للأضياف وأن يقع إصلاحها[83].

هكذا كانت حياة الحاج محمد بن العامري إلى وفاته قبل سنة 1888/1305. والإشارة إلى ذلك في رسالة بنسعيد إلى السلطان التي ذكرت أن ولده الحاج العربي قال إن أباه الهالك كانت له أرض بسلا، فلما أراد بيعها منعه من ذلك عامل سلا مدعيا أنها ملك للأحباس. فوبخ السلطان العامل على تمويهه والادعاء بخلاف الواقع[84]. وفي سنة 1892/1309 ذكرت كنزة بنت الحاج محمد بن العامري أنها ورثت من أبيها عرصة ومنزها وبقعة فندق بسلا وأرادت بيع حظها في ذلك أو تعويضها عنه بأملاك بفاس. فأمر السلطان بإجراء السمسرة في هاته الأصول، فساوت بقعة الفندق 350 ريالا ونزلت على الحاج الطيب عواد، وساوى المنزه والعرصة 1500 ريال بعد التقويم، لكن جغالف اشتراها فقط بـ1040 ريالا[85].

30. التهامي بن القرشي العبوبي النعيمي ولي على أولاد نعيم بعد محمد بن

---

79. رسالة موسى بن أحمد إلى أخيه عبد الله في 16 ربيع الأول 11/1293 أبريل 1876، موم.
80. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 3 محرم 9/1306 شتنبر 1888.
81. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 حجة 8/1293 يناير 1877.
82. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 8 شوال و22 قعدة 1298 /26 شتنبر 1881 و16 أكتوبر 1881
83. رسالة بنسعيد إلى السلطان في 15 جمادى الثانية 28/1305 يبراير 1888، موم. وهي الدار الأولى والثانية الكائنتان اليوم عن يمين الداخل لزنقة المهندس أمام مسجد الشهباء.
84. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 21 رمضان 1305/فاتح يونيو 1888.
85. رسالتا السلطان إلى محمد بنسعيد في 16 رجب و12 شوال 15/1309 يبراير و9 ماي 1892 وكذلك رسالتا السلطان إلى عبد الله بنسعيد في 14 شوال 1310 و9 محرم 1311/فاتح ماي و23 يوليوز 1893.

عبد الله بن القرشي سالف الذكر، واستمر هكذا إلى وفاته سنة 1862/1278 وإحصاء متروكه[86].

31. الغازي بن العامري بن ادريس ابن العامري البوجنوني ولي حوالي 1863/1280 على أولاد يحيى مثل أولاد احميد وأولاد بنحمادي[87]. ومكث بعد ذلك مدة أخرى كان فيها خاتمة أسرة ابن العامري في السلطة.

ولا نكاد نعلم عنه شيئا سوى أن أملاكه قد صودرت فطلب أحد أولاده سنة 1878/1295 «رجوع دارهم التي بمكناس لهم، وبينتَ حال فاقتهم حتى إنهم رهنوا نصف دارهم»[88].

ولم يبق من أولاد ابن العامري سنة 1885/1302 سوى سبع خيام كانوا متمسكين بعدة «ظواهير شريفة بالتوقير والاحترام، ووجبت في أداء ترتيبهم عشرون ريالا ونصف الريال وخمسة عشر مُزُونة، وكلف علينا الأمين التازي أداء الترتيب العجيب، وأدينا ما نابهم، وطلبناهم في أدائه وامتنعوا»[89].

ولن تفوتني هنا الإشارة إلى أن آل ابن العامري قد اضطلعوا بمناصب ومهمات سامية في الهرم الإداري، بحيث كان أحدهم وهو محمد بن العامري (رقم 15 أعلاه) عاملا لوجدة قبل احتلال الجزائر، فطالب الفرنسيون سنة 1832 بعزله عنها واسترداده من المغرب الشرقي لما شعروا من تضايقهم منه، وأن أسرتهم ساهمت في الدفاع عن حوزة المغرب سواء سنة 1844 أثناء وقعة يسلي أوقبلها[90].

---

86. رسالة الطيب بن اليماني إلى بنسعيد في 26 حجة 24/1278 يونيو 1862.
87. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 12 رمضان 8/1281 يبراير 1865.
88. رسالة موسى بن أحمد إلى أخيه عبد الله في 5 ربيع الثاني 10/1295 أبريل 1878، موم.
89. رسالة محمد بن الهاشمي العواد وأميني أولاد بوجنون إلى السلطان في 23 شوال 5/1302 غشت 1885، موم.
90. ابن زيدان : **الإتحاف** ج 5 ص 159 و228.

1. **محمد بن العربي ابن خدّة الثوري** لعله كان سنة 1859/1275 قائدا[1]. وفي سنة 1862/1279 عزل وعين الراضي الخدلاوي مكانه[2]. غير أنه أُعيد إلى سالف منصبه بعد نحو الست سنوات[3]. وكانت دار منفذة له بمدينة سلا فردت إليه حسب رسالة سلطانية : «فإن الدار التي بسلا لخديمنا القائد محمد بن العربي بن خدة وأمرنا بحيازتها منه بعد عزله رددناها عليه»[4]. وقد وصفه الأمين مَحمد المسعودي المكلف بعذيري الرميلة وتجينة بأنه «لا خير فيه لكونه ترك المحل الذي أشرنا له أن يكون العذير فيه، وجعله بمحل ءاخر غير خصب، واختص بالمحل المشار له لنفسه»[5]. وتظلم منه دوكور A. Ducors نائب قنصل فرنسا بالرباط لأنه سجن رعاته ورباعيه سنة 1870/1287 وعطل له مصالحه[6]. كما تشكى منه جماعة من أولاد نعيم غير الهماسيس والتوازيط، واستجاروا بضريح الشيخ عبد الله بن حسون بسلا في السنة نفسها، «لأن ابن خدة الصفاعي حمَّلهم ما لم يطيقوه من الكلف»[7]. ومثل ذلك وقع لأولاد وجيه والهماسيس الذين استحرموا بضريح الشيخ الحاج أحمد بن عاشر بسلا «لما لحقهم من ضرر عاملهم القائد محمد بن خدة الصفاعي وما يقبضه منهم في الأعياد وغيرها مع عدم الأمن على أعراضهم من أولاده»، ذاكرين أن «قتل ولده أحمد إنما وقع غلطاً»[8]. وعقبت رسالة سلطانية على ذلك بأن أولاد وجيه والهماسيس تشكوا بإضرار «عاملهم ابن خدة بهم بكثرة الإعطاء والذعائر الشاقة، وتكليفهم بما

1. قائمة 22 جمادى الثانية 21/1284 شتنبر 1867 تشير لدى الحديث عن السجين السادس عشر أنه كان مسجونا قبل هذا الوقت بتسع سنوات ونصف بعد أن قبضه ابن خدة. ولا ندري هل يتعلق الأمر بمحمد أم بغيره من آل بنخدة مثل أبيه العربي الذي ربما كان قائدا ذلك الوقت. وعليه فإذا كان المقصود هو محمد فقد كان قائدا سنة 1859/1275.
2. رسالة الطيب بن اليماني إلى بنسعيد في 9 ربيع الأول 4/1279 شتنبر 1862.
3. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 6 قعدة 2/1283 أبريل 1864.
4. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 9 شوال 12/1286 يناير 1870.
5. رسالته إلى السلطان في 3 رجب 20/1285 أكتوبر 1868.
6. رسالته إلى وولدريدج في 26 ماي 24/1870 صفر 1287.
7. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 11 ربيع الأول 11/1287 يونيو 1870.
8. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 6 حجة/27 يبراير.

لا طاقة لهم به في الهدية 25.000 قبل العيد وبعده، وأنهم لم يعرفوا ولده المقتول، وإنما ظنوا الخيل من زمور فدافعوا عن أنفسهم» على حد تعبير رسالة السلطان الذي وجه من يحقق له الدعوى[9].

واستمر عاملا إلى أن كانت سنة 1873/1290 فعزل، لأنه رفض تقديم المعونة لمحلة مخزنية كانت تزجر أولاد يحيى[10]. ثم عين الراضي ابن الطاهر الخدلاوي بدلًا عنه كما سيأتي.

ولئن كان ابنه أحمد قد قتل «غلطاً» كما قيل (والقرائن تدل على القتل العمد لانهماكه في هتك الأعراض) فإن ابنه الحاج علي كان سنة 1874/1291 مسجونا بفاس، وفيها صدر الأمر لمولاي إسماعيل الخليفة السلطاني بأن يخرجه من الحبس، ويجعله في محل متسع خارجه ويبقي عليه حكم الثقاف، بعد أن دفع صاحبه للأمناء ستة آلاف ريال[11]. لكن بعد سنتين قرر السلطان إبعاد الحاج علي إلى مراكش ليريح ويستريح، وتكليف الخليفة مولاي عثمان باستخدامه هناك على يده[12]. ثم لما سئل السلطان عن مبلغ المونة التي ستصرف له جعل له مونة فارس[13].

وختام القول عن آل ابن خدة أنهم كانت لهم مصاهرة مع الشرفاء العلويين السلويين، فطلب نقيبهم مولاي مَحمد بن عمر من السلطان سنة 1891/1309 أن يأذن لمحمد بن الحاج علي ولأخيه إدريس بالنزول بأرض القائد بنعيسى بن أحمد المختاري. وفي سنة 1893/1310 جاء إدريس هذا إلى مدينة سلا لصلة الرحم مع أهله. فلما خرج منها للعودة إلى البادية ووصل إلى بئر الرامي داهمه أناس من.زمور ونهبوا متاعه وقتلوه بالرصاص[14].

2. الراضي بن الطاهر ابن الراضي الخدلاوي الداغري كان سنة 1862/1279 من قواد الصفافعة حسب رسالة ذكر فيها الطيب بن اليماني أن القائد

9. رسالته إلى بنسعيد في 7 حجة/28 يبراير والعدد 25.000 المذكور عندي شك فيه
10. **مق - بنو أحسن**، ص 288.
11. رسالة مولاي اسماعيل إلى السلطان في 8 شعبان 20/1291 شتنبر 1874، موم.
12. رسالتا موسى بن أحمد إلى الخليفة في 9 شوال و24 قعدة 28/1293 أكتوبر و11 دجنبر 1876، موم.
13. رسالة موسى بن أحمد إلى مولاي عثمان في 2 ربيع الأول 16/1294 مارس 1877، موم.
14. رسالتا النقيب إلى السلطان في 24 محرم 30/1309 غشت 1891 و29 شعبان 18/1310 مارس 1893، موم وانظر ص 231 من هذا الكتاب في الفقرة 105.

منع أصحابه من جلب القمح والشعير إلى مدينة سلا[15]. وفي سنة 1864/1280 كتب له السلطان مخبرا بشكاية علي بن إبراهيم الوزاني الذي قال إن الراضي أضر بأصحاب أولاد ابن العربي النازلين في عزيب زاويته، لأنه اعتقل منهم واحدا وقبض منه 200 مثقال، وسجن آخر بحبس مهدية. فأمره بأن يبقيهم على حالهم ويبين سبب السجن وأخذ المال المذكور من أحدهم[16].

مكث الراضي عاملًا إلى حدود سنة 1868/1283 وفيها عزل عن الولاية[17] التي عين مكانه فيها محمد بن العربي بن خدة كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وقد حلت به نكبة بالقبض على أقاربه ومنهم عمه التهامي ابن الراضي الذي سجن مرتين (سنة 1847/1263 وسنة 1867/1283) في ظرف عشرين سنة وطال سجنه خلالها.

فذكرت رسالة فرجي البخاري أنه كان سنة 1847/1263 مسجونا بمراكش، والتمس الشفاعة فيه من السلطان وجعله في حكم الثقاف فقط بعد أن قضى بالسجن خمس سنوات[18]. ولا شك أنه أفرج عنه بعد ذلك.

والمرة الثانية كانت بعد عزل الراضي. فقد كتب الطيب ابن اليماني بوعشرين إلى بنسعيد أنه إذا كتب له القائد الحاج محمد بن يعيش بالقبض على التهامي فليفعل[19]. وهذا ما وقع بالضبط بإشارة الوزير الذي أمره السلطان أن يعرف بنسعيد «بأن السر في قبض هذا الرجل هو بقاؤه مثقفا حتى تسكن القبيلة ويتمهد أمرها. وحينئذ يسرح، لأنه لا تباعة عليه في شيء. نعم قبضه اقتضاه نظر» السلطان[20].

لكن التهامي سيظل سجينا بسلا أربعة أشهر إلى أن يدفع مكبلا ليحبس بسجن الصويرة إلى القائد الطيب بن الجيلالي المطاعي[21]. ولن يفرج عنه إلا بعد 6

---

15. رسالة الطيب ابن اليماني إلى بنسعيد في 9 ربيع الأول 1279 متقدمة الذكر.
16. رسالة السلطان إليه في 16 شوال 25/1280 مارس 1864، موم 7297.
17. رسالة الحاج الجيلالي الحجامي إلى الحاج محمد بنيس في 2 قعدة 14/1283 يبراير 1868، موم.
18. رسالته إلى العربي بن المختار في 7 جمادى الأولى 28/1268 يبراير 1852.
19. رسالته إلى بنسعيد في 9 شوال 14/1283 يبراير 1867.
20. رسالته إلى بنسعيد في 14 شوال/19 يبراير.
21. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 13 صفر و4 ربيع الأول 16/1284 يونيو و7 يوليوز 1867.

سنوات[22] يموت قبل سنة 1881/1298 كما سيفهم بالقرائن فيما بعد.

أما الراضي فبعد عزله صدر أمر السلطان إلى عامل سلا بأن يحوز لجانب المخزن داره وديار أبناء عمه الفارين بزمور، «لأن بقاءها بأيديهم مع فرارهم وفسادهم تجرءٌ على مثل فعلهم، ولكون ذمتهم عامرة بمال بيت المال»[23]. فذهب بنسعيد إلى ما أمر به وحاز داره «من يد امرأة كانت ساكنة في أسفلها، وألفيتَ أعلاها مغلوقا ففتحتَه بالعدول فلم تجد فيه شيئا ثم حزتَ دار أخته ودار ابن عمه الحسَن»[24]

ولا شك أن داره المحوزة لم تكف في تسديد ما عليه فاستأذن السلطان «في بيع دوره التي بسلا، فإذا سمسرت ووقفت على ءاخر زائد فلا يمض البيع فيها إلا عن إذننا ومشورتنا وإعلامنا بما تقف عليه لنأمر بما يقتضيه نظرنا» حسبما أمر به السلطان عامل سلا[25].

وحتى دينه على الناس ظل محتجزاً. وهذا ما تفيده رسالة السلطان إلى بنسعيد من أن القاضي أبا بكر «عواد أخبر أن أهل الراضي الصفاعي الذي كان قائدا قبل استظهروا برسم دين على متروك الهالك الصحراوي، وقدره نحو الألف مثقال صغير. ولما أرادوا حوزه ورفعت له القضية أمرهم بالإتيان بالوكالة ويمين القضا، والإذن من جانبنا العالي بالله لكونه مستغرق الذمة». وقال السلطان للعامل أن يحوز ذلك بعد أن تبرأ ذمة الهالك، ويسقط ذلك من العدد الموظف عليه[26].

كان الراضي مسجوناً بمراكش حوالي سنة 1868/1285 وأوصى الحاجب عليه الخليفةَ مولاي الحسن حتى ينعم بتمام التسريح[27]. وقبلها أوصى على ولده : ابن عبد الله في رسالته إلى عامل سلا[28]. وكان الأمل قويا في الإفراج عن الراضي سنة 1870/1287 حتى إن قائد عبدة محمد بن عمر البحاتري طلب أنه «إذا سرح الرضي الصفاعي أن يتوجه عنده ليستريح أياما نحو الشهر من غم السجن وتضرره

22. رسالة السلطان إلى الحاج عمارة بن عبد الصادق في 16 ربيع الثاني 13/1290 يونيو 1873، موم.
23. رسالته إلى بنسعيد في 12 ربيع الثاني 13/1284 غشت 1867.
24. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 29 ربيع الثاني/30 غشت.
25. رسالته في 4 صفر 27/1285 أبريل 1868.
26. رسالته في 8 رمضان 12/1286 دجنبر 1869.
27. رسالته في 18 جمادى الثانية 3/1285 أكتوبر 1868، موم.
28. رسالته إلى بنسعيد في 8 صفر 31/1285 ماي 1868.

به»[29]. لكنه لم يصدر عنه العفو في هاته السنة، وظلت وصاية الحاجب عليه متصلة مثلما طلبه من مولاي عثمان سنة 1873/1290[30].

ولم تنصرم السنة الأخيرة حتى أمر السلطان أخاه بإشخاصه إليه[31] ثم عينه قائدا مرة أخرى وأمر بأن ترد له دوره التى كانت له بسلا[32]. وقد مكث في وظيفته خمس سنوات أي من 1290 إلى 1296.

وفي السنة الأخيرة حل عليه غضب السلطان كما نكب أقاربه مرة أخرى، فسجن هو أولاً بفاس ثم بمراكش التي كان محبوسا فيها ثم بسلا مع أقاربه كما سيأتي.

وتجلى عنف العقاب على الراضي من حكاية السلطان لجواب بنسعيد فقال له : «وصلنا جوابك عما أمرناك به من تحصين دار الرضي الصفاعي مع داري عميه وابن عمه الحاج الحسن وإحصاء ما فيها والقبض على الثلاثة.

«وعرفنا ما بينته من كون الطاهر خرج للدوار، وأن أحمد السهلي مات وولده بالبادية، وأن الحاج الحسن وجد مريضا وأجاب بالامتثال، فوجهته محمولا للسجن، بعد الإعلان بخروجه من الخوض في القبيلة حسبما يعرفه الخاص والعام، وله صبية صغار. وقيد ما بداره وبدار الرضي وعميه وولده حسبما في التقييد الذي وجهت بخط العدول إلى ءاخر ما شرحته مما ذكره المريض وما ذكرته زوجة الرضي وولده، وصار مضمن الجميع منا على بال.

«فالذي يكون عليه العمل هو توجيه جميع الحَلْي المرقوم بالزمام مع الإماء واصلا إلى حضرتنا العالية بالله، وكذلك عدة اللويز 150 الموجودة بدار الحاج الحسن... وأما ما عدى ذلك فنامرك أن تدفعه للأمناء ليباع على أيديهم... نعم حيث كان هذا الحاج الحسن على ما وصف به فلا باس بترك القش له فقط. وأما الحلي والناض فأدرجهما فيما توجهه»[33].

---

29. رسالة موسى بن أحمد إلى الأمير مولاي الحسن في 29 جمادى الثانية 26/1287 شتنبر 1870، موم.
30. رسالة موسى بن أحمد إليه في 13 رمضان 4/1290 نونبر 1873، موم.
31. رسالة السلطان إلى مولاي عثمان في 15 حجة 2/1290 يبراير 1874، موم.
32. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 14 جمادى الثانية 29/1291 يونيو 1874.
33. رسالته إلى بنسعيد في 18 شوال 5/1296 أكتوبر 1879.

وهكذا وجه بنسعيد «إماءً أربعا : تنثان محوزتان من ولد الرضي الصفاعي وتنثان من ابن عمه : الحاج الحسن... وكوفريا صغيرا ودارهم محوزة من دار الحاج الحسن المذكور»[34]. وذكر السلطان لعامل سلا أن أمناء العدوتين «حازوا من عندك حوائج الصفاعي ومن ذكر معه التي أمرناك بدفعها لهم... إلا كسكاسا من النحاس وحُقّاً من الباغا (= اتباغا ؟) فلم يجدوهما مع الحوائج. فنامرك أن توجههما لهم»[35].

وظل المخزن متتبعا للصفاعي، فكتب السلطان إلى عبد الكبير الثوري سنة 1880/1297 بذلك وبالبحث عما كان يخفي «من متاعه عند أصحاب له عند من ذكرناه لمولانا... ويوفره بما بذره في مال المخزن. ولما عزل نزلوا عياله على متاعه عند لَحْوآكم يتصرفون في الزرع والمال»[36]. وأخبر السلطان أن للرضي دورا خمسا وأروى كبيرا وآخر صغيرا بسلا، فكتب لعاملها أن يقف في بيع ذلك مع الأمناء وكذلك مع الأمين محمد بن قاسم الصفاعي[37].

وفصلت رسالة أخرى أصول أقارب الراضي : دار كبرى كانت لجدته مع أروى كبرى وصغرى، ودويرية لولده عبد السلام، ودار لأخيه الطاهر وهو بعيد عن المخزنية. ولعميه أحمد والتهامي داران : واحدة لكل واحد خلفها لورثته. وذكرت أن الجميع دفعه بنسعيد للسمسار «وحيث يقف ثمن الجميع تعلمنا... فمن لم تجل يده في متاع المخزن من أقارب الراضي يترك له متاعه»[38].

ثم بدأ العفو على أهل الراضي، فأمر عامل سلا بتسريح الحسن الصفاعي صهر الراضي وتوجيهه إلى العاصمة[39].

وكتب محمد بن العربي بن المختار إلى بنسعيد سنة 1881/1298 يقول : «وصلنا كتابك أخبرت فيه بورود زوجات ابن الطاهر بن الراضي عليك بالعار، وبأيديهن أطفال صغار طالبين منك الشفاعة... في تسريح زوجهن المذكور، لما

---

34. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 20 قعدة 5/1296 نونبر 1879.
35. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 24 حجة/9 دجنبر.
36. رسالة عبد الكبير إلى السلطان في 19 صفر 1/1297 يبراير 1880، موم.
37. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 21 صفر 23/1298 يناير 1881.
38. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 15 ربيع الأول 15/1298 مارس 1881.
39. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 رجب 30/1297 يونيو 1880.

لحقهن من الضياع وقلة اليد». فسأله أن يبين له موجب سجن ابن الطاهر وهل هو ولد الراضي، وعلى تقدير ذلك فهل كان خليفة عند والده[40].

فأجاب بأن المذكور «هو أخو الراضي ولم يتخلف في مدة ولايته ولا مدخل له في القبيلة وإنما قبض بالدار يوم قبض ولدا الراضي : ابن عبد الله وعبد السلام لكونه كان ورد لصلة رحمه مع أخته زوج الراضي، فصادفه الحال تلك الليلة. وقبض أيضا العقرا أخو السي لَحْسَن الذي سرحه سيدنا... كما قبض أيضا والدتها في عم الراضي، وكلهم لا مدخل لهم في أمر القبيلة. ومنذ صار الراضي يخلف أولاده فر أولئك، وإنهم اليوم بسجن مراكش».

أما قضية تسريحهم فقد عرضت على السلطان، فإن اقتضى نظره ذلك فذاك وإلا فليقربوا بنقلهم لسجن سلا[41].

وبعد مرور أقل من شهر على هاته الرسالة أمر السلطان الحاج سعيد بن فرجي بأن يدفع الراضي إلى الأمين الحاج أحمد المسعودي[42] الذي توصل «بجميع المال الذي وقع به الفصال على تسريح أولاد الراضي» حسبما جاء في رسالة السلطان لبنسعيد الذي أمر بإخلاء سبيلهم[43].

ولا نعلم كما لا يعلم علي المسفيوي وزير الشكايات مبلغ المال الذي وظف على الراضي وثقف لأجله ولده بسجن سلا. وهو ما سأل عنه سنة 1884/1301 مستفهما الوزير محمد بن العربي الجامعي[44]. ويظهر أن هذا الولد المقبوض بسلا كان هو عبد السلام الذي كان من قبل مسجونا بمراكش. ومن سجن سلا صدر أمر السلطان سنة 1884/1302 بالإفراج عنه[45]. وسنجده بعد ذلك سنة 1889/1306 قائدا عسكريا[46].

---

40. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 8 صفر 10/1298 يناير 1881.
41. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 25 صفر/27 يناير.
42. رسالة السلطان إلى الحاج سعيد بن فرجي في 24 ربيع الأول 24/1298 يبراير 1881، موم.
43. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 2 ربيع الثاني 5/1298 مارس 1881.
44. رسالة علي المسفيوي إلى الجامعي في 8 شعبان 3/1301 يونيو 1884، موم.
45. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 29 صفر 17/1302 دجنبر 1884.
46. رسالة في 11 رمضان 11/1306 ماي 1889 موم 12095 وكذلك **ممق – بنو أحسن**، ص. 289.

وكذلك أخوه الحاج بنعبد الله أفرج عنه، وكان سنة 1886/1303 وبعدها منخرطا في الجيش وله رتبة آغا[47].

ولم أقف على مكان إقامة الراضي بعد الإفراج عنه مباشرة. لكنه كان سنة 1887/1304 مرحّلا إلى إيالة القائد بوسلهام بن المصطفى السفياني، وقد أصحب معه عددا كثيرا من الصفافعة الذين تركوا محلهم بقبيلتهم فارغا، والطريق المارة عليهم خالية. فأمره السلطان بردهم جميعا لعمارة بلادهم، وأن لا يترك مع الراضي إلا أربع خيام لأقاربه : حمو بن الحسن، وابن التهامي بن الراضي، وولد بن محمد، وعبد السلام ولد العالية، ووجه لقائد سفيان خمسة من المخازنية لرد الباقين إلى أرضهم[48].

وقد أصبحت هاته الخيام ثمانا سنة 1891/1309، منها الأربع المذكورة أعلاه وواحدة للراضي بنفسه وأخرى لابنته الأرملة وخيمة لولده بنعبد الله وثامنة لقراءة الصبيان القرآن الكريم. وكان عبد الكبير الثوري قد ذكر للسلطان أن دوارا منحاشا للراضي كان مدّينا بحقوق المخزن ومقيما بأرض سفيان. فلما قدم عليهم قائد المخازنية لاستيفائها قالوا أن لا شيء عليهم[49].

وقبيل ذلك التمس الراضي الرجوع لأرضه والتزم عدم الدخول في أمر القبيلة، وذلك لعدم موافقة أرض الغرب له في الحرث وكثرة العيال. فقال السلطان : «له ذلك إن وافق عليه عامله»[50] عبد الكبير الثوري.

ولم أقف للراضي وأقاربه على خبر بعد ذلك.

3. **مسعود بن عبد الرحمان العبادي** استعمل حوالي سنة 1878/1295 على قومه العبابدة[51]. ولن يبقى في منصبه إلا نحو السنتين لأنه سيذوق هو وابنه وولد أخيه مرارة السجن، ثم الموت فيه هو وولده.

---

47. المصدر الأخير وكذلك رسالة السلطان إلى بوسلهام بن المصطفى السفياني في 14 ربيع الثاني 10/1304 يناير 1887.
48. رسالة بوسلهام إلى السلطان في 19 ربيع الثاني 15/1304 يناير 1887، موم 9810.
49. رسالة بوسلهام إلى السلطان في 14 جمادى الأولى 16/1309 دجنبر 1891، موم.
50. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 15 ربيع الأول 19/1309 أكتوبر 1891.
51. مصطفى بوشعراء : **التعريف**، ج 2، ص 170 وكذلك رسالة السلطان إلى بنسعيد في 23 رمضان 20/1295 شتنبر 1878.

بدأت محنة مسعود عند ما تداين بمبلغ من المال لأحد من أهل الذمة. ولما بلغ ذلك لعلم السلطان سنة 1879/1296 أمره بالوفاء به وبيع رؤوس من الماشية بمدينة سلا[52]. ولا يبدو أن هذا البيع قد كفاه لتسديد ما عليه من دين كان خصوصيا أولاً ثم أصبح ثابتا كله أو بعضه لبيت المال.

وهذا ما يفهم ضمنيا من إصدار السلطان أمره إلى بنسعيد لكي يوفد أمينا إلى القائد عبد الكبير الثوري بقصد الوقوف على إحصاء متاع مسعود العبادي[53]. ولا نعرف بكامل الضبط متى ألقي القبض عليه، لكن تفيد رسالة لمحمد بن العربي أنه كان سنة 1880/1297 مسجونا هو وولده وابن رزوكَ ولد أخيه وأنه أنعم لبيت المال بألفي ريال على أن يحوز زرعه وماله ويبقى هو بالسجن حتى يدفع ولده وابن أخيه العدة المذكورة حسبما ذكره بنسعيد للوزير الذي قال له إن مسعود أنعم بستة آلاف ريال وليس بألفين[54]. ولما تكلم بنسعيد مع ابن رزوكَ أنكر الإنعام بالقدر المذكور قائلا إن ذلك مما قاله عبد الكبير الثوري «لكون مقصوده تخليدهم في السجن، وادعى أن زرعهم وجل مالهم عنده، وأن ابن رزوق المذكور التزم بدفع ثلاثة آلاف ريال عنه وعن عمه وابنه»[55]. ويستفاد من رساله أخرى أن ابن رزوكَ كان مدينا لمحمد بن الحاج المرزوكَي الصفاعي بأنواع من الحب وأنه سجين بسلا[56].

ونصت رسالة على أن مسعود وابنه وولد أخيه وضعوا جميع ما عندهم من المال عند جزار سلاوي اسمه الحسن التاغي. فصدر الأمر لعامل المدينة بالقبض عليه. فلما اعتقله لم يجد عنده سوى 350 ريالا كان مسعود قد سلمها له ليدفعها عنه في معاملة عقارية[57].

وكان ولد أخي مسعود ضامنا على أناس من إخوانه 500 ريال في ملك يعقوب بن سعيد ترجمان النيابة القنصلية الفرنسية بالرباط. فورد أمر العاهل على قائد سلا بالتضييق على ابن زروكَ حتى يسدد ليعقوب ماله. فقبل ذلك لكن بعد خروجه

---

52. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 11 قعدة 27/1296 أكتوبر 1879.
53. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 15 ربيع الأول 26/1297 يبراير 1880.
54. رسالته إلى بنسعيد في متم رمضان 5/1297 شتنبر 1880.
55. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 19 حجة 22/1297 نونبر 1880.
56. رسالة محمد الصفار إلى بنسعيد في فاتح جمادى الأولى 11/1297 أبريل 1880.
57. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 8 ربيع الأول 8/1298 يبراير 1881.

للقبيلة، لأن جميع ما عنده من الزرع والماشية حازه القائد عبد الكبير، حسبما أتى في رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد من تلويح بإمكان الإفراج عنهم، إذ قال : «وما ذكرتَه في شأن تسريحه وتسريح عمه وابن عمه بعد أداء ما ذكرتَ لجانب المخزن ولجانبنا أيضا صار بالبال. وقد أنهيت ذلك لعلم مولانا أعزه الله فعلق تسريحهم على استخراج خمسة آلاف ريال منهم لبيت المال. فاستخرجها منهم، فإنهم وعمهم مسعود أملياء، وكانت لهم الأموال التي لها بال. وبعد تيسيرها راجعنا لنطالع به العلم الشريف، ويعقب ذلك التسريحُ. وإذا التزم مسعود بهذا القدر يسرحُ هو وتعلقاته»[58].

لكن ظهر عجز مسعود الذي «لم يقدر على دفع الخمسة ءالاف ريال المفاصل بها عليه في تسريحه مع ابن أخيه وولده المسجونين بفاس، وذكر أنه لا يقدر إلا على أداء أربعة ءالاف فقط ويسرح في الحين مع ابن أخيه، وينقل ولده من سجن فاس لسجن سلا بعد الإشهاد عليه... وبعد انقضاء الدفع يسرح ولده» طبق ما ورد في رسالة محمد بن العربي الذي قال إن السلطان أمر القائد سعيد بن فرجي والقائد العربي ولد أبَّا محمد الشركَي بتوجيههم إلى سلا في أكبالهم، بشرط أداء كراء البهائم الحاملة لهم. فإذا وصلوا ودفعوا يصدر أمر بتسريحهم وتوجيههم إلى قبيلة بني مالك بالغرب «بعد قبض الضامن من مسعود بأنه يجلس عند ما حد له... لأنه من رؤساء الفساد». ثم كتب الوزير بلحنه وبخطه في طرة الرسالة : «وما أنعم به لجانبنا حزه منه عاجلا ووجهه صحبة من يثاق به»[59].

فوصلوا جميعا إلى سلا حيث كانت للعبادي دار أمر بنسعيد والأمناء ببيعها[60]. ولما دفعت للسمسار نقصت عن الثمن المعتاد لمثلها نحو الثلث. «فحيث كان البيع الآن مبخوسا فتكرى حتى يظهر ما يكون فيها»[61].

وقد مكثوا جميعا بسجن سلا نحو السنة إلى أن كانت سنة 1882/1299 فوجه حمو ولد مسعود وولد أخيه : ابن رزوكَ في أكبالهما إلى سجن مراكش[62]. لكن ما مصير مسعود؟ لقد توفي بسلا حسبما سيأتي، ولذلك لم يوجه معهما.

58. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 23 ربيع الثاني/25 مارس.
59. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 22 جمادى الأولى/22 أبريل.
60. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 21 صفر 23/1298 يناير 1881.
61. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 7 صفر 29/1299 دجنبر 1881.
62. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 12 جمادى الأولى و11 جمادى الثانية 1/1299 و30 أبريل 1882.

كتب بنسعيد إلى السلطان رسالة استعطاف في ابن رزوكَ سجين مراكش حيث مات حمو ولد مسعود مشيراً فيها إلى ابن أخي «القائد مسعود العبادي : بن رزوكَ المسجون بسجن مراكش في المال الموظف عليه وعلى ق مسعود وولده. وقد توفي ولد مسعود بسجن مراكش، ومسعود كان توفي بسجن سلا. وكتب لنا بن رزوكَ المذكور طالبا منا الكتابة به للحضرة ونشرح حاله وقلة ذات يده. ولولا ما يقبضه مع المساجين من الخبزتين اللتين نفذهما سيدنا لهم لمات جوعا. ويطلب من سيدنا أن يمن عليه بقربه من قبيلته كي يصلونه أهله بما يتزود به»[63] فأجابه السلطان بأنه سيرى في القضية[64]. ولم أدر ما وقع بعد ذلك.

تلك قصة النكبة التي أصابت ثلاثة أشخاص. فلو أدوا ألف ريال زائدة على ما أنعموا به لكانوا طلقاء أو لربما أعيدوا إلى سالف عيشهم ورد مسعود إلى منصبه القديم. فهل كان عندهم فعلا ما يدفعونه لأعضاء المخزن المرتشين ؟

4. **عبد السلام بن تهُّوم العبدلاوي** ولي حوالي 1878/1295 على أولاد عبد الله[65] ولبث كذلك حتى اتهمه أمناء أولاد عبد الله بتعسفاته والانتهاكات التي تقترفها دائرة العامل في المحارم[66] وذلك سنة 1884/1301.

ولم تكد تنصرم على هذه الشكاية عشرة أشهر حتى أفادت رسالة الأمين التهامي بن أحمد المرداسي أن عبد السلام كان قبل سنة 1885/1302 معزولا[67] ولربما كان مسجونا بسلا أو بغيرها، لأن خبر توجيهه مكبلا إلى سجن مصباح[68] سنة 1888/1305 يستنتج منه ذلك.

5. **عبد الكبير بن أحمد الثوري** ولي سنة 1878/1295 أو قبلها بيسير على بني ثور[69]. وقد صار سنة 1885/1302 بعد عزل الراضي وسجن العبدلاوي

63. رسالته في 26 شعبان 21/1301 يونيو 1884، موم.
64. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 28 و29 شعبان 23/1301 و24 يونيو 1884.
65. رسالة محمد غريط إلى بنسعيد في 13 ربيع الأول 16/1295 مارس 1878 وكذلك مصطفى بوشعراء : **التعريف**، ج 2، ص. 170.
66. رسالتهم إلى السلطان في 17 رمضان 11/1301 يوليوز 1884، موم.
67. رسالته إلى السلطان في 15 رجب 30/1302 أبريل 1885، موم.
68. رسالة أحمد بن العربي المنبهي إلى السلطان في 28 رجب 10/1305 أبريل 1888، موم 11077.
69. رسالة السلطان إليه في 9 رمضان 6/1295 شتنبر 1878 وكذلك مصطفى بوشعراء : **التعريف**، ج 2، ص 170.

والعبادي ووفاة الحاج يحيى الحنوني قائدا على كافة الصفافعة من أولاد عبد الله والعبابدة والدواغر وأولاد حنون. وكان السلطان يعهد إليه بمهمات لشد عضد عمال بني أحسن على إخوانهم وعلى جيرانهم من زمور ولتأديب بعض الفرق العاصية مثل السهول وحصين. وكان قوي الشكيمة وحازما ضابطا حمدت سيرته وولايته، ولكن كانت ترد على السلطان شكايات به.

وكان يتظلم من تصرفات بعض أمناء الصفافعة الذين كانوا يبلغون عنه ما هو غير صحيح. «وهذا كله يصدر من أمين إخواننا بني ثور وشيخهم. وهما الَّذَيْن يُخَوِّضوا عليَّ غيرهم من أمناء القبيلة، والأقارب في زماننا كالعقارب». ثم زاد متحدثا عن المكانة الرفيعة التي أولاه السلطان ومنددا بسلوك الأمناء : «والعز كل العز بمباشرتنا لأمور المخزانية بنفسنا، ولا نتكل فيها على أحد غيرنا... وأما ما جاد عليَّ به مولانا وأنعم علينا به من العلو في الرتبة والزيادة فيها لا يقاس فضل مولانا ولا يخفى»[70].

وقد استمر في منصبه إلى سنة 1310 /1893 التي توفي فيها[71]. ولما أُحصي متروكه وجد فيه 4.000 ريال ناضة وستة من الخيل وقوم جميع ما عنده في 7.807 من الريالات[72].

6. **الحاج إدريس بن الحاج يحيى الحنوني** ولي سنة 1888/1305 أو قبلها على أولاد حنون واستمر بضع سنوات في منصبه إلى أن توفي[73].

7. **محمد بن عبد الكبير الثوري** ولي مكان أبيه سنة 1892/1310 وذلك بعد وفاته[74]، واستمر كذلك نحو السنتين حتى أمر المخزن بتثقيف أملاكه ومنها داراه اللتان كانتا في ملكه[75]. وكان قد اتهم بالتسلط على أمة رجل سجنه حتى مكنه منها

70. رسالة عبد الكبير إلى السلطان في 24 جمادى الأخيرة 10/1302 أبريل 1885، موم.
71. رسالة ولده محمد إلى السلطان في 5 حجة 20/1310 يونيو 1893.
72. رسالة السلطان إلى الخليفة مولاي عمر في 10 ربيع الثاني 21/1311 أكتوبر 1893، موم.
73. قائمة زكاة القطاني والمواشي سنة 1888/1305، موم 10831 وكذلك قوائم الخرص لمحمد بن الحاج قاسم ابن الشليح الصفاعي سنة 1311، خ ص.
74. رسالته إلى السلطان في 5 حجة 20/1310 يونيو 1893 ورسالة السلطان إلى مولاي عمر في 10 ربيع الثاني 21/1311 أكتوبر 1893، موم.
75. رسالة أحمد بن موسى إلى أحمد الطالبي في 28 محرم 1312/فاتح غشت 1894.

على وجه الظلم والتعدي[76]. وكانت وفاته سنة 1895/1313 بعد إحصاء متروكه[77].

8. **محمد بن الحاج علي بن محمد بن العربي ابن خدة الثوري** كان سنة 1894/1311 عاملا، وكان قبلها خليفة لعبد الكبير الثوري في حياته. وتفيد وثائق الخرص لسنة 1311 أنه كان قائدا على الدواغر وأولاد العايدي وأولاد قاسم وأولاد بوخليفة وأولاد خدلة وغيرهم من الصفافعة[78]. غير أن رسالة تذكر أنه كان سنة 1894/1312 مسجونا بسلا التي أمر عاملها بالإفراج عنه[79] وأمر السلطان بأن تنفذ له دار المخزن التي كانت منسوبة لمسعود العبادي بسلا لكي يسكنها لكن ذلك لم يقع لأنها كانت منفذة لغيره[80].

ومكث قائدا إلى سنة 1904/1321 التي توفي فيها وأحصي متروكه ومتروك القائد علال التازوطي[81].

9. **بوشعيب بن الجيلالي الثوري** (ولعله هو الذي كان يدعى: بوشعيب بن الجيلالي ابن المقرون الحمداوي الثوري) كان سنة 1894/1311 ضمن قواد الصفافعة ومتوليا على المكاثرة والشراوطة وبني كَمرة والغراريين وسواهم[82]. ويغلب الظن أنه عزل بعد ذلك إلى أن كانت سنة 1908/1326 فعين على الدواغر[83] وسنة 1911/1329 على العبابدة[84]. ومكث بعدها نحو السنة[85].

10. **أحمد بن الراضي الخدلاوي الداغري** كان سنة 1894/1311 من قواد الدواغر[86]. ولست أدري هل هو الذي كان يسمى أحمد بن الحاج بنعبد الله حفيد

---

76. موجب في 25 رجب 22/1312 يناير 1895.
77. رسالة أحمد بن موسى إلى عبد الله بنسعيد في 27 جمادى الثانية 15/1313 دجنبر 1895.
78. قوائم الخرص لمحمد بن الحاج قاسم ابن الشليح الصفاعي بالخزانة الصبيحية سنة 1311.
79. رسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا في 25 ربيع الثاني 26/1312 أكتوبر 1894.
80. رسالة السلطان إلى عبد الله بنسعيد في 25 شوال 21/1312 أبريل 1895.
81. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 27 شوال 16/1321 يناير 1904.
82. قوائم الخرص المذكورة أعلاه لسنة 1311، خ ص.
83. رسالة بلعباس الفاسي إلى الصبيحي في 23 رمضان 22/1326 أكتوبر 1908، خ ص 755، س 1.
84. رسالته إلى السلطان في 15 شعبان 11/1329 غشت 1911، خ ص 2311 س 3.
85. قائمة عمال الناحية في 23 ربيع الأول 12/1330 مارس 1912، خ ص 2252 س 3.
86. قوائم الخرص سنة 1311، خ ص المذكورة سابقا.

القائد الراضي بن الطاهر والذي كان سنة 1909/1327 عاملا[87]، فاستمر بعد ذلك إلى عهد الحماية قائدا[88]. غير أنني لم أقف على أثر له بهذه الصفة بعد سنة 1894/1311 في الوثائق التي أطلعت عليها. فلعله قد ولي أولاً ثم عزل بعد ذلك ثم ولي ثانية سنة 1327 أو قبلها بقليل ومكث إلى ما بعد الحماية.

11. **معمر بن الحاج يحيى الحنوني** يظهر أنه ولي بعد وفاة أخيه الحاج إدريس سنة 1312. وكان سنة 1896/1314 قائدا على أولاد حنون[89]. ومكث في منصبه أربع سنوات أخرى[90] أي إلى سنة 1900/1318 التي لعله توفي بعدها.

12. **أحمد بن قاسم العبدلاوي** في سنة 1897/1314 ولي على أولاد عبد الله[91]. غير أنه في سنة 1899/1317 عزل[92] وسجن بعض الأشهر هو وولده الطاهر وولد أخيه بسجن سلا ثم سرحوا من الحبس على يد القائد مَحمد الكَداري[93].

13. **العربي بن الحاج يحيى الحنوني** ورد أنه كان سنة 1905/1322 أو قبلها قائدا[94] وكان لا يزال سنة 1909/1327 كذلك[95].

14. **علال بن سعدون العبدلاوي** كان سنة 1905/1322 وبعدها من قواد الصفافعة على إخوانه أولاد عبد الله وعلى الرسوم أيضا وعلى غيرهم[96] ولربما قبل ذلك وبعد أحمد بن قاسم سالف الذكر. وكان سنة 1906/1324 لا يزال كذلك[97].

87. رسالته إلى السلطان في 15 محرم 6/1327 يبراير 1909، موم.
88. **ممق - بنوأحسن**، ص 279 وقائمة قواد الناحية في 23 ربيع الثاني 1330، خ ص 2252 س 3.
89. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 13 محرم 24/1314 يونيو 1896.
90. قوائم الخرص لسنة 1900/1318، خ ص.
91. رسالته إلى مولاي عرفة في 28 حجة 30/1314 ماي 1897 موم 23423.
92. رسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا في 23 جمادى الأولى 29/1317 شتنبر 1899.
93. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 18 حجة 19/1317 أبريل 1900 ثم رسالة مَحمد الكَداري إلى أحمد الطالبي في 27 محرم 27/1318 ماي 1900.
94. رسالة السلطان إلى العربي في 26 شوال 3/1322 يناير 1905.
95. رسالة قنصل إنجلترا بالرباط إلى الحاج الطيب الصبيحي في 30 جمادى الأولى 19/1327 يونيو 1909، خ ص س 1.
96. رسالة القواد محمد بن المعطي النعاسي وقاسم المختاري والجيلالي العبادي إلى غريط في 15 حجة 20/1322 يبراير 1905، موم.
97. رسالته مع غيره إلى السلطان في 5 ربيع الثاني 29/1324 ماي 1906، موم.

15. **الطيب بن خدة الثوري** كان سنة 1906/1323 قائدا حسبما ورد في رسالة نائب قنصل أمريكا بالدار البيضاء من ترامي الطيب على ما كان يملكه الهالك محمد بن بوعزة بن جعفر الثوري صاحب ميمون الدهان[98]. وأظنه كان قائدا سنة 1904/1321 بعد وفاة محمد بن علي بن خدة الذي ربما كان أباه.ولعله لدهائه كان يدعى الطيب الجن الثوري الذي كان سنة 1908/1326 مسجونا بسلا، فورد أهله وأهل علال التازوطي متشفعين فيهما[99]. وقد سرح من سجنه وعاد إلى منصب القيادة قبيل الحماية. وفي أواخر أيامه كان مقيما بدوار الشيبان مع بني ثور الصفافعة[100].

16. **الجيلالي بن الأحسن العبادي** المدعو **بوخريص** الذي كان سنة 1905/1322 قائدا للعبابدة[101]. ويظهر أنه عزل فعين عبد الله العبادي مكانه كما سيأتي، ثم ولي سنة 1911/1329 على إخوانه، بعد أن دفع مالا للمدني الكَلاوي، فاقتسم ولايته مع بوشعيب بن الجيلالي الثوري، حسب رسالة هذا الأخير الركيكة التي قال فيها على ما فيها من أغلاط:

«فعِلْمِ سيدنا ـ دام لنا عزك ومدادك ـ بأننا تولّنى سيدنا قبل تَريخِه على قبيلة لَعْبابدة، ووصلنا ما أمرنا سيدنا إلى الحضرة الشريفة من الدراهم والامتثال. فإذا به حين ناضت الروعَة فِالقبائل أمر الفقيه الوزير سيدي المداني برجل اسمه الجيلاني بن لحسن العبادي، وتولى على إخوانه بستة ألف من الدراهم. وذكر له: «حين توصل الدراهم المذكورة يخرج لك الطابع والظهير على التولية، وظهير للقايد بوشعيب على أن يتخلى لك على إخوانك».

«فعِلْمِ مولانا : حين وصل إلى إخوانه ظهرت المحلة لفرنصاوية نزل بخيمته ومحله ويذكر لهم: «أنا قايد، ومَداده ينزل في بلادنا ودارنا». فعِلْمِ مولانا: لا يخفى عليك شيء، فإن أسلافك وأجدادك وسيادتك وإياك يعرفون ويعرفوا إخواننا نازلين بلَلَّا يَطُّ من أبد الآبدين. وهو يكذب ويفتري على الله ويلعب فِالمدشر... والنظر

98. رسالة القنصل إلى الصبيحي في 23 يناير 1906، خ ص 331 س 3.
99. رسالة عبد الكريم بن سليمان إلى سعيد ابن العروسي في 17 رجب 15/1326 غشت 1908 خ ص 331 س 3.
100. **ممق ـ بنو أحسن**، ص 288 ـ 289.
101. رسالته مع غيره إلى غريط في 15 حجة 1322 المشار إليها سابقاً.

إليك أن توجه لنا ظاهر من الحضرة الشريفة إلى الجِلّنار يرتحل من بلادنا، ونقبض عليه، ويبقوا إخوانه في إيالتنا كما كان سيدنا تولنا عليهم»[102].

وكان الجيلالي لا يزال قائدا قبيل انتصاب الحماية الفرنسية[103].

17. **الحاج عمرو بن الجيلالي الثوري** كان سنة 1905/1323 قائدا[104] حتى أدركته الوفاة في السنة الموالية[105] وخلفه ابنه:

18. **السعيدي بن الحاج عمرو**[106]. غير أنه بعد سنتين أي سنة 1909/1326 تخلى عن الولاية ليغدو سمسارا للتاجر الألماني كَيرالد باتين القاطن بالدار البيضاء. ولما تعسف عليه بوشعيب الثوري اشتكى قنصل ألمانيا على المخزن به[107].

19. **التهامي بن الراضي الداغري** في سنة 1906/1324 كان قائدا على الدواغر[108] دون الفقراء الدرقاويين بأولاد خدلة الذين أسند أمرهم إلى الحاج الطيب الصبيحي قائد سلا. وأمر المخزن التهامي بالتخلي له عنهم[109]. وقد استمر قائدا على إخوانه إلى أن كانت سنة 1908/1326 فعزل وولي بوشعيب الثوري على الدواغر فقبض عليه وحاز أمتعته وسفك وفتك به وما قصر[110].

20. **عبد الله بن مَحمد العبادي** كان سنة 1906/1324 قائدا للعبابدة[111] بلا شك بعد عزل الجيلالي العبادي. وكان سنة 1909/1326 لا يزال عاملا

---

102. رسالة بوشعيب إلى السلطان في 15 شعبان 11/1329 غشت 1911، خ ص 2311 س 3.
103. قائمة قواد الناحية سنة 1330 المذكورة قبلا.
104. رسالة قواد أولاد يحيى إلى السلطان في 8 محرم 15/1323 مارس 1905، موم.
105. رسالة العربي الحنوني إلى السلطان في 9 رمضان 27/1324 أكتوبر 1906، موم.
106. رسالة قنصل فرنسا إلى الصبيحي في 23 قعدة 9/1324 يناير 1907 خ ص 485 س 1.
107. رسالة القنصل إلى الصبيحي في 7 رجب 4/1329 يوليوز 1911 خ ص 1921 س 1.
108. رسالة الجيلالي العبادي إلى السلطان في 30 محرم 26/1324 مارس 1906، موم.
109. رسالة الصبيحي إلى غريط ورسالة غريط إلى الصبيحي في 12 و25 رجب 1/1324 و9 شتنبر 1906، خ ص 452 س 1.
110. رسالة بلعباس الفاسي إلى الحاج الطيب الصبيحي في 23 رمضان 26/1326 أكتوبر 1908، خ ص 755 س 1.
111. رسالة القواد بوسلهام العسلوجي وقاسم المختاري وعلال بن سعدون العبدلاوي إلى السلطان في 5 ربيع الثاني 29/1324 ماي 1906، موم.

وصدرت بشأنه توصية : «لعقله واستقامة أمر القبيلة في يده»[112].

21. **موسى الحنوني** جاء ذكره قائدا سنة 1908/1326 على طرف من أولاد حنون مثلما ورد تفصيل لتعسفاته على جماعة من أولاد حنون[113] في رسائل للحاج العربي بن الحاج يحيى الذي يظهر أنه صرف عن الولاية في السنة المذكورة أو بعدها[114]. ويبدو أن موسى لم يستمر طويلا إذ عين ادريس بن بوسلهام سنة 1328.

22. **الطيب بن التهامي العبدلاوي** كان سنة 1909/1327 قائدا[115] ولم يرد له ذكر بعدها، لأن :

23. **بنعيسى بن تهوم العبدلاوي** ولي سنة 1910/1328 على أولاد عبد الله ومكث إلى قبيل الحماية[116] ولا أدري قرابته من عبد السلام بن تهوم رقم 4 أعلاه.

24. **ادريس بن بوسلهام الحنوني** عين سنة 1910/1328 قائدا على أولاد حنون مكان موسى سالف الذكر. وكان أيضا قائدا على أولاد عبد الله والرسوم، واستمر في منصبه بعد عقد الحماية[117].

---

112. رسالة بلعباس الفاسي إلى الطيب الصبيحي في 16 حجة 9/1326 يناير 1909، خ ص 829 س 1.

113. رسالة العربي الحنوني إلى غريط ثم رسالتاه إلى السلطان وهي مؤرخة على التوالي في 4 و15 رجب و14 شعبان 2/1326 و13 غشت و11 شتنبر 1908، موم.

114. ذكر صاحب **ممق ـ بنو أحسن**، ص 289 أنه كان من جملة قواد أولاد حنون أسرة تدعى أولاد بوكسيية وأسرة أخرى تدعى أولاد بوعنيق. ولم يورد بيانا غير هذا، ولا شك أن موسى وأولاد الحاج يحيى وإدريس بن بوسلهام ينتمون إلى هاتين الأسرتين.

115. رسالة المدني الكَلاوي إلى الصبيحي في 22 رجب 9/1327 غشت 1909 خ ص 1027 س 1.

116. قائمة قواد الناحية في 23 ربيع الأول 12/1330 مارس 1912، خ ص 2252 س 3.

117. **ممق ـ بنو أحسن**، ص 279.

1. **محمد بن الجيلالي ابن القرشي المقدادي** وُلي سنة 1864/1280 بعد وفاة التهامي ابن القرشي على أولاد ابن احسين[1] وكذلك على أولاد هلال من فرقة عامر سنة 1865/1281 فاستجارت جماعة منهم بضريح الشيخ الحاج أحمد بن عاشر بسلا[2]. وقد لبث عاملا إلى أن قبض عليه سنة 1874/1291، وكان ابنه لما سمع بعزم المخزن على اعتقال أبيه هرب مستجيرا بضريح سيدي بنعاشر[3]. وقد تشفع فيه عامل سلا فأجيب بأن العامة لم تكرهه وإنما المصلحة اقتضت سجنه[4]. ولكن أخلي سبيله بعد مدة قصيرة.

وفي سنة 1879/1296 كتب بوعزة بن الأحسن اليعيشي إلى السلطان ذاكرا أن محمد بن الجيلالي كان يفسد عليه إخوانه. فأمر السلطان عامل سلا أن يدعوه للتوجه إلى العاصمة[5]، ففعل وبعث معه رسالة يشرح فيها «حال القائد محمد بن الجيلالي ابن القرشي وبراءته مما رماه به بوعزة بن الحسن». فلما وصل استخدم بالفرادى بمراكش في عمل مخزني[6] مثل سائر العمال المعزولين غير أنه أُعيد بعد مدة قصيرة إلى السلطة[7] التي مكث فيها حتى سنة 1881/1298 التي توفي فيها[8].

2. **الجيلالي ابن القرشي المكَدادي** ولي سنة 1876/1292 على أولاد ابن احسين وغيرهم من أولاد نعيم بعد اعتقال محمد بن الجيلالي ابن أخيه وعزله[9]. واستمر مدة بعد ذلك حتى عجز عن تدبير شؤون إيالته فوجه عامل سلا إلى السلطان «كتاب الجيلالي ابن القرشي ذاكرا فيه ما هو عليه من الاضطرار»[10] وفي ذلك

1. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 28 رمضان 7/1280 مارس 1864.
2. رسالة الطيب بن اليماني إلى بنسعيد في 6 حجة 2/1281 ماي 1865.
3. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 17 جمادى الأولى 2/1291 يوليوز 1874.
4. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 15 جمادى الثانية 3/1291 غشت 1874.
5. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 23 رمضان 9/1296 شتنبر 1879.
6. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 18 شوال 5/1296 أكتوبر 1879.
7. الحدود بين الإيالات في فاتح قعدة 5/1297 أكتوبر 1880، موم.
8. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 3 شوال 29/1298 غشت 1881.
9. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 18 حجة 15/1292 يناير 1876.
10. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في فاتح حجة 7/1294 دجنبر 1877.

الوقت كان الزموريون إخوان المقروط يوالون ضرباتهم على دواره ودوار أولاد بورحمة[11] قبل شهر واحد من وفاته[12]. فأحصي متروكه وتفوصل مع ابن أخيه فيما ينوب بيت المال منه، فلم يقبل السلطان أقل من ألفي ريال[13] . وبعده تولى محمد بن الجيلالي مرة أخرى على قومه حسبما مر بنا.

3. **العربي بن محمد بن العربي التازوطي** كان سنة 1874/1291 قائدا للتوازيط حين نفذت له دار بسلا من دور الأحباس ليسكن فيها مع عياله[14]. لكنها لم توافق نظره، فالتمس أن يخير في دور أخرى بالطالعة والبليدة وباب احساين، فأذن السلطان لعامل المدينة في أن يترك الحرية في الاختيار للتازوطي[15].

وكانت للدار التي أعجبته أروى مربوطة فيه بغلة له، فعمد رجل من أهل سلا اسمه الحاج الخطاب إلى سرقتها منه[16]. وبعد ذلك قدم نائب التازوطي شكوى بالعربي بن القرشي الزردالي العمري الساكن بسلا، ذاكرا أنه استولى على ثلاثة من الخيل كانت بفندق بالمدينة ملكا لبعض أشياخ التوازيط، وتبين من البحث أن الزردالي إنما أخذها كفافا في دين له على أشياخ آخرين من التوازيط لم يردوه له. فأمر السلطان عامل سلا أن يلزم الزردالي رد ما أخذه، فلا معنى للكفاف في قضية شرعية[17].

وأمام هذا التشكي بالناس فقد تشكى أناس بالتازوطي الذي اتهمه القائد العربي بن عبد السلام المخلوفي البنحسيني بأنه يأمر من يتعرض في الطريق لإخوانه الذي يمرون إلى أسواق بني أحسن ويقبضهم ويذعرهم. فكلف السلطان عامل سلا بالتحقيق في القضية[18].

وتظلم الميلودي بن أحمد والعربي بن عبد الجليل المخلوفيان من أن التوازيط نهبوا لهما ناقة وجملا وأتانا وبعض النقود. فأمر السلطان قائد سلا بأن يستدعي لديه

11. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 26 ربيع الثاني 1/1295 ماي 1878.
12. مصطفى بوشعراء : **التعريف**، ج 2، ص 167.
13. رسالتا موسى بن أحمد والسلطان إلى بنسعيد في 5 و6 شعبان 4/1295 و5 غشت 1878.
14. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 10 رجب 23/1291 غشت 1874.
15. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 7 جمادى الأولى 12/1292 يونيو 1875.
16. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 13 حجة 10/1292 يناير 1876.
17. رسالة السلطان إلى بنسعيد في فاتح شعبان 31/1295 يوليوز 1878.
18. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 3 شوال 30/1295 شتنبر 1878.

إخوان التازوطي والمخلوفي ويفصل بينهم، فإذا عجز فليرفعهم للقاضي[19].

وعامل سلا نفسه ذكر أن التازوطي أفسد له زريبة من النحل عند أولاد وجيه كانت لشريكه هناك. فصدر الأمر للتازوطي بغرمها وعين مخزني للوقوف على حسم مادة ذلك[20].

لكن أخطر شكاية صدرت به هي من أنطوان دوكور، النائب القنصلي الفرنسي بالرباط. فقد اتهمه سنة 1880/1297 بتعسفات عنيفة في رسالة طويلة تدل على تصرفاته الدنيئة مع الأجانب ومع المغاربة. وها هي مقتطفات منها :

«منذ بضعة أشهر ذهب مغربي يسمى ابن العناية ضحية سرقة قطيع من الأغنام له بال، وهو أحد الرعاة في خدمة السيد مَحمد الدكالي المتجنس إيطالياً. وعلى إثر شكايات متلاحقة تقوم في الواقع على أسس متينة استطاع أن يحصل من السلطان على رسالة إلى القائد العربي التازوطي نفسه، وهو ـ كما كنت قلت آنفا ـ الموعز بالنهب. وقد ارتأى ابن العناية، حفظا لسلامته (إذ كان يعرف مكر هذا الرئيس ومشاعر الحقد التي كان يضمرها لبني جلدته ممن لهم علاقة بالأوروبيين) أن يصاحبه رجل مؤتمن عينه له قائد من أصدقائه.

«ولما وصلا إلى خيمة القائد سلم ابن العناية رسالته إلى العربي الذي ما كاد يطلع عليها حتى استشاط غيظا، وأوسعهما السب الفادح، وأمر في الأخير أن يثقلا بالأكبال.

«وفي اليوم نفسه عند جنح الظلام أفرج عن الرجل المؤتمن الذي كان مرافقا لابن العناية. ومثل ذلك وقع لهذا الأخير بعد قليل. ولكنه لما وصل إلى مكان يبعد قليلا عن خيمة القائد العربي الذي كان رجال من قرابته يلاحقونه انقض عليه هؤلاء الأخيرون وضربوه غدرا حتى خر ميتا بجروحه.

«ولم يكف المعتدين موت ضحيتهم بل مثلوا بجثته وحزوا رأسه عن جدعه بفصلها بواسطة سكين. ثم رموا هذين الحطامين الداميين عند حدود خيام قبيلة مجاورة، قاصدين أن يحملوها مسؤولية الجريمة التي ارتكبوها.

19. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 6 قعدة 1295/فاتح نونبر 1878.
20. رسالة محمد الصفار إلى بنسعيد في 21 رمضان 8/1296 شتنبر 1879.

«ومع ذلك فليست هاته هي الجريمة الأولى للقائد العربي. فينبغي أن يؤاخذ بعدة اغتيالات أخرى ــ ولو أنها ظلت حتى الآن بدون عقاب ــ عند ما تزف ساعة الانتصاف منه. ومؤخرا منذ حوالي ستة أشهر عمل على أن يقتل بالطريقة نفسها رجلا مسكينا يدعى ولد الكَديد عرف بأنه محمي إنجليزي.

«إن هاته الجريمة التي ذهب دمها هدرا ككثير من غيرها ــ نتيجة التهاون الأثيم، بل أحيانا من جراء تواطئ السلطات التي من واجبها ومن مهماتها الأولى القيام بالمتابعات ــ قد خلقت سابقة مؤسفة أخرى لم يتوان القائد العربي عن انتهازها لكي يغتال ابن العناية المسكين أو يأمر باغتياله...

«ولم ينفك قواد البادية في جلهم مرتكبين للفتن، تاركين إلى جانبهم عصابات من النهاب والقتلة الذين يقتسمون معه سرا ــ وحتى اليوم ــ ثمرات نهبهم وغصبهم، ما داموا متيقنين من إفلاتهم من القصاص...»[21].

وطبيعي أن فحوى هاته الرسالة قد بلغ لعلم السلطان بعد حين. ولا شك أن التحريات التي من المفروض أن يأمر بإجرائها قد أثبتت صحة هاته الشكاية. وأمر العاهل عامل سلا بالقبض عليه وخاطبه قائلا : «فنامرك أن تجعل شبكة لأولاد التزوطي، بحيث تُظهر أنه صدر منهم هجم أو افتيات على أحد من أهل البلد بما لا ينبغي ــ ولو بأدنى سبب ــ وتقبض عليهم لذالك. ولا تظهر لأحد أنك مأمور من قبلنا في شأنهم بشيء، بل إنما تصرفت عليهم للسبب الذي تبديه»[22].

وبعد فترة وجيزة عزل وعين خلفه : «وقد عرفنا ما ذكرته من أن العامل المولى مكان التازوطي : إلى الآن لم يصل للقبيلة ليجمع إخوانه عليه»[23].

وخشي أهل التازوطي مكر العامل الجديد بهم، فجاءوا إلى سلا منزلين العار على عاملها وطالبين منه «الكتابة لجانبنا ليؤمن عليهم سيدنا أعزه الله، ويعين لهم محلا ينزلون به، بحيث لا يلحقهم عامل ولا غيره بمكروه» حسب رسالة محمد بن العربي

21. رسالته إلى أوكَيستان ده فيرنويي A. de Vernouillet وزير فرنسا المفوض بطنجة في 11 ماي 1880/فاتح جمادى الثانية 1297. وهي ملحقة برسالة المفوضية ومن وثائق وزارة الخارجية الفرنسية صحائف 167ـ171. وقد نشر تعريبي لها في **الوثائق** المجلد الثامن، ص 85ـ89.

22. رسالة السلطان إلى بنسعيد في فاتح شوال 6/1297 شتنبر 1880.

23. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 24 قعدة/28 أكتوبر.

الجامعي إلى الحاج محمد بنسعيد الذي أخبره أيضا فيها أن ولد العربي التازوطي «الفار عند فساد زمور يأتي من عندهم مع جدته وإخوانه ويكون معهم». وقد اقتضى نظر السلطان «إنزالهم عند خديمه القائد السيد أبي بكر الحبَّاسي. وها كتابه الشريف له بذلك يصلك صحبته لتدفعه لهم وتوجههم على يدك»[24]. ومما لا شك فيه أن التزوطي قد فر إلى مكان آخر. فلم تشر الرسالة الأخيرة إلى قبضه.

وإلى جانب ترحيل أهله إلى قبيلة بني مالك بالغرب كانت المسطرة جارية لكي يحوز المخزن داريه وأرواه وربع فندق له بسلا ثم لتباع أملاكه وأملاك غيره من القواد المعزولين مثل الراضي ابن الطاهر الخدلاوي ومسعود العبادي الصفاعيين[25]. لكنها لما دفعت «للسمسار نقصت عن ثمنها المعتاد لمثلها نحو الثلث... فحيث كان البيع مبخوسا فتكرى حتى يظهر ما يكون فيها»[26].

وكان المخزن لا يزال حتى سنة 1884/1301 يبحث عنه. وقد أخبر القائد مبارك بن الشليح الشرادي أن التازوطي كان بضريح الشيخ مَحمد بن عيسى بمكناس في النهار، «وقد كان طلب منا نساعده في القُدُم (= القدوم) علينا، وذالك على يد الذمي المذكور الوارد على سيادتك، فلم يرد. وأما خيمته فقد أخبروا بأنها بإيالة خديم سيدنا القائد بوسلهام بن المصطفى، فيسأل عنها. والتزوطي لا زال يسعى من دار المخزن مصالح نفسه وترك اليتامى في ضيق مع الذمي»[27] بوخريص.

ويفهم مما تقدم أنه كان يريد العودة من مخبئه. ورجع بعد ذلك فكتب السلطان سنة 1885/1303 إلى بنسعيد يقول : «فقد أمرنا العربي التازوطي الذي كان عاملا على إخوانه بالقدوم لديك لمباشرة قضية له عند القاضي هناك. فإذا ورد عليك فاقبض عليه وأودعه السجن وأعلمنا»[28].

لكن لم يرد من عامل سلا إعلام باعتقاله، وإنما أخبر السلطان جوابا عن أمره له «بالقبض على محمد بن العربي التزوطي حين يأتي برسم الاستقلال للقاضي

24. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 18 حجة/21 نونبر.
25. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 4 و21 صفر 1298/6 و23 يناير 1881.
26. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 7 صفر 1299/29 دجنبر 1881.
27. رسالة مبارك بن الشليح إلى محمد بن العربي في 18 ربيع الثاني 1301/16 يبراير 1884، موم.
28. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 صفر 1303/30 نونبر 1885.

هناك» وبأنه اعتقل ابنه وأودعه «السجن، وادعى أن المال المشهود عليه للذمي الفلالي الفاسي محض زور». ثم أمره السلطان «بإبقائه بالسجن حتى يفاصل، وبعد الفصل أعلمنا»[29]. فهل أناب التزوطي عنه ولده فلم تنجح الخطة للقبض عليه ؟ ذلك ممكن إلى حين.

غير أن القائد المعزول سجن بالفعل بمدينة سلا قبل سنة 1890/1307 فطلب الصنهاجي برسالة إلى بنسعيد أن يسرحه ويوجهه إلى السلطان[30] الذي أمر ولده بعد نحو السنتين بإخلاء سبيله بعد أن وصل إلى مراكش في كبله ثم استخدامه معه[31]. فهل كان مسجونا قبل ذلك بالصويرة مثلا التي حمل منها مكبلا إلى مراكش بعد أن قضى تلك المدة فيها ؟ ذلك جائز.

ومع هذا التلطيف في السجن كان أولاده منهمكين في اللصوصية وسرقة المواشي من الغرب ومن أولاد عبو بالتوازيط حيث كانوا نازلين معهم[32].

وأخيرا في سنة 1893/1310 جاء أمر السلطان إلى الخليفة بمراكش لكي يبعث العربي التازوطي المستخدم هناك[33] ليتولى منصبه القديم بعد عزل العربي بن الحفيان التازوطي عن القيادة. وذلك ما تفيده هاته الجملة من الرسالة التي كتبها الخليفة السلطاني مولاي عمر بفاس : «وبعد فإن الخديم القائد العربي بن محمد التزوطي قد اشتكى في كتابه على الأعتاب الشريفة بأن من كان متوليا قبله وهو القائد العربي بن الحفيان وضع عند الشريف أحمد الغديري خزانتين، وأنه طلبه بردهما فأبى»[34]. وكان لا يزال قائدا بعد سنة 1894/1311 بقليل[35]. ولعله لم يلبث إلا قليلا حتى مات وخلفه ولده علال كما سيأتي.

4. **العربي بن عبد السلام المخلوفي** وُلي سنة 1878/1295 أو قبلها على أولاد احمودو إخوانه من التوازيط[36]. وفي السنة الموالية نودي عليه للقدوم إلى العاصمة مع

29. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 19 ربيع الثاني 21/1303 يناير 1886.
30. رسالة محمد بن أحمد الصنهاجي إلى بنسعيد في 3 حجة 21/1307 يوليوز 1890.
31. رسالة مولاي مَحمد إلى السلطان في 6 ربيع الثاني 9/1309 نونبر 1891، موم.
32. رسالة عبد القادر ابن الحنكَوط إلى السلطان في 20 ربيع الأول 12/1310 أكتوبر 1892، موم.
33. رسالة مولاي مَحمد إلى أبيه في 21 قعدة 6/1310 يونيو 1893، موم.
34. رسالته إلى عبد الله بنسعيد في 10 شعبان 16/1311 يبراير 1894.
35. رسالته إلى السلطان في 6 شوال 12/1311 أبريل 1894، موم وعليها طابعه.
36. مصطفى بوشعراء : **التعريف**، ج 2، ص. 170.

جماعة من إخوانه[37]. ولم يرد له خبر بعد ذلك.

5. **بوعزة بن الحسن اليعيشي** كان سنة 1878/1295 قائدا على إخوانه[38] أولاد يعيش وغيرهم مثل الساكنية وأولاد ابن احسين. غير أنه ابتلي بالسجن سنة 1885/1302 حتى يؤدي 1500 ريال[39]. وقد أداها وأفرج عنه. وفي السنة الموالية قبض عليه سعيد ابن العروسي ففر إلى زمور لاجئا غير أنه بعد ذلك طلب الأمان لنفسه لكي ينزل قرب خيمة القائد عبد الكبير الثوري، وهو ما قبله السلطان[40].

6. **الهاشمي بن الحاج العرَبي البورحماوي** من عمال أولاد بورحمة والهماسيس سنة 1880/1297، وكان أيضا متوليا على أولاد وجيه[41]. وظل كذلك إلى أن كانت سنة 1886/1303 فقبض عليه وعلى بوعزة اليعيشي، وأصيب الهاشمي أثناء الاعتقال بجروح. وكان الذي أُمِر بذلك هو سعيد ابن العروسي قائد عامر.

وعن ذلك يتحدث الأمين سليمان بن عبد القادر ابن خدة الصفاعي الثوري في رسالة إلى السلطان مشحونة بالأغلاط والركاكة فقال : إن القائد أحمد بن علي الزراري وعمال بني أحسن نزلوا على النعاعسة من أولاد يحيى لاستيفاء الواجبات المفروضة عليهم، واستولوا على أمراسهم، ففزع النعاعسة وفروا من بلادهم. وكانوا يطلبون «الأمان بقصد أن يبيع كل واحد ما عنده من الزرع وغيره ويؤدون واجب المخزن. ضيقوا بهم العمال، وشرعوا في حمل أمراسهم بالرِّيتُولِ، ولم يتركوا شيئا إلا القليل، لا حرثاً حرثوه، ولا يابسا بقي لهم يعمروا به البلاد» وأخذوا «لهم ما يزيد على الثمانمائة مطمورة تحاسبوا عليها». ومن أجل ذلك تشتتوا في قبيلة زمور، وبقيت بلادهم خالية... فإن القائد أحمد المذكور بمجاورة أولاد يحيى خيمة بخيمة، ومحرثة واحدة. ومن قديم يكرههم»، ولا يريد «لهم إلا الضرر والمهالك والتضييع في متاعهم. ومن أجل ذلك زادوا العمال في إغرائه على ذلك لما هم عليه من كراهة العامة والبغض بها... وعدم البرور بها».

---

37. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 25 رجب 15/1296 يوليوز 1879.
38. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 13 قعدة 8/1295 نونبر 1878.
39. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 ربيع الثاني 8/1302 يبراير 1885.
40. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 20 جمادى الثانية 26/1303 مارس 1886.
41. حدود الإيالات في فاتح قعدة 5/1297 أكتوبر 1880، موم.

ثم تخلص إلى ما فعله القائد سعيد ابن العروسي بأمر السلطان بأولاد نعيم، فقدم «بخيله إلى حلتهم، وشرع فيهم بالقبض منهم. قبض على بوعزة بن الحسن البنحسيني وعلى الهاشمي بن الحاج العرابي البُرَحماوي، وجعل عليهما الأكبال. فقاموا إخوانهم «يرغبونه» في تسريحهم، وضربهم بالبارود وامتنعهم من التسريح، وأنجرح الهاشمي المذكور، ضربه أحدا من إخوان العامل بالبارود، وانكسروا بحلتهم، ونزلوا في الحدود بين زمور والتوازيط، وبقيت بلادهم والطريق خالية...».

وختم رسالته قائلا : «وذلك كله كراهة العمال في العامة، يحملون اسْبَب الفساد عليها، ويخفوا صلاحها بالظلم والتعدي عليها...»[42].

وحدث أثناء الفترة التي كان عاملا فيها أن اعتقل الهاشمي سنة 1885/1303 أخا أحد المحتمين بالبرتغال، فانطوى ذلك على ملابسات مع الأجانب. وذلك أن علي بن محمد بن التهامي الهمساسي السلاوي كان من أثرياء عشيرته الهماسيس. ولما اتخذ الحماية الأجنبية امتنع من دفع ما يجب عليه قبل بيت المال. كما أن عليا هذا كان له ضلع في الفتنة التي نشبت بين أولاد نعيم وأولاد سلامة وهم من عامر السفلى إيالة مَحمد بن العياشي الكَفيفي. فما كان من الهاشمي إلا أن قبض على أخيه سعيد الهمساسي وحاز عددا من المواشي والحبوب. فاحتج نائب قنصل البرتغال بالرباط لويش دا كَراصا L. Dagraça وطالب الهاشمي بدفع 1336 ريالا والإفراج عن المقبوضين اللذين سرحا بالفعل. وأخيرا أمر السلطان سعيد ابن العروسي بالقبض على الهاشمي فلم يتيسر له ذلك إلا هاته المرة[43].

ومهما يكن فقد سجن الهاشمي بعض الوقت ثم أفرج عنه، وكان حسب رسالة سلطانية حازما وحريصا على «أمن الطريق وقت ولايته»[44]. فهاته الشهادة كانت سنة 1891/1308، وهي منبئة بصفاته التي خولته أن يتولى بعد شهور قليلة القيادة على أولاد بورحمة من جديد[45]. ومن ذلك الوقت وهو عامل إلى حدود سنة

42. رسالته إلى السلطان في 8 ربيع الثاني 4/1303 يناير 1886، موم.
43. هناك 13 رسالة في موضوع الهمساسي تمتد من فاتح جمادى الأولى 1300 إلى 22 ربيع الأول 1304، ومنها رسالة السلطان إلى بنسعيد في 24 صفر 2/1303 دجنبر 1885 حول إيداع الهاشمي السجن إن قبض عليه ابن العروسي.
44. رسالته إلى بنسعيد في 4 شوال 13/1308 ماي 1891.
45. ظهير في متم صفر 4/1309 أكتوبر 1891، موم.

1896/1314 على إخوانه[46]. ولم أقف على شيء آخر عنه بعد هذا التاريخ.

7. **بوعزة بن محمد بن الجيلالي ابن القرشي المكَدادي** ولي بعد وفاة أبيه سنة 1881/1298 فذهب لتعزية السلطان فيه[47]. واتهم سنة 1883/1301 بأنه انتزع أرضا من رجلين من أولاد عَرْفة من إيالته وسجنهما وأخذ لهما أموالا وقتل أحدهما بالسم بسجن مهدية[48]. وكان أبوه مدينا بمال للحاج بنعيسى بن راجع كاتب القنصلية الإنجليزية بالرباط، فأمر السلطان عامل سلا بالتحقيق في صحة ذلك وهل أدى بوعزة بالفعل ما كان على أبيه[49]. لكن يبدو أن هذا الأداء لم يكن حقيقيا أو أن بوعزة ما زال متبوعا بحقوق أخرى. ولهذا عزل سنة 1885/1302 وأودع سجن سلا. وتشفع فيه بنسعيد فرفض السلطان شفاعته[50]. ولم يأت خبر عن مصيره.

8. **الأحسن بن غانم التزوطي** ولي قبل سنة 1881/1298 على قومه التوازيط[51]. غير أنه في سنة 1885/1302 قبض عليه حتى يؤدي 500 ريال لبيت المال[52]. ولم يأت عنه خبر بعد ذلك.

9. **العربي بن الحفيان التازوطي** كان سنة 1884/1301 قائدا[53] ولربما قبلها بقليل. وفي سنة 1885/1302 حدثت فتن في بوشَعَّالة فنهبت فيها أموال للتجار وأهل الذمة[54]. فقام سعيد ابن العروسي قائد عامر وألقى القبض على أشخاص من جملتهم العربي بن الحفيان وأودعهم سجن سلا بأمر السلطان[55]. ومكث مسجونا طيلة خمس سنوات إلى أن أدى ما عليه في دعوى النهب ودعوى دين التجار، واستظهر سنة 1889/1307 ببراءة ذمته فصدر الأمر بالإفراج عنه[56]. ولم تمر مدة

---

46. رسالته مع عمال آخرين إلى السلطان في 23 جمادى الثانية 29/1314 نونبر 1896، موم 20.660.
47. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 3 شوال 29/1298 غشت 1881.
48. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 12 صفر 13/1301 دجنبر 1883.
49. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 28 رمضان 22/1301 يوليوز 1884.
50. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 4 جمادى الثانية 21/1302 مارس 1885.
51. رسالته إلى السلطان في 11 جمادى الأولى 11/1298 أبريل 1881، موم.
52. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 ربيع الثاني 8/1302 يبراير 1885.
53. رسالته إلى السلطان في 8 ربيع الأول 7/1301 يناير 1884، موم.
54. رسالة علي المسفيوي إلى بنسعيد في 8 جمادى الأولى 23/1302 يبراير 1885.
55. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 شوال 4/1302 غشت 1885.
56. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 6 ربيع الثاني 30/1307 نونبر 1889.

قصيرة حتى عيِّن قائدا على طرف من التوازيط[57]. وقد نشأت خلافات بينه وبين القائد عبد القادر بن العربي التازوطي المعروف بابن الحنكَوط في شأن ريع سوق الأربعاء المعمورة في التوازيط، فأخذ ابن الحنكوط الذي كان مولى على دوار واحد ينافس العربي ابن الحفيان، وأحدث سوقا يعمر يوم الثلاثاء، مع أن العربي كان مشتريا ريع سوق الأربعاء وأنه كان مولى على دوارين[58].

وبعد مدة تقارب السنة أعفي العربي بن الحفيان وولي العربي بن محمد التازوطي سنة 1311 مكانه حسبما تقدم.

10. محمد بن الطيب الليوي الركباوي التازوطي كان سنة 1306 قائدا وجعل له طابع الولاية[59]. غير أنه في السنة التالية استدعي إلى العاصمة[60] لغرض مخزني فسجن. وكان سنة 1892/1309 معتقلا بسجن الرباط، فتشفع العربي بن الحفيان التزوطي فيه ملتمسا من السلطان نقله من حبس الرباط إلى سجن سلا[61]. ثم في سنة 1894/1311 تشفع فيه أيضا العربي بن محمد التازوطي[62]. ولم يعرف متى أفرج عنه أو ما إذا كان مثلا قد مات بسجن الرباط.

11. الأحسن بن بوعزة بن الحسن اليعيشي ولي حوالي 1891/1308 أو قبلها على إخوانه[63] وغيرهم كأولاد ابن احسين مثل أبيه بوعزة رقم 5 أعلاه. وقد استمر في منصبه إلى قبيل انتصاب الحماية الفرنسية واتهمه قواد التوازيط بأنه كان يروم الولاية عليهم من قبل النصارى[64].

12. عبد القادر بن العربي العباوي الحلابي التازوطي المدعو **ابن الحنكَوط** ولي سنة 1892/1309 على إخوانه أولاد عبو وغيرهم من التوازيط حسب رسالة

57. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 29 شعبان 9/1308 أبريل 1891 وأخرى من السلطان إلى بنسعيد في 4 محرم 10/1309 غشت 1891.
58. رسالتاه إلى السلطان في 9 و14 شعبان 27/1310 يبراير و3 مارس 1893، موم.
59. مصطفى بوشعراء : **التعريف**، ج 2، ص 202.
60. رسالته إلى بنسعيد في 21 رجب 13/1307 مارس 1890.
61. رسالته إلى السلطان في 18 حجة 14/1309 يوليوز 1892، موم.
62. رسالته إلى السلطان في 6 شوال 12/1311 أبريل 1894، موم.
63. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 28 صفر 13/1308 ماي 1891.
64. رسالة علي بن العربي وعبد القادر بن التهامي ومحمد بن عبد القادر إلى الطيب المقري في 21 شوال 15/1329 أكتوبر 1911، خ ص 2329 س 3.

البورحماوي الذي تظلم من تصرفاته وسطوه على زرع إخوانه[65]، ورسالة العربي بن الحفيان الذي ذكر فيها تسلط عبد القادر على مواشي التوازيط فاستولى على أزيد من 300 رأس من البقر[66]. وهناك رسالة أخرى كتبها القائدان الأخيران مع قائد ثالث تتهمه بالتنكيل بإخوانه وإغرائهم على الفساد وانحلال الأحكام[67]. غير أنه في سنة 1894/1311 عزل وسجن بفاس، ولم تنفع في الإفراج عنه شفاعة القائد العربي بن محمد التازوطي[68].

13. **عبد القادر بن محمد بن الجيلالي ابن القرشي المكَدادي** ولي سنة 1895/1312 على العبوبيين وزهانة والمحارشة والخمالمة وأولاد البيتة والمكَاديد الأحرار[69] وكذلك على الساكنية وأولاد عرفة بعد ذلك. وكان سنة 1907/1325 لا يزال كذلك[70].

14. **المعطي بن بوعزة التازوطي** المدعو **ولد زايدة** كان سنة 1894/1312 أحد عمال التوازيط[71]. وقد سجن سنة 1899/1316 بسلا بعد أن اعتقله القائد علال بن العربي التزوطي[72] ولكنه سرح بعد ذلك. وفي سنة 1903/1321 تداين للتاجر الألماني بالرباط طونيس Tönnies بمبلغ من المال من أجل معاملة كانت بينهما. فأمر السلطان عامل سلا بإحضاره بواسطة علال التازوطي للمفاصلة بعد أن تقاعد على حق التاجر المذكور[73]. ولا يظهر أنه تفاصل مع غريمه، لأن أمرا صدر سنة 1907/1325 لعامل سلا بالترصد له ولغيره وسجنهم لأجل ذلك أو لغيره[74].

15. **المعطي بن غانم التزوطي** من عمال التوازيط سنة 1896/1314 وربما قبلها[75]. وقد تداين مع سميه السابق للتاجر طونيس بـ300 جزة من الصوف، فأمر

---

65. رسالة الهاشمي البورحماوي إلى السلطان في 14 رجب 13/1309 يبراير 1892، موم.
66. رسالة العربي إلى السلطان في 21 جمادى الأولى 23/1309 دجنبر 1891، موم.
67. رسالتهم إلى السلطان في 9 حجة 5/1309 يوليوز 1892، موم.
68. رسالته إلى السلطان في 6 شوال 12/1311 أبريل 1894، موم.
69. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 23 شوال 19/1312 أبريل 1895.
70. رسالة لريش إلى الصبيحي في 15 ربيع الأول 29/1325 أبريل 1907، خ ص 537 س 1.
71. رسالته مع غيره إلى السلطان في 23 جمادى الثانية 22/1312 دجنبر 1894، موم 20.660.
72. رسالتا السلطان إلى خليفة عامل سلا في 9 رمضان و29 قعدة 21/1316 يناير و10 أبريل 1899.
73. رسالة السلطان إلى عبد الله بنسعيد في 22 جمادى الأولى 16/1321 غشت 1903.
74. رسالة السلطان إلى الصبيحي في 8 جمادى الثانية 19/1325 يوليوز 1907 خ ص 562 س 1.
75. رسالته مع غيره إلى السلطان في 23 جمادى الثانية 1314 متقدمة الذكر.

السلطان القائد علال التازوطي بإحضاره لدى عامل سلا للمفاصلة مع غريمه. ولا يبدو أنه سوّى مشاكله مع الألماني، لأنه صدر من أجله أمر بالترصد له سنة 1907/1325 للقبض عليه وإيداعه سجن سلا[76] لأجل ذلك أو لغيره.

16. **علي التازوطي** كان سنة 1896/1314 أحد قواد التوازيط[77]. وقد توفي سنة 1904/1321 وأحصي متروكه ومتروك محمد بن علي بن خدة الثوري[78].

17. **علال بن محمد بن العربي التازوطي** (ويسمى عليا أيضا، وليس هو المذكور قبله) كان سنة 1896/1314 قائدا على طرف من التوازيط[79]. وكان أبوه له دار كبيرة بسلا اشتراها ليسكنها ثم أراد بيعها، فعول المخزن على شرائها منه. لكن كان قد اشتراها منه الحاج محمد بوحموش السلاوي[80] فتعذرت حيازتها. واستمر عاملا إلى سنة 1908/1326 فنكب بالعزل والسجن، وورد أهله على عامل سلا متشفعين فيه[81]. وقد أفرج عنه بعد ذلك وتقيد، فكان سنة 1911/1329 لا يزال كذلك[82].

18. **بوعزة بن الهاشمي بن الحاج العربي البورحماوي** كان سنة 1904/1322 قائدا[83] كأبيه. ومكث في منصبه حتى أقرته سلطات الحماية عليه[84].

19. **عمرو بن طْنيعْمُو التازوطي** من عمال التوازيط سنة 1906/1324 حسب رسالة عمال مختار والصفافعة الذين ذكروا أنه هو والقائدان الحاج عمرو الثوري والعبادي تقولوا في المخزن. «فلما سمع ذلك منهم أوباش العامة زادوا عتوا ونفورا»[85].

---

76. رسالتا السلطان إلى عبد الله بنسعيد والحاج الطيب الصبيحي في 22 جمادى الأولى 1321 و8 جمادى الثانية 1325 المتقدم ذكرهما.
77. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 12 محرم 23/1314 يونيو 1896.
78. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 27 شوال 16/1321 يناير 1904.
79. رسالته مع غيره إلى السلطان في 23 جمادى الثانية 1312 المتقدمة الإشارة إليها.
80. رسالة المهدي المنبهي إلى بنسعيد وجواب هذا الأخير إليه في 24 قعدة و28 حجة 22/1320 يبراير و28 مارس 1903.
81. رسالة عبد الكريم بن سليمان إلى سعيد ابن العروسي في 17 رجب 15/1326 غشت 1908.
82. رسالة قنصل ألمانيا إلى الطيب الصبيحي في 8 صفر 8/1329 يبراير 1911 خ ص 1818 س 1.
83. رسالته إلى السلطان في 25 محرم 11/1322 أبريل 1904، موم.
84. **ممق ــ بنو أحسن**، ص 270.
85. رسالة علال العبدلاوي وبوسلهام العسلوجي وقاسم المختاري إلى السلطان في 5 ربيع الثاني 29/1324 ماي 1906، موم.

وقد اتهم سنة 1907/1325 بقتل القائد بوعزة بن حماني الساكني باشتراك مع الأحسن بن بوعزة اليعيشي، ورمياه بالرصاص فمات هو وأخته. كما أنه نهب لإخوانه أثاثهم وأمتعتهم، وقتل الرجال الأقوياء الشجعان ظلما وعدوانا على وجه الحيلة والغدر[86]. ومع ذلك مكث قائدا إلى قبيل الحماية[87].

20. محمد بن عبد القادر الشقيرني الركباوي التازوطي كان سنة 1909/1327 من عمال التوازيط[88] واستمر بعد ذلك عاملا نحو السنتين[89].

21. عبد القادر بن التهامي التازوطي ولي سنة 1911/1329 على إخوانه[90]. وهو ممن كانوا مدينين للتاجر طونيس الألماني، وصدر الأمر بالترصد له وقبضه مثلما ذكر أعلاه عن المعطي بن غانم والمعطي بن بوعزة.

22. الراضي بن محمد التازوطي لعله كان سنة 1911/1329 عاملا[91].

23. بوعزة بن الأحسن اليعيشي كان سنة 1911/1329 قائداً[92]، ولعلها سنة وفاة أبيه الأحسن رقم 11 أعلاه.

---

86. رسالتا علال التازوطي إلى غريط في 3 صفر و6 ربيع الأول 18/1325 مارس و11 أبريل 1907، موم.
87. رسالة الراضي إلى الصبيحي في 18 رمضان 12/1329 شتنبر 1911 خ ص 2044 س 1.
88. رسالة المدني المزواري إلى القائدين عمرو ومحمد الركباوي في 23 جمادى الأولى 12/1327 يوليوز 1909، خ ص 1591، س 3.
89. رسالة علي بن العربي وعبد القادر بن التهامي ومحمد الركباوي إلى الطيب المقري في 21 شوال 15/1329 أكتوبر 1911، خ ص 2329 س 3.
90. الرسالة الأخيرة.
91. رسالته إلى الطيب الصبيحي في 18 رمضان 1329 المتقدم ذكرها.
92. أحمد سكيرج : **غاية المقصود**، ص101، 102.

1. **الحاج رزوق بن محمد الخنشافي** كان سنة 1873/1290 من عمال أولاد يحيى على بطن الخناشفة[1]. وقد استمر في منصبه إلى وفاته سنة 1883/1300 التي أحصي فيها متروكه[2]. ولا شك أنه كان هو واللذان بعده أحد العمال الثلاثة الذين عينهم مولاي الحسن على الخناشفة وأولاد احميد والنعاعسة بعد أن أخرج أولاد يحيى من عمالة القائد عبد القادر بن أحمد المحروقي المختاري[3].

2. **محمد بن العربي الحميدي** المدعو **الكيحل** كان قبل سنة 1878/1295 قائدا لأولاد احميد قومه وأولاد ابن حمادي وأولاد موسى ابن احسين[4] وغيرهم كأولاد بوجنون.وكان السلطان قد نفذ له بسلا دارا كانت تدعى دار بوجميعة الذي كان أحد عمال سلا في منتصف القرن الثالث عشر الهجري. وكان هذا التنفيذ قد صدر سنة 1884/1301 لكي يسكنها بأولاده، غير أن الأمين الزبدي منعه من دويرتها تاركا له الدار وحدها[5].

وفي السنة الموالية كثرت أعمال السرقة والفوضى بأولاد يحيى، فطلب الإعفاء من منصبه، وعلل ذلك بقوله : «ولم يبق لنا حكم على أحد من قلة عدم الحكم... أما قبل هاذه الساعة كان شيء من الحزم والخوف. كانوا يبيتوا ونقوم من يقوم عليهم بالعسة. والآن ـ سيدي ـ بهائمي انسرقوا لي مراراً بعد مرار. ومن ءاوى به المبيت عندنا صار يقع فيه النهب، ويشتكي بنا للحضرة العالية بالله، وخفنا من الملامة تقع علي...»[6].

---

1. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 19 رمضان 10/1290 نونبر 1873، وكذلك مصطفى بوشعراء : **التعريف** ج 2، ص 125.
2. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 11 ربيع الثاني 20/1300 يناير 1883.
3. أحمد الناصري : **الاستقصا**، ج 9، ص 135.
4. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 17 شعبان 16/1295 غشت 1878.
5. رسالة الطاهر الزبدي إلى محمد بن العربي ورسالة محمد الكيحل إلى السلطان في 5 ربيع الأول ثم في 12 جمادى الثانية 4/1301 يناير و9 أبريل 1884.
6. رسالة محمد الكيحل إلى السلطان في 8 رجب 25/1302 أبريل 1885، موم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن العربي بن حمان الكيحل الحميدي ابن عم محمد بن العربي المذكور كان قد «طلع لثلاثة خزائن ريال هو ونساء ولد الكيحل المذكور»، حسب رسالة أحمد بن علي الحميدي الذي قال إنه قبض عليه بأمر سلطاني، وأودعه سجن سلا، بعد أن كان قد امتنع من أداء مستفاد السوق[7]. ولم يلبث أحمد بن علي بعد أن صبح قائدا أن تشفع في السجين العربي الكيحل بعد أن أدى أولياؤه الذعيرة البالغ قدرها 200 ريال[8]. ومع تسريحه من السجن والعفو عنه عاد سيرته الأولى، فوصفه أمناء أولاد يحيى بأنه كان يفسد عليهم أمرهم فقالوا : «فالذي يفعله الشيطان في عام يفعله هو في ساعة. فهو احرامي... يفسد ـ ياسيدي ـ الأرض ولا يصلح، ولا خَلَّ ـ يا سيدي ـ أمر يتسكَّد لنا في كلفة المخزنية»[9].

أما القائد المعفى محمد بن العربي الكيحل فإنه حبس حتى مات في سجنه، وذكر أحمد بن علي كلاما عن متروك الكيحل[10].

3. **إدريس بن العباس الفكروني النعَّاسي** المدعو **الزكروم** هو بلا ريب ثالث عامل معين في بداية العهد الحسني مثل سابقيه على أولاد يحيى. فقد كان سنة 1880/1297 قائدا للنعاعسة والطيسان[11]. واستمر كذلك إلى سنة 1884/1301 التي توفي فيها أو قتل وأحصي متروكه[12].

4. **العربي بن الفقيه الخنشافي** وقد أسندت إليه سنة 1883/1300 القيادة بعد الحاج رزوق[13]. وقد اشتكى جماعة من الخناشفة به وبأنه كان يترك ولده خليفة عنه يذعر الناس بأكثر من ذعيرة والده وينتهك المحارم. «وكل من أراد أن يتزوج بامرأة يعطيه حقه : المتزوج وأهل المتزوجة. وأفعاله لم يفعلها أحد» من

7. رسالته إلى السلطان ورسالة السلطان إليه كلتاهما في 21 شوال 3/1302 غشت 1885، موم.
8. رسالة أحمد بن علي إلى السلطان في 14 رجب 17/1303 أبريل 1886، موم.
9. رسالة أربعة أمناء إلى السلطان في 27 ربيع الثاني 21/1307 دجنبر 1890، موم.
10. رسالة أحمد بن علي إلى السلطان في 29 محرم 7/1303 نونبر 1885، موم وكذلك **ممق ـ بنو أحسن**، ص 287.
11. رسالة إدريس إلى السلطان في 20 محرم 3/1297 يناير 1880، موم.
12. رسالة عبد الواحد المسعدي إلى السلطان في 15 جمادى الثانية 12/1301 أبريل 1884، موم.
13. كناش 1300، ص 167 خ ح حيث رسالة موجهة إليه في 5 رمضان 10/1300 يوليوز 1883

العمال. وهو «يكره الطلبة ودواره لم يذكر فيه كلام الله، ولا من يقرأ فيه العلم أبدا»[14].

وكان العربي لا يزال سنة 1898/1316 عاملا[15].

5. **إدريس بن المكناسي الزهاني** ولي على طرف من أولاد يحيى مثل زهانة قومه وغيرهم سنة 1884/1301 بعد موت إدريس النعاسي[16]. ووصفته رسالة بأنه «كان قبل ولايته مشهورا بالمروءة والخيارة والديانة. وحيث تولى على إخوانه ازداد على عمله المذكور، واشتغل بحكم الحق ومراقبته الله تعالى في ذالك، ويجانب إذاية المسلمين و[يتولى] الرفق بهم إلى الآن، وأن له ولداً طالباً، ذا علم وفهم ومروءة وخيارة وديانة اسمه الطالب محمد»[17] واستمر كذلك إلى وفاته سنة 1896/1313. ولما أُحصي متروكه لم يوجد فيه إلا 567 ريالا[18].

6. **الميلودي بن بوكَرين الزهاني** كان أمينا ثم ولي سنة 1884/1301 مدة قصيرة لم تتعد بعض الشهور على ما يظهر، لأنه عاد مجرد أمين[19]. وكان بعض النعاعسة قتلوا ابن أخيه، ولما قبض على قاتله فر من سجنه لكن القائد إدريس الزهاني أعاد قبضه ووجهه إلى سجن العاصمة، وطالبه الميلودي بالفصال في دم القتيل[20].

7. **محمد بن الهاشمي العواد البوجنوني** عين سنة 1884/1302 على أولاد بوجنون، وكان صهرا للقائد المستعفي أو المعزول محمد بن العربي الكيحل الذي أقام هو وأولاده فرحا كبيرا بتوليته وتولية محمد بن الجيلالي النيفر الحميدي[21] أمينا. وكان العواد قد عمل على أن يفسد الصلح بين النعاعسة وقائدهم إدريس الزهاني سنة

---

14. رسالتهم إلى السلطان في 2 جمادى الأولى 29/1301 يبراير 1884، موم.
15. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 15 رجب 29/1316 نونبر 1898.
16. رسالته إلى السلطان في 23 رجب 19/1301 ماي 1884، موم.
17. رسالة أمينين في 14 محرم 20/1309 غشت 1891، موم.
18. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 22 و26 قعدة 5/1313 و9 ماي 1896.
19. رسالة سعيد بن فرحي ورسالة ادريس الزهاني إلى السلطان في 2 ربيع الثاني و23 رجب 31/1301 يناير و19 ماي 1884، موم.
20. رسالتا محمد بن العربي الحميدي وإدريس الزهاني إلى السلطان في 6 جمادى الأولى و17 رمضان 6/1301 مارس و12 يونيو 1884، موم.
21. رسالة أحمد بن علي الحميدي إلى السلطان في 3 رمضان 16/1302 يونيو 1885، موم.

1891/1309 ممّا زاد في انحرافهم عليه[22]، وتشتت شملهم، فمنهم من بقي في محله، ومنهم من نزل عند أولاد بوجنون، فأخرجهم العواد وطردهم إلى زمور[23] حسب شهادة القواد والأمناء الذين أمرهم السلطان بشد عضد العامل الزهاني على النعاعسة. وقد عاقبهم مولاي الحسن بأن صادر زروعهم وأمر بحصادها ودفعها إلى أمناء الأمراس بمكناس[24] وتوجيه العصاة من النعاعسة في أكبالهم إلى سجن مراكش، وكان عددهم 14 من أعيانهم منهم الأمين الشرقي النعاسي وابنه والشيخ بناصر بن المقدم[25]. وفي هذه الأثناء عقد زمور وجروان حلفا بينهم ضد بني أحسن ولا سيما أولاد يحيى.فلما أنهى ذلك لعلم السلطان أمر هؤلاء الأخيرين بأن يتحدوا فيما بينهم ويتحزبوا على جيرانهم الذين ينوون الهجوم عليهم. وأخيرا في صيف 1892 وقعت مضاربة بين بني أحسن وبين خصومهم شارك فيها الصفافعة والخناشفة وأولاد يعيش أولاد بوجنون وقتل خلق كثير من الفريقين حتى مات أثناء المعركة محمد بن الهاشمي العواد نفسه[26]. ودامت ولايته نحوا من سبع سنوات على إخوانه أولاد بوجنون.

8. **محمد بن الجيلالي الحميدي** المدعو **النيفر** عين سنة 1885/1302 قائدا على أولاد احميد[27]، لكنه لم يمكث في الولاية إلا بضعة أشهر فعزل وسجن بمراكش مع أولاد الكيحل[28]. ويروى أنه لم يكن إلا مجرد أمين.

9. **أحمد بن علي الكَريني الحميدي** كان قبل توليه القيادة أمينا، وفي سنة 1886/1303 صار عاملا[29]. ومكث سنوات قليلة في منصبه إلى أن اعتقل بعد عزله وحمل في كبله إلى سجن مصباح بمراكش[30] سنة 1890/1307. وتحدثت رسالة مَحمد بن الباشا سنة 1892/1309 عن توجيه «ماشية متروك ابن علي

22. رسالة عبد الكبير الثوري إلى السلطان في 18 جمادى الأولى 20/1309 دجنبر 1891، موم.
23. رسالة العربي بن الفقيه إلى السلطان في 16 جمادى الثانية 17/1309 يناير 1892، موم ومثلها من الزهاني إلى السلطان في 28 جمادى الثانية/29 يناير، موم.
24. رسالة أمناء أولاد يحيى إلى السلطان في 22 قعدة 18/1309 يونيو 1892، موم.
25. رسالة مولاي مَحمد إلى أبيه في 2 حجة 28/1309 يونيو 1892، موم.
26. رسالة الأحسن بن بوعزة اليعيشي والعربي بن الفقيه الخنشافي إلى السلطان في 8 ربيع الأول 30/1310 شتنبر 1892، موم.
27. رسالة أحمد بن علي الحميدي إلى السلطان في 3 رمضان 16/1302 يونيو 1885، موم.
28. رسالة أحمد بن علي الحميدي إلى السلطان في 26 محرم 4/1303 يونيو 1886، موم.
29. الرسالة الأخيرة ورسائل قبلها سنة 1302 تتحدث عن كونه أمينا، موم.
30. رسالة السلطان إلى أحمد أومالك في 16 قعدة 4/1307 يوليوز 1890، موم.

الحميدي لعذير تجينة»[31]، مما يعني أنه قد مات ربما في سجنه بعد سنتين من الحبس. إذ لفظة «متروك» لا تفيد في الاصطلاح القانوني سوى إراثة شخص توفي. غير أننا سنجد بعد بضع سنوات قائدا له اسمه واسم أبيه ونسبه. فهل مات فعلا أم هل هناك تطابق في الإسم والنسب ؟

10. **مَحمد بن الباشا الحميدي** ولي بعد عزل أحمد بن علي فكان سنة 1891/1308 قائدا على أولاد احميد وأولاد ابن حمادي[32]. وكان قبل ذلك ممن كانوا يشوشون على سلفه[33]. وفي حدود سنة 1896/1313 عزل وسجن، فالتمست رسالة من السلطان أن يقبض على خليفته الذي نزل عند الشراردة ومعه أموال كثيرة، وأن يحول ابن الباشا من سجنه إلى حبس مراكش[34]. فهو إذن قد عزل وسجن قبل هاته السنة. ولكن متى أفرج عنه ؟ فقد جاء في مصدر أنه كان سنة 1906/1324 ضمن قواد الناحية[35].

11. **الجيلالي أبو الأنوار النعَّاسي** كان سنة 1893/1310 أحد قواد النعاعسة[36]. ولست أدري هل هو جلول النعاسي الذي كان سنة 1910/1328 قائدا[37]، علماً بأن جلول ترخيم للجيلالي.

12. **محمد بن الجيلالي البوجنوني** كان أيضا قائدا سنة 1893/1310 قائدا. ولم أدر هل هو الذي كان سنة 1910/1328 قائدا[38] لأولاد بوجنون.

ولربما عزل هذان العاملان الأخيران ثم وليا مرة أخرى في العهد الحفيظي. ومهما يكن فقد كان البوجنوني شيخا أول أمره ثم تقيد سنة 1905/1323. وكانت له مخاصمات مع العربي الكيحل الحميدي أدت إلى عزله سنة 1911/1328

---

31. رسالة السلطان إلى ابن الباشا ثم جواب الأخير في 1 و15 شعبان 1/1309 و15 مارس 1892، موم.
32. رسالتا السلطان إليه في 2 حجة 1308 و14 رمضان 9/1309 يوليوز 1891 و12 أبريل 1892، موم.
33. رسالة أحمد بن علي إلى السلطان في 26 محرم 4/1303 يونيو 1886، موم.
34. رسالة في 20 ربيع الأول 10/1313 شتنبر 1896، موم.
35. رسالته مع غيره من القواد إلى السلطان في 24 قعدة 20/1323 يناير 1906، موم.
36. رسالته مع غيره من القواد إلى السلطان في 10 رجب 28/1310 يناير 1893 موم 18495.
37. قائمة قواد الناحية في 7 جمادى الثانية 16/1328 يونيو 1910، خ ص 5270 س 3.
38. الهامشتان الأخيرتان.

وسجنه بالرباط قبيل انتصاب الحماية[39].

13. **محمد بن المعطي النعاسي** كان سنة 1894/1311 من قواد النعاعسة[40] بعد عزل الجيلالي أبي الأنوار. لكنه ذكر سنة 1910/1328 مع القواد[41].

14. **محمد بن ادريس بن المكناسي الزهاني** عين بعد وفاة أبيه سنة 1896/1313. وكان سنة 1906/1324 لا يزال كذلك[42]. وسبقت الإشارة إليه مع أبيه.

15. **أحمد بن علي الحميدي** أحد قواد أولاد احميد سنة 1314 إلى ما بعد سنة 1316 وعين عليهم بعد عزل ابن الباشا[43]. وقد أبديت شيئا من التحفظ عند ذكر سميه رقم 9.

16. **الطيب الموسَحْسيني** كان سنة 1901/1319 قائدا على أولاد موسى احسين[44].

17. **عبد القادر بن العربي الخنشافي** عين سنة 1905/1323 على الخناشفة[45]. ولم يستمر فخلفه الحاج الخنشافي المذكور بعده :

18. **الحاج بن عمر بن رزوق الخنشافي** كان سنة 1906/1324 من قواد الخناشفة[46]. والحاج (وهو اسمه) حفيد الحاج رزوق رقم 1 أعلاه.

19. **محمد بن عبد السلام الملُّوكي** كان سنة 1323 و1324 قائدا لأولاد ملوك[47].

---

39. **ممق ــ بنو أحسن**، ص 287 وكذلك رسالته مع غيره من القواد إلى السلطان في 24 قعدة 20/1323 يناير 1906 وأخرى من السلطان إليه في 8 صفر 1327/فاتح مارس 1909، موم.
40. رسالته إلى السلطان في 17 رمضان 24/1311 مارس 1894، موم.
41. رسالة قنصل فرنسا إلى الصبيحي في 2 ربيع الأول 14/1328 مارس 1910 خ ص 1339 س 1.
42. رسالته مع غيره إلى غريط في 4 جمادى الأولى 26/1324 يونيو 1906، موم.
43. رسالته إلى السلطان في 28 قعدة 30/1314 أبريل 1897 موم 23422 ورسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا في 4 جمادى الأولى 20/1316 شتنبر 1899.
44. رسالة أحمد الطالبي إلى الطريس في 13 محرم 2/1319 ماي 1901، مت.
45. رسالته مع غيره من القواد إلى السلطان في 24 قعدة 20/1323 يناير 1906، موم.
46. رسالته مع غيره من القواد إلى السلطان في 16 صفر 11/1324 أبريل 1906، موم.
47. رسالته مع غيره من القواد إلى السلطان في 8 محرم 15/1323 مارس 1905، موم.

20. العربي بن محمد بن العربي الكيحل الحميدي ولي حوالي 1906/1324 على أولاد احميد[48]. وقد اشتكى قواد أولاد يحيى والصفافعة ومختار بتصرفاته في الإفساد والفساد والانحراف وإفشاء الكلام للعامة وحضهم على عصيانهم[49]. وزاد عمال أولاد يحيى شكاية أخرى ذاكرين أن سبب العداوة بين فرقتهم وفساد التوازيط وعامر هو «ما كان تجاسر به القائد العربي الحميدي من ضرب علال التازوطي سالفا بسوقنا. فمن أجل ذالك نشأ هذا الفساد والخوض في التوازيط المذكورين وغيرهم معنا حتى أخذوا في الضرب علينا ونهب أموال إخواننا وسفك دمائهم. ثم لما سمعوا نهوضنا للعيد جعلوا اليد مع بعضهم ومع زمور الشلح، وتعاهدوا على إحراق دورنا وانتساف أموالنا وقطع الطرقات... وهذا ابن الكِحَل المذكور... كل ما يملكه مالا ومتمولا أنزله عند الغير وأخفاه. وحتى أزواج حراثته وجههم عند الشراردة، ولم يترك في دراه قلامة الظفر»[50].

ولم أقف على رأي المخزن في هاته التصرفات. وأغلب الظن أنه عزل بعض الوقت، فقال سنة 1311/1329 إنه ليس متوليا «على أولاد أحميد» وإنما المتولي «على الجل فيهم القائد عبد الله الحميدي. وإنما نحن ولايتنا مقصورة على دوارنا لا غير»[51]. إلا أن قائمة عمال الناحية سنة 1912/1330 تجعل العربي ضمنهم[52].

وختاما أشير إلى أنه بعد القبض على أبيه وموته في سجنه لاذ بالفرار، ولجأ إلى القائد الكَداري الذي كان أحد صنائعه. وكان قبل ذلك أحد قواد المائة بالرباط. ولما قام عليه بنو أحسن هرب إلى زيارة بالشراردة ثم إلى أخواله الشياظمة بالحوز. وقبل انتصاب الحماية الفرنسية عين قائدا سنة 1911 مرة أخرى. لكنه عزل سنة 1912 وعوض بالقائد ابراهيم الزهاني الذي ولي على كافة أولاد يحيى[53].

21. العربي بن عبد القادر بن بنيدير الحميدي كان سنة 1909/1327 من قواد أولاد أحميد[54]

48. رسالته إلى السلطان في 11 محرم 7/1324 مارس 1906، موم.
49. رسالة تسعه من القواد إلى السلطان في 4 جمادى الأولى 26/1324 يونيو 1906، موم.
50. رسالتهم إلى السلطان في 28 ومتم رمضان 15/1324 و17 نونبر 1906، موم.
51. رسالته إلى الصبيحي في 16 رمضان 10/1329 شتنبر 1911، خ ص 2038 س 1.
52. قائمة 23 ربيع الأول 12/1330 مارس 1912، خ ص 2252 س 3.
53. **ممق - بنو أحسن**، ص 287.
54. رسالة قنصل فرنسا إلى الصبيحي في 19 محرم 11/1327 يبراير 1909، خ ص 870 س 1.

22. **قاسم بن الفقيه الخنشافي** كان سنة 1327 و1328 من قواد الخناشفة[55]. ولعله شقيق العربي رقم 4 أعلاه أو ولده.

23. **ادريس بن حماني البوجنوني** ولي سنة 1909/1327 على أولاد بوجنون[56] وهو من ذرية آل ابن العامري[57].

24. **عبد الله بن محمد ولد ميرة الحميدي** عين سنة 1910/1328 على أولاد سعيد من أولاد احميد ومكث كذلك في السنة الموالية[58].

25. **الجيلالي بن علال بوكَرين الزهاني** استعمل سنة 1909/1327 وبعدها على زهانة وأولاد بوثابت والغَلالطة وأولاد بورمجة، وسجن سنة 1910/1328، ولم يفرج عنه إلا بوساطة ابن عمه ابراهيم الزهاني[59] .

26. **المكناسي الطاسي** ورد ذكره قائدا سنة 1910/1328 على الطيسان[60].

27. **ابراهيم بن الحسن بوكَرين الزهاني** ولي في صدر الحماية على كافة أولاد يحيى ومكث كذلك سنوات أخرى[61].

---

55. رسالته إلى الصبيحي في 28 جمادى الأولى 1327/17 يونيو 1909، خ ص 995 س 1 وقائمة قواد الناحية في 7 جمادى الثانية 1328/16 يونيو 1910، خ ص 5270 س 3.
56. رسالة السلطان إليه في 8 صفر 1327/فاتح مارس 1909، موم.
57. **مق ـ بنو أحسن**، ص 286.
58. رسالة أولاد معمر إلى العربي بن المكي الحسناوي في 11 رمضان 1328/16 شتنبر 1910، خ ص 1867 س 3 ورسالة عبد الله إلى الصبيحي في 13 رمضان 1329/7 شتنبر 1911، خ ص 2033 س 1.
59. رسالته إلى المدني الكَلاوي في فاتح رمضان 1328/6 شتنبر 1910، خ ص 1848 س 3 وكذلك كَوفيون Gouvion : **أعيان المغرب الأقصى**، ص 605.
60. قائمة قواد الناحية، خ ص 5270 س 3 المذكورة أعلاه.
61. **مق ـ بنو أحسن**، ص 281.

1. **الحاج عبد الواحد المسَغْدي** كان سنة 1877/1294 قائدا للمساعدة[1]. وفي سنة 1884/1301 بعث أعيان أولاد مَحمد تظلماتهم إلى السلطان ذاكرين أنه فرض عليهم في هدية عيد الفطر وتوابعه وهدية عيد الأضحى 440 ريالا، طالبين أن يسقط من ذلك ما أنفقوا على كراء المحلة الموجهة إلى طنجة وهو 120 ريالا. كما قالوا إن أولاد مَحمد هم تسعة دواوير، منها دوار الحاج عبد الواحد الذي امتنع من الفرض عليه «مع وفور أمتعته وغناء أهله»[2]. واتهمته مسودة رسالة سلطانية إليه سنة 1885/1302 بأنه كان يتلاعب في الحسابات : «وصل جوابك عما تشكي به المعينون من أمناء وأشياخ إيالتك ـ من امتناعك من أداء ما قبضته فيما وجب على إيالة الزهاني من صائر الهُويْر السعيد : 212 ريالا، لكونه صير من مال القبيلة ـ بأنك صيرته من مالك الخاص بك... وأن هذه من القضايا الواقعة ـ قبل الترتيب ـ التي أصدرنا شريف أمرنا به بأن لا حجة للمعينين فيها لكون ذالك وقتئذ موكولا لاجتهاد العمال. وصار بالبال.

«أما قولك إنه لا حجة للمعينين فيها إلخ: ذلك في أفراد مخصوصة، وليس من شأنهم إبراز فرض حتى صائرهم كالسخاري ونحوها إلا بإذن جديد كصائر الهُوَيْر وأضرابه.

«وأما قولك إنك صيرت على الهوير من مالك الخ:فلم يثبت عن أحد من العمال قبل الترتيب أنه كان يصير من عنده. على أن القبيلة تحتج عليك أنهم هم الذين كانوا يصيرون عليه، وكنت تستفضل فيهم فتحسب الواحد عليهم بعشرة»[3].

هاته الإشارات التي أوردتها تدلنا على الأسباب التي أوجبت عزله ثم سجنه سنة 1885/1302. وهكذا بعد شهور قليلة حمل الحاج عبد الواحد في كبله إلى سجن سلا، وأمر السلطان قائد المساعدة الجديد بدفع 5000 ريال[4]. أما الحاج عبد

1. رسالة السلطان إليه في 8 ربيع الثاني 22/1294 أبريل 1877.
2. رسالتهم في 22 قعدة 13/1301 شتنبر 1884، موم.
3. تاريخ مسودة الجواب هو 4 شعبان 19/1302 ماي 1885، موم.
4. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 حجة 2/1302 أكتوبر 1885.

الواحد فدفع 12 وسقاً من القمح و12 وسقاً من الشعير وأدى قبلها مالًا ناضاً[5]. ثم طلب بعد ذلك أن يدفع 40 وسقاً ما بين شعير وقمح، ودفعت زوجته للقائد الجديد محمد بن أحمد ولد عائشة متاعا آخر[6]. ولعله لم يؤد جميع ما كان عليه، فلذلك صدر سنة 1890/1307 الأمر بأن يحمل في كبله إلى سجن مراكش[7]. وحيث كان هذا النقل علي نفقة السجين فلم يكن لديه ما يدفعه، لأنه أصبح فقيرا «ذا فاقة، ولَا تُمَوِّنه إلا أمتُه بكد يدها»، حسب رسالة وجهها عامل سلا إلى السلطان وذكر فيها أن زوجة الحاج عبد الواحد «تزوج بها الخديم القائد محمد بن علي السحيمي بدون طلاق صدر منه عليها». فأمر السلطان أن يبحث عما يملكه السجين في قبيلته، كما أمر قاضي مكناس بالبحث في قضية الزوجية[8].

ولم يرد شيء آخر عن مصير الحاج عبد الواحد بسجن مراكش.

2. **محمد بن أحمد ولد عائشة المسعدي** ولي سنة 1885/1302 على المساعدة خلفا عن الذي قبله[9]، وصدرت عن أمناء أولاد مَحمد شكاية به وبظلمه وبأكله مال المساكين حتى تشوف الناس للدخول للحماية الأجنبية، وبتعسفه على دوار النشاونة ودوار سحيم الذين كان أهله فارين لزمور ثم ردهم الأمناء ليقوموا بواجباتهم فترامى عليهم العامل. ولم يزده وعظ الأمناء إلا عتوا ونفورا[10].

وكان ولد عائشة لا يزال سنة 1886/1304 قائدا[11]. وما مرت سنة حتى كان معزولا.

3. **محمد بن علي بن الحاج العربي السحيمي** المدعو **سي بنعلي** الذي كان من قبل فاراً من دواره، ثم التجأ إلى مصالح القصر الملكي إلى أن صدر الأمان عليه لكي يرجع، فلما عاد رام إخوانه بالسوء، وادعى أنه كان في العسكر[12]. ولم تمض مدة

5. رسالة السلطان إلى بنسعيد 19 ربيع الثاني 24/1303 يناير 1886.
6. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 15 صفر 13/1304 نونبر 1886.
7. رسالة السلطان إلى بنسعيد في فاتح رجب 21/1307 يبراير 1890.
8. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 28 رجب 20/1307 مارس 1890.
9. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 حجة 1302 المتقدم ذكرها.
10. رسالتهم إلى السلطان في 2 جمادى الأولى 6/1303 يبراير 1886، موم.
11. رسالته إلى السلطان في 3 ربيع الأول 30/1304 نونبر 1886، موم.
12. الرسالة الأخيرة.

قليلة حتى أصبح قائدا[13] على سحيم وأولاد معمَّر. وكان لا يزال سنة 1898/1315 عاملا[14]. وهناك رواية تقول إنه بقي عاملا مدة 17 سنة إلى أن خلفه بعد وفاته ابنه :

4. **عبد السلام بن سي بنعلي السحيمي**[15] الذي ذكر في رسالة أنه كان سنة 1905/1322 قائدا[16]. واستمر إلى سنة 1910/1328 في منصبه[17] وفيها قبض عليه حسبما جاء في رسالة بوشعيب الثوري من أن «ولد السِّحِيم قبض على تخلفه للتوجه للعيد، لأن العيد فيه بالقرعة، وسرح قبل وصول كتابك»[18]. ولما أفرج عنه بتوسط السلطات الفرنسية اعتزل بدوار البكّارة بسحيم على الضفة اليسرى من نهر الرضم، حيث ظل يعيش متمتعا بشيء من الحظوة والتقدير من لدن أولاد مَحمد، ولا سيما سحيم وأولاد ابن الذيب[19].

5. **العربي بن الجيلالي السحيمي** كان سنة 1906/1324 قائدا[20]. ولا أدري هل عزل عبد السلام المذكور قبله فعين العربي مكانه ليعود عبد السلام إلى القيادة من جديد. وهو شيء محتمل. ولم يأت للعربي ذكر بعد ذلك.

6. **الخياط بن علي السحيمي** صار سنة 1909/1327 عاملا[21] على سحيم وغيرهم.

7. **عبد الله بن إدريس المسعدي** ولي سنة 1910/1328 على المساعدة[22] لكن مدة ولايته لم تطل.

---

13. رسالة في 8 جمادى الأولى 22/1305 يناير 1888، موم وكذلك رسالته إلى السلطان في 19 شعبان 10/1307 أبريل 1890، موم.
14. رسالة ده مونبيل De Monbel إلى الطريس في 27 يناير 4/1898 رمضان 1315، مت، دون رقم.
15. **مق – بنو أحسن**، ص 287.
16. رسالة محمد بن المعطي النعاسي والجيلالي بن الأحسن العبادي وقاسم بن الطاهر المختاري إلى غريط في 15 حجة 20/1322 يبراير 1905، موم.
17. وثيقة في 7 جمادى الثانية 16/1328 يونيو 1910، خ ص 5270 س 3.
18. رسالته إلى الصبيحي في 24 حجة 6/1327 يناير 1910، خ ص 1193، س 1.
19. **مق – بنو أحسن**، ص 287.
20. رسالته مع غيره إلى السلطان في 14 رجب 3/1324 شتنبر 1906، موم.
21. رسالة نائب قنصل النمسا بالرباط إلى الحاج الطيب الصبيحي في متم رمضان 15/1327 أكتوبر 1909، خ ص 1103، س 1.
22. مسودة رسائل إلى عمال بني أحسن في شأن توجيه ثيران الخليع للدار العالية في 7 جمادى الثانية 16/1328 يونيو 1910، خ ص 5270، س 3.

8. **الطاهر الملغوثي** أحد قواد أولاد مَحمد قبيل الحماية. وكانت له ولعبد السلام بن سي بنعلي صراعات وشنئان مع :

9. **عبد الحق بن مومن الملياني**[23] الذي ولي على كافة بطون أولاد مَحمد[24]، واستمر قائدا في عهد الحماية[25].

23. **مق - بنو أحسن**، ص 288.
24. رسالة قنصل ألمانيا إلى الصبيحي في 26 رمضان 20/1329 شتنبر 1911، خ ص 2052 س 1.
25. **مق - بنو أحسن**، ص 275.

1. **عبد القادر بن أحمد المحروقي** كان سنة 1868/1285 وقبلها أيضا أحد عمال مختار مثل أولاد اغياث وجربة وغيرهم[1] كالمحاريك قومه الذين هم من أولاد موسى. وكان أيضا قائدا على أولاد يحيى الذين ثاروا عليه سنة 1872/1289 «وهدموا داره وانتهبوها، وعاثوا في الطرقات وأخافوها»، بحيث لما وصل السلطان إلى قبيلة بني أحسن سنة 1290/أواخر سنة 1873 أوقع بهم «وقعة كادت تستأصلهم وتأتي عليهم. فتشفعوا إليه وتطارحوا عليه، وأظهروا التوبة والخضوع، فقبل توبتهم، وولى عليهم ثلاثة عمال، ووظف عليهم مالا له بال»[2]. ومكث عاملا إلى وفاته أواخر سنة 1880/1296. وكانت له داران بمكناس أمر السلطان عاملها ببيعهما[3] مثل ما يفعل مع العمال المتوفين.

2. **الجيلالي بن عبد القادر المحروقي** كان سنة 1879/1296 قائدا بعد وفاة أبيه عبد القادر[4] وكان سنة 1880 لا يزال كذلك[5] ثم انقطع خبره.

3. **أحمد بن المكي** ويسمى حميدة أيضا كان سنة 1880/1297 من عمال مختار[6]. كما كان قائدا على طرف من أولاد مَحمد مثل الكَراط الذين ذكر عنهم أنه أعياه أمرهم وامتنعوا من دفع الحقوق فأمره السلطان بتوجيه أعيانهم إليه[7]. وقد ظل حميدة عاملا إلى سنة 1891/1308 التي توفي فيها[8].

4. **بنعيسى بن أحمد بن المكي** ولي بعد وفاة أبيه[9] الذي بقي عند ولده من متروكه دينا عليه لبيت المال، وهو 300 رأس من الغنم البيضاء و62 رأسا من البقر.

1. رسالة مَحمد المسعودي إلى السلطان في 3 رجب 20/1285 أكتوبر 1868، موم.
2. أحمد الناصري : **الاستقصا**، ج 9، ص 135.
3. رسالة السلطان إلى حمو بن الجيلالي في متم محرم 13/1297 يناير 1880، موم.
4. رسالة بركَاش إلى محمد بن العربي في 18 قعدة 3/1296 نونبر 1879، خ ع.
5. رسالة حميدة بن المكي إلى بركَاش في 28 شعبان 3/1297 شتنبر 1880، موم.
6. رسالة بركَاش إلى السلطان في 20 شعبان 28/1297 يوليوز 1880، خح.
7. رسالته إلى السلطان في 10 شعبان 5/1301 يونيو 1884، موم.
8. رسالة في 29 رجب 10/1308 مارس 1891، موم.
9. رسالته إلى السلطان في 26 رمضان 24/1309 أبريل 1892، موم.

فاعترف بنعيسى بها وطلب مدة لتخليف ما ضاع منها، زيادة على اعترافه بأربعين وسقاً من الحبوب دينا على أبيه[10]. لكنه استغل هاته التوسعة عليه في تسديد الأنعام (التي قال إنها ماتت من جراء الإهمال من لدن العَذَّارة عندما يغيب من أجل «الحرْكة» مع السلطان) في فرض الذعائر والتعدي على الناس الضعاف من أولاد موسى إيالته، حتى فروا وتركوا بلادهم خاوية[11]. ولا شك أنه كان قبل ذلك كتب إلى السلطان بعقاب خصومه الذين لما وصل قائد الرحى علال ابن الشليح لشد عضده اختفى خليفته بوشعيب بن العربي هو وأمينان آخران وهربوا جميعهم إلى بلاد سفيان فكتب إلى السلطان طالبا أن يؤازره عمال الغرب والقائد مَحمد الكَداري على قبضهم واستخلاص الحقوق منهم[12]. غير أن الأمر كشف ـ على ما يظهر ـ عن خلاف ذلك. فعزل وقيد ما وجد عنده بمحل سكناه بفاس، فعثر على عدد كبير من الأمتعة : كتب وحلي وأثاث ولباس وفراش ومحوت وسلاح ودواب وغير ذلك[13]. وكان سنة 1895/1313 لايزال بقيد الحياة، ولربما كان يسكن بقبيلة عامر[14]، حسب رسالة السلطان إلى سعيد ابن العروسي.

5. **مَحمد بن محمد بن قاسم بن الهاشمي الكَدّاري** كان من أكبر قواد بني أحسن. وكان جده سابق الولاية في القبيلة. أما أبوه مُحمد فتذكر بعض المصادر أنه كان قائدا، ولكن لم أقف على تحقيق ذلك.

ولد مَحمد سنة 1844/1260، وتوفي سنة 1912/1330 عن السبعين من عمره[15]. وبدأت ولايته سنة 1885/1302 واستمرت نحواً من ثلاثين سنة.

في سنة 1903 مر أوجين أوبان في رحلته عبر منطقة الغرب، فنعته بأنه كان أكبر قواد الناحية وبخضوع أغلب عمال بني أحسن لسلطته لأنهم كانوا مجرد صنائع

---

10. رسالتا الأمين محمد بن موسى وبنعيسى بن أحمد بن المكي كلتاهما إلى السلطان في 26 قعدة و2 حجة 22/1309 و28 يونيو 1892، موم.
11. رسالة أمناء مختار إلى السلطان في 24 صفر 17/1310 شتنبر 1892، موم.
12. رسالته إلى السلطان في 14 رمضان 21/1311 مارس 1893، موم.
13. تقييد في 28 محرم 1/1312 غشت 1894، موم.
14. رسالة السلطان إلى ابن العروسي في 11 جمادى الثانية 29/1313 نونبر 1895، خ ص 3587 س 3.
15. كَوفيون : **أعيان المغرب الأقصى**، ص 587.

له. ثم قال إن القبيلة كانت تتألف من 12 عَوْداً (أي حصانا) وأنه كان يشرف وحده على 6 منها، بينما كانت الأعواد الباقية مجعولة تحت سلطة 16 قائدا[16].

وفي سنة 1903/1321 قامت عليه القبيلة ونهبت داره[17] متهمة إياه بالشطط، ففر إلى مدينة سلا طالباً أن يعين عاملًا عليها. غير أن السلاويين أبوا وأحالوا الأمر على السلطان الذي ولاه على القصر والعرائش[18] وكذلك على حجاوة المستوطنين الضفة الشمالية لنهر سبو[19]. وجاء في بعض المصادر أنه كان من أصحاب الحاجب إدريس بن يعيش الذي كان حامياً له.

وفي أواخر العهد الحفيظي كان بعض ولاة بني أحسن مستائين منه، فذهب وفد منهم يتألف من علال التازوطي والطيب بن خدة الصفاعي وبوسلهام بن حماني العسلوجي صحبة أعيان من فاس، وقدموا شكاية به لأعضاء المخزن جاء فيها :

«أن القائد مَحمد الكَدَّاري كان مشتغلا بتولية من شاء من بني حْسن، وعزل من شاء، وقبض ما شاء من الأموال منهم ومن بعض الأجناس. يكتب للحضرة الشريفة على تولية البعض، فيوافيه ظهير الولاية والطابع في الحين.

«وتكرر منه ذالك، وصارت الناس منه في شدة الخوف، لنفوذ كلامه مع الحضرة الشريفة، ولم يقدر أحد أن يتكلم في شيء، لا من العمال ولا من العامة...

«وكثرت العمال، ولم يعد يفرق العامل من المعزول، وصار يُغري العمال الذين ولى على يده بالقبض على أهل المَلَا من القبيلة. فيوجهون إخوانهم إليه، ويتفاصلون معه بالمال الكثير،، ويكتب لعمالهم بتسريحهم. وكذالك العامل : إن قبض على بعض الفساد يوجهون إخوانه إليه، ويتفاصلون بمال كثير، فيكتب له بتسريحهم، ولا يقدر أن يراجعه أحد في عدم التسريح. وكثر الخوض وشاع حتى فسدت القبيلة.

«وحيث بلغ ذالك للحضرة الشريفة ووجه سيدنا أيده الله على أعيان القبيلة

16. أوجين أوبان : **مغرب اليوم**، ص 102 وانظر في ص 287 أدناه ما وصفه به أحمد سكيرج.
17. رسالة السلطان إلى محمد بن ادريس الزهاني في 28 شوال 17/1321 يناير 1904، موم.
18. **ممق ـ بنو أحسن**، ص 285 ـ 286. ولم يذكر المؤلف تاريخ الولاية على القصر والعرائش، لكنها كانت سنة 1321 حسب رسالته في 7 محرم 1321 وانتهت سنة 1905/1323، حسبما أشرت إلى ذلك في كتابي : **التعريف**، ج 2، ص 235.
19. ظهير في 8 صفر 23/1325 مارس 1907، موم وكذلك أوبان : **مغرب اليوم**، ص 459.

بالقدوم لحضرته العالية بالله للنظر في أمرهم يوجه إخوانه وعبيده وأصحابه يطوفون على القبيلة ويقولون لهم : هو بريء من الذي توجه للحضرة الشريفة. وخوَّف الناس وتخلفوا عن التوجه، بعد ما كانوا ينتظرون الأمر الشريف لهم بذالك، لكونه خاف أن يفضحوه بما حازه من القبيلة من الأموال الكثيرة.

«ومن ذالك أنه قبض على ستة عمال في ساعة واحدة بدون جريمة حتى سرحوا هذه الأيام.

«وأن الكَداري المذكور لما وردت الإعانة التي أمر سيدنا أيده الله بقدومها اشتغل هو بشراء كل محلة في قبيلة بني حْسَن بأكثر من ذالك. وصار يعزل ويولي ويقبض من الأموال الكثيرة، ويعطي منها شيئا للترجمان الذي يأخذ بيده... كبير تلك المحلة... وأكرى رياضه ودوره لمن شاء من النصرى، ووجه عددا من الجمال والبغال وحمل ما كان عنده...

«وأن الكَداري المذكور صار يتفوه في جانب المخزن بما لا يقدر أحد أن يكتبه لفحشه...

«وأن الكَداري المذكور لما صار الحاكم الذي بمهدية وبسيدي قاسم وبغيرهما يقولون له : «وأن الذي عنده ظهير الولاية لا كلام فيه» أشار عليهم بتكليفهم بالقدوم عليه مصحوبين بظهائرهم وبطوابعهم ليحاز ذالك منهم، ويبقوا بلا ظهائر ولا طوابع ليجد السبيل لعزله...

«وقالوا : إن خوضه وفساده لا يعد ولا يحصى.

«ولمولانا النظر فيما ينكف به الخائض المذكور عن خوضه، وإجلاسه عند حده، وحيازة ما حازه من الأموال القديمة والحادثة منه»[20].

6 **قاسم بن الطاهر المخشومي** كان سنة 1905/1322 من عمال مختار على المخاشيم[21]، ومكث إلى أن قبض عليه سنة 1909/1327 ثم أفرج عنه من سجن مكناس[22].

20. رسالة من إملاء القواد على أحد كتاب المخزن ليقدموها للسلطان. وهي في حالة تسويد وخالية من التاريخ الذي تدل القرائن على أنها كتبت قبيل إبرام الحماية مع مولاي عبد الحفيظ. أصلها بالخزانة الصبيحية.

21. رسالته مع غيره إلى غريط في 15 حجة 20/1322 يبراير 1905، موم.

22. رسالة بوسلهام العسلوجي إلى السلطان في 29 صفر 22/1327 مارس 1909، موم.

7. **مُحمد بن مَحمد الكَداري** وصف سنة 1905/1322 بالقائد[23]. وقد اتهمته جماعة من قواد أولاد يحيى والصفافعة بأنه «أغرى إيالة القائد العبادي وإيالة القائد عْمَر الثوري بالدراهم، ودفع لكل فارس عشرة ريال، وتمالئوا جميعا على أولاد غْياث... وقتل منهم خمسة رجال وثلاث نسوة، وجرح منهم سبعة، وحاص لهم جميع ما عندهم من الغنم، وقدره ثلاثة عشر مائة، وقتل لهم تسعة عشر رأسا من البقر... وقد مات من إيالته واحد وستة مجاريح...

«ومن جملة ما اشتغل به : واعد بخمسمائة ريال خليفة الحاج عْمر الثوري إن قتل قاضي قبيلة مختار وأولاد غْياث»[24].

وقد لبث عاملا وزكته سلطات الحماية فأقرته على وظيفته، وتنوشدت فيه أو في أبيه أهازيج لا ندري مغزاها[25].

8. **بوسلهام بن حمالي العسلوجي** كان سنة 1906/1324 قائدا على أولاد موسى[26] وبقي كذلك حتى أقرته سلطات الحماية على منصبه[27].

9. **المكي بن الجيلالي الأغياثي** كان سنة 1909/1327 أحد عمال أولاد اغياث[28]. ولم يْرد له خبر بعد ذلك.

---

23. رسالة القواد إلى غريط في 15 حجة 1322 المتقدم ذكرها.
24. رسالة علال العبدلاوي إلى إدريس بن يعيش في 23 قعدة 19/1323 يناير 1906، موم.
25. منها مثلا :

القايد الكَدَّاري
دار بردعة وشواري
وكَال : أنا عطار مرحاوي
فينكم آ الرجَّالة ؟

26. رسالته إلى السلطان في 20 صفر 15/1324 أبريل 1906، موم.
27. **مق ـ بنو أحسن**، ص 274.
28. رسالة لريش إلى الطيب الصبيحي في 23 محرم 14/1327 يبراير 1909، خ ص، 873، س 1.

1. **عبد الرحمان بن المعطي الهلالي** كان سنة 1866/1283 عاملا[1] .وقد استقامت الأحوال بولاية عمري على إخوانه الذين لم يكونوا قبلا راضين عن ولاية الغير عليهم ولا سيما أولاد ابن القرشي الساكنين. غير أنه لما وجد بعض العمريين مدينين للمخزن ولبعض المحميين شرع في أداء الحقوق واستخلاصها[2]. وما لبث عبد الرحمن أن تحمل ديونا لنفسه من عند التجار مثلما تحملتها إيالته، مع أنه «إنما هو قائد ولا شيء له. وما يدخل بيده فهو لبيت المال، لأنه مستغرق الذمة، وإخوانه متبوعون بمال بيت المال من جهة الزكاة والأعشار... ومتبوعون أيضا بما نهبوه للمسلمين والنصارى واليهود»، على حد تعبير رسالة السلطان إلى بنسعيد : «فنأمرك أن تحضر التجار الذي داينوهم وتسألهم عن القائد : هل يعلمون له مالا خاصا به أو لا. فإن كانوا يعلمون له مالًا فيتبعونه... وإن كانوا لا يعلمون له مالًا... فمصيبة ضياعهم منه، لأنهم هم الذين عرضوا مالهم للتلف...»[3].

وقد تبين من البحث أن يهودا من الرباط كانوا غرماء له مثل إسحاق بن زلاكَ وابراهام سريح ويعقوب بن سعيد ترجمان نائب قنصل فرنسا، وكذلك كاتان المحمي الإسباني[4]. وقد أضيفت إلى أصل الدين فوائد ربوية[5].

وكانت عاقبة هذا أن عزل القائد وأودع سجن سلا[6]. وسيظل مخلدا فيه إلى سنة 1874/1291 حيث سيموت[7] بعد 8 سنوات.

أما فصال الديون التي كانت عليه فقد عين السلطان له وكيلا للدفاع عنه بطنجة سنة 1872/1289، وذلك لكثرة مطالبة غرمائه[8].

1. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 7 صفر 21/1283 يونيو 1866.
2. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 25 جمادى الأولى 5/1283 أكتوبر 1866.
3. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 13 شوال 18/1283 يراير 1867.
4. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 10 قعدة 16/1283 مارس 1867.
5. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 قعدة/28 مارس.
6. هو السجين 29 في قائمة 23 رجب 9/1285 نونبر 1868.
7. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 21 ربيع الأول 8/1291 ماي 1874.
8. رسائل السلطان إلى بنسعيد في 22 رمضان 4/1288 يناير 1872 وكذلك في 2 و22 ربيع الثاني و15 جمادى الأولى 9/1289 و29 يونيو و21 يوليوز 1872.

2. **محمد بن العروسي العيادي الهلالي** ولي بعد عزل عبد الرحمان[9] بحيث كان سنة 1867/1283 قائدا. غير أنه مات سنة 1867/1285 مغتالا[10]. فولي :

3. **أحمد بن محمد ابن العروسي** مكان أبيه على عامر وبعد ذلك بقليل على كافة السهول وحصين[11].

وما مرت سنتان على ولايته حتى أخذ إخوانه من عامر يتذمرون من أعماله. وهكذا قال عامل سلا للحاجب إن جماعة منهم كانوا مستجيرين بضريح الشيخ الحاج أحمد بن عاشر بسلا، فجاءت طائفة من العمامرة وأولاد عامر «متبرئين من إخوانهم الذين بحَرَم سيدي ج أحمد بن عاشر قائلين : وأنهم» أي المستجيرين «من أطراف القبيلة، وليسوا من أعيانها، ونازلين مع القائد محمد بن خدة، ولم يتوافقوا معهم على ما فعلوه. وبعد ذالك دخلت شرذمة كثيرة من أولاد اهلال للحرم أيضا، فيها من البراهمة وأولاد الجزولي والحنشة. وحذرناهم وأنذرناهم كي يخرجوا، فأبوا قائلين : وأن عاملهم القائد أحمد ابن العروسي أضرَّ بهم، وكل من لم يجد سبيلا للتوصل إليه حين يرد ليقف عليه يستظهر ببطاقة شيخه ويذكر له : وأن شيخه كتب له بأنه غَوَّاغ، ويقبض عليه حتى يقبض منه قدرا من المال على أنه يسرحه ويغدر. وكذلك مرارا حتى لم يبق له شيئا ويتركه بالسجن. وأنهينا قولهم لسيادتك لتطالع» السلطان عليه[12].

ومن الذين تظلموا منه أنطوان دوكور الفرنسي بالرباط. فقد ذكر أن القائد أخذ لصاحبه عددا من رؤوس المعز مختصا بها نفسه. لكن البحث الذي أمر المخزن بإجرائه على يد الحاج محمد بنسعيد أظهر أن الأمر كان بخلاف ذلك، وأن ابن العروسي وجه المعز لصاحبها[13].

والقضية التي جلبت الانتباه إلى ابن العروسي هي أن دوكور هذا الذي يعرفه المغاربة باسم نِينُو قيل إنه باع لهذا التاجر «جميع الصوف التي بإيالته بحسب ثلاثمائة مثقال لكل مائة جزة، وأمر الأشياخ بتثقيفها وشرائها له بمائة مثقال واحدة للمائة

---

9. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 16 حجة 21/1283 أبريل 1867، نصها في كتابنا : **التعريف**، ج 2، ص 117.
10. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 13 جمادى الأولى 1285/فاتح شتنبر 1868.
11. رسالة السلطان إلى بنسعيد في فاتح رجب 15/1285 أكتوبر 1868.
12. رسالته في 22 صفر 24/1287 ماي 1870، موم.
13. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 10 رجب و15 شعبان 25/1288 شتنبر و30 أكتوبر 1871.

جزة. وقد استغربنا صدور هذا الواقع منه، ولم نُنْهِه لسيدنا نصره الله، لأنا نعلم أنه إن بلغه ذلك وثبت عليه يقلل فائدته وتسقط عنده منزلته، ويتحقق أنه لا يصلح لشيء : لا لسيدنا ولا للقبيلة. فإنا لم نر أحدا من العمال خالط النصارى في بيع أو ابتياع وءال أمره إلى السلامة مثل ابن بومهدي البوعزيزي وولد حمان العبدي وأشباههما. وابن العروسي المذكور عامل لا تاجر. فما له ولهذا الأمر الذي لا تحمد عاقبته ؟» حسب رسالة الحاجب إلى بنسعيد الذي طلب منه البحث في هاته القضية[14].

وإلى جانب هذا تعاظمت الشكايات به. فمنها موجب وضعه سنة 1873/1290 عدلان عن شهادة ثلاثين شخصا من وجهاء عامر يعددون فيه مساوئ ابن العروسي ويكيلون المدح والثناء على الحاج العربي بن الفقيه المغُوثي العمري، ويلتمسون من السلطان أن يوليه عليهم[15].

ولم يلبث أحمد أن عزل وسجن سنة 1874/1291 أو قبلها. وتشفع عامل سلا فيه وفي الجيلالي ابن القرشي داعيا الحاجب إلى السعي في تسريحهما، فذكر له أن «العامة لم تكرههما، ومصلحة الوقت اقتضت ذلك»[16] أي سجنهما.

وكان السلطان قبل هذا الوقت أمر بتثقيف الدار التي لابن العروسي بسلا، وبإحصاء ما فيها، وبالقبض على عمه الحاج العربي وأخيه سعيد[17]. وذلك ما فعله بنسعيد، فوجه رسم الإحصاء ثم المتاع المحصى بعينه. فأمر السلطان بأن يباع جميع ما في الدار، وبأن يوجه إلى العاصمة القبة والأوثاق والخزائن والنحاس، إلا القمح والسمن فينفذ منهما شيء لإخوان أحمد الذين هم في كفالته[18]. وبعد ذلك التزم القائد المعزول أن يدفع لبيت المال خمسة آلاف ريال عن نفسه وألف ريال عن عمه الحاج العربي، وأمّن السلطان على أخيه سعيد الذي أتى بابن له حميلا عنه بالسجن[19] والذي سيصبح قائدا فيما بعد. أما أحمد فأمر السلطان عامل سلا أن يدعوه إلى التوجه إلى

14. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 28 حجة 9/1288 مارس 1872.
15. موجب في 16 رمضان 7/1290 نونبر 1873.
16. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 15 جمادى الثانية 3/1291 غشت 1874.
17. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 5 جمادى الأولى 20/1291 يونيو 1874.
18. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 17 جمادى الأولى 2/1291 يوليوز 1874.
19. رسالة أخرى من السلطان إلى بنسعيد في 17 جمادى الأولى 1291 أيضا.

مراكش ليريح ويستريح، وكلف أخاه مولاي عثمان باستخدامه عنده مثل سائر العمال المعزولين[20]. ولما ذكر له بنسعيد أن بأحمد ألما أوهنه عن الركوب للسفر إلى عاصمة الجنوب أمر السلطان أن يعاين العدول ألمه[21]. ويبدو أنه صدر عنه عفو. حتى إذا كنا في سنة 1877/1294 جاء أمر بالقبض عليه ودفعه بعد ذلك لعامل الرباط لكي يتولى إشخاصه في كبله إلى مراكش[22]. ولم أقف له على خبر بعد ذلك.

4. **عبد الله ولد مريم السلامي** كان سنة 1874/1291 متوليا ورُدَّت إليه الدار التي كان يملكها بدرب الأخيار بمدينة سلا بعد أن كانت قد حيزت منه قبل ذلك[23]، مما قد يدل على أنه كان قائدا أو شيخاً. وكان سنة 1878/1295 لا يزال ينعت بالقائد أو ممن كانوا مرشحين للولاية[24].

5. **الحاج العربي بن الفقيه المَعُّوني**. ما كادت تنصرم أسابيع قليلة على موجب 16 رمضان 1290 حتى كان الحاج العربي مولى على عامر حسبما برسالتين سلطانيتين واحدة إليه وأخرى إليه وإلى قواد الناحية ومن ضمنهم أحمد بن العروسي الموصوف وقته بالقائد[25].

لم تكن مهمة الحاج العربي بالهينة. فكان لابد له من خضد شوكة المعارضين من آل ابن العروسي، وكان لا مندوحة للسلطان عن أن يأمر بسجنهم حسبما تقدم وصفه. ومن جهة أخرى سارع الحاج العربي إلى تلطيف الجو بالتماسه من السلطان العفو عن عشرات العمريين، وهذا ما وقع لما تشفع فيهم[26].

غير أن ذلك لم يكن كافيا، فقد استشرى العصيان. إذ لما خرجت الخيل سنة 1875/1292 للنزول على أولاد الطالب والعيايدة والبراهمة «تجاسروا عليهم، وقابلوهم

---

20. رسالتا السلطان إلى بنسعيد ومولاي عثمان كلتاهما في 14 رجب 16/1292 غشت 1875.
21. رسالة السلطان إلى بنسعيد في مهل رجب 1/1292 شتنبر 1875.
22. رسالة السلطان إلى عبد السلام السويسي في 17 محرم 1/1294 يبراير 1877 وكذلك كتابنا **التعريف**، ج 2، ص 162.
23. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 19 جمادى الأولى 4/1291 يوليوز 1874.
24. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 26 ربيع الثاني 1295/فاتح ماي 1878.
25. رسالتا السلطان إليهم في 28 شوال 19/1290 دجنبر 1873.
26. رسائل السلطان إلى بنسعيد في 28 صفر و2 و23 ربيع الأول 16/1291 و19 أبريل و10 ماي 1874.

بما لا ينبغي، وتجاهروا بالعصيان والخروج عليه، وذهبوا لسلا حاملين سلاحهم، ومروا بداره معلنين بالسب والفحش، وأتوا كذلك إلى باب دارك وذبحوا، ثم دخلوا لحرم سيدي أحمد بن عاشر». ولما رأى الحاج العربي ذلك كلم فيه عامل سلا طالبا منه «التضييق بهم ورد البال لهم حتى لا يخرجوا من المدينة، وتثقيف خيلهم فلم تفعل، بل زدت فيهم، وفتحت لهم الباب قبل وقت فتحها ليخرجوا للفساد في القبيلة» على حد تعبير رسالة السلطان إلى بنسعيد الحاكية لرواية الحاج العربي بن الفقيه. وهنا أنّبه مولاي الحسن : «وهذا لا ينبغي لك، وليس من شأن العمال النصحاء. بل الواجب عليك أن لا تترك شيئا في شد عضده والضرب على أيدي المفسدين. فإن فتح أعين العامة لا يعود بخير». وختم العاهل كتابه حاضا بنسعيد على مؤازرة عامل عامر على خصومه «حتى يرجعوا عن بغيهم، وينقادوا لما كانوا عليه من الخدمة معه»[27]. ثم أوصاه الحاجب بالتضامن مع الحاج العربي : «فإن العامل للعامل كالبنيان المرصوص»[28].

ثم فسر مولاي الحسن ما فعله أولاد الطالب والعيايدة بأن ذلك ليس «إلا لعدم حمدهم نعمة السكينة والاشتغال بأمور المعاش على أولادهم»، معلنا أن الأمر صدر أيضا لعمال بني أحسن ولبعض قواد زمور «بشد عضده عليهم والتضييق بهم إلى أن يذعنوا للخدمة معه طوعا أو كرها بحول الله. فنامرك أن تشد عضده أيضا بما يناسبك، وتضيق على الفُسَّاد الذين بالحَرَم، وتحوز ما تحت أيديهم من الأسلحة، وتكون في ذالك عند إشارة عاملهم»[29].

وكان المعتصمون من عامر قد وردوا على سلا ودخلوا لحرم الشيخ ابن عاشر مدعين إضرار الحاج العربي بهم، وطالبين أن يولى عليهم واحد منهم، وطلب أولاد هلال تعيين عامل منهم عليهم[30].

تضامن العمال بينهم عمل معنوي، وهو أيضا مادي إذا أستطيع إليه سبيلا. فأنى لبنسعيد أن ينزع من المستجيرين سلاحهم دون إراقة الدماء ؟ كتب عامل سلا إلى المخزن يعلمه باستحالة عمله مع المتذمرين «وما اجتمع عليه رأيهم من الخروج

27. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 14 رجب 16/1292 غشت 1875.
28. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 14 رجب أيضا.
29. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 15 رجب/17 غشت وكلتاهما بتاريخ واحد.
30. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 21 رجب/23 غشت.

على عاملهم، وتلاحُق بعضهم ببعض في ذلك». ثم قال : «إن من ورد منهم للحرم وخرج لم يقدر أحد أن يمنعهم من ذلك ولا التعرض لهم، لكونهم خرجوا متسلحين» : فقال له الحاجب إن أمر السلطان صدر إليه أن يمضي على ما تقدم له من تعليمات في شأنهم، وأن عليه أن يسد الأبواب في وجوههم[31].

وبعد عشرين يوما من ذلك آل أمر المنحرفين إلى الرجوع إلى عاملهم، وانقيادهم لدفع ما وظف عليهم من الذعائر «وعرفنا ما نبهت به على عامر الحوزية وما وصفتهم به، وكذا ما أشرت إليه في شأن عامر التحتانية»[32]. والمفهوم من ذلك حسبما سيأتي أن عامل سلا اقترح على المخزن سلوك سياسة الزجر والقمع بعد أن فشلت جميع الجهود السلمية.

كتب بنسعيد إلى السلطان طالبا «ضروريات السفر التي احتاج إليها العسكر الذي أمرناك بتوجيهه للربط على فساد عامر، وذكرتَ أن الأمناء امتنعوا من تنفيذها له بعير إذن، وطلبتَ توجيه ثلاثمائة من السكاكين له. فقد أمرنا بأن ينفذوا له من ذالك ما لابد منه المبين بطرته. وستصلك إثره السيوف على نسبة ستة للمائة». وفي الطرة تعداد للوازم «الحرْكة» : 16 قربة للماء، وخمس قصع، وفناران، وقوالب للقرطاس، وطابات للزمزميات، وعصي مخروطة للطنابير، وثلاثة مهاريز للسحق، وجامور (متوقف على الإصلاح)، وسبع جلود معز لإعادة تجليد الطنابير، وبرمتان وطنجرتان بكسكاسهما من القصدير، وشيء من القصدير، وما يكفيهم من الزرع للكسكس، والبجماط، وكاغد للقرطاس، وما يكفيهم من الخفيف، وزمزميات قصدير، ورَوَامّ تكرى لهم[33].

وتروي الوثائق أن عامر قد شطرت نصفين فأصبح لها عاملان : الحاج العربي على الحوزية ومحمد العكريشي آتي الذكر على التحتية، «وأن الحوزية لم يظهر منهم صلاح مع عاملهم حتى انهم لم يعطوه الحرَّاك وتركوه ورد منفردا»[34]. وروت رسالة للحاجب : «وصلنا كتابك مخبرا بما وقع بعامر من الزيغ والطيش، وما تمالئوا عليه من

31. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 21 رجب أيضا.
32. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 11 شعبان/12 شتنبر.
33. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 18 شعبان/19 شتنبر.
34. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 17 قعدة/15 دجنبر.

البغي والفساد، وعدم مبالاتهم بما يأمرهم به عمالهم، وما وقع بينهم وبين حصين والسهول، ووقوفك في أمرهم». وقد كتب السلطان لعامليهم «بزجرهم وردعهم والتضييق بهم حتى يردوا ما نهبوه لحصين وللصفافعة، ويؤدوا ما تعلق بهم من الحقوق، ويؤدوا عشرة آلاف مثقال ذعيرة على ما ارتكبوه من ذلك، وكتب ... لجميع قواد بني حسن بالحركة إليهم»[35].

وهذا كله لم يكن ذا جدوى واضحة، فكان لابد من حملة واسعة النطاق في كافة الناحية. ففي رسالة بعد نحو السنة من هذا الأمر السلطاني إلى قواد بني أحسن جاء أمر آخر «بالحركة لفُسّاد عامر والنزول عليهم حتى يزجروهم ويردوهم للجادة، ووجهنا معهم طائفة من الجيش السعيد والعسكر صحبة وصيفنا الحاج سعيد بن فرجي ينزل معهم حتى يقضوا الغرض فيهم، وأمرنا خديمنا محمد بن الحاج الجرّاري بالحركة معه بجميع خيل إخوانه خدامنا أهل سوس الأوداية. فنامرك أن توجه مع خديمنا المذكور جميع عسكر خدامنا أهل سلا للنزول معهم»[36]. وفي الوقت نفسه صدر أمر إلى عامل سلا بتثقيف دور عامر بالمدينة وإحصاء ما فيها بالعدول[37].

مكثت المحلة المخزنية قرابة شهرين ببلاد السهول وحصين وعامر لتنفيذ ما أمرت به، ثم رحلت للتخييم بسيدي أبي حاجة قرب باب الخباز بسلا[38] إلى أن أمرت بالشخوص إلى ناحية الغرب[39]. ويبدو أنها قصدت إثر ذلك بلاد زمور بضاية الرومي حيث وصل الحاج سعيد للالتقاء بحركة السلطان السادسة في شعبان 1294/غشت 1877 الخارجة من فاس ومكناس[40] والذاهبة إلى مراكش.

أما الحاج العربي بن الفقيه فقد مكث في منصبه أربع سنوات، لكن أُصابه لفح من شظايا الحملة، فقبض عليه ووصل في كبله إلى مراكش ليسرح بعد قليل[41] مثلما قبض على غيره من العمال الذين تكاثر عددهم.

35. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 29 محرم 25/1293 يبراير 1876.
36. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 22 حجة 8/1293 يناير 1877 و3 محرم 18/1294 يناير 1877.
37. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 21 محرم 5/1294 يبراير 1877.
38. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 27 ربيع الأول 11/1294 أبريل 1877.
39. رسالة السلطان ورسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد كلتاهما في 2 جمادى الأولى 26/1294 ماي 1877.
40. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في فاتح شعبان 11/1294 غشت 1877.
41. رسالة السلطان إلى مولاي عثمان ورسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد كلتاهما في 23 ربيع الثاني 7/1294 ماي 1877، موم للرسالة السلطانية.

6. **محمد بن إدريس العكريشي** أسندت إليه سنة 1876/1293 الولاية على قومه العكارشة وغيرهم من عامر السفلى[42]. إلا أنه في السنة الموالية قبض عليه[43] ولا أدري ما علاقته بمحمد بن الحاج العكريشي الذي كان قائداً سنة 1293.

7. **التهامي الهلالي** المدعو **ولد الشلحة** كان سنة 1877/1294 قائدا لأولاد مبارك وإخوانه أولاد هلال الذين لم ينقادوا له والذين كانوا فارين عند المقروط بزمور، وامتنع من ردهم إلى أرضهم كما قيل[44]. فاعتقله الحاج سعيد بن فرجي، وحمله إلى سجن فاس العليا. ولما تشفع فيه أهله عند عامل سلا ملتزمين دفع الذعيرة المفروضة عليه أخبروا بأن عليهم دفع ألف ريال[45] لا شك أنهم أدوها بعد ذلك، إذ في سنة 1879/1296 سرح من سجنه[46].

8. **الحاج محمد بن البصري** كان سنة 1877/1294 قائدا لأولاد هلال وأولاد مبارك[47]. ولعله استمر كذلك نحو السنتين.

9. **الحاج الطيب بن الجيلالي الزردالي** كان سنة 1877/1294 قائدا لزردال[48] وغيرهم مثل أولاد موسى وذوي سليم والحنشة. وفي سنة 1885/1302 اعتقل هو وقواد آخرون وفرضت عليهم مغارم، كان نصيبه منها ألف ريال[49]. وقد أفرج عنه بعد ذلك وأعيد إلى منصبه بحيث كان سنة 1891/1309 قائدا[50]. وكان سنة 1900/1318 لا يزال كذلك[51]، وكان متصاهرا مع الناصريين السلاويين.

10. **الحاج بوسلهام ابن الخياط السلامي** ورد الحديث أول مرة عن ولايته

---

42. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 11 قعدة 28/1293 نونبر 1876.
43. رسالة السلطان إلى سعيد بن فرجي ورسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 15 و25 ربيع الأول 30/1294 مارس و9 أبريل 1877.
44. رسالة السلطان إلى سعيد بن فرجي في 6 صفر 20/1294 يبراير 1877، موم.
45. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 16 ربيع الأول 20/1295 مارس 1878.
46. رسالة السلطان إلى بنسعيد في فاتح حجة 16/1296 نونبر 1879.
47. رسالة محمد الصفار إلى بنسعيد في 29 جمادى الثانية 11/1294 يوليوز 1877.
48. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 28 جمادى الثانية/10 يوليوز.
49. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 ربيع الثاني 8/1302 يبراير 1885.
50. رسالة محمد بن علي الوجيهي إلى السلطان في 9 جمادى الأولى 11/1309 دجنبر 1891.
51. رسالة أبي بكر ابن بوزيد إلى أحمد الطالبي في فاتح جمادى الأولى 27/1318 غشت 1900، مت 52/104.

سنة 1878/1295 عندما نفذ له السلطان الدار التي كان يسكنها القائد السابق محمد بن إدريس العكريشي[52].

وقد اتهمه الحاج عبد القادر الباشا الرباطي كاتب نائب قنصل أمريكا بالدار البيضاء سنة 1880/1297 بأنه أخذ لأصحابه نحو 600 رأس من الغنم وحازها لنفسه[53]. فتوسط عامل سلا بين الحاج بوسلهام والحاج عبد القادر للفصال، فدفع الحاج بوسلهام طرفا منها، وامتنع من رد الباقي، فوجه السلطان توبيخا له آمرا إياه بالوقوف عند حده[54].

ولما انصرمت عشرة أشهر على هذا التأنيب أمر السلطان عامل سلا بالقبض على الحاج بوسلهام، ربما لقضيته مع الباشا المذكور أو لقضايا أخرى، وكذا على «ولده هنالك قبل أن يبلغ خبره، بعد جعل مسوغ له، من غير إظهار منك أنك قبضته بأمر من جنابنا... ووجه على كبراء إيالته وأعيانهم، ومُرْهُم بأن يعينوا منهم من يصلح للتولية عليهم... ووجه المختار للتولية مع أعيان الإيالة المذكورة لحضرتنا»[55]. غير أن خطة الاعتقال لم تنجح فيه ولا في ابنه الذي لما قرب «من المدينة لقي إخوانه فأخبروه الخبر، فتولى مدبرا هو ومن معه، ووصل خيمتهم، فاحتمل ما أمكنه وفر لزمور»[56]. ثم أخذ ولده ومن معه يغيرون على الطريق «واختطفوا إبلا وجردوا أناسا»[57].

لكن ما مرت أيام قليلة حتى عزل الحاج بوسلهام «وما عزل عنها ابن الخياط إلا لأجل اعتسافه»[58] وأودع سجن الرباط إلى أن دفعه السويسي إلى بنسعيد في كبله ليسجن بسلا[59] ثم ليوجه بعد شهور إلى سجن مراكش[60]. وقد حاز المخزن له دارا

52. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 26 ربيع الأول 30/1295 مارس 1878.
53. رسالة مَحمد بركَاش إلى بنسعيد في 8 قعدة 12/1297 أكتوبر 1880.
54. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 10 صفر 12/1298 يناير 1881.
55. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 11 قعدة 5/1298 أكتوبر 1881.
56. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 8 حجة 1298/فاتح نونبر 1881.
57. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 8 حجة أيضا.
58. رسالة السلطان إلى بنسعيد في متم حجة/22 نونبر.
59. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 9 محرم 1/1299 دجنبر 1881.
60. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 12 جمادى الأولى 1/1299 أبريل 1882.

من دوره التي له بسلا[61]. ومكث مسجونا بمصباح عدة أعوام. وعلى الرغم من شفاعة عامل سلا فيه لم يقبل السلطان الإفراج عنه، لأن في ذلك تشويشا على العامل المتولي مكانه[62].

ولا أعرف بالضبط تاريخ الإفراج عن الحاج بوسلهام من سجنه، إلا أن الوثائق تذكر أن مَحمد بن العياشي الكَفيفي الذي كان ولي على عامر قد انتهت ولايته، فعزل سنة 1885/1302 وأودع السجن. فمن الممكن أن الحاج بوسلهام قد عين بعده مباشرة ورد إلى سابق منصبه في السنة المذكورة، بحيث كان سنة 1886/1304 قائدا للعمامرة المطارفة وأولاد أبي الخير وأولاد شكَر. ثم صدر له الأمر بالاقتصار على إخوانه أولاد سلامة. غير أنه أجاب السلطان بأن المطارفة وأولاد شكَر هم إخوانه حقيقة، وأن تراب إيالته هو سيدي عياش. أما من القبب إلى باب الريح فليست هاته المنطقة محسوبة من حكومته[63].

وقبل أن أواصل الكلام عن الحاج بوسلهام ومصيره وبقية أخباره لابد من أن أتحدث عن أحد أبنائه الذي كان خليفة له. فقد كان متهما بالغي والتمادي عليه، حتى رمي سنة 1891/1308 بتعاطي الفاحشة مع نساء عامر التحتيين[64]. وكان فوق ذلك شديد العيث والفساد ولا سيما سنة 1893/1311 التي حدثت فيها مقاتلة بين عامر وزمور، بعد أن نقض الصلح بينهم. وظهر من البحث الذي أجراه مولاي عمر الخليفة السلطاني بفاس بتكليف من مولاي الحسن أن البادئين بالعدوان هم عامر الناكثون للعهد. فكتب الأمير إلى ولد الحاج بوسلهام يأمره بدفع الذعيرة المجعولة وهي ألف ريال على النهب وخمسمائة ريال على نقض الصلح وكسر المزراكَ بين عامر وزمور، ووجه من ينزل عليه. فلما وصل إليه الكتاب رمى به أرضا، وطرد من مكنوه منه، ذاكرا أنه غير مختوم بطابع السلطان الذي كتب لوالده الحاج بوسلهام في ذلك، فاعتذر بقلة عقله وجهله وطلب الصفح عن ابنه، لكن السلطان ألزمه زجره[65]. وكان مولاي عمر قد كتب لعامل مكناس حمو بن الجيلالي أن ولد الحاج

61. رسالتا السلطان إلى بنسعيد وأمناء العدوتين كلتاهما في 28 جمادى الأولى 17/1299 أبريل 1882.
62. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 29 شعبان 24/1301 يونيو 1884، موم.
63. رسالته إلى السلطان في 6 محرم 5/1304 أكتوبر 1886، موم.
64. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 29 شعبان و15 قعدة 9/1308 أبريل و22 يونيو 1891.
65. رسالتا السلطان إلى حمو بن الجيلالي ثم إلى ولده في 5 محرم ثم 21 ربيع الأول 19/1311 يوليوز و29 أكتوبر 1893، موم وكذلك رسالة مولاي عمر إلى حمو بن الجيلالي في 9 صفر 22/1311 شتنبر 1893، موم.

بوسلهام كان هو المغري على نهب بقر زمور أثناء هاته المقاتلة، وأنه كان حاضرا معهم خلال ذلك، وأنه نال 15 رأسا من البقر جزاء على إغرائه، بعدما حاز قسمته فيه زيادة[66]. أما خليفة عامل سلا فقال له السلطان : «إن الناس يقولون : كل ما يقع في تراب الخديم بوسلهام يطلع عليه أولاده»، وطلب منه التحقيق في الموضوع[67].

وتنفيذا لأوامر السلطان التمس الحاج بوسلهام منه الإمهال في القبض على ولده[68]. وأخيرا اعتقله وحمله لسجن سلا، ثم صدر أمر آخر بعد 14 شهرا لإيداعه سجن الرباط[69]. هذا ما جرى لابنه الأول المسجون.

ثم نكب ابن الخياط بمقتل ابن آخر له سنة 1894/1312 ونهب خيمته بعد وقعة حدثت بين عامر التحتية وإخوان القائد سعيد ابن العروسي[70].

أما الحاج بوسلهام فبعد مرور سنوات قليلة على ولايته الثانية أخذت التظلمات منه تنهال على المخزن. ففي سنة 1892/1309 طلب عامر جوار القنيطرة إخراجهم عن نظره «لما لحقهم منه من فادح الضرر» حسب رسالة أولى. كما بلغ لعلم السلطان حسب رسالة ثانية إلى بنسعيد أنه «ضيق بإخوانه بكثرة الغصب والضرب عليهم في دواويرهم وأخذ أمتعتهم من غير حق... وذالك مما لا يعد من أوصاف العمال العقلاء، ولا من أفعالهم». وأضاف السلطان : «فنامرك أن تبحث في ذالك وتطلع علمنا الشريف بحقيقة الواقع لنرى في ذالك»[71].

إخوانه أي الذين كانوا إلى نظره وتحت سلطته وكذلك جوارهم من أولاد وجيه كانوا من الفُسَّاد. فقد أُنهي إلى علم العاهل «ما عليه الطَّنَاجة والعمامرة وأولاد عامر والزعاترة والمطارفة إخوان الخديم بوسلهام بن الخياط وأولاد وجيه من قطع الطرقات

66. رسالتا الخليفة إلى حمو بن الجيلالي في 9 و22 صفر 22/1311 غشت و4 شتنبر 1893، موم.
67. رسالة السلطان إلى أحمد الطالبي في 13 جمادى الثانية 22/1311 دجنبر 1893.
68. رسالة السلطان إلى الحاج بوسلهام في 8 ربيع الأول 19/1311 شتنبر 1893، موم ورسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا في 5 جمادى الأولى 4/1312 نونبر 1894.
69. رسالة السلطان إلى عبد الله بنسعيد في 19 رجب 26/1311 يناير 1894.
70. رسالة أحمد بن موسى إلى عبد الله بنسعيد في 25 جمادى الأولى 24/1312 نونبر 1894.
71. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 18 شوال 16/1309 ماي 1892 و16 شوال 1310/ 3 ماي 1893.

ونهب القوافل والسعي فيما يحرك رياح الفتن في تلك الناحية، وءال بهم الطيش إلى أن صاروا يقطعون للغرب وينهبون الناس هنالك جهارا، وتعرضوا لرقاص البوسطة وأزالوا له المكاتب ومزقوها من غير نكير عليهم من العمال.

«وها نحن كتبنا للقبيلة بالنهي والكف عن ذلك، والتلافي لما وقع، والتدارك له بزجر المشتغلين بذلك، وأمرنا العمال بالكتب لخلائفهم بالاجتماع معك ومع خديمنا القائد ميلود التكني بقنطرة على وعَدِّي. فنامرك بالخروج للملاقات معهم، وجعل تاويل في ذلك، والسعي فيما تنحسم به مادة الفساد من أصلها، وينقطع به عرقها حتى تستقيم الأحوال بحول الله. وقد أمرناهم بالقبض على رؤساء الفتنة من إخوانهم، ودفعهم إليك مساجين. فنامرك بقبولهم منهم وإيداعهم السجن»[72].

وقبل أن يخرج أحمد الطالبي خليفة عامل سلا إلى عامر اتخذ احتياطات أخرى لأمن الطريق بين سلا وبئر الرامي، فأشهد بالعدول على جماعة من عامر الحوزية المجاورين لسلا وعامر الوسطي جوار مهدية بأنهم ضامنون لما قد يقع في الطريق المذكورة. وحضر هذا الإشهاد كفلاء من فخذات أولاد نصر وزردال والحنشة وأولاد الكَزولي وأولاد العياشي وأولاد الطالب وأولاد موسى والبراهمة والعيايدة[73].

وصل خليفة عامل سلا إلى الناحية واجتمع بخلائف قواد أولاد نعيم وبقائد مهدية ميلود التكني، وتخلف عن الحضور خليفة القائد بوسلهام. وهناك وجد فتنة قد نشبت بين عشائر عامر السفلى، فأُلقي القبض على 18 شخصا أودعوا سجن الرباط[74].

وآخر شكاية عندي بالحاج بوسلهام هي التي صدرت من الشيخ قدور بن قاسم الشكَري إلى السلطان يذكر فيها أن الحاج بوسلهام عمد إلى رجل من المطارفة فقبضه، وما سرحه حتى طلق عليه زوجته رغما عنه وتزوجها بعد طلاقها بستة أيام، وأنه صار يتجاهر بالمعاصي ويترامى على الناس بالباطل[75].

---

72. رسالة السلطان إلى أحمد الطالبي في 15 ربيع الأول 26/1311 شتنبر 1893.
73. إشهاد عدلي في 18 جمادى الأولى 27/1311 نونبر 1893.
74. رسالة مولاي عمر إلى الطالبي في 15 جمادى الثانية 24/1311 دجنبر 1893 ورسالة السلطان إلى الطالبي في فاتح رجب 8/1311 يناير 1894
75. رسالته إلى السلطان في 18 رمضان 5/1311 مارس 1894، موم.

تربص المخزن في القبض على الحاج بوسلهام إلى فرصة سنحت سنة 1894/1312. ففي رسالة السلطان إلى الطالبي جاء أنه أمر قواد التوازيط وأولاد نعيم والقائدين سعيد ابن العروسي وبوسلهام ابن الخياط بالحضور عند خليفة عامل سلا بقصد الفصال بين القائدين الأخيرين فيما نشب بينهما من نزاع بعد موت ابنه الثاني. ثم أوضح للطالبي المغزى الحقيقي من هاته الدعوة ألا وهو القبض على الحاج بوسلهام. وهذا ما فسره بقوله : «إن المقصود بذلك باطنا هو القبض على ابن الخياط. فلتظهر لهم أن الاجتماع على فصل القضية المذكورة. وحيث يجتمعون عندك اقبض على ابن الخياط، وأودعه السجن، وطير لنا الإعلام»[76].

ومما لا ريب فيه أن ذلك وقع بالفعل، فوجه خليفة عامل سلا فرس الحاج بوسلهام وسرجه إلى العاصمة[77] دليلا على اعتقاله. ولم أقف على ما يدل على أنه مكث في السجن. ومهما يكن فإنه مات سنة 1896/1314 أو قبلها بقليل[78].

11. **عبد القادر ابن البصري** كان سنة 1879/1296 قائدا على أولاد مبارك[79]. وفي سنة 1882/1299 كان مسجونا بسلا، فورد الأمر بتحويله إلى العاصمة التي وصل إليها قدور بن البصري في كبله[80].

12. **عبد السلام بن عبد السلام** من قواد عامر سنة 1879/1296 على أولاد هلال حتى صدر الأمر بنقله مثل السابق إلى سجن مراكش[81].

13. **محمد الساكني** الذي لم يرد بيان تام لهويته، وكان قبل وفاته سنة 1879/1296 قائدا للساكنية «الذين لم يقدروا اليوم على تحمل عامل منهم،.لأنهم هلكوا وبقيت منهم نحو الثلاثين خيمة». فاقترح بنسعيد أن يكونوا «إلى نظر القائد بوعزة بن الحسن إضافة إلى إخوانه» أولاد يعيش وغيرهم، وأخبر أن «الهالك ترك نحو الستمائة ريال والستين ريالا دينا عليه لبعض أهل الحمايات، وأنه كان يقول قبل وفاته : وأن الدين المذكور نصفه عند ولده ونصفه عند إخوانه»[82]. وجاء في رسالة

76. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 جمادى الثانية 21/1312 دجنبر 1894.
77. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 3 رمضان 28/1312 يبراير 1895.
78. رسالة عبد الله بنسعيد إلى أحمد بن موسى في 24 جمادى الأولى 31/1314 أكتوبر 1896.
79. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 28 شعبان 17/1296 غشت 1879.
80 رسالة السلطان إلى بنسعيد في 11 جمادى الثانية 30/1299 أبريل 1882.
81. الرسالة الأخيرة ورسالة السلطان إلى عبد السلام في 26 شوال 13/1296 أكتوبر 1879.
82. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 17 جمادى الأولى 9/1296 ماي 1879.

بعدها أنه لم يبق من الساكنية إلا 12 خيمة، وأن القائد بوعزة بن الأحسن اليعيشي لا يحسن إليهم، وأشار بنسعيد أن يولى عليهم قائد مهدية[83] أو علي بن حماني فلم يقبل السلطان[84].

14. **عبد القادر بن غريب المباركي** أحد عمال أولاد مبارك وأولاد هلال سنة 1880/1297 وبعدها[85]. وسيمكث قائدا إلى أن يقبض عليه هو وقواد آخرون سنة 1885/1302 ويفرض عليهم السلطان ذعائر كان حظه منها 500 ريال[86]. ويغلب على الظن أنه أخلي سبيله بعد ذلك بقليل. وعلى كل حال، كانت سنة 1893/1310 قائدا[87] ولعله استمر في منصبه إلى سنة 1902/1320 فكان يوصف بالقائد[88] السابق احتمالا أو تعظيما.

15. **مَحمد ابن العياشي بن عمر الكَفيفي** لما قرر السلطان عزل الحاج بوسلهام ابن الخياط كلف عامل سلا سنة 1881/1298 حسبما تقدم أن يدعو إخوانه أولاد سلامة إلى اختيار من يولى عليهم، فانتخبوا شخصين : بوعزة بن علي السلامي على أولاد سلامة ومَحمد بن العياشي الكَفيفي على العمامرة والقفيفات. غير أن السلطان عين ابن العياشي وحده على كافة عامر السفلى المتألفة من ثماني فخذات[89]. وفي أواخر سنة 1882/1299 نشبت مضاربات بين أولاد يعيش وأولاد سلامة قتل أثناءها سبعة من الأولين وثلاثة من الآخرين، وجرح أناس من الفريقين بسبب سرقة أولاد يعيش ثورا لجوارهم[90].

بدأ ابن العياشي يتجاوز حده ويسطو على أموال عامر، فأمر السلطان عامل سلا بالتحري في أمره، فظهر من جواب بنسعيد أن «القائد مَحمد «أكل»-هم من غير إذن سيدنا، ولا زال تابعا، ويصرح بأنه لا يبقي أثرهم»[91]. وهكذا مد مَحمد

83. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 6 رمضان 24/1296 غشت 1879.
84. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 17 رمضان/4 شتنبر.
85. بيان الحدود بين الإيالات في فاتح قعدة 5/1297 أكتوبر 1880، موم.
86. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 ربيع الثاني 8/1302 يبراير 1885.
87. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 رمضان 9/1310 أبريل 1893.
88. رسالة عبد القادر إلى السلطان في 20 ربيع الأول 27/1320 يونيو 1902.
89. رسالة السلطان إلى بنسعيد في متم حجة 22/1298 نونبر 1881.
90. رسالتا محمد بن العربي إلى بنسعيد في 14 و16 حجة 27/1299 و29 أكتوبر 1882.
91. رسالة السلطان إلى بنسعيد وجواب بنسعيد إليه في 24 رجب ثم فاتح شعبان 20/1301 و27 ماي 1884.

ابن العياشي «يد العداء فيهم تراميا وافتياتا، ولا زال يتوعدهم، وكذالك إخوة بوسلهام إلى آخر ما شرحته وصار بالبال. وقد كشفت عن القضية النقاب، وأزلت عن محياها الجلباب»[92].

كما أن هذا القائد العماري أخذ للطيب بن الشرقي العمري صاحب الحاج عبد القادر الباشا كاتب القنصلية الأمريكية بالدار البيضاء 150 رأسا من الغنم. وذلك ما كذبه القائد قائلا إن له شراكة مع الطيب[93].

وأمام هاته الشكايات أمر السلطان القائد أحمد بن الشليح الزراري باعتقاله ففعل، وأسرف في القبض عليه، وأوصله في حالة سيئة جدا إلى سلا، بحيث أمر السلطان أن يترك خارج السجن من غير حديد[94]. ولم تكد تمضي أيام قليلة حتى توفي[95].

16. سعيد بن محمد ابن العروسي العيادي الهلالي تقدم أنه كان من المعارضين لولاية الحاج العربي بن الفقيه على عامر بعد عزل أخيه أحمد وسجنه. فطلب العامل الجديد القبض عليه سنة 1874/1291. لكنه فر من السجن وسكتت الأخبار عنه 11 سنة.

حتى إذا كانت سنة 1885/1302 نجده قد عين قائدا على عامر وأضيفت إليه سنة 1886/1303 القيادة على الساكنية والعبوبيين إخوان أولاد ابن القرشي ريثما يعين قواد آخرون عليهم.

وما كاد يتولى حتى وردت به شكاية سنة 1302، فعرضها السلطان على عامل سلا الذي أجاب العاهل عنها، حاكياً ما ورد في رسالة الإحالة، ليصل بعد ذلك إلى استخلاص النتيجة. فقال بنسعيد حسب الشكاية إنه «تعدى طوره. وما

92. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 14 شعبان 9/1301 يونيو 1884.
93. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 13 شوال 6/1301 غشت 1884.
94. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 28 ربيع الأول و8 ربيع الثاني 15/1302 و20 يناير 1885.
95. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 13 ربيع الثاني/30 يناير.

ومما يذكر أن مَحمد هذا كان أبوه قائداً من قبل، حسبما وقفت عليه في رسوم بحوزة صديقي الكولونيل سعيد بروايل السلاوي، ينص واحد منها على اسم أخيه «المسن الأشيب السيد العربي بن القائد العياشي المُوسَوي السلاوي» المتوفى قبل رمضان 1331، وينص آخر على أن العربي كان أصله من فخذة الكَفيفات وأنه كان يملك عقارات بنواحي سيدي عياش، شمال القنيطرة. غير أني لم أعثر على أخبار أخرى عن القائد العياشي و عن تاريخ توليته.

وصل محله حتى قبض على عدد من القبيلة، وسرح ءاخرين، ووجه عددا لسلا على يدي، وصار يدور على القبيلة ويدعِّرها، وجعل من بطانته رجلا محميا اسمه السيد محمد بن عزوز الزعيتري، ونصب على يده أشياخا، وأعطاهم نسخة من زمام الترتيب، إلى غير ذلك مما لا يرضى من الأحوال. كما أن الأمين الحسن المطرفي صار يحكم بالسوق، ويقوم مقام العامل عند عدم حضوره. وأمرتني ـ سيدي ـ أن نستقصي أخبارهم من مظانها، وأعلم بما ثبت عندي من حقيقة أمرهم على التمام.

«أخْبِر سيدي : وإني [سألت] بعض أناس من القبيلة ممن يوثق به منهم وأخبرني : وأن سبب القبض على جماعة أولاد اسلامة هم أنهم سرقوا بقرا من الغرب لرجل منصوري يدعى كعبوش وردوه وبقيت عليهم بقية قبضهم حتى أدوها، كل واحد منهم دفع نحو ريالين ونصف.

«ـ وجماعة العكارشة على بغلة لولد الحاج عبد الله حصار التي سرقت له بخميس سيدي عياش...

«ـ وأولاد اهلال قبض منهم أربع على سبب رجل بات بدوارهم وسرقوا له حمارا مع قشه حتى فاصلوه وسرحوا.

«ـ ورجل عمري لا زال بسجن سلا في غنم كان قبل ولايته سرق له قطعة من مائة ونيِّف، رد له نحو النصف، والباقي لا زال عنده.

«ومن وصل سجن سلا وسرح : نحو الستة عشر.

«ودورانه على القبيلة : تلك عادة عمال عامر، لا يقبضون الواجب أو الوظيف المخزني كالهدية والحركة. وكذلك حين الولاية : يدورون على القبيلة.

«وأما دعيرته للقبيلة لم يتحقق. ومحمد بن عزوز ليس هو من بطانته، إنما هو من أعيان الزعيترات. ونصبه الأشياخ عن يده : فقد نصب شيخا اسمه صالح بن عبد القادر بن قاسم في محل ولد المكي الطّنَجي، وأعطاه تقييد الترتيب. وخليفته الذي كان يقوم مقامه في الأسواق قبلُ : هو ابن عمه العربي بن قاسم. وفي هذه الأيام أخره... والحسن المطرفي أحد الأمناء يحكم بسوق أحد أولاد جلون بالغرب على عامر. والحسن المذكور هو صاحب سعيد المذكور قبل ولايته»[96]

96. رسالة بنسعيد إلى السلطان في 4 رجب 19/1302 أبريل 1885، موم.

والظاهر أن الشكاية هاته لم تكن مقنعة ولا صحيحة. ولم أقف بعدها إلا على شكاية واحدة به سنة 1891/1308 تقول إن «إخوان ابن العروسي فروا لزمور من أجل إضراره بهم»[97].

ومما لا شك فيه أن سعيد كان عاملا حازما، فاستمر في منصبه قائدا، وكان بعد الحماية متوليا على عامر الحوزية[98].

17. **محمد بن محمد ابن الحفيان البرهمي** كان أبوه من عمال عامر حسبما تقدم في غير هذا المكان. وقد ولي هو على إخوانه البراهمة وغيرهم، بحيث كان سنة 1890/1307 عاملا[99]. ومكث كذلك فكان سنة 1892/1309 قائدا على أولاد مبارك والمغايثة والنخاخصة إلى أن كانت سنة 1896/1313 فسجن وطلبت 25 ريالا لتسريح محمد بن الحفيان[100] العمري إن كان هو نفسه.

18. **بوعزة بن علي السلامي** المدعو **ولد الرّوّانيّة** رشح كما تقدم للولاية على أولاد سلامة، لكن السلطان لم يقبل، فعين مَحمد بن العياشي لها. وفي سنة 1889/1307 كان عاملا على إخوانه[101]. غير أنه نودي عليه بعد قليل للشخوص إلى العاصمة هو وقواد آخرون[102] فسجن. وكتب إلى السلطان سنة 1892/1309 رسالة استعطافية ذكر فيها أنه أدى ما وظف على القبيلة، وأنه لا يزال بالسجن مع أنه لم يول إلا مدة شهرين[103]. ثم في سنة 1893/1311 كتب بوسلهام ابن الخياط رسالة تشفع فيه لكي يسرح من سجنه، ذاكرا أنه لا يرى ضررا في ذلك[104]. ولعله سرح بعد ذلك بقليل، فكان سنة 1911/1329 لا يزال حيا[105].

---

97. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 14 قعدة 21/1308 يونيو 1891.
98. **ممق ـ أحواز سلا**، ص 252.
99. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 9 شوال 29/1307 ماي 1890.
100. رسالة العباس الفاسي إلى عبد الله بنسعيد في 19 شوال 3/1313 أبريل 1896.
101. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 9 ربيع الثاني 3/1307 دجنبر 1889.
102. رسالة محمد بن الطيب التزوطي إلى بنسعيد في 21 رجب 13/1307 مارس 1890.
103. رسالته إلى السلطان في 1 رجب 31/1309 يناير 1892، موم.
104. رسالته إلى السلطان في 27 محرم 10/1311 غشت 1893، موم.
105. رسالة محمد ولد المعضادية الطالبي إلى الصبيحي في 3 صفر 3/1329 يبراير 1911، خ ص 1811، س 1.

19. **بوعزة بن الطاهر العرفاوي الساكني** كان سنة 1886/1303 شيخا ثم صار سنة 1309 قائدا على إخوانه الساكنية[106] حتى سنة 1892/1310 التي توفي فيها. وخشي الساكنية الذين كانوا فارين بزمور أن يتولى عليهم أحد من غير قرابته، لأنه عندما تولى عليهم انضموا واطمأنت قلوبهم وصلح أمرهم[107].

20. **بوعزة بن ابراهيم الحنشي** كان سنة 1891/1309 عاملا على الحنشة الغرارية[108]. وفي السنة نفسها كثر عدوان زمور على بني أحسن وخصوصا على عامر. كما أن أناسا من الحنشة قتلوا رجلين من المغايثة إخوان محمد بن الحفيان البرهمي. وحين بلغ ذلك لعلم السلطان وجه القائدين أحمد الزيراري والحافظ الديلمي ومعهما القائد عبد الكبير الثوري الصفاعي لإجراء الصلح والأخوة بين إيالتي الحنشي والبرهمي. وحسم الخلاف حسب العرف الجاري به العمل. فحكموا على الحنشي بدفع دية المقتولين. غير أنه اكتفى بالقبض على واحد من الفعال وسجنه بمهدية وترك قاتلا آخر نازلا معه بخيمته حرا[109]. وعلل الحنشي تصرفه هذا بأنه سعى مرارا بقصد الصلح مع المغايثة فلم يقبلوا، وخصوصا أنهم كانوا قبل ذلك قد قتلوا امرأة حبلى وضربوا رجلين وجرحوهما[110]. ولما لم تنفع مساعي الصلح بعث السلطان ابن عمه مولاي ادريس بن المهدي عسى أن يقع الفصال. فلما نزل عنده كان الأمير يطلب من قائد الحنشة أن يؤدي له كل ليلة خمسة ريال سخرة له، زيادة على المونة. أما عن قضية إجراء الفصال مع المغايثة فقال إنه «مظلوم غاية الظلم» ثم أضاف : «احنا حالنا ضعيف، محروقين، لا حبّة ولا نبتة من غير بركة ربي... احنا طُرُفات». ثم قال إنه إذا أعطى إخوانه السخرة والمونة فلن يلبثوا أن «يفروا من البلاد، تبقى الطريقة خالية. واحْنا ف حجر ربي». وختم رسالته طالبا تحكيم الحاج محمد بنسعيد عامل سلا[111]. ولم أقف على نهاية القضية.

---

106. رسالته إلى السلطان في 17 ربيع الأول 20/1309 أكتوبر 1891، موم وكذلك رسالة الأمين قدور بن عمرو الساكني إلى السلطان في فاتح جمادى الثانية 7/1303 مارس 1886، موم.
107. رسالة أميني الساكنية إلى السلطان في 29 محرم 23/1310 غشت 1892، موم.
108. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 9 ربيع الثاني 12/1309 نونبر 1891.
109. رسالة محمد بن الحفيان إلى السلطان في 26 رمضان 25/1309 أبريل 1892، موم.
110. رسالة بوعزة إلى السلطان في 9 شوال 7/1309 ماي 1892، موم.
111. رسالته إلى السلطان في 10 شوال 27/1310 أبريل 1893، موم.

وفي سنة 1895/1313 اعتقل بوعزة وأودع سجن سلا[112]. فكتب عبد الله بنسعيد إلى السلطان مخبرا بأن غرابة الحنشة لما أصبحوا لا عامل لهم فروا أو كادوا يفرون من بلادهم لزمور، وتركوا أرضهم خالية، مشيرا بتولية بوعزة المسجون، لأنه لما كان متوليا عليهم كانت الطريق عامرة، وكان هو واقفا في ذلك غاية الوقوف[113]. لكن السلطان لم يعمل بإشارته ذاكرا أنه ولى غيره عليهم[114]. ومكث بوعزة سجينا ثلاث سنوات[115] أي إلى عام 1898/1316 وأفرج عنه.

21. **الجيلالي بن بوعزة العرفاوي الساكني** ولي سنة 1892/1310 بعد وفاة أبيه[116]. وسيمكث إلى سنة 1904/1322 عاملا حتى رمي بسفك الدماء وقطع الطريق وأعمال أخرى من العنف والشطط. فاقترح بنسعيد على السلطان إضافة إيالته إلى إيالة ولد ابن الجيلالي ابن القرشي، فطلب منه العاهل البحث في الأمر[117].

22. **محمد بن قدور الوجيهي** المشهور بـ**ابن علي** وكان سنة 1892/1309 قائدا على أولاد وجيه[118]. وقد حدث أثناء ولايته أن أحد علماء المدينة المنورة اسمه إبراهيم بن أحمد عليان الذي حل بالمغرب سنة 1881/1299 وسكن بمدينة سلا[119] كان مارا بقرب القنيطرة سنة 1892/1309، فنهبت له عصابة من أولاد وجيه أمتعته. وكان معه ابن أخته اسمه عبد الرحمان. فاشتكى للمخزن بمصابه، فمكنه من رسالة إلى القائد لكي يفاصله في قضيته مع إخوانه الذين تحت إمرته. فلم يعرف القائد هوية الفعال، غير أنه استطاع أن يسترجع بعض المنهوب، واتهم أولاد الطيب بن الحيمر بإخفاء الباقي من الأمتعة التي عثر عليها عند السهول وزمور. وطال انتظاره لتسوية قضيته وكثرت شكايته. فأمر السلطان بالقبض على جماعة من أولاد وجيه القاطنين بسلا وبتثقيف أملاكهم. غير أن عامل سلا لم يفعل، ذاكرا أن أسرة واحدة

112. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في فاتح و13 ربيع الثاني 21/1313 شتنبر و3 أكتوبر 1895. وهو السجين الثاني في قائمة 20 رجب 1314.
113. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 5 حجة 18/1313 ماي 1896.
114. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 27 حجة/9 يونيو.
115. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 29 ربيع الأول 17/1316 غشت 1898.
116. قائمة قواد عامر والتوازيط في 7 ربيع الأول 29/1310 أكتوبر 1892.
117. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 15 رجب 25/1322 شتنبر 1904.
118. رسالته إلى السلطان في 8 جمادى الأولى 10/1309 دجنبر 1891، موم.
119. رسالة مولاي إسماعيل إلى بنسعيد في 9 صفر 31/1299 دجنبر 1881.

من أولاد وجيه هي التي تسكن بالمدينة منذ 50 عاما، وأن لا علاقة لها بهذا الحادث، وأنها سلوية يجري عليها ما يجري على أهل البلد. وحتى سنة 1903/1321 كان إبراهيم المديني لا يزال مطالبا بالتعويض عن هذا النهب الذي مرت عليه 12 سنة[120].

أما القائد بنعلي الوجيهي فقد صدر أوائل سنة 1896/1314 الأمر بحبسه فسجن بسلا[121]. وبعد قضائه ستة أشهر في معتقله سرح منه[122].

23. **الجيلالي بن عبيل الوجيهي** كان سنة 1897/1314 قائدا لإخوانه القاطنين بالرميلة وغيرها[123] بعد القبض على ابن علي. واستمر إلى سنة 1903/1321 في منصبه[124].

24. **محمد بن الحداد الموساوي** كان سنة 1896/1313 قائدا لأولاد موسى وغيرهم[125]. وقد رمي بقتل بوعزة بن الحاج محمد الذوسليمي العمري سمسار التاجر البلجيكي بالعرائش كلارنبو Clarembeaux وبالسطو على متاعه. إلا أنه ورد أن سبب ذلك أن بوعزة كان قد هجم هو وجماعة من الناس على خليفة القائد وقتلوه[126]. وكان ابن الحداد لا يزال سنة 1902/1319 قائدا[127]. وفي سنة 1910/1328 كانت وفاته[128].

25. **المعطي بن محمد المباركي** كان سنة 1896/1313 قائدا لأولاد مبارك[129]

---

120. هناك نحو 18 وثيقة في الموضوع، أولها في 2 شعبان 2/1309 مارس 1892 وآخرها في 3 محرم 1321/فاتح أبريل 1903 ومنها رسالة وزير خارجية تركيا سنة 1320.
121. هو السجين الأول في قائمة 20 رجب 1314.
122. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 8 رجب 13/1314 دجنبر 1896.
123. رسالته إلى السلطان في 24 قعدة 30/1314 أبريل 1897، موم 23.424.
124. رسالة السلطان إليه في 19 جمادى الثانية 12/1321 شتنبر 1903 موم 21.733.
125. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 27 حجة 9/1313 يونيو 1896.
126. رسالة أحمد بن موسى إلى بنسعيد ورسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا كلتاهما في 23 ربيع الثاني 21/1315 شتنبر 1897، (رسالة الحاجب في مت 54/24) وكذلك رسالة محمد بن الحداد إلى محمد اللبادي في 4 محرم 5/1315 يونيو 1897، مت 90/122.
127. رسالة حميدة العسري إلى غريط في 8 شوال 18/1319 يناير 1902، خ ص 1082، س 3.
128. رسالة عبد الرحمان بن العياشي إلى الصبيحي في 18 شوال 23/1328 أكتوبر 1910، خ ص 1668، س 1.
129. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 27 حجة 9/1313 يونيو 1896.

واستمر إلى سنة 1898/1316 في منصبه[130]. ولربما كان لا يزال سنة 1904/1322 قائدا أو كان يوصف بذلك[131].

26. **محمد بن المفضل البرهمي** في سنة 1896/1314 كان قائدا للبراهمة وغيرهم[132]. وإلى حدود سنة 1900/1318 كان لا يزال في وظيفه[133].

27. **بوغابة الحنشي** المتوفى سنة 1897/1315 كان من قواد عامر على الحنشة[134]. ولعله ولي سنة 1314 بعد القبض على بوعزة الحنشي.

28. **حميدوش الحنشي** كان سنة 1897/1315 متوليا على الحنشة[135] بعد موت بوغابة سالف الذكر.

29. **مَحمد بن عبد القادر الحشلافي السلامي** كان سنة 1904/1321 متوليا على طرف من عامر التحتية[136].

وفي هاته المدة ساءت أحوال الطرق واضطرب حبل الأمن بالنواحي. فكتب عبد الله بنسعيد رسالة مطولة إلى السلطان محيطا بما كان يكتنف المسألة من أخطار وملابسات.

وأسوق البعض من فقراتها المهمة. قال بنسعيد :

«هذه مدة منذ وقع تشوف أهل البادية جوار سلا المحمية للفساد في الطريق والعيث على الجوار». وأضاف أنه لم يفتأ يكلم عامر ويكتب لهم، ويلاطفهم ويحذرهم عواقب ذلك «وسطوة مولانا المؤيد، وهم ينصتون لذلك في الجملة. وداموا علىْ ذلك.

«ثم لما كثر الفساد من عامر التحتيين وبني حْسن وكرروا الذهاب للضرب على قبيلة الغرب تشوف رعاعهم واستفزهم الطمع لمثل ذلك، وذهبوا لهم مع طائفة من زمور. فضربهم أهل الغرب وكسروهم وردوهم على أعقابهم، وقتلوا منهم وأسروا

130. رسالته إلى السلطان في 20 رمضان 1316/فاتح يبراير 1898، موم 9883.
131. مصطفى بوشعراء : **التعريف**، ج2، ص 266.
132. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 21 ربيع الأول 29/1314 شتنبر 1896.
133. وثائق الخرص لسنة 1318، خ ص.
134. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 7 محرم 8/1315 يونيو 1897.
135. رسالة أحمد بن موسى إلى بنسعيد في 10 ربيع الثاني 8/1315 شتنبر 1897.
136. رسالة بنسعيد إلى السلطان في 1 قعدة 19/1321 يناير 1904.

وغنموا الخيل والسلاح، وصاروا يتشوفون للأخذ بالثأر، ويريدون تكرير الضرب عليهم. وفي ذلك من الفساد ما لا يخفى. وخشي العُبَيْد أن يؤدي ذلك إلى أمر عظيم، سارع إلى الخروج لقبيلة عامر، وأخذ من أعيانهم حملاء، والتزموا بالعدول الإقلاع عما طمحت إليه نفس رعاعهم، والرجوع إلى ما فيه صلاحهم مع المخزن أعزه الله. وما ينوبهم لجانب مولانا المؤيد بالله يعطونه من غير حيف ولا ظلم من العمال.

«والذي تحمل به أعيانهم أن لا تعطى زطاطة على الطريق. ومن قبضها يعطي 50 ريالا. ومن أنكرها يعطي 10 حلافة مختارين. ومن اطلع من أهل القبيلة على فاعل وتركه يهرب فالحميل وإخوانه يؤدون 500 ريالا. وإن حصل الفاعل بعد الفعل تحرق خباؤه، وتوخذ بهائمه جملة. ومن حصل في حمالته انحلال يكون له ما يكون لأمثاله الذين تخفر ذمتهم. ومن له حق على غيره فلا يتكلم معه في طريق المخزن، وإنما يتبعه للمدينة، ويتحاكم فيها عند حاكمها. وإن كان المدعَى عليه خارجا من المدينة فلا يتكلم معه بل ينتظر إيابه للمدينة ويعمل معه الحق فيها. و[أهل] تراب المهدية والقصبة والمدينة ينافحون عنه، وهو في ذمتهم. ولا يتركون رموزاً يمرون به على غير صلاح، وهو في ذمة جاره، ولا يدلى بطاطة ولا غيرها. ومن وجدت بهائمه بجنات المدينة ترعى وتفسد كرومها فتوخذ منه واحدة إن كانت بقرا. وإن كانت غنما فعشر شياه، من غير خصام ولا ضرب. ومن تساهل من الحملاء فتجتمع عليه القبيلة ويقع الانتصاف منه.

«والفرق الذين تلاقيت معهم والتزموا ذلك هم العيايدة، والبراهمة، وأولاد العياشي، وأولاد الجزولي، وزردال، وذو سليم، والقوايد، والحنشة البزيزات، وأولاد بوسلهام، وأولاد ناجي، وأولاد سبيطة، وأولاد الطالب، وأولاد نصر، وأولاد سعود (من أولاد نصر) مع أولاد زيد وغيرهم منهم، والحنشة الغرارية.

«وأنا متتبع لذلك حتى يتم العمل مع عامر الحوزية الذين بطريق المخزن»[137].

وقبل الرجوع إلى الموضوع أذكر أنه راجت إشاعة بصدور أمر المخزن إلى زمور بالربط على بني أحسن. وقد فند عبد الكريم بن سليمان هاته الأخبار التي تمس بجوهر الاتفاق المبرم، ذاكرا أنه إذا وجب عقاب عامر خاصة وبني أحسن عامة فليس ذلك مما يوكل أمره إلى القبائل، وإنما هو من شأن المخزن[138].

137. رسالة بنسعيد إلى السلطان في 16 شوال 5/1321 يناير 1904.

138. رسالة عبد الكريم إلى بنسعيد في 22 شوال/11 يناير.

وقد زكى العاهل هذا الاتفاق الذي يحترم أعراف القبيلة فبعث بأربع رسائل:

ـ الأولى إلى بنسعيد يثني عليه فيها ويبارك مبادرته.

أما الرسائل الثلاث الباقية فوجهها بلفظ واحد إلى كل الفخذات المعنية بها :

ـ فالرسالة الثانية إلى العيايدة، والبراهمة، وأولاد العياشي، وأولاد الكَزولي، وزردال.

ـ والرسالة الثالثة إلى أولاد نصر، وأولاد سعود وأولاد زيد، والحنشة الغرابة.

ـ والرسالة الرابعة إلى ذوي سليم، والكَوايد، والحنشة البزيزات، وأولاد بوسلهام، وأولاد ناجي، وأولاد سبيطة، وأولاد الطالب[139].

وبعد ذلك سافر عبد الله بنسعيد إلى نواحي القنيطرة حيث التقى بأعيانِ عامر السفلى وأولاد نعيم مثل العبوبيين، وأولاد موسى، والمغايثة، وأولاد مبارك، والحدَّادة، والساكنية، وأولاد يعيش، وأولاد وجيه، وأولاد سلامة، والعكارشة، وأولاد وهَّاس، وأولاد شكَر، والمطارفة، وأولاد أبي الخير، وكذلك جماعة القائد مَحمد بن عبد القادر السلامي. وهناك سرد عليهم الشروط المذكورة سابقا فقبلوها، والتزموا القيام بها دائما، عدا أولاد سلامة ومن عطف عليهم فلم يقبلوا إلا مدة يمكن فيها إطلاع علم السلطان وشرح حالهم مع القائد المذكور لكونهم لا يقبلونه، لما بين أولاد سلامة وبينه من العداوة، ويطلبون من السلطان أن يعفيهم منه، لأنهم سيفرون إذا بقي مولى عليهم. وقد جعلوا لعامر سوق الإثنين، ولأولاد القرشي سوق الجمعة.

وكتب بنسعيد إلى أولاد الطالب من عامر غير الحوزية مرارا، فلم يظهر منهم أحد. أما التوازيط وأولاد بورحمة فقالوا له بأن الطريق المخزنية في ذمتهم، وأن الناس اليوم صاروا يدخلون المدينة في أمن وأمان. وأضاف بنسعيد في رسالة إلى السلطان أن نصف أولاد سلامة والعكارشة وأولاد شكَر والمطارفة الرافضين ولاية مَحمد بن عبد القادر تلاقوا معه فلاطفهم وحاورهم في قبول ولايته عليهم فأبوا[140].

وهكذا تمادى هذا النصف في موقفه، زاعما أن القائد كان قد دلس على المخزن بأن إخوانه هم الذين طلبوا ولايته عليهم، ومدعيا أن بينهم شحناء وتِرَات،

---

139. الرسائل الأربع كلها مؤرخة في 27 شوال/16 يناير.

140. رسالة بنسعيد إلى السلطان في 28 شوال/17 يناير.

واتفقوا على تولية بوعزة بن المعطي ابن العلّام الشكَري، لأنه كان شيخا عليهم، ولم يظهر منه ما يريب. واقترح بنسعيد أن يبقى مَحمد عاملا على نصف أولاد سلامة وهم إخوانه الحشالفة[141].

ولم أقف على ما يفيد أن المخزن ولى بوعزة الشكَري ولا على حل الخلاف بين الحشلافي وأولاد سلامة المنشقين. غير أنه بعد نحو السنتين صدر الأمر بالقبض على محمد بن عبد القادر العمري[142] الذي قد يكون هو الحشلافي. إلا أن وثيقة نصت سنة 1911/1329 على أن مَحمد بن عبد القادر كان لا يزال قائدا[143].

30. **عبد السلام العمري** الذي لا نعرف اسم ونسبه كاملين كان قبل سنة 1906/1324 قائدا على طرف من عامر لم يرد بيانه. وقد صدر الأمر بالقبض عليه في السنة نفسها[144].

31. **عبد الرحمان ابن العياشي النصري** المدعو **بورزامة** كان سنة 1906/1324 قائدا[145] وكان سنة 1910/1328 لا يزال كذلك[146].

32. **بوعزة بن حماني الساكني** كان سنة 1907/1324 قائدا على الساكنية واتهمه القائد الأحسن بن بوعزة اليعيشي بنهب أناس من مدينة سلا[147]. وقد مات سنة 1907/1325 مقتولا، قتله الأحسن بن بوعزة وعمرو بن طنيعمو التازوطي حسب رسالة علال التازوطي التي ذكرت أن أخت بوعزة قتلت معه بالقرطاس، وذلك لأن الساكنية جعلوا المؤاخاة مع عامر[148]. ولما مات قدم أعيان الساكنية الذين وقع الهرج في القبيلة بعد وفاة قائدهم واتصلوا بدار المخزن طالبين تعيين محمد بن بوسلهام الساكني عليهم، فطلب غريط من الحاج الطيب الصبيحي عامل سلا البحث في أمرهم حتى يتخذ المخزن قراره عن بينة[149].

141. رسالة بنسعيد إلى السلطان في 1 قعدة 19/1321 يناير 1904.
142. رسالة السلطان إلى الصبيحي في 2 محرم 26/1324 يبراير 1906، خ ص 344، س 1.
143. تاريخ الوثيقة هو 8 شوال 2/1329 أكتوبر 1911، خ ص 553، س، 3.
144. رسالة السلطان إلى الصبيحي في 2 محرم 1324، سالفة الذكر.
145. رسالة قنصل البرتغال إلى الصبيحي في 4 أبريل 1906، خ ص 375، س 1.
146. رسالته إلى الصبيحي في 18 شوال 23/1328 أكتوبر 1910، خ ص 1668، س 1.
147. رسالة الأحسن إلى ادريس بن يعيش في 8 حجة 23/1324 يناير 1907، موم.
148. رسالة علال التازوطي إلى غريط في 6 ربيع الأول 19/1325 أبريل 1907، موم وكذلك رسالة قنصل فرنسا إلى الصبيحي في 29 أبريل 16/1907 ربيع الأول 1325، خ ص 537، س 1.
149. رسالة غريط إلى الصبيحي في 19 رمضان 26/1325 أكتوبر 1907، خ ص 591، س 1.

33. **بوغابة بن الجيلالي الساكني**، كان سنة 1907/1325 .قائدا على الساكنية. وقد استمر كذلك نحو السنتين[150].

34. **محمد بن عزوز الزعيتري** كان عاملا سنة 1907/1325 على الكَفيفات[151] ولربما على إخوانه زعيترات.

35. **محمد بن بوسلهام الساكني** كان قائدا على زعيترات[152].

36. **موسى بن الجيلالي العكريشي** ولي سنة 1910/1328 على العكارشة[153]. ولم يرد له ولمن بعده خبر بعد ولايتهما.

37. **محمد الذوسليمي** كان سنة 1911/1329 قائدا[154].

38. **بوسلهام بن حميدة بن المعطي السلامي** ولي علي أولاد سلامة قبيل انتصاب الحماية التي أقرته سلطاتها عليهم[155].

39. **عبد القادر ابن العروسي العيادي الهلالي**[156] وكان من قبل خليفة لعمه سعيد ابن العروسي.عين قائداً واستمر إلى ما بعد سنة 1912/1331 كذلك.

---

150. رسالة المدني الكَلاوي إلى الصبيحي في 17 رمضان 15/1327 يبراير 1909، خ ص 1084، س 1.
151. رسالة قنصل فرنسا إلى الصبيحي في 2 محرم 15/1325 يبراير 1907، خ ص 504، س 1.
152. تقييد بدون تاريخ بالخزانة الصبيحية، وكان الساكني معاصرا لبوشعيب الثوري ومَحمد الكَداري.
153. رسالة لوي ميرسي إلى الصبيحي في 11 غشت 4/1910 شعبان 1328، خ ص 1034، س 1.
154. رسالة بيكَاري إلى الصبيحي في 27 شعبان 23/1329 غشت 1911، خ ص 1998، س 1.
155. **ممق ـ بنو أحسن**، ص 269.
156. أيضا، ص 268، وكذلك رسالة في 20 رمضان 14/1329 شتنبر 1911، خ ص، س 3.

1. **الصغير** (دون نسب مميز) كان سنة 1865/1281 قائدا معزولا عن الولاية على إخوانه السهول، لكنه كان محروسا دون أن يثقل بالحديد، فانتهز الفرصة وفر من ضريح الشيخ أحمد بن عاشر بسلا حيث كان لاجئا إليه، وكانت «العادة عدم جعل الحديد على الزواكَ». غير أنه نزل من سطحه وخرج من سور المدينة، ثم لحق بإخوانه أولاد ميمون من قبيلة زعير[1]. ولعله هو أحمد الصغير السهلي الذي توفي سنة 1879/1296 أو قبلها[2].

2. **محمد بن ابراهيم الجابري** عُين سنة 1865/1281 على أولاد جابر وغيرهم من السهول واستمر كذلك إلى سنة 1867/1284 التي كان فيها مسجونا بالرباط، لأنه كان يفسد إخوانه على السلطة القائمة. وهذا ما دعا السلطان إلى تكليف عامل سلا بالتحقيق في تهمة الإفساد. حتى إذا ثبتت فعليه أن يدفعه إلى القائد مَحمد بن أحمد خنشيش بمكناس، ثم زوده برسالة إلى عبد السلام السويسي ليمكنه منه وإلى القائد الطيب بن الجيلالي المطاعي ليعين المخازنية الذين يتوجهون به إلى مكناس[3].

3. **بنحسون بن العربي** ولي على طرف من السهول بعد ذلك[4]، إلا أن ولايته كانت قصيرة، فسرعان ما أمر عامل سلا بترصده والقبض عليه[5]. وقد أسفر ذلك عن اعتقاله وإيداعه سجن سلا[6].

4. **مَحمد بن الجيلالي الهياضي** العلواني كان في الفترة ذاتها قائدا على طائفة من السهول[7]. ووصفته رسالة بعدية أنه كان من أغنيائهم وصلحائهم[8] دون أن تنعته بالقائد، وكانت ولايته عابرة.

---

1. رسالة الطيب بن اليماني إلى بنسعيد في 9 شعبان 7/1281 يناير 1865.
2. رسالة أحمد بن موسى إلى بنسعيد في 28 رجب 18/1296 يوليوز 1879.
3. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 25 رجب 22/1284 نونبر 1867.
4. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 28 ربيع الثاني 18/1285 غشت 1868.
5. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 25 جمادى الأولى 13/1285 شتنبر 1868.
6. هو السجين 40 في قائمة 23 رجب 9/1285 نونبر 1868.
7. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 25 جمادى الأولى 1285 المتقدمة.
8. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 11 قعدة 29/1307 يونيو 1890.

أمام هاته الحالة لم يجد المخزن مناصا من إسناد الولاية على السهول وحصين إلى قائد عامر أحمد بن العروسي العيادي[9]. لكن السهول لم يرضخوا لعامل من غيرهم، وواصلوا التحدي وصدرت من بعضهم أعمال النهب والفوضى، فأمر السلطان بالقبض على 13 شخصا منهم[10].

والظاهر من النصوص أن المخزن، إذ فرض عليهم قائدا أجنبيا عنهم، أثقلهم بمغرم كبير عقابا على شق عصا الطاعة. فألزمهم سنة 1869/1286 أداءها. فما زادهم ذلك إلا تماديا على العصيان وإلحاحا فيه، بحيث حملوا السلاح للتصدي لابن العروسي الذي لما عزم على الاقتصاص منهم توسط عامل سلا الحاج محمد بن سعيد بين الطرفين المتنازعين، فنصح زميله بتأخير الزجر، وكتب إلى السهول، حسب رسالة سلطانية، يدعوهم إلى «الانقياد والرجوع إليه. فأجابوا لذلك، وطلبوا منك القدوم عليهم ليكون فصالهم على يدك. فقدمت عليهم، ورجعت إليه بجماعتهم، طالبين الرفق بهم، وإنظارهم بالباقي من المال الموظف عليهم إلى أن يدفعوه في المستقبل، لضعفهم الآن، بعدما دفعوا ما تيسر من النعم، وطلبت أن نأمره بأن يؤمنهم في ذهابهم للمدينة وإيابهم لما في ذلك من المصلحة».

وختم رسالته بعبارة مهينة لهم : «فمن المعلوم أن السهول عرق فساد، وأنهم لا عهد لهم ولا ميثاق، فلا يوثق بقولهم ولا بعهدهم. وقد أمرنا عاملهم بمساعدتهم فيما طلبوه، إن أعطوا كفلاء بما التزموا به»[11].

ظل ابن العروسي عاملا عليهم على ما يبدو من النصوص طيلة خمس سنوات أي إلى حوالي سنة 1873/1290 التي بويع فيها مولاي الحسن. وكان السهول يأملون أن يكون عهده عهد تفهم بتعيين عامل منهم عليهم بعد حرمانهم منه عدة سنوات.

وبعد مشاورات بين السهول اتفقوا على أن يرفعوا مطلبهم للسلطان الجديد بعد أن وضعوا رسما أشهدوا فيه على أنفسهم رضاهم وإجماعهم على تولية سهلي منهم،

---

9. رسالة السلطان إلى بنسعيد في فاتح رجب 15/1285 أكتوبر 1868.
10. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 25 جمادى الأولى 1285 السالف ذكرها أيضا.
11. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 12 ربيع الثاني 22/1286 يوليوز 1869.

حسبما جاء في رسالة لموسى بن أحمد لم تسمه باللفظ[12] تاركين الاختيار للسلطان. وتقرر أن يتوجه وفد منهم إلى الحضرة السلطانية لإبلاغ المخزن صوت القبيلة وأن يتولى النطق باسمهم رجل منهم اسمه الحناتي الذي كان يحظى بثقتهم. فوصل الوفد إلى العاصمة وشرع في المذاكرة مع أعضاء المخزن، ثم استقبله السلطان[13].

كانت مشاغل المخزن تنحصر في نقطتين أساسيتين : استتباب الأمن بالبلاد لتعود الطمأنينة إلى القلوب من جهة أولى، وتسديد السهول للحقوق التي عليهم لفائدة بيت المال من جهة أخرى.

وطبعا قبل السهول هاته الأمور التي هي ضرورية في كل دولة، وطلبوا في الوقت نفسه أن يعين واحد منهم بدلا من فرض الأجنبي عليهم، لتعود إليهم شخصيتهم وحتى لا يبقوا أذيالا لغيرهم.

إثر ذلك قرر السلطان تعيين قواد جدد، كان منهم إثنان، واحد على الضفة اليمنى من نهر أبي رقراق وآخر على الضفة اليسرى منه، وهما :

5. **عبد القادر الجيهاني** ولا أعرف عنه سوى أنه من الجياهنة، ولم أقف على ذكره إلا بعديا، أشار إليه القائد محمد بن زينة الجابري، وقال إنه كان متوليا قبله[14]. وأعتقد أنه هو المولى الأول في هاته الفترة من عهد مولاي الحسن حتى سجن.

6. **والحنفي بن بوعزة العلواني** المولّى على أولاد علوان وغيرهم، فلم يستطع حمل السكان على دفع الذعائر والواجبات المفروضة عليهم، فصدر الأمر بحبسه سنة 1877/1294 بعد أن حكمهم مدة أربع سنوات[15]. وسأعود إليه لتحقيق اسمه ومعرفة مصيره.

لكن قبل ذلك أشير إلى أن كلا من عبد القادر والحنفي قد قبض، وإليهما أشارت رسالة الحاجب متحدثة عن «عاملي السهول المقبوضين، وعلمنا ما ذكرته

---

12. رسالة الحاجب إلى بنسعيد في 10 رمضان 1290/فاتح نونبر 1873.
13. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 14 رمضان/5 نونبر.
14. رسالته إلى السلطان في 11 شعبان 12/1306 أبريل 1889، موم.
15. رسالة السلطان إلى الحنفي في 28 شوال 19/1290 دجنبر 1873، نصها في كتابنا : **التعريف**، ج 2، ص 128.

من صلاحهما ونصحهما، وأنهما أمثل في القبيلة للولاية، غير أن إخوانهم لم يساعدوهم على الصلاح»[16].

والمفهوم من النصوص المعاصرة أن عزلهما وسجنهما وقعا إبان الحملة التجريدية التي قادها الحاج سعيد بن فرجي إلى نواحي الغرب ومنها السهول، تنفيذا للأوامر الصادرة إليه، وأنهما لم يكن لهما ذنب فنكبا لأمر اقتضته سياسة السلطان.

فبادر السهليون إلى إهداء الباشا بنتا منهم[17] قبل أن يشرع أولاد علوان الذين عين عليهم التهامي بن ميمون آتي الذكر في دفع المال والأنعام[18].

أما السهول ولا سيما الجياهنة فقد فر بعضهم إلى زمور وإلى زعير جوارهم. فصدر الأمر لعمال بني أحسن بأن «يأكلوهم» فتركوا «دراريهم ورجالهم عراة مشتتين»[19]. وجاء أمر المخزن إلى عامل سلا بأن «يجمع الدراري والعراة بناحية سلا، تأمينا لهم. فلابد وجه عليهم، واستألفهم وأظهر لهم الأمن والحنان حتي تجمعهم، وانتخب منهم جماعة معتبرة يحصل بها الغرض. واقبض عليهم ولا بد، وعجل بذلك عزما. فقد أمكنتك الفرصة فانتهزها»[20].

وفي هاته الأثناء كان مبلغ الغرامة المفروضة على السهول ثلاثين ألف ريال، فخفضها السلطان إلى عشرة آلاف ريال[21].

ولنعد الآن بعد هاته الفذلكة إلى الحنفي الذي سيعرف شدائد وأهوالا. ففي سنة 1294/1877 كتب بنسعيد إلى الحاجب «مخبرا بما كتب له به إخوان الجناتي السهلي من طلبهم له ليصلح أمرهم على يده، وينقي الفاسد والخاميج»[22].

غير أن ذلك لم يقع فعلا لما أوضحناه من الأسباب أعلاه. وقد حمله سعيد بن فرجي معه وأودعه سجن فاس. ثم صدر أمر السلطان بنقله إلى سجن سلا من

16. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 6 ربيع الأول 1294/21 مارس 1877.
17. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 13 جمادى الأولى/26 ماي.
18. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 29 شعبان/8 شتنبر.
19. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 13 رمضان/21 شتنبر.
20. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 14 رمضان/22 شتنبر.
21. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 18 ربيع الثاني/2 ماي.
22. رسالته في 19 ربيع الأول 1294/3 أبريل 1877.

حبس فاس، كما ورد في رسالة الخليفة مولاي إسماعيل إلى بنسعيد بقوله : «فيصلك الحنثي[23] السهلي ـ الذي كان عاملا على قبيلة السهول ـ في كبله، أمر مولانا أيده الله أن نوجهه إليك، فاجعله بالسجن هنالك عن الأمر الشريف»[24].

وقد كان أهل الحنفي قد جاءوا قبل ثلاثة أشهر من نقله إلى سلا إلى بنسعيد متشفعين وطالبين أداء الذعيرة البالغة ألفي ريال[25]. وهكذا قرب من أهله دون أن يؤذن بالإفراج عنه لعامل سلا الذي أعاد الكرة مرة أخرى طالبا العفو عنه بعد مرور بضعة أشهر على وصوله إلى المدينة و«متشفعا في الحنفي السهلي، ومنبها على صلاحه وقت ولايته، وشارحا لعذره». فلم يقبل السلطان هاته التوسلات «لكون إخوان المسجون : إلى الآن لم يستقم حالهم»[26].

وأخيرا وبعد نحو ثلاث سنوات من الاعتقال بسلا وبفاس أخلي سبيله، لكن ولده مكث مثقفا مكانه بعض الوقت. وما إن مرت شهور قليلة على تسريحه النهائي حتى بدأت المشاورات لتوليته مرة أخرى وعزل المصطفى السهلي المولى على السهول بعد التهامي بن ميمون الفار من القبيلة. وعاد إلى منصبه في القيادة على إخوانه[27] سنة 1879/1296.

وبودي الآن أن أسوق رسالة كتبها الحنفي سنة 1884/1301 إلى السلطان وعطف عليها زميله محمد بن زينة آتي الذكر قريبا لكي أوضح رأي السهول في المخزن وعصيانهم لأوامره. قالا فيها (ولو أن التعبير بصيغة المفرد، وأرجح أن صاحبها الأول هو الحنفي لعلو طابعه فيها عن طابع صاحبه) مخاطبين السلطان :

23. اختلفت كتابة اسم الحنفي اختلافا شديدا، فهو مرسوم في عدة صور أوردتها عمدا أعلاه : الحناتي (بنون ممدودة تليها تاء بنقطتها) والحَنَثِي (بنون تليها ثاء مثلثة) والحنافي (بنون ممدودة بعدها فاء) والحنفي (بنون بعدها فاء). وهذا ما أدخل بلبلة كبيرة عليه حتى ليخيل أن الأمر يتعلق بأشخاص متعددين. وقد سألت أناسا بعين المكان فوجدت أن التسمية بالحنثي (بثاء مثلثة) معروفة، واستشهدوا لي باسم رجل كان يدعى الحَنَثِي بن حميدة بن رزوق الذي لا يطابق القائد المبحوث عنه في اسمه.
ومما زاد في الاضطراب أن الحنفي خلق بنفسه التباسا عليه فهو عند قومه : الحنثي، وقد كتبها هو أو كاتبه مثلا في رسالة مؤرخة في 4 رمضان 1301 وكذلك في الرسالة المستشهد بنصها الآن. وهو أمام المخزن وفي طابعه : «خديم المقام العالي بالله، الحنفي بن بوعزة السهلي، وفقه الله».
والخلاصة أن هاته الأسماء كلها لشخص واحد، دون الحَنَثِي بن حميدة بن رزوق.

24. رسالة الخليفة إلى بنسعيد في 15 جمادى الثانية 15/1295 يونيو 1878.
25. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 16 ربيع الاول 20/1295 مارس 1878.
26. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 16 قعدة/11 نونبر.
27. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 28 شعبان 17/1296 غشت 1879.

«فينهى لكريم علمه أنه وصل كتابه الشريف... بأن نوجهوا جميع أعيان دواوير إيالتنا والزاويا عاجلا من غير تراخ يأخذنا في ذلك.

«فليعلم سيدي أني وقفت على ساق الجد وطفت على جميع دواويرنا وزوايانا، وجعلت معهم موعدا للموسم الذي جعلوه لشيخ الربيع، لكونه لم يجلس عليه لا كبيرا ولا صغيرا، لنقرأ عليهم كتاب شريف ورد عليَّ من الحضرة الشريفة.

«فلما اجتمعوا قرئ عليهم الكتاب الشريف حتى فهموه، وشرحت لهم أيضا بلساني أن المصلحة عندهم لأنفسهم وأولادهم ومالهم هو أن يعينوا من نوجه للحضرة الشريفة.

«فأجابوا بلسان واحد : «وأي شيء أحوجنا للقدوم ونحن في راحة، لا تباعة علينا ولا كلفة؟ وإن قدمنا نطالبوا بباقي الأعشار والزكوة وواجب هدايا الأعياد وواجب أعشار هذا العام. فلا مصلحة عندنا. وجوارنا زعير وزمور سالمين في محلهم». وافترقوا. ثم بعد ثلاثة أيام اجتمعوا في السوق فاستأنفت الكلام معهم، فلم يقبلوا، ولم يظهر لي فيهم رجل رشيد يساعدني، ونضيف عقله لعقلي، ويباشر أمرهم معي عسى أن يهتدوا»[28].

ومكث الحنفي قائدا هكذا نحوا من إحدى عشرة سنة إلى أن امتحن سنة 1890/1307 بالتخليد في السجن حتى لقي حتفه فيه. فقد صدر الأمر مرة أخرى بحبسه[29]. ومع أن أهله بادروا إلى التشفع فيه راضين بدفع الخمسة آلاف ريال المفروضة عليه[30] فإنه ظل حبيسا إلى سنة 1892/1309 التي توفي فيها في معتقله[31].

وهكذا قضى في الولاية 15 سنة وفي السجن 4 سنوات : سجن مرتين وعين ثلاث مرات. هذا وبعد القبض الأول على الحنفي تقرر تعيين خلفه.

7. فكان **التهامي بن ميمون البورزيني العلواني** قائدا على إخوانه[32] سنة 1877/1294. لكن لم تطل لولايته مدة، ففر إلى زمور سنة 1878/1295، يائسا

28. رسالتهما إلى السلطان في 25 حجة 16/1301 أكتوبر 1884، موم.
29. رسالة السلطان إلى بنسعيد في فاتح رمضان 21/1307 أبريل 1890.
30. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 حجة/9 يوليوز.
31. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 29 جمادى الثانية 30/1309 يناير 1892.
32. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 18 ربيع الثاني 2/1294 ماي 1877.

من استقامة الأحوال بين المخزن والسهول[33]. وقرر السلطان تعقبه لأنه كان يتسوق جمعة حصين ويشتغل بالخوض والفساد فيها حسبما ترامى لعلمه، فأصدر أمره لقائدي حصين : خليفة ابن الداودي والعربي ابن حبوش بالقبض عليه، لأنه «رجع الآن لقبيلته، وخيم مع إخوانه أولاد بورزين، وأخبر القائد المصطفى السهلي بأن التهامي المذكور تسوق الجمعة في السابع والعشرين من شوال، ووجه مخزنيا فقبضه ودفعه لابن حبوش، فثقفه عنده ليلحقه بإخوانه بسجن سلا. فوجه له القائد خليفةُ صاحبَه ليتوجه معهم به، فأخرهم والتزم هو بلحاقه للسجن، وقال : هو في ذمته حتى يوصله للسجن. ثم اتفق معه بما اتفق به، وسرحه وأخرجه من تراب حصين».

وهكذا أشكل الأمر فلم يعرف من الصادق : هل هو خليفة ابن الداودي أم هو المصطفى العزيزي الذي خلف التهامي وطلب السلطان في رسالته من بنسعيد التحقيق في هاته القضية[34].

8. **المصطفى العزيزي العلواني** عين بعد فرار التهامي[35]. ولم يكن بأحسن حظا في الولاية من سلفه، فبدا للمخزن أن يعزله بعد أن يختار غيره. وبدأت الاستشارة سرا مع عامل سلا الذي طلب منه السلطان أن ينتخب خلفا له[36]. فوقع الاختيار على الحنفي العلواني الذي كان حديث عهد بالخروج من السجن والذي كان سابق الولاية كما تقدم بيانه.

9. **بوعزة السهلي** أتى النص عليه في رسالة سلطانية تدعو عامل سلا إلى انتخاب ثلاثة من الأمناء، منهم واحد يتوجه لاستيفاء ما قسط من الواجبات على إيالات السهول الثلاث : إيالة بوعزة هذا وإيالة المصطفى وإيالة العربي آتي الذكر[37]. وهكذا كان قائدا قبل سنة 1879/1296.

ولم يتيسر لي الوقوف على اسم أبيه والبطن الذي كان مولى عليه.

---

33. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 6 صفر 10/1295 يبراير 1878.
34. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 15 قعدة 10/1295 نونبر 1878.
35. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 6 صفر 1295 متقدمة الذكر.
36. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 6 شعبان 27/1296 يوليوز 1879.
37. رسالتا السلطان إلى بنسعيد وإلى المصطفى كلتاهما في 14 شوال 1296/فاتح أكتوبر 1879، ولو أن السلطان كان لا يريد الاحتفاظ بالمصطفى، بدليل رسالة محمد بن العربي في 6 شعبان 1296.

10. **العربي بن بوعزة بن قدور الجيهاني** كان قائدا سنة 1877/1294 على أولاد عزيز وأولاد جابر والجياهنة[38] أي على الضفتين، وهي السنة التي عهد فيها للباشا سعيد بن فرجي بقيادة المحلة العسكرية لتأديب سكان الناحية.

وقد لبث في منصبه القيادي سبع سنوات كما سنرى أي إلى سنة 1884/1301 التي عصفت فيها به المناورات والدسائس والوشايات، فعزل واعتقل وأهين حتى مات في سجنه سنة 1304.

وهكذا سجن بسلا وحاز المخزن فرسه وسرجه ومكحلته وطابعه[39].

لكن قبل أن نعرف المصير الذي لقيه العربي لا بأس من جلب شهادات تدل على أنه لم يكن مستحقا كل هاته القسوة التي عومل بها.

فهذا الحاج محمد بنسعيد عامل سلا يقول فيه إنه رجل «صالح الحال، وليس للسهول عليه حق. غير أنهم لم ينقادوا له، وليست له عصابة يحكمهم بها. وقبل ولايته كان غنيا، وكلمته مسموعة عند إخوانه. وبعد الولاية انعكس أمره معهم حتى آل أمره إلى أن خرج من وسطهم ونزل بأولاد جابر»[40].

والشهادة الثانية جاءت على لسان أحد قادة الصفافعة وهو عبد الكبير بن أحمد الثوري سنة 1885/1302 الذي خاطب السلطان بأن أهل العربي اتصلوا به وتشفعوا فيه لكي يطلب العفو عنه، لأنه «مشرف على الهلاك، ويده فارغة ليلا، فظهر لي أن نوجه على عامله محمد بن زينة لنستفهم هل يخوض عليه. فما قال لي فيه إلا الخير، وذكر لي أنه كتب في شأنه بمحضر خديم سيدنا القائد الحنفي، وجعل لبيت المال مائة ريال.

«ولما أمرني سيدي بالنزول عليهم (وكنت خيمت في بلدهم) شاهدت منه الخدمة الجادة في الأوامر الشريفة. وورد عليَّ الأمر الشريف بالزحف لأولاد ميمون من زعير والتضييق بهم كان فيها نصيحا ويقاتل بنفسه وهو في وسطهم حتى قضي

38. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 18 ربيع الثاني 1294 سالفة الذكر.

39. رسالة محمد بن العربي والسلطان إلى بنسعيد كلتاهما في 29 رمضان 24/1301 يوليوز 1884، وانظر مصطفى بوشعراء: **التعريف**، ج 2، ص 183.

40. رسالة بنسعيد إلى السلطان في 24 رمضان 18/1301 يوليوز 1884، موم.

الغرض الشريف بشهادة الله. وعفا الله عنا وعن من سود صحيفته وكتب بخلاف الواقع حتى سر أعداءه بقبضه•فليقبل سيدي شفاعتي في تسريحه»[41].

والشهادة الثالثة هي طلب خلفه محمد بن زينة العفو عنه، لأن أولاد العربي قد أوقفوا له العار في الشفاعة فيه[42].

ثم في سنة 1887/1304 ذكَّر ابن زينة السلطان أن العربي «طال سجنه وبقي عرضة للضياع... فإنه اشتد به المرض، ربما تدركه الوفات في خيمته وسط أولاده. ولا عندنا ولا للقبيلة في تسريحه ضرر»[43].

وكان قد قضى في السجن بسلا بضعة أشهر من سنة 1885/1302، فصدر أمر السلطان بتحويله لسجن مراكش[44]. وحيث إنه كان مريضا ومشرفا على الموت عدل مولاي الحسن عن رأيه وأبقاه سجينا بسلا[45]. ومع ذلك ظل قابعا في الاعتقال. ولم يؤذن لعامل سلا حتى في جعله بضريح الشيخ الحاج أحمد بن عاشر الذي اعتيد جعل المرضى فيه إلى أن وافته منيته سنة 1887/1304 وهو رهن المحبس[46].

11. **محمد بن زينة الجابري** كان من قبل من خصوم العربي الجيهاني الطامعين في الولاية[47] كما سنرى. وكان من الذين يخوضون في السهول فاستوجب أن يشكو العربي منهم[48].

لكن ابن زينة ولي مكان العربي بمبالغ مالية. فقد كتب الحنفي إلى محمد بن العربي الجامعي ملتمسا توليته «وكان وعد لبيت المال بثلاث مائة ريال، ولسيادتك بمائتي ريال»[49].

---

41. رسالته في 20 جمادى الثانية 6/1302 أبريل 1885، موم.
42. رسالته إلى السلطان في 20 حجة 11/1301 أكتوبر 1884، موم.
43. رسالته في 23 قعدة 13/1304 غشت 1887، موم.
44. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 21 ربيع الأول 8/1302 يناير 1885.
45. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 5 جمادى الأولى/20 بيراير.
46. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 20 حجة 9/1304 شتنبر 1887 وأخرى قبلها في 14 حجة، نصها عند مصطفى بوشعراء في **التعريف**، ج 2، ص 195.
47. رسالة السلطان إلى بنسعيد في متم رمضان 4/1300 غشت 1883.
48. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 11 ربيع الثاني 9/1301 بيراير 1884.
49. رسالته إليه في 8 شعبان 3/1301 يونيو 1884، موم.

وقد كتب السلطان إلى بنسعيد سنة 1884/1301، لما فر العربي من وسط قومه، مستشيرا فيمن يولي محله، فقال : «والذي يصلح للولاية على إخوان القائد العربي بن بوعزّ هو ولد زينة السيد محمد، من أولاد جابر، لكونه له عصابة. وإخوانه أكثر من الجياهنة وأولاد عزيز. وإخوانه هم المجاورون للمدينة من جهة حصين، وفوقهم الجياهنة، ثم فوقهم أيضا أولاد جابر إخوان المذكور، مع أن الجياهنة إن خيروا في ولايته لا يقبلونها، لأنه يأخذ الحق منهم»[50]. فعامل سلا يقترح إذن على السلطان تولية جابري على الجياهنة، أي سيطرة أهل الضفة اليسرى الوفيري العدد على أهل الضفة اليمنى من نهر أبي رقراق. وفي هذا إخلال بالتوازن السياسي والقبلي.

وما كاد ينصرم شهران على هذا الاقتراح حتى ولي ابن زينة[51] الذي مكث في منصبه ست سنوات أي إلى سنة 1890/1307، فاعتقل كل من الحنفي حسبما تقدم وابن زينة[52] الذي لما تطارح أهله على عامل سلا ملتمسين الإفراج عنه وأداء خمسة آلاف ريال[53] ولم يساعدوا لم تبق لهم إلا الحيلة في إخراجه من السجن سنة 1308، حسبما جاء في رسالة السلطان إلى بنسعيد بالتوبيخ على تهاون «المكلفين من قِبَلك بحراسة السجن ثمة، وتراخيهم في مقابلته حتى خرج ابن زينة السهلي فارا بالنهار بمرءى منهم... فنامرك بزجرهم عن ذالك وإعادة القبض على الفار المذكور، ورده إلى السجن، فإنه في عهدتك»[54].

أما تفاصيل هربه فقد وردت في رسالة جوابية للسلطان عن كتاب لبنسعيد من أنه جاءت «جماعة من السهول أولاد جابر إخوان محمد ولد زينة، وفيهم إخوة على سجن سلا، وضربوا السجان، وفتحوا الباب الأول وحملوا محمداً المذكور حيث خرج لـزوجته بقصد أن يقبض مئونته، بعد أن جعلوا عدة «جلسات» في الطريق. ولما وصل إلى دواره لامه غير الفعال قائلين له : إما أن يرجع للسجن أو يقع البارود بينهم». هذا ما حكاه السلطان من رواية بنسعيد للحادث، ثم قال له : «فالذي

50. رسالة بنسعيد إلى السلطان في 24 رمضان 18/1301 يوليوز 1884، موم وهي غير رسالته إلى السلطان في 24 رمضان المتقدم الاستشهاد بها.
51. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 15 قعدة 6/1301 شتنبر 1884.
52. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في فاتح رمضان و25 شوال 21/1307 أبريل و14 يونيو 1890.
53. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 حجة 9/1307 يوليوز 1890.
54. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 26 صفر 11/1308 أكتوبر 1890.

بلغنا هو أن المذكور وجه على إخوانه للسجن، فصاروا يلتمسون وقت غرة وغفلة حتى وجدوها في وقت قائلة، فقدموا زوجته، ودخلت عليه، ثم تبعوها وتحاملوا على السجان حتى أخرجوا المسجون»[55].

ولا نعرف هل رجع فعلا إلى السجن. لكن نعلم أن أولاد جابر صاروا مشتغلين «بقطع الطرقات قرب سلا وكثرت إذايتهم»، مما يدل على أنهم كانوا ينتقمون من سجنه الذي عاد إليه حسبما يبدو؛ فأشار بنسعيد على السلطان بتوليته لحسم مادة هاته الفتنة، فعين ابن زينة عاملا مرة ثانية[56]، ومكث هكذا إلى أن اعتقل سنة 1317/1899 لما ورد الأمر على خليفة عامل سلا بالقبض عليه وإيداعه سجن الرباط[57]. ولم أقف على خبر له بعد ذلك.

وأختم كلامي عنه بشكاية قدمها بعبد الله بنسعيد سنة 1313/1896 إلى السلطان الذي قال له إنه بلّغه «أنك أغريت من إلى نظره من السهول على القيام عليه، ولقنتهم كيفية العمل في ذلك ولم يتبعوك. كما كتبت لإخوانه الجياهنة بالخوض عليه كذلك، وأمرتهم بالذبح عليك وعلى المسجد الأعظم ولم يفعلوا، بل بقوا متمسكين بطاعته، راضين بولايته...

«وعليه فإن صح عنك الدخول في الخوض عليه فإنه أمر له ما بعده، وسعي مُوبِقٌ إذ يقدح زنده، وليس ذلك من شأن من له أدنى مسيس بالخدمة، فضلا عمن تربى ونشأ فيها. فإياك ثم إياك أن تعود لمثله! فإنا بحول الله لا نقرك عليه»[58].

وزاد ابن زينة في رسالة بعدها قوله : «إننا تكلمنا مع خليفتنا بسلا بأن يقبض من دخل من الفساد من إخواننا الذين نهبوا بقر المدينة، فقبضهم بالسجن، وأعلم بهم عامل سلا.

«فإذا به بعد ثلاثة أيام سرحهم القائد عبد الله بنسعيد من غير مشورتنا ولا إذننا، وصاروا يأتون إليه ويأكلون ويشربون عنده بداره، ويحرضهم، وقال لهم :

55. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 8 ربيع الأول/22 أكتوبر.
56. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 4 شوال 1308/13 ماي 1891.
57. رسالة السلطان إلى أحمد الطالبي في 18 ربيع الأول 1317/27 يوليوز 1899.
58. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 18 شوال 1313/2 أبريل 1896.

«لا تخافون من أحد إذا دخلتم المدينة. وإياكم أن تسمعوا كلام القاضي، وإذا خرج عندكم فاقتلوه!».ويعلم مولانا بأن هذا هو أشد الفساد»[59].

ولم أقف على جواب بنسعيد، وكل ما أعلم أن هاته القضية داخلة ضمن النزاع الذي كان بين بنسعيد وقاضي سلا الحاج علي عواد. وقد أشرت إلى ذلك لدى الكلام عن العربي بن حبوش الحصيني.

12. **محمد بن أحمد السهلي** كان من عمال السهول. إلا أن تحديد هويته يطرح شيئا من الإشكال. فقد سألت في عين المكان عنه فقيل لي إنه يدعى محمد بن أحمد بن دِيوْران الغالمي السهلي. فظهر أنه منسوب إلى بطن الغوالم من قبيلة زعير المجاورة التي يكون ابن ديوران قد استوطن هو أو أجداده السهول نازحين إليها للسكنى بالضفة اليسرى من أبي رقراق.

أما الوثائق فلا تسميه ابن ديوران وإنما : ابن أحمد اليحياوي. فأولاد يحيى عشيرة من عشائر أولاد علوان الذين يستوطنون الضفة اليسرى مثلهم مثل الجوابر وأولاد عزيز. فهو إذن علواني يحياوي سهلي كان قبل ولايته من إخوان الحنفي بن بوعزة العلواني. وقد لا تكون هناك عبرة بتسميته ابن ديوران.

كان الحنفي قد قبض عليه سنة 1883/1300 وأودعه سجن سلا وبعد مدة أمر السلطان بنقله لسجن مراكش[60]. فقام أهله بطلب الشفاعة في الإفراج عنه راضين بدفع 200 ريال[61] ذعيرة. وفي رسالة للوزير محمد بن العربي أنها 250 ريالا، منها 50 له[62] من أجل التوسط في تسريح ابن احمد المقبوض عليه بالمحلة[63]. أما الخمسون ريالا فقد كتب ابن العربي الجامعي إلى بنسعيد طالبا منه أن يدفعها لعبد السلام السويسي عامل الرباط[64]. فكتب السلطان إلى بنسعيد بأن يخلي سبيله[65].

---

59. رسالة محمد بن زينة إلى السلطان في 26 قعدة 9/1313 ماي 1896، نصها في كتابنا : **التعريف**، ج 2، ص 236.
60. رسالة السلطان إلى أحمد أومالك في 12 حجة 14/1300 أكتوبر 1883.
61. رسالة الحنفي إلى السلطان في 16 محرم 17/1301 نونبر 1883، موم.
62. رسالته إلى بنسعيد في 21 محرم/22 نونبر.
63. رسالة بنسعيد إلى السلطان في 14 ربيع الأول 13/1301 يناير 1884، موم.
64. رسالته إلى بنسعيد في 17 ربيع الأول/16 يناير.
65. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 24 ربيع الأول/23 يناير.

غير أن ابن أحمد صار بعد استرجاعه لحريته مشتغلا «بالخوض في القبيلة وإفساد الأحكام بها، وفي إعانته المرابط السيد المدني الناصري السلوي وابن عبد الله ابن القائد الراضي، وأغراهما بالدراهم الكثيرة، وتكلفا له بالولاية، واشتغلا بالوسوسة في القبيلة»[66]. وعلى الرغم من الأمر الصادر للحنفي بقبضه في شوال 1885/1302 وجعله بسجن سلا[67] فلم تكد تمر ثلاثة أشهر حتى أصبح قائدا من قواد السهول ودفع إليه المخزن في محرم 1303 طابع ولايته[68]. وقد استمر في منصبه عددا من السنوات بحيث كان سنة 1893/1311 لا يزال قائدا[69].

13. **أحمد بن رحال الجانبي** ولي سنة 1891/1308 على إخوانه الجوانب وغيرهم من أهل الضفة اليمنى[70]. وفي السنة التي بعدها كان مولى على الضفة اليسرى فذكر أن أهلها من أولاد عزيز وأولاد جابر والأشياخ (وهم عشيرة من أولاد علوان وكلهم كانوا من إيالته) امتنعوا من دفع الواجبات امتناعا كليا، بينما إخوانه الجوانب شرعوا في أدائها[71]. ولبث في منصب العمالة إلى حدود سنة 1909/1327 حين ذكرت رسالة أنه كان قبل هاته السنة مسجونا، بعد ما وقع ترصده قبل ذلك بمدة لأجل ما كان مشتغلا به «في قبيلة السهول من الخوض بإغراء من زمور بواسطة من هو في وسطهم»[72].

14. **أحمد بن الكَناوي الجيهاني** كان سنة 1890/1308 قائدا على الجياهنة من أهل الضفة اليمنى بعد القبض على الحنفي الذي كانت نفقة نقله إلى العاصمة على كاهل أحمد، وذلك بأمر السلطان[73]. لكنه نكب سنة 1896/1313 بالسجن

---

66. رسالة الحنفي إلى محمد بن العربي في 25 رمضان 8/1302 يوليوز 1885، موم.
67. رسالة الحنفي إلى السلطان في 9 شوال/22 يوليوز، موم.
68. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 22 محرم 31/1303 أكتوبر 1885.
69. رسالته إلى السلطان في 2 صفر 14/1311 غشت 1893، موم.
70. رسالة السلطان إلى بنسعيد في مم رجب 11/1308 مارس 1891.
71. رسالته إلى السلطان في 17 محرم 23/1309 غشت 1891.
72. رسالة أحمد ولد ابا محمد الشركَي إلى الحاج الطيب الصبيحي في 18 شعبان 4/1327 شتنبر 1909، خ ص 1060، س 1.
73. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 11 ربيع الثاني ومتم رجب 24/1308 نونبر 1890 و11 مارس 1891.

لمدة قصيرة[74] ثم أخلي سبيله ليعود ثانية إلى سالف وظيفته[75] التي ظل فيها إلى أن توفي احميدة (كما كان يسمى أيضا) في السنة الموالية[76] أي يوم 17 صفر 1315.

ولما مات «ترك أخوين : أحدهما معه بالخيمة والآخر بقبيلة زمور وولدا له صغيرا جدا وولد أخ متأهلا بخيمته، غير أنه فقير لا يملك شيئا وفيه نجدة الخدمة.

«وأما أخواه المذكوران فلا يصلح واحد منهما لصالحة. وقد أتت إلينا جماعة من السهول تطلب من يتولى عليهم، فأجبتهم بأن تجتمع كلمتهم على رجل منهم ويتفقوا على ولايته ويطلبوا منا مطالعة علم مولانا»[77].

وفعلا اجتمعت كلمتهم على تولية :

15. ابراهيم بن حمادي بن عبد القادر البورزيني الجانبي[78] الذي كان مريضا بالرمد في عينيه، فلم يستطع التوجه إلى العاصمة[79] فأعفاه السلطان من ذلك وبعث إليه بظهير تعيينه أيضا على الجياهنة والأغوال الذين ارتضوا ولايته[80]. وكان سنة 1911/1329 لا يزال بقيد الحياة ومشهورا بمرض عينيه[81].

16. عبد الحق[82] **الجابري** كان سنة 1903/1320 قائدا على أولاد جابر[83] الذين انتهبت جماعة منهم بالعرجات في السنة المذكورة جملين للشيخ ماء العينين الذي كان مارا بأرضهم وأخذوا له متاعه. فأمره السلطان وأمر عاملي السهول

---

74. رسالة السلطان إلى عبد الله بنسعيد في 11 رمضان 25/1313 يبراير 1896.
75. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 28 محرم 9/1314 يوليوز 1896.
76. رسالة أحمد الطالبي إلى السلطان ورسالة السلطان إليه في 21 صفر و3 ربيع الأول 22/1315 يوليوز و2 غشت 1897.
77. رسالة الطالبي في 21 صفر 1315 المذكورة آنفا.
78. رسالة الطالبي إلى السلطان في 20 ربيع الأول 18/1315 شتنبر 1897.
79. الرسالة نفسها.
80. رسالة السلطان إلى الطالبي في 7 جمادى الأولى 4/1315 أكتوبر 1897.
81. رسالة لريش Leriche نائب قنصل فرنسا بالرباط إلى الطيب الصبيحي في 8 حجة 30/1329 نونبر 1911 خ ص 2138، س 1.
82. يعرف في القبيلة بعبد الحكْ بقاف معقودة. والذي أفادني عنه وعن الحنثي (= الحنفي) وعن ابن ديوران (= ابن أحمد اليحياوي ؟) هو السيد بنعيسى بن البوهالي الأحمر السهلي.
83. رسالة السلطان إليه في 20 شوال 20/1320 يناير 1903.

الآخرين أحمد بن رحال وإبراهيم بن حمادي البورزيني وعامل سلا بالوقوف معه حتى يسترد ما ضاع له[84].

17. **علال ابن البقال الجانبي** الذي ولي سنة 1908/1326 على إخوانه[85] بعد ابراهيم بن حمادي سالف الذكر. واستمر في منصبه إلى سنة 1911/1330 قبيل انتصاب الحماية[86].

18. **علال بن حسون الجيهاني** كان سنة 1908/1326 من قواد السهول على الجياهنة[87]. وكان لا يزال كذلك قبيل الحماية[88].

19. **محمد بن الطاهر العزيزي العلواني** ولي سنة 1908/1326 أو قبلها على أولاد عزيز، وكان لا يزال كذلك[89] بعد سنتين.

20. **محمد** (الكبير) **بن محمد الجابري** ولي سنة 1908/1326 على إخوانه[90] واستمر كذلك نحو السنتين، فقتله الطاهر الشرفي بباب فاس بسلا ووقع القبض عليه وسجن بالمدينة، ثم قام إخوان القتيل بترصد رجل من الشرفيين كان يطوف بالغابة فقتلوه، فكتب محمد (الصغير) بن محمد الجابري شقيق القائد الهالك مخبرا بأن الشرفيين صاروا «يترصدون لنا ولإخواننا بِمَطَّانة، فأحبك أن تكفهم عن ذلك»[91].

21. **بوعزة بن الجيلالي العلواني** كان سنة 1911/1329 من قواد السهول[92].

---

84. الرسالة نفسها.
85. رسالة بنعيسى بن حمو إلى الصبيحي في 20 رمضان 16/1326 أكتوبر 1908، خ ص 734 س 1.
86. قائمة قواد الناحية في 23 ربيع الأول 12/1330 مارس 1912، خ ص 2252 س 3، وكذلك **ممق – أحواز سلا**، ص 251.
87. رسالة بلعباس الفاسي إلى الصبيحي في 10 شعبان 7/1326 شتنبر 1908، خ ص 726، س 1.
88. **ممق – أحواز سلا**، ص 251.
89. المصدر الأخير وكذلك رسالة بنعيسى بن حمو إلى الطيب الصبيحي في 5 شوال 31/1326 أكتوبر 1908، خ ص 765 س 1.
90. رسالة إلى الطيب الصبيحي في 5 حجة 29/1326 دجنبر 1908، خ ص 815، س 1.
91. رسالته في 21 حجة 24/1328 دجنبر 1910، خ ص 1769 س 1.
92. رسالة لريش إلى الصبيحي في 15 رمضان 9/1329 شتنبر 1911، خ ص 2035، س 1 وكذلك **ممق – أحواز سلا**، ص 251.

22. **محمد** (الصغير) **بن محمد الجابري** تولي سنة 1910/1328 مكان أخيه المقتول[93] وكان سنة 1330 لا يزال كذلك[94].

23. **خشان بن المعطي** ولي على كافة السهول في بداية عهد الحماية بعد حذف القيادات الخمس المذكورة أعلاه[95].

93. رسالته في 21 حجة 1328 المتقدم ذكرها.
94. ممق ـ أحواز سلا، ص 251، وكذلك قائمة قواد الناحية في 23 ربيع الأول 12/1330 مارس 1912، خ ص 2252، س 3.
95. ممق ـ أحواز سلا، ص 251.

1. **محمد بن الطيب** المدعو **دْرِيهْمُو** وهو حصيني كان سنة 1867/1283 قائدا على إخوانه أولاد عُقبة[1] وغيرهم. لكن في سنة 1868/1285 عين على حُصين والسهول أحمد بن العروسي العيادي الهلالي قائد عامر أيضا[2]. وفي سنة 1873/1290 اعتقل دريهمو على يد أحد قواد حصين آنذاك وهو:

2. **العربي بن بوعزة بن حبُّوش**[3] الذي عين سنة 1873/1290 على حصين أو على طرف منهم[4] مثل أولاد عقبة، الذي لعله منهم، إلى أن صدر سنة 1875/1292 أمر إلى قائد عامر الحاج العربي بن الفقيه المُغُوثي بالقبض عليه وتوجيه متاعه وإسناد كافة حصين إلى إيالته، وهو شيء لم تقبله القبيلة[5]. ولم يرد لهذا الاعتقال من سبب، إلى أن كانت سنة 1877/1294 فقلد ابن حبُّوش الولاية مرة ثانية[6]، ومكث في منصبه خمس سنوات إلى أن عزل مرة ثانية سنة 1882/1299 وقبض عليه، واقترح بنسعيد أن يولى علي بن شردود المباركي[7] على أولاد عقبة. وكان السبب في القبض الثاني عليه وعزله هو تداينه ليعقوب بن سعيد ترجمان نائب قنصل فرنسا بالرباط. وقد أفرج عنه بعد ذلك بقليل شريطة الفصال مع غريمه[8]. وظل معزولا عن الولاية طيلة 13 سنة أي إلى سنة 1895/1312 التي بدأت فيها مناوراته للعودة إلى الحكم.

إذ في هاته السنة أسندت الولاية على حصين إلى سعيد ابن العروسي قائد عامر باقتراح من عبد الله بنسعيد الذي ذكَّر بأن أخاه أحمد كان عاملا على حصين من

1. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 16 حجة 21/1283 أبريل 1867.
2. رسالة السلطان إلى بنسعيد في فاتح رجب 15/1285 أكتوبر 1868.
3. رسالة بنسعيد إلى الصفار في 15 شوال 6/1290 دجنبر 1873.
4. الرسالة السابقة ورسالة السلطان إلى ابن حبوش في 28 شوال/19 دجنبر.
5. رسالتا موسى بن أحمد والسلطان إلى بنسعيد كلتاهما في 2 جمادى الثانية 6/1292 يوليوز 1875.
6. رسالة محمد الصفار إلى بنسعيد في 5 جمادى الأولى 7/1295 ماي 1878.
7. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 11 ربيع الأول 31/1299 يناير 1882.
8. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 8 رجب/26 ماي.

قبل[9]. ولما وصل إلى سعيد ظهير تعيينه ثارت القبيلة وتعلق أفرادها «بالجيران كالسهول وزعير لإعانتهم، وأشرتَ بتولية غيره عليهم الآن إطفاء للفتنة»[10].

وإذا علمنا أن التولية كانت بالمقابل من المال حسبما يظهر من كلام الحاجب: «وصل كتابك معلما بما التزم به القائد سعيد ابن العروسي على الولاية على حصين إن تم له أمرهم»[11] هذا من جهة أولى، وعرفنا من جهة أخرى أن ابن حبوش كان عازما على الزحف على مدينة سلا[12] أدركنا جيدا نقطة الضعف المخزني التي ستوصل ابن حبوش إلى السلطة. على أنه لم يتورع عن شراء الذمم حسبما قاله عبد الله بنسعيد الذي لم تكن علاقته معه جيدة: «فإن العربي بن حبوش الحصيني لما سمع أن سيدنا أيده الله عزم على توجيه من يأتي بحصين وكتب لهم بالقدوم... صار يرشي بعض الناس ويواعد آخرين على أن يكتبوا به ويشهدوا بصلاحه»، (وهو يعني على ما يظهر قاضي سلا الحاج علي عواد). وزاد يقول: «ولتعلم حفظك الله أنه رجل من أكابر فُسَّاد قبيلته، وأكثرهم خوضا ما بين المدينة وزمور. ومرارا يترافد مع زمور على أنهم يقدموا لأخذ مال المدينة» (أي مواشيها وأنعامها). «وقد ولاه سيدنا المقدس رحمه الله مرتين، ولم تظهر نتيجة لخدمته... وإنما قصد الولاية ليتوصل بدار وبلاد كان حازهما له المخزن فيما ترتب عليه زمن ولايته. وبعد حوزهما وبيعهما يذهب لزمور»[13].

وقبل أن أخلص إلى نتيجة مساعي ابن حبوش، أقتطف من رسالة غفل من التاريخ جملا تزيد الموضوع توضيحا، وتتعلق به قبل القبض الثاني عليه:

«يعلم مولانا: وأن ما أخبر ق [ابن] حبوش من كون خليفتنا يتعرض له على قبض إخوانه، وإذا قبض منهم أحدا يسرحه له: افترى على الله الكذب...

«وأما قوله: لم يجد سبيلا للقبض على سكان المدينة ليخرجوا يعمروا معه: أما السكان الذين سكنوا المدينة قيد حياة مولانا الوالد وقبلها وليس لهم أرض ولا عرض، ليس عندنا إذن في قبضهم وخروجهم. وأما الذين دخلوا في هذه المجاعة ويخدمون

9. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 9 جمادى الثانية 8/1312 دجنبر 1894.
10. رسالة أحمد بن موسى إلى بنسعيد في 16 رجب 13/1312 يناير 1895.
11. رسالة أحمد بن موسى إلى بنسعيد في 21 رجب/18 يناير.
12. رسالة أحمد بن موسى إلى بنسعيد في 20 شعبان/16 يبراير.
13. رسالة عبد الله بنسعيد إلى أحمد بن موسى في 11 شعبان/7 يبراير، موم.

بالمُوقف ويتعيشون بأجرتهم ــ بحيث إن خرجوا للقبيلة ضاعوا ــ لم يطلبهم ولا عندهم ما يحوز منهم. وإخوانه الفارون منه يقبض من بعضهم الواجب وينكره، حتى لم يصدقوه في شيء، ولم يسمعوا له قولا ولم يدخل أحدا منهم المدينة.

«وهذا المال الذي لترجمان جنس الافرانسيس كان بمجرد ولايته عليهم دفعوه ماشية، فطمع فيها ووجه بها للغرب بقصد الرعي، ومن نتاجها يدفع للترجمان. فماتت ويطلب منهم دفعه ثانيا.

«والرجل أحمق وكذاب ولا تصلح الإيالة معه»[14].

ومع ذلك ولي ابن حبوش سنة 1895/1312 على قومه[15]، وقرأ ظهير توليته قاضي سلا الحاج علي عواد الذي لم تكن علاقته بعبد الله بنسعيد حسنة في ذلك الوقت. ولما عين ونصب علق بنسعيد على ما قام به عواد المذكور فقال: «لما ورد [ابن] حبوش قائد حصين خرج معه لقبيلته وجمع أعيانها وقرأ عليهم الظهير الشريف بتوليته، وصار يقول لهم: «أنا الذي وليته عليكم، ولَوْلَايَ لم يتول». وبعد أيام خرج بهم وفرض ــ هو وعاملهم [ابن] حبوش المذكور ــ أربعمائة ريال كان دفعها لابن حبوش معاملة بواسطة الغير لما توجه بقصد الولاية. وقد صار اليوم يوجه للسهول ويقول لهم: «من أراد أن يتولى فليأتنا». وكل هذا بعد ورود الأمر الشريف له بعدم الدخول فيما لا مدخل له فيه»[16].

وقد مكث العربي في الولاية إلى سنة 1901/1319، وذلك حسب رسالته التي يطلب فيها الإنعام عليه برد داره الكائنة بجوار ضريح الأحسن العايدي السكَيري بحومة السويقة بسلا، فاستفسر السلطان خليفة عامل سلا عن سبب حيازتها من ابن حبوش[17].

3. **خليفة ابن الداودي الرياحي** كان سنة 1867/1283 قائدا على طرف من حصين[18] لا شك أنهم إخوانه رياح الذين هم أقوى فخذات حصين، بينما كان

14. مسودة رسالة غفل من التاريخ، يشبه خطها خط الحاج محمد بنسعيد المتوفى سنة 1310.
15. رسالة ابن حبوش إلى السلطان في 6 حجة 31/1312 ماي 1895.
16. رسالة عبد الله بنسعيد إلى السلطان في 3 محرم 26/1313 يونيو 1895، وهاته الرسالة داخلة في الخلافات التي كانت بين بنسعيد وعواد.
17. رسالة السلطان إلى أحمد الطالبي في 7 محرم 26/1319 أبريل 1901.
18. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 6 شوال 11/1283 يبراير 1867.

محمد دريهمو عاملاً على بقيتهم. غير أنه لم يعد ـ هو ومحمد بن سليمان الآتي ذكره بعده ـ سنة 1873/1290 عند بيعة سلا وأحوازها للسلطان مولاي الحسن إلا شيخين من شيوخ حصين، وذلك طبعا لأن ابن العروسي كان عاملا على فرقتهما. وقد استعمل سنة 1878/1295 على حصين[19]، وبقي كذلك إلى 1889/1306، وهي سنة وفاته ولم يقبل السلطان تولية أخيه الحاج (اسما) مكانه وإنما ولى على رياح:

4. **محمد بن سليمان[20] الرياحي** الذي كان يشتكي من تصرفات الحاج ابن الداودي شقيق العامل المتوفى لما كان يقوم به من إفساد رياح عليه[21]. إلا أنه نكب سنة 1894/1311 بالسجن إلى أن صدر الأمر بعد سنتين بالإفراج عنه[22].

5. **علي بن شردود المباركي** تقدم أنه ولي مكان العربي بن حبوش سنة 1882/1299. وظل إلى أواخر سنة 1891/1309 عاملا على أولاد مبارك[23] وغيرهم من أولاد عقبة. وكان سنة 1897/1314 لا يزال حيا ومعزولا عن الولاية حينما كان ولده متهما بقطع الطريق على المارة من أهل سلا بحصين مع علم أبيه بذلك[24].

6. **الجيلالي بن حبُّوش** كان إلى سنة 1904/1321 عاملا على طرف من حصين، وفيها أعفي من منصبه[25]. ولم أقف على علاقته بالعربي ابن حبوش الذي كان قائدا إلى سنة 1901/1319 التي لعلها سنة وفاته.

7. **علال بن محمد بن سليمان الرياحي** الذي تقدم أن أباه كان قائدا، وقد ولي بعد الجيلالي بن حبوش على العساكرة ورياح[26] سنة 1904/1321.

---

19. **الوثائق**، المجلد الثالث، ص 124، وكذلك رسالة السلطان إلى بنسعيد في 5 ربيع الثاني 8/1295 أبريل 1878، موم 9028.
20. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 19 رجب 21/1306 مارس 1889.
21. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 حجة 19/1306 غشت 1889.
22. رسالة السلطان إلى عبد الله بنسعيد في 14 محرم 7/1313 يوليوز 1895.
23. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 24 ربيع الثاني 27/1309 نونبر 1891.
24. رسالة السلطان إلى أحمد الطالبي في فاتح قعدة 3/1314 أبريل 1897.
25. ظهير الإعفاء في 29 قعدة 16/1321 يراير 1904، خ ص 1363، س 1.
26. ظهير التعيين مؤرخ في 29 قعدة 1321 أيضا خ ص 1364، س 1.

8. **أحمد الرياحي** (دون بيان مميز آخر) كان قبل سنة 1910/1328 قائدا وفيها عزل وانتقل إلى عامر السفلى ليسكن فيها[27].

9. **محمد بن علي بن شردود المباركي** كان أبوه قائدا حسبما مر بنا. وقد ولي محمد سنة 1908/1326 على أولاد هلال وأولاد مبارك وأولاد موسى وذو رافع، وهم نصف حصين[28]. ولم يرد له ذكر ضمن قواد الناحية سنة 1912/1330.

10. **مَحمد بن جلول الرياحي** عين بعد عزل أحمد الرياحي سنة 1910/1328 عاملا على طرف من حصين[29]. وقد أصبح سنة 1912 مجرد خليفة لعامل سلا الحاج الطيب الصبيحي[30] الذي أسندت إليه الولاية على حصين[31].

---

27. رسالة مَحمد الكَبّاص إلى الحاج الطيب الصبيحي في 22 رمضان 27/1328 شتنبر 1910، خ ص 1606، س 1، وجواب الصبيحي في طرة الكتاب في 6 شوال 1328.
28. رسالة بنعيسى بن حمو إلى الصبيحي في 5 شوال 31/1326 أكتوبر 1908، خ ص 765، س 1، وكذلك **ممق أحواز سلا**، ص 251.
29. ظهير التعيين مؤرخ في 20 جمادى الأولى 30/1328 ماي 1910، خ ص س 1.
30. **ممق ــ أحواز سلا**، ص 251.
31. ظهير تعيين الصبيحي مؤرخ في 8 حجة 18/1330 نونبر 1912، خ ص 2425، س 1.

كانت الغاية من جعل قواد عسكريين منتمين إلى الكَيش المخزني هي الحرص على أمن المسافرين المارين بالمنطقة، وسلامة القوافل التجارية في الذهاب والإياب. وكان على رأس الحامية المنتصبة بمهدية والحامية المجعولة بالقصبة الجديدة بالقنيطرة القديمة قواد من الشراردة أو من الوصفان السلطانيين.

وكان من مهماتهم كذلك تدبير الشؤون المحلية في العشائر الصغيرة والدواوير القريبة منهم، وكانوا يتصرفون تصرف القواد المدنيين في إيالاتهم. وكانت الإعانات يؤتى بها من الحاميتين لزجر العصاة ولحمل المتخلفين على أداء ما فرض عليهم المخزن من ضرائب وكلف، وذلك بتوجيه مخازنية وعلى رأسهم عند الاقتضاء قواد مائة أو حتى قواد رحى. فإذا عظم الأمر كان السلطان يعين قائدا كبير الدرجة أو باشا عسكريا للزجر الفظيع. وبمهدية مثلا كان سجن يودع فيه المذنبون والمجرمون إلى أن يقضي المخزن في أمرهم بنقلهم إلى سجن آخر أو بالإفراج عن المسجونين.

قصبة مهدية قديمة. أما القصبة الجديدة بقنيطرة علي أوعدّي فقد شيدت في صدر القرن الرابع عشر الهجري.

وقبل أن أتحدث عن القواد العسكريين لا بد من الإشارة إلى قواد آخرين كانوا يسمون قواد الدُّور، أي الخفر والحراسة.

ولم أتمكن من الوقوف إلا على أسماء قليلة ممن كانوا يتولون ذلك وهما القائدان بوجمعة المهداوي وعبد الله بن أحمد الشرادي العمري.

وجاء عن **بوجمعة** المذكور سنة 1856/1272 أن القائد محمد بن عبد الله ابن القرشي المكَدادي قال عنه إنه «لم ينفعنا بشيء في أمور المخزانية، وأنه رجل عاجز عن الخدمة»[1].و لا شك أن آخرين قد كلفوا بذلك بعده.

أما **عبد الله بن أحمد الشرادي** فكان قائد دور سنة 1864/1281 وقبلها بكثير. ولما كانت مهمته الانتقال المستمر من مكان إلى مكان لم يسمح له السلطان

1. رسالته إلى الأمير سيدي محمد في 21 قعدة 14/1272 يوليوز 1856، موم.

سيدي محمد بن عبد الرحمان بالسكنى بمدينة سلا، ولو أن مولاي عبد الرحمان كان قد أنعم عليه بدار بالمدينة المذكورة[2]. وكان يؤمر عند الاقتضاء بالنزول بقصبة كَناوة قرب ضريح أبي موسى الدكالي بسلا، وذلك قبل «التوجه مع الصادر والوارد من سلا لقرب دوار ابن الجيلالي» قائد الساكنية، حتى يدفع المخفورين في يده[3]. وقد مكث كذلك عدة أعوام إلى أن عزل سنة 1874/1291، ووجه إلى مراكش عند الخليفة مولاي عثمان الذي أمره السلطان بأن يجعله «في عدد عمال أزغار المعزولين الذين يخدمون معك ليريح ويستريح. ولا تجعل له مونة»[4]. ولم يرد له خبر بعد ذلك.

ولنذكر فيما يلي أسماء قواد حاميتي مهدية والقنيطرة.

أولًا : مهدية

1. **مَحمد بن سعيد بن منصور** كان سنة 1852/1268 وربما قبلها قائدا بها[5]، وظل كذلك إلى سنة 1865/1282 التي توفي فيها[6]. وخلفه ابنه :

2. **الحاج سعيد** الذي مكث إلى سنة 1869/1286 عاملا. وقد خلفه سنة 1877/1294 ابنه :

3. **مُحمد بن منصور** وبقي قائدا إلى سنة 1890/1307 التي توفي فيها[7]. وتولى أخوه :

4. **الحاج العربي بن منصور** الذي كان سنة 1894/1312 لا يزال كذلك[8].

5. **الطيب بن الحسين المهداوي** كان سنة 1902/1319 قائدا[9]. وقد استمر إلى حوالي 1905/1323 في منصبه[10].

2. رسالة السلطان إلى أخيه مولاي أحمد في 13 ربيع الثاني 15/1281 شتنبر 1864، موم.
3. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 14 جمادى الثانية 25/1283 غشت 1866.
4. رسالة السلطان إلى أخيه في 22 قعدة 31/1291 دجنبر 1874، موم.
5. رسالة محمد بن الحفيان إلى السلطان في متم ربيع الثاني 21/1268 يبراير 1852، موم، وكذلك الحوالة الاسماعيلية رقم 593، خ.ح.
6. رسالة الطيب بن اليماني إلى بنسعيد في 28 جمادى الثانية 18/1282 نونبر 1865.
7. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 29 قعدة 17/1307 يوليوز 1890 وقبلها رسالة السلطان إلى سعيد بن فرجي في 15 ربيع الأول 30/1294 مارس 1877.
8. رسالة بنسعيد إلى السلطان في 6 جمادى الثانية 5/1312 دجنبر 1894.
9. رسالته إلى السلطان في 21 شوال 31/1319 يناير 1902، خ ص 1099، س 3.
10. رسالة غريط إلى بنسعيد في 23 شعبان 27/1323 دجنبر 1905.

6. **بوشتى بن الهاشمي الجامعي** هو الذي خلف الطيب، وكان سنة 1907/1325 لا يزال كذلك[11].

7. **المحجوب بن محمد المهداوي** كان سنة 1908/1326 قائدا عسكريا[12]. وقد جعلته السلطات الفرنسية في صدر الحماية قائدا على عامر مهدية[13].

* * *

ثانيا : القصبة الجديدة بالقنيطرة

1. **أحمد بن الشيحاني** كان سنة 1891/1309 قائدا للقصبة ولأولاد يعيش والساكنية ولاسيما الذين كانوا جوارا للحامية المذكورة[14]. وفي السنة نفسها كثرت به الشكاية «في شأن الذين تعروا في ترابه وخاف وفر. ولما وصل محله عمد إليه بعض إخوانه النازلين مع الخديم بوسلهام بن الخياط، وخطفوا له قطعة غنم، فركب هو وإخوانه ليردوها منهم، فأصيب بالبارود. وقد دخل للمدينة يتمرض بها»[15] حسب رسالة بنسعيد إلى السلطان الذي أمره بالقبض عليه[16]. غير أنه احترم بضريح الشيخ أحمد بن عاشر فلم يستطع القبض عليه، وكلف مولاي الحسن عامل سلا بجعل الأرصاد عليه خارج الحرم[17]. لكن ذلك لم يجد شيئا ففر من الضريح وخرج للبادية[18].

2. **ميلود بن محمد التكني** ولي على القصبة بعد أحمد ابن الشيحاني[19] واستمر كذلك فكان لا يزال سنة 1900/1318 في منصبه[20].

---

11. رساتلة بوشتي إلى غريط في 5 ربيع الثاني 18/1325 ماي 1907، موم.
12. رسالة المحجوب إلى الصبيحي في 18 جمادى الأولى 18/1326 يونيو 1908 خ ص 98، س 1.
13. **مق ـ بنو أحسن**، ص 266.
14. رسالة الأمين قدورالساكني إلى السلطان في 14 محرم 24/1309 شتنبر 1891، موم.
15. رسالة بنسعيد إلى السلطان في 19 صفر 24/1309 شتنبر 1891، موم.
16. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 24 صفر/29 شتنبر.
17. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 4 ربيع الأول/8 أكتوبر.
18. رسالة بنسعيد إلى السلطان في 19 ربيع الأول/23 أكتوبر.
19. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 9 حجة 24/1310 يونيو 1893.
20. رسالة السلطان إلى عبد الله بنسعيد في 2 محرم 2/1318 ماي 1900.

الملحق الأول : الإيالات في صدر القرن العشرين

أحدثت السلطات القائمة تقسيما إداريا جديدا، فعهدت إلى طائفة من أبناء بني أحسن بالولاية عليهم ، سواء بإقرار البعض من الولاة في مناصبهم أو بتعيين أولاد الولاة السابقين أو أحفادهم، أو بتعيين آخرين ممن لم يكونوا متولين من قبل. وهكذا جعلت لفرقة الصفافعة قائدين اثنين، ولفرقة مختار قائدين أيضا، وجعلت لعامر أربعة من القواد، أما باقي الفرق : أولاد نعيم وأولاد يحيى وأولاد مَحمد والسهول وحصين فعينت قائدا لكل واحدة منها.

ومن هذا التنظيم الجديد المحدث بعد سنة 1912 نستفيد أسماء البطون والأفخاذ والدواوير وعدد الخيام أي الأسر، سواء سكنت بالخيمة أو بالنوالة. وقد نقلت في الصفحات الموالية عن مؤلفي سلسلة **مدن المغرب وقبائله** ما ورد في ذلك التقسيم، وحاولت جهد الطاقة إصلاح ما فيه من أغلاط في الكتابة، وتركت ما عجزت عنه.

وها هي القيادات كما جاءت فيه مسندة إلى أشخاص كانوا متولين على إخوانهم وفرضت الظروف والاعتبارات الإدارية إضافة عشائر ودواوير إلى إيالتهم، فبدأت سلطات المراقبة تسعى إلى تكسير الإطار القبلي وتغليب الطابع الجغرافي.

1. فرقة الصفافعة

1.1 : قيادة إدريس بن بوسلهام الحنُّوني (801 خيمة)

البطن	الفخذ	الدواوير	عدد الخيام
أولاد حنون 209 خ	• أولاد زيان	التواتيون ـ الكريمات ـ الجبابرة	
	• أولاد عيسى	الغوانم ـ الرمديون	
	• الصوَّالة	العقبيون ـ البوشتيون	65
	• أولاد عبد المولى	أولاد العربي بن علي ـ أولاد كَميح	76
	• السعادنة	المناصرة ـ أولاد سعدون ـ أولاد الميلودي	
	• أولاد عَدُّو	الشعيبيون ـ الخشاشنة ـ الشكَيريون	68

البطن	الفخذ	الدواوير	عدد الخيام
الرسوم 160 خ	• المرادسة والرزاكَلة • مزورة	الخشالفة ـ أولاد ابن قاسم ـ أولاد بن عينو ـ أولاد الميلودي ـ القجاطنة ـ المصابحة ـ أولاد سالم	160
أولاد عبد الله 232 خ	• الغرابة	أولاد الطاهر بن عيسى ـ أولاد بنعيسى ـ الحزامرة ـ أولاد علي بن المجذوب ـ أولاد الجيلالي ابن ابراهيم	80
	• أولاد منصور	أولاد ادريس ـ أولاد الحاج	
	• أولاد عبو	أولاد مسعود ـ أولاد مبارك ـ أولاد ابن يوب ..	95
	• جيلالات	الهياسفة ـ عوادة ـ العويمات ـ الكَدادرة	
	• العسارة	أولاد ابن علي ـ أولاد أحمد	70
	أولاد غانم	السليمانات ـ الصيابرة ـ العمارنة ـ أولاد بوعزة	
	• الكَرينيون	الرحاوة ـ أولاد الحاج	77
العبابدة	• العزاوزة	أولاد السالمي ـ الثواغر ـ أولاد الشافعي ـ أولاد سليمان ـ المجاذبة ـ الكرارمة	110

2.1 قيادة أحمد ابن الراضي (877 خيمة)

البطن	الفخذ	الدواوير	عدد الخيام
الدواغر 324 خ	• أولاد خدلة	أولاد الراضي ـ أولاد ابن عائشة ـ الشيابطة ـ درقاوة ـ أولاد سعيد ـ المراونة ـ الخيايطة	95
	• أولاد بوخليف	الأعراش ـ الكَراهنة ـ الخلالقة	21
	• أولاد قاسم	أولاد حمو ـ أولاد موسى ـ أولاد يحيى بن منصور ـ أولاد البشير	25
	• أولاد العايدي	أولاد الهاشمي ـ أولاد عبد الله العايدي ـ أولاد يوسف العايدي ـ البحاحرة ـ أولاد الطاهر بن التهامي ـ العقبان	60

	• المناصرة	أولاد العمرية ـ أولاد بوعزة بن أحمد ـ أولاد الحاج ـ الغمارسة ـ أولاد منصور	
	• أولاد عبد الله بن موسى	أولاد زهرة ـ أولاد الجيلالي ـ أولاد الصغير ـ أولاد ابن الحسن ـ دكالة	75
	• أولاد داود	العيايشة ـ الدقادقة ـ الغنيميون	
	• أولاد عبد الدائم	الكَلاط ـ العطاطشة	48
بنو ثور 518 خ	• الشراوطة	أولاد زايدة ـ الحيرشيون ـ الملالكة ـ أولاد ابن عزي ـ دكالة	127
	• بنو كَمرة	أولاد عيسى ـ الخضاضرة ـ أولاد حمو ـ أولاد بومهدي	110
	• الغراريون	فليليحات ـ أولاد بوعزة ـ الكيالة ـ الحسينات	80
	• أولاد الغازية (؟)	العرارية ـ الكَزازلة ـ أولاد الحجام ـ أولاد مباركة	26
	• الشيبان	القياجنة ـ البلاعدة ـ القساطلة	27
	• الشيبان (أيضا)	أولاد بوعزة ـ أولاد ابن خدة ـ أولاد المعلم	42
	• الجحاوشة	أولاد السايح ـ أولاد عبد العالي ـ أولاد الشيخ السعيدي	34
	• الجحاوشة (أيضا)	العواوشة ـ أولاد موسى ـ الكَواودة ـ الشوارية	30
	• أولاد داود	أولاد بوسلهام ـ العرارفة ـ السمامدة ـ الغفافرة	42
التوازيط أولاد نعيم	–	زهانة ـ أولاد البيتة ـ أولاد ابن عبد القادر	35

2. فرقة أولاد نعيم

قيادة بوعزة بن الهاشمي البورحماوي (969 خيمة)

البطن	الفخذ	الدواوير	عدد الخيام
أولاد بورحمة 256 خ	• أولاد عمران	الطلبة ـ الغوانم ـ السوالم ـ أولاد عبد القادر ـ عريب	47
	• أولاد بني..(؟)	العراوش ـ الكَراض ـ المشاوشة ـ كتابة ـ الصوالح ـ أولاد ابن سحيل	44
	• العماريون	الجوالة ـ أولاد عمار ـ عربات ـ الصوالح	47
	• الكَرينيون	أولاد الحميدي ـ أولاد قاسم ـ العبابسة	27
	• أولاد النيف	أولاد حمو ـ أولاد ميلود ـ الرجايلية ـ السفاري	27
	• الهماسيس	أولاد عزوز ـ الكرارمة ـ عومينات (؟) ـ الأعراش ـ الرمادات ـ السكارات ـ المرابيح ـ الهدادنة ـ أولاد عمرو ـ أولاد الحاج ـ أولاد عبد السلام	64
عامر 127 خ	• أولاد الطالب	أولاد ميلود ـ الركَاكَدة ـ العبابرة	94
	• النخاخصة	أولاد العياشي ـ الهجاجمة	33
أولاد نعيم 144 خ	• المكَاديد	العبِّيات ـ العواشر ـ المباريخ ـ التبابعة ـ البوعزاويون ـ العبوبيون	94
	• أولاد مليك	أولاد العيساوي ـ أولاد الحمرية ـ أولاد الحاج بروابن ـ النواورة	50
التوازيط	• أولاد احمودو	المخاليف ـ أولاد الكَناوي ـ المكانيس ـ الكرارمة ـ الكَراض	58
	• الركابي	أولاد كريش ـ أولاد الحسن ـ أولاد بوشيبة ـ أولاد عياد ـ أولاد بن دامو	109

	• أولاد يعيش	أولاد علي ـ أولاد محمد ـ الخطاطبة	38
	• الشنافة	أولاد سيدهم ـ الشنافة البيض ـ الشنافة الحمر ـ الرهاونة	78
	• الحلالبة	القاسمية ـ المشايبية ـ أولاد الوجيهية ـ الحلالبة	61
396 خ	• بنو فضل	أولاد عدي ـ الكنانسة	52
زهانة	ـ	الجوابر ـ أولاد البيتة	46

3. فرقة أولاد يحيى

قيادة إبراهيم بن الحسن بوكَرين الزهاني (2769 خيمة)

أولاد احميد	أولاد ابن نايل ـ أولاد سعيد ـ أولاد السي العابد الغياثي	160
627 خ	أولاد ابن الحسن ـ الزيابنة ـ العوابد ـ المغيليون	186
	النبيكَات ـ أولاد الغازي ـ الدريهميون	150
	أولاد برُّوس ـ الكَرينات ـ حجاوة	131
الخناشفة	أولاد عيسى ـ الركَاكَنة ـ الرزازكَة	130
449 خ	القاسميون ـ أولاد الطاهر ـ أولاد الفقيه ـ أولاد بلعيد ـ أولاد علي مَحمد ـ السليتات	203
	الحوارثة أولاد زيد ـ الوحاحدة ـ أولاد مالك	116
أولاد موسى احسين	أولاد عيسى ـ الجعاونة ـ الكَلايد	173
أولاد بوجنون	أولاد الشاوية ـ الرزازكَة ـ أولاد عامر ـ التلالسة ـ الركَيات ـ أولاد الغازي	145
270 خ	العمارنة ـ أولاد عيسى ـ الزعارة ـ الحجاجمة ـ الوهاهبة ـ مختار .	125
أولاد يسف	....	86
أولاد ابن حمادي	الكَزازلة ـ أولاد مومن ـ الخواطرة ـ أولاد المكي ـ أولاد عيسى	92

النعاعسة 426 خ	أولاد عبد الصادق ـ أولاد ابن الحسن	126
	العمامرة ـ آيت الحارثي ـ آيت الصغير ـ الحساسنة ـ الطهاهرة ـ الكَدادرة ـ الهداهدة ـ احساين	105
	الفكارنة ـ السواعدة ـ الحميريون ـ الغزاونة	195
الطيسان	أولاد الطاس ـ أولاد الشباني ـ أولاد التهامي ـ العلالشة ـ أولاد الشرقي ـ أولاد ابن داود	175
أولاد ملوك	الكَنافدة ـ الزكارة ـ أولاد ابن الحداد ـ أولاد الدسولي ـ أولاد ابن عدو	198
أولاد بوثابت	حناتة (؟) ـ أولاد بن عكي ـ أولاد بورجة ـ الأجراف	120
زهانة	أولاد حامد ـ أولاد ميلود ـ أولاد عبو ـ أولاد الشايب ـ الغلالثة .	153

4. فرقة أولاد مَحمد

قيادة عبد الحق بن مومن الملياني (1450 خيمة)

أولاد معمر	الحوارثة ـ السعيدات ـ الزراولة ـ الخشالفة ـ أولاد بوعلي	100
سحيم	أولاد سي ابراهيم ـ مغيث ـ الطرشان	137
أولاد ابن الذيب 311 خ	البكَّارة ـ النشاونة ـ الخلايف	161
	أولاد ابن الذيب ـ أولاد سلامة ـ السنة	150
المساعدة 154 خ	البحارة ـ أولاد الغانمي ـ أولاد الفيلة ـ أولاد بوثابت ـ حجاوة ...	89
	الحمامشة ـ أولاد الطالب	65
أولاد احسين 366 خ	القليعة ـ الدخلة ـ الكَليتة ـ الدغوغيون	125
	أولاد ابن حمو ـ أولاد الكَزولي ـ الكَراط ـ أولاد عقبة ـ أولاد الدقاق ـ الزكَارين	241

الملاينة	....	46
العبيّات	....	105
الحواكم والعروسيون	....	60
المعاتكَة	العباسات ـ الجديات ـ العوامر ـ أولاد جلول ـ فلوسة ـ بيطات	114
أولاد خليفة	الصيابرة ـ الكبابرة	57

5. فرقة مختار

1.5 قيادة مُحمد بن مَحمد الكَداري (1551 خيمة)

	الدواوير وعدد الخيام
أولاد أغياث 347 خ	أولاد بوزكري: 20 ـ الركَاليون: 18 ـ الرتابة: 16 ـ أولاد سيدي الشباني : 25 ـ أولاد بوسعيد: 50 ـ التوامة: 22 ـ كبارتة الخلاء: 24 ـ القصاييبة: 30 ـ أولاد الخطيب: 26 ـ العماريون: 10 ـ الصبانة: 8 ـ الجبابرة: 8 ـ أولاد سلطان: 35 ـ أهل الكدية: 35 ـ الطيايرة: 4 ـ جربة: 6 ـ الخلالقة: 10 ـ علاك: 105 ـ المخاشيم: 33 ـ أولاد جابر: 32 ـ الشعرة: 18 ـ أولاد يوسف: 22 ـ أولاد يوسف الخروطة: 100.
أولاد احميد 175 خ	أولاد شداد: 23 ـ الشهب: 23 ـ أولاد سعيد: 7 ـ الشعبيون: 16 ـ السحابيون: 76 ـ النجارة: 30.
أهل الغرب 159 خ	كَباص: 60 ـ أولاد مبارك: 22 ـ مغيطن: 33 ـ التريعات: 10 ـ المعاتكَة: 17 ـ أولاد حامد: 7 ـ هيتم : 10.
بنو ثور 87 خ	الغراريون: 32 ـ البطابطة: 18 ـ بنو كَمرة: 13 ـ المهادنة: 10 ـ القساطلة: 8 ـ الجحاوشة: 6.

أولاد بريه (؟) 239 خ	السواسيون: 30 ـ البريجات: 5 ـ الخمالشة: 8 ـ التبابعة: 8 ـ أولاد ابن عزوز: 10 ـ البغاغرة: 18 ـ الفقراء: 20 ـ العثامنة: 30 ـ أولاد جلال: 10 ـ أولاد غيدة: 55 ـ الكَدادرة: 45.
الأقراط 72 خ	أولاد الصغير: 15 ـ المواكَر: 10 ـ السوالم: 15 ـ الحرارثة: 32
التغاري 195 خ	الرمالة: 15 ـ أولاد بوريص: 15 ـ الحرارثة: 10 ـ أولاد سليمان: 45 أولاد الكَزولي: 35 ـ أولاد أحمد: 30 ـ العطاونة: 15 ـ الكبارتة: 30
الحميديون 112 خ	الدرارسة: 38 ـ الحجاجمة: 16 ـ الخشاشنة: 26 ـ القنادرة: 26 ـ أولاد الشيخ: 6
درقاوة 85 خ	العروسيون: 36 ـ الكَواودة: 29 ـ شرقاوة: 10 ـ أولاد موسى بن علي: 5 ـ أولاد هدي: 5
البلغيثيون 80خ	أولاد سيدي عبد الله البلغيثي: 52 ـ حجاوة: 28

2.5 قيادة بوسلهام بن حمالي العسلوجي*.

أولاد موسى (515 خيمة)

	العسالجة: 24 ـ أولاد الطالب سعيد: 8 ـ أولاد فهد: 8 ـ العوامر: 23 ـ بنو ورزكَن: 61 ـ أولاد عمران: 30 ـ أولاد براز: 45 ـ العطاونة: 7 ـ المحاريكَ: 51 ـ العزيب: 40 ـ أولاد كَرين: 12 ـ أولاد موسى بن علي : 30 ـ أولاد انْصَر : 51 ـ الصباح : 23 ـ ازْهير : 17 ـ دكالة : 7 أولاد منصور : 28 ـ الصدادنة : 50.

* أشكر غاية الشكر صديقي محمد حوّاش أستاذ التاريخ بكلية الآداب ببني ملال على الإفادات الوجيهة التي قدمها لي ولاسيما عن فرقة مختار التي هو متأصل منها.

6. فرقة عامر

1.6 عامر التحتية

قيادة عبد القادر ابن العروسي (643 خيمة)

الطّنّاجة	الكبابرة ـ الزبيدة ـ المسافرة ـ العناعنة ـ العبادلة	158
أولاد عامر	العوانة ـ أولاد رحو ـ أولاد بريكَة ـ أولاد الحاج علي	102
أولاد احساين	....	26
أولاد حُسين	....	19
المطارفة	الزغاريون ـ الحباشة ـ الملالكة ـ الخيايطة	75
زعيترات	أولاد سي المعطي ـ مُحق (؟) ـ عروبات	69
أولاد شكَر	البطوم ـ أولاد سلمان	58
الكَفيفات	أولاد الحيمودي ـ الخيايطة	48
أولاد أبي الخير	....	29
البغايلية	المحاجبة ـ الشباعنة	59

2.6 عامر مهدية

قيادة المحجوب بن محمد المهداوي (494 خيمة)

أولاد وجيه	أولاد الذياب ـ الكَرينيون	73
الحدَّادة	الحدادة ـ المنابهة	85
الساكْنية	الكَرينيون ـ أولاد عرْفة ـ أولاد علي ـ أولاد سحيل ـ المخاليف ـ أولاد موسى	55
الشليحات	....	24
زهانة	أولاد خليفة ـ الجوابر ـ أولاد صالح	42
مهدية	....	105
أولاد أم السمن	أولاد نصر ـ المغايثة ـ أولاد موسى ـ الحنشة المذاكرة	21
أولاد أبي الرجال	أولاد سيدي علي ـ أولاد الرافعي ـ الهريمشات ـ أولاد زهرة ـ البريكَات ـ أولاد خليفة ـ الضرابنة ـ أولاد الضاوية	89

3.6 أولاد سلامة

قيادة بوسلهام ولد سي احميدة (481 خيمة)

أولاد سلامة	أولاد سعود ـ أولاد زيد ـ أولاد الطيبية ـ الغزاونة ـ أولاد منصور ـ أولاد عمرو	169
العكارشة	الزدامرة ـ الرحاحلة	41
أولاد وَهّاس	....	29
الحدادة	....	24
الهيف	رباح ـ الجحاحفة ـ أولاد بن زيمة ـ أولاد العايدي	111
الفزارة	....	20
أولاد زيان	....	26
الشباكة	أولاد محمد الأحمر ـ الستاتوة	61

4.6 عامر الحوزية*

قيادة سعيد ابن العروسي (816 خيمة)

أولاد مبارك	أولاد الزعري ـ الكَصاكَصة ـ المساعدة ـ أولاد الحميدي ـ أولاد بوعبيد	64
المغايثة	أولاد ابن عبد السلام ـ أولاد الفقيه ـ الخلالقة	21
أولاد موسى	الغزاونة ـ أولاد عبد الدايم ـ الحدّادة	30
الحنشة	الحماحمة ـ أولاد بوعبدلي ـ الجبابرة	45
أولاد نصر	أولاد زيد ـ زمتة ـ العواوشة ـ السماندة ـ العمامرة	90
أولاد الطالب	العوابرة ـ أولاد ميلود ـ الفراحنة	45
زردال	....	56
ذوو سليم	....	50
أولاد سبيطة	....	89
العبايدة	[أولاد رتيم]	89
البراهمة	[أولاد سيدهم ـ أولاد الشيخ ـ العثامنة ـ أولاد موسى]	80
أولاد العياشي	[أولاد الكَزولي ـ الهياسفة]	72
الحنشة [البزيزات]	[أولاد بوسلهام ـ أولاد ناجي]	85

* ما بين معقوفات مأخوذ من كتابي **التعريف** ج 2 ص 265 ـ 266.

7. فرقة السهول

قيادة خشان ابن المعطي (1037 خيمة)

الجوانب 210 خ	بنو عبد اللي: 66 ـ بنو برور: 32 ـ أولاد الحمراء: 36 ـ أولاد بورزين: 76
الجياهنة 200 خ	فخودة: 81 ـ العيايدة: 51 ـ الخلالقة: 68
أولاد جابر 214 خ	أولاد إبراهيم: 46 ـ أولاد كامل: 34 ـ أولاد عكَيل: 59 ـ الجبابرة: 75
أولاد علوان 153 خ	الأشياخ: 48 ـ أولاد يحيى: 47 ـ الهيايضة: 58
أولاد عزيز 260 خ	أولاد الشرقي: 38 ـ الزلاجة: 33 ـ العزوزيون: 53 ـ أولاد عيسى: 86 ـ المفالحة: 50

8. فرقة حصين

قيادة الحاج محمد بن الطيب الصبيحي (171 خيمة)

• العساكرة	20 خيمة
• رياح	65 ،،
• ذوو رافع	13 ،،
• أولاد عقبة (73خ)	أولاد هلال: 36 ـ أولاد موسى: 9 ـ أولاد مبارك: 28

الملحق الثاني : بنو أحسن في التقسيم الإداري والجماعي الحالي

يقضي المرسوم الصادر بالجريدة الرسمية (عدد 4157 بتاريخ 29 ذي الحجة 1412/ فاتح يوليوز 1992) بتحديد قائمة الدوائر والقيادات والجماعات الحضرية والقروية بأن منطقة بني أحسن تقع فرقها وبطونها بإقليمي سيدي قاسم والقنيطرة وعمالة سلا.

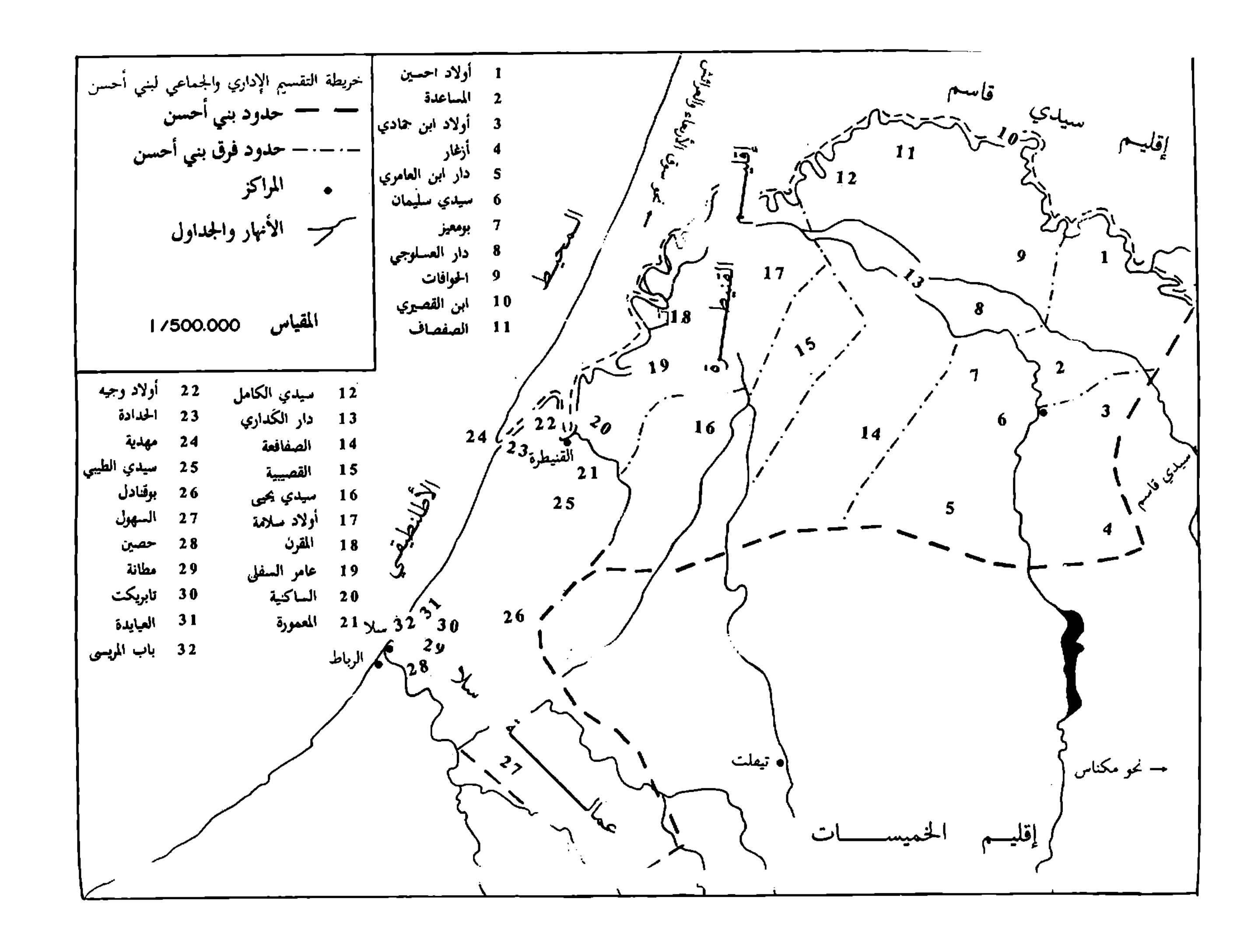
والجدول الآتي يوضح ذلك:

الإقليم أو العمالة	الدائرة	القيادة	الجماعة	الفرقة
سيدي قاسم	مشرع ابن القصيري	دار الكَداري	دار الكَداري	مختار
‘‘	‘‘	‘‘	سيدي الكامل	‘‘
‘‘	‘‘	الحوافات	الحوافات	‘‘
‘‘	‘‘	‘‘	الصفصاف	‘‘
‘‘	‘‘	‘‘	دار العسلوجي	‘‘
‘‘			بلدية ابن القصيري	‘‘
القنيطرة	دائرة سيدي سليمان		بلدية سيدي سليمان	أولاد يحيى
‘‘	‘‘ ‘‘ ‘‘	بومعيز	بومعيز	‘‘ ‘‘
‘‘	‘‘ ‘‘ ‘‘	‘‘	أولاد ابن حمادي	‘‘ ‘‘
‘‘	‘‘ ‘‘ ‘‘	دار ابن العامري	دار ابن العامري	‘‘ ‘‘
‘‘	‘‘ ‘‘ ‘‘	‘‘ ‘‘	أزْغار	‘‘ ‘‘
‘‘	‘‘ ‘‘ ‘‘	القصيبية	القصيبية	الصفافعة
		‘‘	الصفافعة	‘‘
‘‘	‘‘ ‘‘	المساعدة	المساعدة	أولاد مَحمد
‘‘	‘‘ ‘‘	‘‘	أولاد احسين	‘‘ ‘‘
‘‘	أحواز القنيطرة	سيدي يحيى الغرب	سيدي يحيى الغرب (مركز مستقل)	أولاد نعيم
‘‘	‘‘ ‘‘	‘‘ ‘‘ ‘‘	عامر السفلي	عامر
‘‘	‘‘ ‘‘	‘‘ ‘‘ ‘‘	أولاد سلامة	‘‘
‘‘	‘‘ ‘‘	‘‘ ‘‘	المقرن	‘‘

،،	،، ،،	أحواز القنيطرة	سيدي الطيبي	،،
،،	،، ،،	،، ،،	الحدادة	،،
،،	،، ،،	،، ،،	مهدية (مركز مستقل)	،،
،،			بلدية أولاد وجيه ـ القنيطرة	،،
،،			،، الساكنية ـ القنيطرة	،،
،،			،، معمورة ـ القنيطرة	،،
عمالة سلا	أحواز سلا	بوقنادل	بوقنادل	عامر الحوزية
،، ،،	،، ،،	أربعاء السهول	السهول	السهول
،، ،،			بلدية حصين/سلا	حصين
،، ،،			بلدية العيايدة/سلا	عامر الحوزية
،، ،،			بلدية مطانة*/سلا	
،، ،،			بلدية تابريكت/سلا	
،، ،،			بلدية باب المريسى**/سلا	

* في الأصل بطانة، والصواب هو ما جاء أعلاه اعتماداً على المصادر التاريخية الصحيحة.

** يكتب البعض اسم هاته الجماعة هكذا : باب لمريسة، وهو خطأ، والصواب هو: باب المريسى بألف قبل اللام وبألف مقصورة في الأخير، لأن المريسى ما هي إلا تصغير لكلمة مرسى.



خريطة التقسيم الإداري والجماعي لبني أحسن
حدود بني أحسن
حدود فرق بني أحسن
المراكز
الأنهار والجداول
المقياس 1/500.000
1 أولاد احسين
2 المساعدة
3 أولاد ابن جادي
4 أزغار
5 دار ابن العامري
6 سيدي سليمان
7 بومعيز
8 دار العسلوجي
9 الحوافات
10 ابن القصيري
11 الصفصاف
12 سيدي الكامل
13 دار الكَداري
14 الصفافعة
15 القصيبية
16 سيدي يحيى
17 أولاد سلامة
18 المقرن
19 عامر السفلى
20 الساكنية
21 المعمورة
22 أولاد وجيه
23 الحدادة
24 مهدية
25 سيدي الطيبي
26 بوقنادل
27 السهول
28 حصين
29 مطانة
30 تابريكت
31 العيايدة
32 باب المريسى
المحيط
الأطلنطيقي
إقليم سيدي قاسم
سيدي قاسم
القنيطرة
سلا
الرباط
تيفلت
نحو مكناس
إقليم الخميسات

الباب الثالث



عرضت في الباب السابق جانبا من حياة قبيلة بني أحسن من خلال تراجم ولاتها، إذ التراجم جزء من التاريخ، وبقي أن أتناول الجانب الخفي منها وهو الصراعات الداخلية والفتن الخارجية وما نجم عن ذلك من قمع للفاسدين وعقاب للمجرمين.

وهذا هو الغرض من هذا الباب الثالث الذي قسمته فصلين مرتبين في مباحث وفقرات : واحد عن أعمال العنف والسطو والعدوان، وآخر عن عقاب العصاة وإيداعهم السجن. وإليه أضفت ثلاثة ملاحق تصور حياة المساجين وتستنطق أحوالهم.

الفصل الأول

وقائع وفتن

الفصل الأول : وقائع وفتن (شريط الأحداث)

أعمال العنف والإخلال بالأمن التي سأستعرض بعض أطوارها هي بلا مراء من صميم الحياة اليومية لطائفة من أهل البوادي في عدوانهم على بعضهم ودفاعهم عن أنفسهم. فهي بعبارة جامعة تأريخ لتلك الصراعات الداخلية والخارجية أوردتها مستخلصة من النصوص الرسمية، ومرتبة في العشرات من الفقرات، ومتدرجة في زمن حدوثها.

1. في سنة **1849/1265** كانت فتنة عرب عامر بأحواز سلا، وفتنة عرب زعير بأحواز رباط الفتح، وكَلِبَتْ هاتان القبيلتان على المدينتين، وألحتا عليهما بالغارات والنهب، والمبالغة في العيث والإفساد بالطرقات والجنات، واستاق أهلهما السَّرْح مرارا وبقي النتاج عند أربابه حتى هلك ضياعا. ولما تجاوز عامر وزعير الحد في الطغيان بعث السلطان وصيفه الباشا فرجي صاحب فاس الجديد، فأوقع بهم وقعة شنعاء رابع يوم عيد النحر ومزقهم شَذَر مَذَرَ[1].

1. أحمد الناصري : **الاستقصا**، ج 9، ص 60.

2. قبيلة بني أحسن «كلها انتهشت وتخربت من عدم موافقتها لبعضها بعض، وجارت عليها أعداء الله زمور بالضرب عليهم وأكل أموالهم، ولم يعينوا بعضهم، وشرع البعض من بني حْسن يهربون أموالهم قطع الواد. وضربوا أعداء الله أمام سيدي عبَّاد، وانتهبوا بقر وغنم لا يحصى عدد ذلك، وكذا في بُشَعّالة ولقنيطرة، وتكرر ذلك منهم، وأخذتنا النفس على ذلك، ولم نجدوا غلابة في يدينا من المخزن. وكما تعلم : بني حْسن لم يبق فيها منفعة لسيدنا، ومن وجه ءاخر كثرة (= كَثُرَتْ) أشياخها، و[ما] زادها [ذلك] إلا عدماً.

«والآن نحب من الله... تعلم سيدنا بما أخبرناك... ولم يبق في بني حسن إلا أولاد يحيى، فهي مقابلة أعداء الله زمور، لاكنها خصها المخزن يَكُنُ في وسطها، ويأذن على كل أحد من القبيلة يعمرون بلادهم... فنحن مخيمين في المقرن أمام رجال البركات، وكل يوم الركوب عندنا... وكما تعلم : كل ما صدر في سالفه في أولاد يحيى مع السيد علي بن بوبكر فهو بذمة عليه، ولم يجدون ما يسد موضعه، فهو مخيم ومقابل معنا على أعداء الله زمور»[2].

3. قتل بعض من عشيرة الحدّادة إيالة مَحمد بن سعيد المهداوي رجلا عمريا من أولاد مبارك الذين كتب قائدهم محمد بن الحفيان إلى عامل مهدية طالبا منه القبض على الحدادي القاتل وسجنه حتى يقدم بنفسه و«نفاصل القضية بوجه إحسان، وكفيتُ إخوان المقتول على التهدد والتعرض على الحدادة... وأهل مهدية دوار من دواويرنا، ونحرص على أولادهم وأموالهم أكثر من أنفسنا. والله يرحم سيدي يوسف بن علي : ترك الحسناوي لا يقتل في الحسناوي»[3].

4. السهول وزعير «تشوفوا لإخواننا بالضربة مرة بعد مرة، فوجدوا إخواننا راكبين عن طول النهار، فوجهوا لهم رجلين بنية الملقى معهم برأس العرجات، وعملوا اكميل (= كمينا) في الغابة. فقدم إخواننا لملاقتهم بخمسة فوارس، فخرجوا عليهم الخيل وغدروهم وسلبوهم من الخيل بأسلحتهم وعدتهم.

---

2. رسالة أعيان أولاد يحيى إلى العربي بن المختار في 4 ربيع الأول 28/1268 دجنبر 1851، موم.
3. رسالة محمد ابن الحفيان إلى السلطان في متم ربيع الثاني 21/1268 يبراير 1852، موم، وهذا الولي مدفون بين زمور وأولاد يحيى، حسبما جاء في **ممق - بنو أحسن**، ص 296، حيث ذكر مؤلفه أنه يدعى : علي بن يوسف.

«ويوم الجمعة الفارط ضربوا أعداء الله زمور على الدور الذي بسيدي عَيَّش، وحاصوا قافلة من الإبل، فتبعوهم إخواننا في أثرهم، فتَقَدَّروا عليهم بكثرة الخيل، فهزموهم زمور من كثرة فسادتهم، وسلبوا لأولاد النعيم ثلاثة من الخيل درَّاسة ومنعوا بالقافلة»[4].

5. «زمور الشلح ضربوا على الطريق، وتبعهم إخواني وسلبوا منهم أربعة وواحد من الخيل، ورصصوا منهم ثلاثة، ورجعوا مهزومين»[5].

6. «... وقد حكم الله في بعض من فُسَّاد الشاوية إخوان الشافعي بين قتيل وأسير، حتى امتلأت منهم السلاسل والأغلال. وكذلك بعض فساد الصفافعة من بني حسن أخذهم الله أخذتاً رابيتاً، وامتلأت أيدي الجيوش والقبائل غنائم سبي وأموال. ثم فساد بني حسن إخوان بن العامري امتلأت منهم الأسجان، وعمرت من أموالهم أيدي الرجال. ثم عرب سايس غارت عليهم المحلة السعيدة، وشتتوهم بين قتيل وأسير، وشتت الله جمعهم بين القبائل، ولم يبق في مكانهم من ينفخ النار، ولا من يودي الأخبار.

«وأما مولاي عبد الرحمن بن سليمان كان ورد لفاس يجمع من البرابر، فتلقوه بالنار والسرَّار، وهزموه، ونهبوا جميع ما معه، حتى رواَّمه وقبته، وهرب بفرسه طالب النجات لنفسه. والخبر المتواتر أنه رجع للصحرة»[6].

7. نهب بنو أحسن للتاجر السلاوي محمد بن إبراهيم والَغْلو 70 لويزا و20 ريالا وبغلته وحوائجه لما كان متوجها إلى فاس ليشتري الحرير لعمارة حانوته[7].

8. حُودَرَّان الزموريون والبعض من زعير النجدة تعرضوا للكواشة في الغابة وأخذوا لهم عن مرتين خمسة وثمانين من الحمر. وسبب ذلك هو نهوض آيت علي والأحسن من منزلتهم وتوجههم لآيت بلقاسم للعداوة التي بينهم[8].

---

4. رسالة محمد ابن الحفيان إلى السلطان في يوم الإثنين 15 شوال 2/1268 غشت 1852، موم.
5. رسالة محمد بن عبد الله ابن القرشي إلى الأمير سيدي محمد بن عبد الرحمان في 21 قعدة 24/1272 يوليوز 1856، موم.
6. رسالة أحمد بن عمر المطاعي إلى عمر المزميزي في 13 ربيع الأول 10/1276 أكتوبر 1859، موم.
7. رسالة محمد الصفار إلى بنسعيد في 30 رمضان 31/1278 مارس 1862.
8. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 27 شعبان 17/1279 يبراير 1863.

9. السهول ومن انضاف إليهم من زعير إيالة الأحسن بن التومي تعرضوا للقوافل ينهبونها في الطرقات[9].

10. سافرت قافلة من سلا ومعها مسلمون ونصارى. ولما وصلت لقرب بئر الحنشة ودوار أولاد نصر من عامر خرج عليها 12 فارسا قطاع طريق، ونهبوا جميع ما كان عندهم من الدراهم وغيرها. وكان الفاعلون لذلك هم البعض من جياهنة السهول والبعض من زعير، ارتكبوا ذلك بتراب عامر[10].

11. السهول ــ عدا الجلالجة من أولاد عْزيز ــ ضربوا على حصين النازلين بولجة سلا وأخذوا لهم 60 مكحلة، وشرعوا في «أكل» زروعهم وإفساده. وقد فر حصين من محل نزولهم إلى أحواز سلا بعد أن قتلوا ستة من السهول[11].

12. بوعزة بن الفقيه الزردالي العمري المدعو ابن العناية كان واقفا على سلامة الطريق، حريصا عليها، وتأوي إليه الأضياف، فتعرض له أولاد الطالب من عامر وقتلوه وأحرقوا له 800 من جباح النحل في زريبته.

واشتكى الشيخ علي بن بوشعيب الحمودي التّزّوطي السلاوي الدار أنه لما قُتِل بوعزة المذكور اجتمع أهل دواره وذوو سليم وأولاد سبيطة وجاءوا لزريبة أخرى وأحرقوا 250 من جباح النحل وهددوا الشيخ بأن يسكت وإلا أحرقوه[12].

13. الحاج سعيد بن مَحمد بن منصور عامل مهدية ألفى بمرجة عدوية ثلاثة من يهود سلا ورابعا من يهود الرباط ومسلما واحدا مقتولين. فوجه عامل سلا عدلين للوقوف على المرجة المذكور حتى أخرجت منها الجثث مع بهيمتين وفرس مقتولة كلها. وشاع أن الفاعلين هم من أولاد مبارك من عامر[13].

14. في شوال 1866/1282 عاد أعراب البادية إلى العيث في الطرقات، وحاصر عرب عامر مدينة سلا، وأفسدوا جناتها، ومسوا الداخل إليها والخارج منها، واستمر ذلك إلى عيد الأضحى[14].

9. رسالة السلطان إلى بنسعيد في فاتح شوال 22/1280 مارس 1863.
10. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 21 حجة 17/1281 ماي 1865.
11. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 21 حجة 1281 أيضا، وهي غير السابقة.
12. رسالة السلطان إلى محمد بن الجيلالي ابن القرشي في 24 صفر 19/1282 يوليوز 1865.
13. رسالة الطيب بن اليماني بوعشرين إلى بنسعيد في 28 جمادى الأخيرة/18 نونبر.
14. أحمد الناصري : **الاستقصا**، ج 9، ص 118.

وكان أفراد من عامر وأولاد سبيطة هم الذين خاضوا في هاته الفتنة لمدة شهرين، ثم فر الفعال إلى زمور. فأمر السلطان عامل سلا بإحصاء دورهم وأملاكهم التي لهم بسلا، وبالعهد إلى أرباب البصر من العارفين بتقويمها ثم ببيعها لتعويض خسارة أهل البلد. فبلغ ثمنها 6800 مثقال[15].

وصدر الأمر للتضييق على الجناة الفارين إلى زمور، وتعاظمت سطوة المخزن حتى حصل جزع شديد لآيت علي والأحسن الزموريين الذين عزموا على إخراج فساد عامر الفارين إليهم من وسطهم، فأعطوا السلاهيم فيما بينهم وردوا 53 رأسا من البقر كانوا قبلا قد نهبوها لأهلها[16].

15. لكن في الوقت الذي نهبت جماعة من حصين قافلة بولجة سلا[17] اعترض الحجامون وأولاد سعد والمواريد (وكلهم فرق من بني عمرو بشمال زمور إيالة القائد بوعزة القطبي) سبيل قافلة كبيرة كانت واردة على سلا. لكن الله سلمها من النهب عدا التاجر السلاوي المعطي حجي المتعود التجارة بقبيلة زمور. إذ لما فاجأت الخيل القافلة خرج من صفوفها وقصد دوارا قريبا هو وأخوه، فتبعه الزموريون وضربوه بالبارود وقتلوه، وأخذوا له نحو ثلاثة آلاف مثقال بمرأى من أصحاب القافلة. أما أخوه ففر، لكنه أصيب بخبال في عقله. وكان من جملة القتلة الأخمش ولد الجيلالي ابن الطاهر الحجامي وولد الجيلالي ابن عزوز[18].

أمر السلطان عامل سلا بالقبض على الفعال من آيت علي والأحسن الذين يردون للمدينة، وكتب القائد الحسن العمراوي الزموري إلى بنسعيد طالبا منه القبض على من دخل منهم لسلا، غير أن إتيانهم إلى هاته الحاضرة انقطع أو كاد[19].

ومن الذين نهبهم عامر شخص يدعى الجيلالي الحصار كان صاحبا للمهندس العسكري مولاي أحمد الصويري، إذ أخذوا له بهيمتين وغيرهما[20].

---

15. رسائل السلطان إلى بنسعيد في 16 محرم و29 صفر و8 قعدة 31/1283 ماي و13 يوليوز 1866 و14 مارس 1867.
16. رسالة الطيب ابن اليماني إلى بنسعيد في 6 صفر 20/1283 يونيو 1866.
17. رسالة الطيب ابن اليماني إلى بنسعيد في 9 صفر/23 يونيو.
18. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 15 صفر/29 يونيو.
19. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 23 صفر/7 يوليوز.
20. رسالة محمد الصفار إلى بنسعيد في 17 جمادى الأولى/27 شتنبر.

ومنهم أيضا الحاج محمد زنيبر السلاوي الذي لما كان قافلا من الغرب تعرضت له جماعة بين مهدية وسيدي بوغابة فقتلته. وكان برفقته الحاج إدريس الزعري السلاوي الذي قبض عليه عامل سلا لشبهة في تآمره على قتله[21]. وكان أخوه الحاج أحمد زنيبر قد ذهب إلى العاصمة مطالبا بدم المقتول. ولما جرى البحث المعمق تبين أن الزعري المذكور بريء من التهمة، وأن حمو بن المقدم الجيلالي الشلح الساكن بحومة السوينية بسلا كان من المتمالئين على القتل. غير أن الزعري ادعى أنه يعرف مكان قبر الميت، فخرج مع جماعة من أهل سلا ليريهم القبر، وكان قائد مهدية الحاج سعيد بن منصور ضغط عليه وهدده لكيلا يبوح باسم حمو.

وقد سأل السلطان عامل سلا التحقيق في التهديد المنسوب إلى قائد مهدية[22]. فكان جواب بنسعيد أن الزعري لما خرج ليدلهم على قبر الميت كان معهم الحاج سعيد، فدار الجميع في مختلف جوانب المنطقة فلم يجدوا شيئا. فعند ذلك هدد الزعري بأن يريه القبر وإلا قتله. كما ذكر عامل سلا أن حمو بريء في نظره ونظر أخي المقتول، وأن الشهود أبرأوا ذمة الزعري الذي احتفظ به في السجن الاحتياطي ريثما يرد جواب السلطان[23] الذي أمره بعرض القضية على الشرع[24].

16. كان يهوديان قد اعتادا التجارة في الأسواق المجاورة لسلا، ولاسيما في سوق ثلاثاء سيدي مَحمد ابن ابراهيم، فعثر عليهما ذات يوم مقتولين وغريقين في وادي سبو من بلاد عامر، وألفي كل واحد منهما مربوطا في رجل بهيمته. إلا أن وجودهما على هاته الحالة كان مثيرا للريبة، فطالب أولياؤهما بديتهما البالغة خمسة آلاف مثقال. لكن هذا لم يثبت الحجة القوية على أن أحدا بعينه كان قاتلهما، لا سيما أنهما كانا من فقراء اليهود، ولا سبيل إذن إلى أداء كل هذا القدر. فحسم السلطان القضية بأن أمر أن تؤدي القبيلة 200 مثقال عن كل واحد منهما، وأن تغرم لهما حوائجهما المنهوبة[25].

---

21. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 20 جمادى الثانية/30 أكتوبر.
22. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 2 شعبان/10 دجنبر.
23. مسودة جواب بنسعيد إلى السلطان في 16 شعبان/24 دجنبر بطرة الرسالة السابقة.
24. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 شعبان/30 دجنبر.
25. رسالتا السلطان ومحمد الصفار إلى بنسعيد كلتاهما في 22 رمضان ثم رسالة السلطان إلى بنسعيد في 13 شوال 28/1283 يناير و18 يبراير 1867.

17. جماعة من البراهمة والعيايدة من قبيلة عامر الحوزية أخذت تقطع الطريق قرب المدينة على نساء السهول الذاهبات للمدينة. كما أن العمريين المذكورين تضاربوا مع السهول وقتلوا لهم رجلا وفرسا[26].

18. السهول الجياهنة وأولاد عزيز أكثروا من إذاية أهل سلا بالتعرض لهم بالنهب ببلاد حصين، وأخذوا لخدامة القطن بالولجة بغلة ونهبوا حوائج وبهائم لغيرهم من الناس[27].

19. قضت قافلة من أولاد نصير من فرقة عامر ومن غيرهم الليل بدوار أولاد عرْفة من بلاد أولاد وجيه. ولما نهضت قرب الفجر متوجهة إلى سلا خرج عليها ستة فرسان وسلبوها ملبوس الرجال وشكائرهم، وقتلوا رجلا من أولاد نصير وجرحوا آخر، لكن أبقوا لهم إبلهم وما حملت[28].

20 لما كان ولد الحاج أحمد المصمودي التطواني أحد قواد الجيش مارا إلى زعير عبر عكْراش من بلاد السهول سنة 1869/1285 اعترضته واعترضت أصحابه جماعة من السهول ونهبوا لهم 250 لويزا من الذهب وبضائع أخرى. فألقي القبض على بعض من السهول[29]. إلا أن هؤلاء أصروا على براءتهم واتهموا الشراشرة من زعير باقتراف هذا النهب[30].

21. فُسَّاد من بني عمرو قبيلة زمور صاروا يتعرضون للناس الذين يخدمون البياض بالغابة ويأخذون لهم دواب حملهم، وكان مطلوبهم بذلك تولية واحد منهم على كل فرقة، لكن عامل سلا ذكر للسلطان أن محمد شهبون هو الذي يصلح لقيادتهم، لأنهم كاذبون في زعمهم[31].

22. نهب السهول العرجونيون للكواشة بالغابة 20 حمارا وقتلوا واحدا منهم[32].

26. رسالة الطيب بن اليماني إلى بنسعيد في 5 حجة 10/1283 أبريل 1867.
27. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 28 حجة/3ماي.
28. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 26 جمادى الأولى 3/1286 شتنبر 1869.
29. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 14 رمضان/18 دجنبر.
30. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 22 شوال 1286 و19 جمادى الثانية 25/1289 يناير 1869 و24 غشت 1872.
31. رسالة السلطان إلى بنسعيد في متم رمضان 3/1286 يناير 1870.
32. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 16 رجب 12/1287 أكتوبر 1870.

23. وردت على سلا جماعة من آيت بلقاسم وآيت بويشي وآيت علي والأحسن وكلهم من زمور مستجيرين بضريح الشيخ أحمد بن عاشر وراغبين في الانقياد للأحكام المخزنية، والأوامر السلطانية، وأداء الواجبات والكلف، وطالبين تولية وصيف سلطاني عليهم ليظهر صدقهم. غير أن السلطان ذكر أن هؤلاء الفساد ليس لهم عهد ولا ميثاق، ولا يدينون الله بدين، وإنما عادتهم ـ إن أقبل إبان الزرع ـ اتخاذ حيل للأمن على أنفسهم ومتاعهم حتى يقضوا أغراضهم ثم يرجعون لفسادهم. وفعلا ما لبثوا أن نهبوا بعد ذلك حمرا للكواشة بالغابة[33].

24. واستمر زمور في عدوانهم، فتعرض أناس من آيت بلقاسم للإبل التي توجهت لجلب العود من الغابة لقوارب مرسى الدار البيضاء، فخطفوا منها سبعة، واختطف آخرون من آيت علي والأحسن ستة من حمر الكواشة. وقد فعلوا ذلك طلبا لتعيين عامل فاسد مثلهم يكون عليهم. فصدر الأمر لعامل سلا بالتضييق عليهم وترصد كل من يتسوق منهم المدينة والتحايل على قبض كبيرهم المقروط[34].

25 رجلان سلاويان ذهبا للتجارة ببلاد زمور، فتعرض لهما أناس من مَزُّورفة إيالة إدريس المزورفي قرب بئر الشارف وذبحوهما وأخذوا لهما ما كان عندهما من مال[35].

26. قتل نصرانيان إسبانيان عند فرقة أولاد علي من قبيلة بني أحسن[36].

27. عثر على يهودي مذبوحا بمحل نزول أولاد نصر وغيرهم من عامر، ووجدت بغلته واقفة بقربه. وكان القتيل قد ورد على طريق بني أحسن، ومعه أربعة أناس مثل العساكر، فباتوا معه بدار من دور عامر، وقاموا قبل الفجر وذبحوه، ولم يعرف هذا الذمي من أين جاء[37].

---

33. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 19 محرم 21/1287 أبريل 1870 ورسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 24 صفر/26 ماي.
34. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 24 قعدة 4/1288 يبراير 1872 ورسالتا السلطان إلى بنسعيد في 6 و27 صفر 15/1289 أبريل و6 ماي 1872.
35. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 13 ربيع الأول 2/1288 يونيو 1871.
36. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 9 شعبان 4/1287 نونبر 1870.
37. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 12 محرم 16/1295 يناير 1878.

28. وقع بين الصفافعة من بني أحسن والخزازنة من زمور قتال أفضى إلى مصرع قائد الخزازنة. فأمر السلطان بأن يجتمع قواد بني أحسن وزمور للصلح وحسم مادة الخصام ورد المظالم بين الفريقين[38].

29. أخبر بوسلهام ابن الخياط قائد عامر التحتية أن بعضا من زمور من إخوان حمادي المقروط ضربوا على دواره ودوار أولاد بورحمة وخطفوا لهم عددا من رؤوس البقر ونالوا منهم، لكنهم استردوا منهم البعض من هاته الأنعام.

كما أن ناسا من دوار أولاد السيد قدور ابن مليك ودوار أولاد يعيش تعرضوا لهم ومنعوهم منهم، وزاد زمور في إفسادهم حتى قتلوا أخا القائد بوسلهام، وبقي بيدهم سلبه وفرسه[39].

30. قبض القائد الجيلالي ابن القرشي على رجل من إخوانه لاستخراج ما بذمته من الواجب وغيره، فتعرض عليه أولاد وجيه من إيالة التزوطي وأولاد هلال وأولاد مبارك من إيالة ابن البصري، وأرادوا استخلاص المسجون من يده، فضربوا عليه وقتلوا أربعة من إخوانه، وجرحوا ثلاثة ومات ثلاثة من الخيل[40].

31. أولاد احْميد إخوان القائد محمد بن العربي كسروا سوق الأحد عندهم ونهبوا فيه أناسا.

كما كسر سوق الأحد بإيالة القائد عبد القادر المختاري

وحصين كثرت إذايتهم ليلا ونهارا لأصحاب الغروس بسلا. وبنو عمرو الزموريون نهبوا للكواشة حمرهم التي يجلبون عليهم الفحم لمدينة سلا[41].

32. أولاد موسى والحنشة وأولاد مبارك من فرقة عامر تعرضوا للقوافل الصادرة من مدينة سلا والواردة عليها ونهبوها[42].

---

38. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 22 محرم/26 يناير.
39. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 26 ربيع الثاني/29 أبريل.
40. رسالتا السلطان إلى بنسعيد كلتاهما في 9 جمادى الثانية 1295/9 ماي 1878.
41. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 17 شعبان/16 غشت.
42. الرسالة السابقة.

ومن المنهوبين من أولاد موسى والحنشة العربي بن عبد القادر الزريغي الذي لما كان قاصدا لبئر الرامي قرب القنيطرة خرج عليه ثلاثة رماة وفارس منهم ونهبوا نقوده وملابسه[43].

ومنهم أيضا الحاج مبارك الزموري وأحمد بن محمد المطماطي اللذان لما فرا من اللصوص سقطت لهما أمتعة فاستولى عليها الناهبون[44]. غير أن إخوان الطيب الزردالي انقادوا للطاعة بعد ذلك وصاروا يردون ما نهبوه، وجاء القائد الطيب وسلم عامل سلا ثلاثة أشخاص كان على رأسهم احْديدّان، وجعلوا كلهم بالسجن[45].

وأخيرا كان من ضحايا عدوان عامر المذكورين الحاج مَحمد بن حسين الحياني العمراني والمقدم الطاهر بن قاسم العلياني اللذان أخذوا لهما نقودا وملابس[46].

33. زيادة على ما فعله بنو عمرو مؤخرا من اختطاف حمر الكواشة تعددت القضايا على هؤلاء الزموريين إيالة المقروط وشاع فسادهم. فكتب السلطان إلى قواد عامر وقواد التوازيط وقواد الصفافعة وأولاد ابن احسين لكي يتفاوضوا جميعا مع الحاج محمد بنسعيد عامل سلا فيما تكون عليه سلامة الطريق[47]. كما كتب بعد أيام إلى جماعة من قواد زمور منهم حمادي البلقاسمي ذاكرا أن بعض إخوانه وبعضاً من إخوان القائد حمادي المقروط قائد بني عمرو وإخوان القائد موسى القطبي قد كمنوا بجنات سلا صحبة رجلين من حصين (أحدهما ولد بناصر العقبي) ومن الحنشة فرقة عامر (وكلاهما كان فارا عند زمور) وأخذوا يتعرضون للقوافل ونهبوها وتمنعوا بدوار من فرقة حصين، وأن من جملة الحاضرين في تلك الوقعة الطاهر أخا حمادي المقروط وكذلك الغازي النحال، وأن هذا لا ينبغي لهم ولا يقرون عليه، لأن الطريق من أهم الأمور، ولأن حفظها آكد من كل أكيد. وذكرهم السلطان بأنه كان كتب لهم، لكن ظهر منهم التراخي والتقصير. وختم العاهل رسالته بحضهم على صيانة الطريق وعلى رد ما نهب للمارة[48]. لكن شيئا من هذا لم يكن، فأمر المخزن

43. رسالة مولاي إسماعيل إلى الطيب الزردالي في 18 شعبان/17 غشت.
44. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 20 شعبان/19 غشت.
45. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 25 شعبان/24 غشت.
46. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 20 شعبان/19 غشت
47. رسالتا السلطان وموسى بن أحمد إلى بنسعيد كلتاهما في 9 رمضان/6 شتنبر.
48. رسالة السلطان إلى حمادي البلقاسمي في 28 رمضان/25 شتنبر.

عامل سلا بالقبض على من يتسوق المدينة من أهل زمور. ولئن كتب أحمد بن موسى إلى بنسعيد يلومه على إقدامه على القبض عليهم، فما كان لعامل سلا أن يفعل ذلك لولا صدور أوامر سابقة إليه في هذا الموضوع. والحاصل أن هاته الرسالة العتابية كان المقصود بها استئلاف قلوب الزموريين، بعد أن كانوا قد تعرضوا ـ على ما يظهر ـ لشيء من التعسف، فقبيلة «زمور قبيلة كبيرة معتبرة لا ينبغي أن يقابلها المخزن بذلك». وختم الحاجب طالبا من بنسعيد بيان وجه تصرفه[49].

34. ورد فساد زمور إلى بوشعّالة في نحو 200 فارس وضربوا على قافلة فنهبوا سلعا ودراهم لأهلها، فتبعهم العبابدة وقتلوا اثنين من كبارهم، فرام الزموريون استخلاص الجثتين بمائتي ريال[50].

35. زمور الحجامة من إخوان القائد موسى القطبي أغاروا على أولاد يعيش في 20 محرم 1297 وقتلوا منهم رجلا، وأسروا أربعة آخرين وثلاث نساء، وأوثقوهم في دواويرهم بالحديد[51].

36. وتوجه زموريون إلى فخذة زردال من عامر وضربوا عليهم في 200 رجل، فقام إخوان الطيب الزردالي بخمسة عشر فارسا فقط وقتلوا واحدا من المغيرين وفرسين وسلبوهم ثلاثة من الخيول، وجرح أربعة من زردال الذين أخذ لهم زمور فرسا واحدا[52].

37. بنو عمرو من زمور صاروا يركبون مع الذين فروا إليهم من التوازيط والعبابدة وغيرهم للمحل الذي هرب منه أهله على جانب الطريق، وأخذوا يتعرضون للمارة به، ويستولون على أمتعتهم.

وقد تعرضوا في 27 شوال 2/1297 أكتوبر 1880 للقافلة المارة في مشرع الرملة ونهبوا للتجار ما عندهم من البضائع، واعترضوا سبيل قافلة أخرى في 2 قعدة بالموضع المذكور، وسلبوا ما كان بها من بضائع أهل الذمة. وكان عدد الخيل الذي

---

49. رسالته إلى بنسعيد في 20 صفر 13/1296 يبراير 1879.
50. رسالة السلطان إلى بنسعيد في متم شوال/16 أكتوبر.
51. رسالة بوعزة اليعيشي إلى السلطان في 24 محرم 7/1297 يناير 1880، موم.
52. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 21 قعدة 5/1296 نونبر 1879.

شارك في هاته المرة يبلغ 120 فارسا، وكان الهاربون عند زمور يأتون معهم ويعرفونهم بأمور الطريق والقبيلة، لأن المحل لا عمارة فيه من لَالَّا يطو إلى سيدي عياش[53].

ولم يكن المخزن يجهل هذا، وكان يؤلمه أن تقع هاته الاضطرابات. فاتخذ إجراءات جذرية لتلافي هاته الفتن في الأرواح وفي المتاع.

وهكذا فرض على قواد بني أحسن أن يلتزموا أمام العدول بإشهاد على أنفسهم لضمان الأمن للناس وفي الطريق.

وبمدينة سلا حضر قواد بني أحسن أمام القاضي والعدلين المنتصبين لتلقي شهادتهم، فجاء في الوثيقة التي كتبت عنهم في فاتح قعدة 1297 ما يلي :

«فحضر إذ ذاك القواد المذكورون بالطرة يمنته عند من يجب أعزه الله وأرشده لدى شهيديه أمنهما الله بمنه. وبعدما حد لكل واحد منهم حد أرضه وترابه الذي ولي أمر سكانه... أشهد كل واحد منهم أنه التزم بحفظ أرضه وصيانة طريقه، وإن وقع لأحد نهب أو غيره في جهته وطريقه أداه لربه من ماله، بالالتزام اللازم لماله وذمته. كما التزموا بأن يشد الجار عضد جاره إن احتاج إليه. ومن خالف ما التزم به تلزمه العقوبة المخزنية وعاقبة وباله عليه».

وها هي أسماء العمال وبيان حدود إيالتهم كما ورد ذلك باللفظ في الطرة :

أولاد يحيى :

- القائد محمد بن العربي الحميدي، على أولاد احميد وأولاد بوجنون
- القائد الحاج رزوق الخنشافي، على الخناشفة
- القائد إدريس النعاسي، قائد النعاعسة والطيسان

حد أرض الثلاثة أعلاه من دار ابن العامري إلى رأس المرجة.

الصفافعة :

- القائد عبد السلام بن تهوم، على أولاد عبد الله ومزورة.

حد أرضه من المرجة إلى بلاد شرقاوة

53. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 24 قعدة 28/1297 أكتوبر 1880.

• القائد الحاج يحيى الحنوني، على أولاد حنون

حد أرضه من بويدر إلى البويرات إلى الواد

• القائد [عبد] الكبير الثوري، على بني ثور والعبابدة

[حد أرضه] من الحاج يحيى إلى دار الراضي القائمة البناء.

أولاد عامر :

• القائد بوسلهام بن الخياط، ببلاد سيدي عياش

حده من سيدي عياش إلى القبب.

أولاد ابن حْسين :

• القائد بوعزة بن الحسن اليعيشي

من الكدية للقنيطرة لعلي وعدي

• القائد السيد محمد بن الجيلالي بن القرشي

من القنيطرة للقريش الصغير

عامر :

• القائد الطيب الرداني (= الزردالي)

• القائد عبد القادر بن غريب المباركي الهلالي

من بئر الرامي إلى باب سلا، مع نصف المرجة التي ببئر الرامي.

التوازيط :

• القائد لَحْسن بن الجيلالي التزوطي

من بير النص إلى قرينصة باحمرون الشادة على كتف السّمَنْطُ.

أولاد بورحمة وأولاد وجيه :

• القائد الهاشمي بن الحاج العرّبي البورحماوي

من قرينصة باحمرون إلى المسرب الهابط من المريس للريغي، وأولاد وجيه من الدكارة التي بين [ابن] الجيلالي وأولاد وجيه إلى بير الرامي مع المرجة التي به[54].

54. تقييد في فاتح قعدة 5/1297 أكتوبر 1880، موم.

38. قام أناس من أولاد سبيطة وعامر التحتية وأولاد يعيش والتوازيط بمحضر بعض قوادهم بهجوم على دوار من زمور وأخذوا لهم 110 من رؤوس البقر كان 27 منها في ملك التاجر الفرنسي بالرباط مازوريل Mazurel كانت مودعة عند حمادي المقروط. رفعت القضية إلى علم السلطان فأمر المسؤولين بالفصال مع أصحاب الدعوى. وتبين أن الخاطفين مشتتون بإيالة عبد الكبير الثوري وإيالة أبي بكر الحباسي قائد بني مالك، وأن البعض منهم يسكنون بالتوازيط وبأولاد بورحمة[55].

39. قام ولد القائد بوسلهام ابن الخياط والفارون معه من إخوانه أولاد سلامة عند إخوان المقروط بإغارة على الطريق، فاختطفوا إبلا وجردوا ناسا من متاعهم، فطاردهم إخوان المتولي مكانه وهو مَحمد بن العياشي وانتزعوا منهم الإبل وجرحوا لهم فرسا[56].

40. هجمت جماعة من السهول على مدينة سلا وضربوا الأنقاب وأخذوا بهائم لأهلها[57].

41. وقعت مشاجرة بين إخوان القائد الهاشمي البورحماوي وإخوان القائد مَحمد بن العياشي، فقتل سبعة من أولاد بورحمة ومات ثلاثة من عامر التحتية. وسبب ذلك أن الأولين سرقوا ثورا لعامر فتبعهم رجلان، فانقلب البورحماويون وضربوا أحدهما. ومن الغد ركب عامر قاصدين خصومهم[58].

42. أخبر قائد زمور بأن الخناشفة إخوان القائد الحاج رزوق زحفوا لقبيلة مصغرة من زمور، ونشب قتال بين الطرفين أسفر عن قتلى وعن ضياع في الخيول.

هذا ما كتب به إلى السلطان قائدا زمور محمد شهبون وعبد الله الوريبلي اللذان ذكرا أن إخوان محمد بن العربي الكيحل الحميدي ارتحلوا للحد بين زمور وبني أحسن وتركوا بلدهم خالية، وأن إخوان القائد عبد القادر ابن غريب المباركي العمري تراموا على قافلة، فطالباه بردها فامتنع.

55. رسالة السلطان إلى بنسعيد ورسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد أيضا ورسالة الأحسن بن غانم التازوطي إلى السلطان على التوالي في 4 جمادى الأولى و25 جمادى الثانية و11 جمادى الأولى 4/1298 أبريل و25 ماي و11 أبريل 1881 (موم للأخيرة). وانظر م. بوشعراء : **الاستيطان**، ج 2، ص 792.

56. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 8 حجة 1/1298 نونبر 1881.

57. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 2 شوال 17/1299 غشت 1882.

58. رسالتا محمد بن العربي إلى بنسعيد في 14 و16 حجة 27/1299 و29 أكتوبر 1882.

فأجابهما العاهل بأنه أصدر التوبيخ لعاملي الخناشفة وأولاد مبارك وأمرهما برد المنهوب، وبأن عليهما أن يصلحا ذات البين بينهما وبين أولاد احميد[59].

وقد تولى عامل سلا الفصال بين عامر وزمور في مسألة القافلة المنهوبة[60].

43. وردت جماعة من آيت مالك من زمور مع بعض زعير وضربوا النقب في سور مدينة سلا ودخلوا لدار الراعي (أي لمكان حفظ المواشي) وسرقوا 34 رأسا من البقر، بعد أن كتفوا الحراس الثلاثة. فظهر أن هاته الأنعام موجودة عند آيت مالك بإيالة المقروط الذي لما توجه إليه أرباب البقر السلاويون لم ينصفهم. كما أن زموريين آخرين قتلوا رجلا كان يحرث خارج المدينة وأخذوا له بهائم الحرث التي ظهرت عند حودران[61].

44. في أوائل محرم 1301 تسوق أحد الجياهنة من السهول سوق الجمعة بحصين فقتله واحد من أولاد عقبة من حصين، فقام القائد علي بن شردود بإلقاء القبض على أحد أولياء القاتل الذي هرب إلى زعير، ووجهه لسجن سلا، وحاز منهم فرسا وست بقرات في دية القتيل. غير أنه بعد سبعة أشهر عمد سهلي إلى قتل حصيني كفافا في القتيل الأول. واجتمع قائدا السهول وقائد حصين مع أولياء الضحيتين واتفقوا على أن الدم الأول يقابله الدم الثاني. غير أن السلطان أمر أن ترفع القضية للقاضي للنظر فيها[62].

45. هجم ثلاثة نفر من العبابدة ورابع من الدواغر على عزيب الحاج محمد بن محمد الشرقاوي السلاوي الذي له بجمعة تاكَناوت، ونهبوا له نهارا عدة رؤوس من البقر، وذهبوا بها إلى مكان استيطانهم بزمور بإيالتي إدريس المزورفي وموسى القطبي اللذين أمرهما السلطان بفصال القضية مع الشرقاوي ووجه قائد المائة قاسم بن عبد الله البخاري إليهما[63].

---

59. رسالة السلطان إليهما في 28 صفر 8/1300 يناير 1883.
60. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 24 جمادى الثانية/2 ماي.
61. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 18 ربيع الأول/27 يناير.
62. رسالتا السلطان إلى علي بن شردود ثم إلى بنسعيد في 23 محرم و29 شعبان 24/1301 نونبر 1883 و24 يونيو 1884.
63. رسالتا السلطان وعلي المسفيوي إلى بنسعيد في 7 و10 ربيع الثاني 5/1301 و8 يبراير 1884.

46. ضرب القطبيون من زمور على أولاد سلامة وقتلوا وجرحوا أناسا منهم[64].

47. حدث قتال بين أولاد وجيه من إيالة الهاشمي البورحماوي وبين بعض الحنشة إيالة الطيب الزردالي، فقتل من الأولين واحد وجرح اثنان، ومات من الحنشة رجل واحد[65].

48. أغار أفراد من آيت علي والأحسن الزموريين على الطريق وأخذوا لعامر التحتية رؤوسا من البقر، فقام أولاد سلامة وآخرون من عامر والتوازيط فقاتلوهم، ووقع بين الفريقين موتى وجرحى في الرقاب والدواب، واستردوا منهم البقر الذي كان في ملك ناهون الرباطي[66].

49. هجم قطبيون من زمور في أواخر شوال 1301 على أولاد احميد من فرقة أولاد يحيى وعلى أولاد عبد الله من الصفافعة وهم من إيالتي محمد بن العربي الكيحل وعبد السلام بن تهوم وانتهبوا سوق الأربعاء وأهل البحائر وأخذوا بهائم لأولاد احميد وتضاربوا مع ولد قائد أولاد عبد الله وقتلوا للأخيرين فرسا، وضرب من الهاجمين اثنان، ومات لهم فرس، وانتزعت منهم البهائم. فأمر السلطان مبارك ابن الشليح بالفصال بين الحسناويين والزموريين[67].

50. فساد من بني عمرو وآيت سكّر ركبوا في نحو 100 فارس وضربوا على عامر التحتيين من إيالة مَحمد ابن العياشي ووصلوا إلى خيمته وجردوا حريمه، فقاتلهم أولاد سلامة وغيرهم. كما أن مصغرة والخزازنة ومن معهم تعرضوا للكواشة بالغابة وأخذوا لهم خمسة حمر.

واشتغل المقروط وأخوه وولده وإخوانه الزموريون بقطع الطريق[68]. ومن جملة ضحاياهم الحاج عبد الله بن الأحسن (= بلحسن) السلاوي، وكان الفاعلون من

---

64. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 8 جمادى الثانية/5 أبريل.
65. رسالة الهاشمي البورحماوي إلى السلطان في 3 شوال/27 يوليوز، موم.
66. رسالة السلطان إلى بنسعيد وجواب بنسعيد إليه ورسالة الهاشمي البورحماوي إلى السلطان ورسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد وهي مؤرخة على التوالي في 18 و24 و27 و28 شوال 1301/11 و17 و20 و21 غشت 1884.
67. رسالة مبارك ابن الشليح إلى السلطان في 6 قعدة/28 غشت، موم.
68. رسالة بنسعيد إلى السلطان وجواب السلطان له في 8 و22 حجة/29 شتنبر و13 أكتوبر، وكذلك كتابنا : **التعريف**، ج 2، ص 183.

الدكاليين النازلين قرب عزيب الشرفاء ومن المتواطئين مع الزموريين أصحاب المقروط ومع البعض من عامر وأولاد يعيش[69].

51. نهبت جماعة من حودرّان قوامها 51 فارسا ألف ريال لصاحب بوعبيد بن موسى سمسار التاجر الإنجليزي بالرباط ماتيوس Mateos كان يريد بها اشتراء بقر لشريكه، فصدر الأمر إلى قائدي زمور ليغرما ما ضاع له، فدفعا بقرة واحدة و123 رأسا من الغنم فقط، مقسمة على عشرة ريال لكل فارس شارك في النهب، وبقي بذمتهم مبلغ آخر أمروا بإكماله[70].

52. جماعة من أولاد كثير من قبيلة زعير نهبوا 18 حمارا للكواشة بتراب حصين، وبعد ذلك بأزيد من سنة أخذوا 36 حمارا للكواشة كفافا في سجن أخيهم سالم المقبوض من قبل[71].

53. نهب زموريون قافلة في بوشعّالة بتراب عامر، فتبعهم التوازيط وقتلوا واحدا منهم واستردوا المنهوب الذي بقي بأيديهم بعضه وضاع لهم منه البعض الآخر، فقبض على بني فضل الذين سجنوا حتى ردوا ما نابهم فأفرج عنهم، وقبض كذلك على جماعة من التوازيط الذين سجنوا ودفعوا بعد ذلك ما كان بيدهم. وكان من جملة المنهوبين أحمد بن محمد العكاري وعبد السلام الوراوي الرباطيان والذميان سعيدان وسلمان السلاويان وأحمد بن الحاج عبد الله الحصيني السلاوي[72].

54. هاجمت جماعات عديدة من القطبيين ومزورفة وآيت عبو وآيت ولّان وبني ونزار وكلهم من زمور يوم الأربعاء 29 جمادى الثانية والخميس فاتح رجب 1302 فخذات من أولاد يحيى بسيدي موسى الحزاني بالحدود بين القبيلتين، وأعان الصفافعة

69. رسالة السلطان إلى بنسعيد ورسالة محمد بن العربي إليه في 14 حجة 1301 و3 محرم 5/1302 و23 أكتوبر 1884.

70. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 6 ربيع الأول و24 رمضان 6/1302 يناير و18 يوليوز 1884.

71. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 19 ربيع الأول 5/1302 يناير 1885 ورسالة السلطان إلى عمال أولاد كثير في 24 جمادى الثانية 30/1303 مارس 1886.

72. رسالة علي المسفيوي إلى بنسعيد وثلاث رسائل سلطانية إليه أيضا ورسالة مخزنية إليه كذلك وهي مؤرخة على التوالي في 8 جمادى الأولى 23/1302 أبريل 1885 ومهل قعدة 12/1302 غشت 1885 و14 محرم 23/1303 أكتوبر 1885 و3 جمادى الأولى 7/1303 يبراير 1886 و23 جمادى الثانية 29/1303 مارس 1886.

إخوانهم الحسناويين وأسفرت المعارك عن موتى ومجاريح أكثرهم من زمور وضاعت لهم خيول[73]. ثم وقعت مضاربات أخرى بين بني أحسن وزمور يوم السبت 3 رجب 1302 فمات من زمور أزيد من 25 رجلا، ومن أولاد يحيى رجل واحد، وأصيب منهم جريح واحد، وسلبوا لهم السلاح، وبقي القتلى بيد الحسناويين.

ووصف محمد بن العربي الحميدي ذلك بقوله : «وبقي في يد إخواننا :الميتين من إخوانهم حتى طلبونا تكسة حتى رفدوا إخوانهم ميتين. وهذه الغمرة التي وقعت لهم صفة العجائب. وعليه فنطلب من سيدنا أن يعجل لنا بالجواب، لأن إخواننا يقدموا للقتال مع زمور خفية منا»[74]. ومن أجل ذلك دخل الفزع والرعب قلوب زمور من بني عمرو[75].

55. في سنة 1886/1303 وجه قنصل النمسا وهنغاريا بطنجة عونه عبد القادر أحْديد الريفي الطنجي في غرض له إلى الغرب، وكان معه رجل من سلا اسمه الجيلالي بن الجليل، فانقطع خبرهما إلى أن عثر عليهما مقتولين ومحروقين بالعبابدة من إيالة عبد الكبير الثوري. وقد ضاع لعبد القادر المال الذي كان معه، فطالب النائب القنصلي بدية قدرها 600 ريال أداها له قائد المحل[76].

وظهر أن الفعال من فرقة التوازيط وهم بوعزة ولد كَريع وعلي القصير وحسحاس ومحمد الرميمش ولد الحنقوط، وجعل التوازيط المذكورون رهن السجن بسلا[77].

56. الجيلالي بن الحاج محمد الطليقي كان سمسارا لقنصل بلجيكا بالعرائش كلارنبو Clarembeaux. فلما كان مارا بالغرب سنة 1885/1303 قتله أشخاص مجهولون، إذ وجد مذبوحا هو وابن عمه محمد بن الجيلالي بمرجة بني أحسن بين إيالة عبد الكبير الثوري واحميدة بن المكي المختاري، وكان مع السمسار 851 ريالا، فألقي

---

73. رسائل محمد بن العربي الحميدي وعبد الكبير الثوري وإدريس بن المكناسي الزهاني إلى السلطان على التوالي في 8 و10 و11 رجب 23/1302 و25 و26 أبريل 1885، موم.
74. رسالة محمد بن العربي الحميدي إلى السلطان في 11 رجب/26 أبريل، موم.
75. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 16 شعبان/31 ماي.
76. م بوشعراء : **الاستيطان والحماية بالمغرب**، ج 2، ص 599.
77. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 17 ربيع الثاني و15 شعبان 23/1303 يناير و19 ماي 1886.

القبض على أناس من أولاد اغياث فرقة مختار، وسجنوا إلى أن سرحوا بعد ثلاث سنوات وأدوا المبلغ المنهوب منه[78].

57. استولى لصوص من زمور إخوان المقروط على 27 رأسا من البقر في ملك تجار بالجديدة كانت ترعى قرب مهدية. فكتب السلطان إلى القائد الزموري المذكور برد البقر إلى أصحابه[79].

58. كان زموريون من بني عمرو آيت مالك وفرقة المهطميين من إيالة المقروط ضربوا أولا وثانيا على حصين وقتلوا ونهبوا، ثم ضربوا ثالثا عليهم وقتلوا رجلين من حصين وجرحوا آخر وأخذوا لهم سبعة من الخيل.

كما أن زمورا نقضوا المسالمة التي كانت بينهم وبين عامر، وصاروا يركبون كل يوم للضرب عليهم، وشاع فسادهم وذاع[80].

59. ضرب آيت مالك من فرقة بني عمرو الزموريين على الطريق قرب مشرع الرملة بتراب أولاد بورحمة وقطعوها على مسلم وعلى ستة من أهل الذمة وسلبوهم لباسهم وبعض بضاعتهم.

والسبب في ذلك هو وقوع المزراك مع فرقة من عامر دون غيرهم، فبنو عمرو أصبحوا يمرُّون بمال من لم يشمله المزراك على من شمله، وذلك بعد أن ترك الهماسيس بلادهم فارغة. وقد بلغ إلى علم السلطان أن أكابر المجرمين هم من أولاد بورحمة، لكونهم يأتون بنحو العشرة من خيل آيت مالك ويأذنون لهم على قطع الطريق ليقاسموهم ما ينهبونه. ولذلك أمر السلطان ابن العروسي قائد أولاد بورحمة في ذلك الوقت بالضرب على أيديهم، والقبض على الفعال، وبرد الهماسيس لعمارة ترابهم، كما أمر بالتفاوض مع من له خبرة بآيت مالك في كيفية تنحسم بها مادة قطعهم. فأجيب مولاي الحسن بأن الأولى أن يعين الغازي بن الأحسن النحال على آيت مالك إخوانه، لكونه مسموع الكلمة عندهم وذا عصبية لضبط أحوالهم[81].

78. م بوشعراء : **الاستيطان والحماية بالمغرب**، ج 2، ص 727–728 ورسالتا السلطان إلى بنسعيد في 14 صفر 1303 و15 جمادى الأولى 21/1306 نونبر 1885 و17 ماي 1889.

79. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 23 جمادى الثانية 29/1303 مارس 1886.

80. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 17 و26 شعبان/21 و30 ماي.

81. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 16 شوال/18 يوليوز.

هذا وقد كان آيت مالك قد ضربوا في أواخر رمضان 1303/يونيو 1886 على التوازيط وأخذوا لهم أربعين رأسا من البقر. ومع أن التوازيط طاردوهم فإنهم لم يدركوهم. غير أن هؤلاء الأخيرين عثروا عند عودتهم من المطاردة على خيام للقطبيين فنهبوا لهم نحو 400 رأس من البقر ونحو الألف من رؤوس الغنم وعددا كبيرا من الخيل والرَّامَّة، بعد أن مات من التوازيط رجلان، مما حمل بني عمرو على أن يركبوا كل يوم للتعرض لحمر الكواشه ولكل من ألفوه بالطريق[82].

60. زمور ضربوا في المرة الأولى على التوازيط ـ حسب رسالة أمينين لهم تفصل ما ذكر سابقا ـ وجاءوا إليهم بـ 600 من الخيل، وأحرقوا لهم نوادرهم، وعاثوا في زروعهم وأحرقوا لهم زرائب النحل. فلما جاءوا للمرة الثانية للغارة عليهم وجدوهم على استعداد للمقاومة بخيلهم وفرسانهم ورماتهم، ونشبت بين الفريقين معركة دامت من طلوع الشمس إلى العصر، فقتل التوازيط رجلا اسمه عمرو وهو أخو الأمين حماد الديلمي القطبي، كما قتلوا أربعة آخرين، وجرحوا 12 زموريا و8 من الخيول، ومات من التوازيط اثنان وجرح أربعة منهم واثنان من الخيل، وطاردوا فلول المنهزمين إلى وسط الغابة عند ضريح سيدي عبد الرحمان الخياط. وفي المرة الثالثة أتى زمور بمثل العدد المذكور، فغلبهم التوازيط وقتلوا رجلا من أعيانهم يقال له العربي بن العلاوية هو وأبناء عمه، ووقع ذلك صباح عيد الأضحى، وقتلوا لزمور اثنين من الخيل. ورجع الزموريون بعد ذلك إلى زرائب النحل فوجدوا فيها أصحابها الذين قتلوا من زمور رجلا بكوا عليه جميعا[83].

61. أولاد يحيى ضربوا على زمور إخوان المقروط وأخذوا لهم عددا من رؤوس البقر، وقتل في المعركة ولد المقروط وجرح آخرون[84].

62. رجال من آيت عبو وآيت واحي وغيرهم من زمور ضربوا على التوازيط حتى بلغوا خيامهم، ومات اثنان من أعيان زمور وأخذ لهم التوازيط خيلا وجرح 5 أناس من التوازيط ورجع الزموريون خائبين[85].

82. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 20 شوال/22 يوليوز.

83. رسالة العربي بن بلحسن الركباوي ومحمد بن الطيب الركباوي إلى السلطان في 14 حجة/13 شتنبر، موم.

84. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 13 محرم 12/1304 أكتوبر 1886.

85. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 ربيع الأول/19 دجنبر.

63. عزم زمور أجمعون على الإتيان لمقاتلة التوازيط وأولاد بورحمة، كما عول بنو أحسن على إعانة إخوانهم الذين لا طاقة لهم على مقاومة زمور بمفردهم، وأنزل ابن العروسي رجالا بسيدي عياش لحفظ الطريق[86].

64. اتفق بنو أحسن بمن فيهم السهول وحصين ومعهم زعير وحجاوة وصاروا يدا واحدة على زمور وعزموا على قتالهم. وكلما ضرب الزموريون على التوازيط رجعوا خائبين[87].

65. وقعت مقاتلة بين بني أحسن وزمور الذين انهزموا وطلبوا الإكساء من خصومهم، فامتنعوا إلا أن يكسوهم في زمور كذلك[88].

66. تمادت المناوشات بين زمور وبين بني أحسن، منهم عامر والسهول وحصين، فانهزم الأولون إلى الحامّة بعد أن جرح ومات رجال من الفريقين، وطلب زمور الصلح حيلة[89].

67. في 7 من جمادى الثانية 1304 تقاتل زمور مع السهول وحصين وزعير وانفصل ذلك عن عدد من الجرحى والقتلى[90].

68. ضرب زمور بني أحسن ثلاث مرات، فمات من زمور عشرة، وهجموا كذلك على عامر الذين كروا عليهم وسلبوا لهم تسعة من الخيل، وقتلوا منهم ثلاثة، واسترد عامر ما نهب لهم من القمح والشعير[91].

69. بنو عبيد من زعير من إيالة بوكَطيب نهبوا حمرا لأهل الحرف بسلا فاستردها منهم قائد السهول محمد بن أحمد اليحياوي كما نهبوا قافلة لناهون[92].

70. تحزبت فرقة من زمور وضربت على العيايدة من عامر قرب سلا ونهبت لهم عددا من رؤوس البقر.

86. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 3 جمادى الأولى 28/1304 يناير 1887.
87. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 18 جمادى الأولى/12 يبراير.
88. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 28 جمادى الأولى/22 يبراير.
89. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 4 جمادى الثانية/28 يبراير.
90. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 4 رجب/29 مارس.
91. رسالة أحمد الزيراري إلى محمد بن العربي في 13 رجب/7 أبريل، موم.
92. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 23 رجب/17 أبريل.

وعاد الزموريون للضرب على التوازيط الذين ركبوا إليهم وقتلوا منهم أربعة رجال وأخذوا لهم 9 من الخيول و19 مكحلة[93].

71. في ثاني شوال 1305 تعرض ثلاثة من الخيل من قبيلة السهول للمكي بن مَحمد بن بوشعيب الفرجي والمعطي بن الجيلالي المسكيني بباب مدينة سلا وجرحوهما حتى أشرف أحدهما على الموت وأخذوا لهما أموالا ولاسيما للمعطي الذي كان عنده 700 ريال لاشتراء بقر من حصين[94].

72. لما انتقل بطن الحنشة من فرقة عامر من مكان حراستهم للطريق تركوا أولاد سبيطة وحدهم لحفظها، فعمد هؤلاء إلى مغادرة المحل بدورهم لكونهم ـ بالنظر لقلة عددهم ـ لا قدرة لهم بمفردهم على صد المعتدين، وذهبوا بمواشيهم لرعيها. فجاء زموريون وضربوا عليهم وقاتلوهم، لكنهم رجعوا خائبين بعد أن أصيب ولد المقروط بجروح، بينما ظل عامر ينظرون إليهم عاجزين عن نصرتهم[95].

73. في أوائل ذي القعدة 1305 وبعد نجاح السلطان في حركته إلى بني مكَيلد ورد على عامل مدينة سلا القائدان موسى القطبي وإدريس المزورفي ومعهما أعيان من جماعة الرواكَة الزموريين عازمين على جعل الإخاء بينهم وبين بني أحسن والسعي إلى حراسة الطريق من سلا إلى بوشَعّالة، وطالبين الاجتماع بخلائف قواد بني أحسن وإعطاء العمال خطوط أيديهم بِدَرَكِ ما عسى أن يقع من النقض، فأبى عمال بني أحسن وتفرقوا[96].

74. ضرب زموريون على حصين وقتلوا منهم رجلا، لكن الأخيرين اعترضُوهم وانتزعوا منهم البقر الذي كانوا قد نهبوه لهم.

كما أن هؤلاء الزموريين من آيت مالك إخوان الغازي النحال ومن المهطميين إخوان المقروط أخذوا للكواشة بالغابة 29 حمارا[97].

---

93. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 21 رمضان/13 يونيو.
94. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 26 ربيع الثاني 30/1306 دجنبر 1888.
95. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في فاتح قعدة و12 حجة 10/1305 يوليوز و20 غشت 1888.
96. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 4 محرم 10/1306 شتنبر 1888.
97. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 7 و22 ربيع الثاني 11/1306 و26 دجنبر 1888.

لكن جماعة من آيت مالك وردت على سلا ودخل ثلاثة منهم عند عاملها وذبحوا على داره طالبين منه الأمان على من يدخل منهم للمدينة، متحملين بجميع الكواشة الذين يخدمون بالغابة، وضامنين أنعام أهل سلا، ومستعدين للوقوف على ما نهب من الحمر. فأجابهم بنسعيد بأنه ينبغي أن يكون ذلك على يد القائد الطاهر المقروط، ونصح السلطان عامل سلا بأن يعاملهم بالمثوبة[98].

75. عاث آيت علي والأحسن فسادا بالنواحي، فجاء ولد القائد الجيلالي بن مبارك البلقاسمي[99] الزموري إلى مدينة سلا، وأشار على عاملها بأنه إذا أريد التضييق بهم فليوجه عدد من العسكر للتخييم بسيدي علال البحراوي، ولتجعل هناك نوائل قصب، وليؤذن لعامر والسهول جوارهم بالركوب وقتما سمع البارود، وتنزل نزالة من عامر بضاية الكتّان، وينزل المكَاديد بالرحى، ويكون هو مع العسكر لا يفارقه. وحينئذ لم يبق للفساد المذكورين قدرة للوصول إلى الطريق لقطعها[100].

76. جماعة من التوازيط وأولاد بورحمة وكذلك بعض البراهمة من عامر فروا إلى زمور وصاروا جميعا يركبون لقطع الطريق الخالية من العمارة، إذ المرور من طريق الغرب أسلم. فألزم سعيد ابن العروسي إخوانه العيايدة النزول بمكان من فروا، وذلك أن التوازيط وأولاد بورحمة وأولاد يعيش مصممون على عدم الصلاح مع ابن العروسي. ولهذا صار يغري بعضهم بعضا على الفساد[101].

77. وردت جماعة من عامر إلى الطريق الذاهبة إلى الرباط، واعترضت سبيل قافلة قادمة من زعير إلى المدينة المذكورة، وضربت المسافرين بالبارود فقتلت واحدا وجرحت اثنين ونهبت متاعهم[102].

78. ركب أولاد نعيم بقصد تفتيش المسارب الخالية في الطريق من قمع الوالغ، فوجدوا جماعة من الزموريين من إخوان القائد موسى القطبي قد مرت عن طريق

---

98. رسالة بنسعيد إلى السلطان وجواب السلطان له في 25 جمادى الأولى و12 رجب 27/1306 يناير و14 مارس 1889.

99. كان الجيلالي قائدا في عهد مولاي عبد الرحمان، لكنه عزل ونكب بالسجن بالصويرة مدة طويلة، ونقل في آخر عمره إلى سجن مدينة سلا، ونزع عنه الحديد لهرمه وضعفه.

100. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 12 رجب 14/1306 مارس 1889.

101. رسالة بنسعيد إلى السلطان وجواب السلطان له في 10 و17 شعبان/11 و18 أبريل.

102. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 15 شعبان/16 أبريل

بوشعالة، وصارت تنهب هناك. فالتقى الجمعان وتضاربا وسلب لهم أولاد نعيم عشرين فرسا بسروجها وعدتها، وقتلوا منهم أربعة أشخاص. ولم ينجهم إلا حلف المزراق المعقود عادة بين الجوار[103].

79. أناس من عامر نهبوا آخرين بقرب سواني سلا وأخذوا حمرا للكواشة ثم ضربوا رجالا من حصين وسلبوهم متاعهم[104].

80. جماعة من آيت علي والأحسن ضربت بولجة سلا وترافدت مع حصين على أخذ مواشي المدينة. ومع أن عامر ذبحوا عليهم كي ينكفوا فلم يفعلوا[105].

81. دخل فساد ليلا إلى مدينة سلا من باب شعفة بعد أن كسروا الدفف وأخرجوا 18 رأسا من البقر و3 حمر وفرسين وقتلوا المخزني الحارس بالباب. وكان على رأس هاته العصابة ؛ لحسين ولد بوكعبوب الجيهاني السهلي الذي عثر عليه يبيع الخيل بأسواق زمور. أما باقي الفعال فهم من آيت يدير فرقة آيت بلقاسم إياله الحسين أخي شهبون[106].

82. تضاعف فساد آيت مالك من زمور منذ القبض على الغازي النحال وتوافقوا مع حصين على عدم التعرض لهم إن مروا وسطهم لضرب سلا[107].

83. ضرب زمور على رياح من حصين ونهبوا لهم 47 رأسا من البقر. كما أن أولاد عقبة أخذوا لهم فرسا[108].

84. في أوائل سنة 1890/1307 نهب ثلاثة من التوازيط بتراب سعيد ابن العروسي 350 ريالا لوصيف الحاج مَحمد السوسي السلاوي[109].

---

103. رسالة تسعة من الأمناء والأشياخ إلى السلطان في 27 رمضان/17 ماي، موم وكذلك رسالة السلطان إلى بنسعيد وجواب هذا الأخير في فاتح و11 شوال/31 ماي و10 يونيو.
104. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 24 شوال/23 يونيو.
105. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 12 قعدة/10 يوليوز.
106. رسالة السلطان إلى بنسعيد وجواب بنسعيد إليه ثم رسالة السلطان إليه في 21 محرم و4 و17 ربيع الثاني 17/1307 شتنبر و28 نونبر و11 دجنبر 1890.
107 رسالة السلطان إلى بنسعيد في 27 ربيع الثاني/21 دجنبر.
108. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 4 رمضان 24/1307 أبريل 1890.
109. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 25 رمضان/15 ماي.

85. فكر المخزن منذ سنة 1887/1304 في تحويل الطريق إلى الغرب عوضا عن طريق بني أحسن، لأن السلطان بلغه أنها خالية من العمارة لارتحال أهلها وتصديهم لما شغلهم عن رد البال إليها حتى صار المرور فيها غير مأمون، واقتضى نظره أن تتجنب الآن ويعود المرور على طريق الغرب[110]. ولا يبدو أن هاته الفكرة دخلت لحيز التنفيذ في ذلك الوقت.

وجاءت سنة 1890/1308 فقرر السلطان أن يجعل طريق المخزن الكبرى ببلاد زمور ويصرفها عن بني أحسن بعد أن كانت «أول طريق من طرق الخير». وكان القصد من هذا التدبير أن لا يتعلل بنو أحسن بأن زمور هم الذين يقطعون الطريق في بلادهم مع الخراج الحسناويين. ولهذه الغاية أمر عامله على سلا أن يخرج بنفسه للتلاقي مع قواد آيت زكري وبني عمرو ليتفاوض معهم على تعيين محل النزائل ويبين الفرق التي تكون وسطهم حتى تأمن السيارة في المرور بها وأن يتوجه بعد هاته المذاكرة هو وعمال زمور إلى مكناس للتلاقي مع عاملها حمو ابن الجيلالي. حتى إذا تم لهم الأمر جعل اتفاق؛ مع عمال السهول وحصين الذين هم منتهى الطريق إلى العدوتين[111]. وبالفعل قام بنسعيد بما أمر به، وتقررت زيادة نزالة بالفوارات، وعينت أماكن محطات أخرى والمكلفون بها. غير أن عامل سلا ذكر للسلطان أنه بعد استشارة الأعيان والقواد ظهر له أن ذلك لن يتم إلا بحضور السلطان الذي قال له : «فحيث كان الأمر لا يتم إلا بحضورنا فلا محل لجوابهم»[112].

والوثائق البعدية التي وقفت عليها تفيد أن هاته الفكرة ظلت أيضا مجرد مشروع لم يتحقق، بحيث بقيت الطريق القديمة هي المعمول بها.

86. أولاد يحيى ضربوا على كَروان يوم 3 صفر 1309 وأخذوا لهم 300 رأس من الغنم وقتلوا منهم رجلين[113].

87. ضرب السهول على أبواب سلا ونهبوا من وجدوه في الطريق متعللين بأنهم يتعرضون لعامر لما بينهم من العداوة[114].

110. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 19 جمادى الثانية 15/1304 مارس 1887.
111. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 18 صفر 3/1308 شتنبر 1890.
112. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 12 ربيع الثاني 25/1308 نونبر 1890.
113. رسالة أحد ولاة كَروان إلى السلطان في 4 صفر 9/1309 شتنبر 1891، خ ح.
114. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 25 صفر/30 شتنبر.

88. مر أناس من فاس بين أولاد موسى والحنشة وأولاد نصر الذين نهبوهم، وظهر شيء مما أخذ لهم عندهم وعند المهطميين إخوان المقروط. وكان للمعوذ العيادي يد في ذلك، فصدر الأمر لسعيد ابن العروسي بالقبض عليه[115].

89. انطلقت قافلة من سلا يوم 18 ربيع الثاني 1309. ولما وصلت إلى القنيطرة خرج عليها فوارس ورماة وسلبوها ما كان فيها من بضائع وأموال.

وفي اليوم ذاته نهبت قافلة أخرى ببلاد أولاد وجيه. وكان من جملة الفعال المتواطئين مع زمور صالح بن الطيب بن الحيمر وجلول ولد عبيل[116] الذي ربما كان هو الجيلالي ولد عبيل الذي سيصبح فيما بعد قائدا.

90. نهب السهول لأولاد يعيش جميع رؤوس البقر. لكن عمالهم ذكروا أن الفعال هم من آيت علي والأحسن الزموريين[117].

91. جار زمور على الحنشة الذين صاروا يبارزونهم مرتين في اليوم، ونهبوا لهم أربع أفراس وقتلوا لهم مثلها، وقتل الحنشة فارسا زموريا وفرسا واحدة لزمور، وذلك لأن إخوان محمد ابن الحفيان والطيب الزردالي تركوا الطريق خالية[118].

فكتب السلطان إلى قواد عامر وأولاد نعيم بالنهوض بخيل إخوانهم إلى القنيطرة لعمارتها مع القائد عبد الكبير الثوري آمرا إياهم بحفظ الطريق بمحضر القائد أحمد بن علي الزيراري[119]. كما كتب بعض القواد من أولاد مَحمد ومختار وغيرهم إلى السلطان طالبين منه إصدار أمره لكافة قواد بني أحسن لحفظ الطريق بين سلا والقنيطرة[120]. فاستجاب لهم وأمر قواد الناحية ــ بعد أن سماهم ــ بأن يكونوا «يدا واحدة على من قصدهم من زمور في الضرب على يدهم وطردهم عن الخروج في بلادكم وصرفهم عن مقاصد الإذاية حتى ينكف بحول الله ضررهم. فإن العضد كلما كان بينكم

---

115. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 3 ربيع الثاني 6/1309 نونبر 1891.

116. رسالة السلطان إلى بنسعيد ورسالة الأحسن بن بوعزة اليعيشي إلى السلطان في 27 ربيع الثاني و10 جمادى الأولى 30/1309 نونبر و12 دجنبر 1891.

117. رسالة الأحسن اليعيشي إلى السلطان ورسالة السلطان إلى بنسعيد في 1 جمادى الأولى و23 رجب 3/1309 دجنبر 1891 و22 يبراير 1892 (موم للأولى).

118. رسالة بوعزة الحنشي إلى السلطان في 21 جمادى الأولى 23/1309 دجنبر 1891، موم.

119. رسالة أحمد الزيراري إلى السلطان في 3 جمادى الثانية4/1309 يناير 1892، موم.

120. رسالتهم إلى السلطان في 6 جمادى الثانية/7 يناير، موم.

مشتدا لم يتجاوز أهل الإرجاف والفساد حدا... وقد أصدرنا شريف أمرنا بمثل هذا لغيركم من عمال بني حسن»[121].

92. حين كان العربي ابن الحفيان التازوطي قائد أولاد احمودو في الحركة السلطانية بزعير هجم أولاد عبو من إيالة عبد القادر بن العربي العباوي التازوطي على دواره ونهبوا لإخوانه أكثر من 300 رأس من البقر، وقتلوا منهم أربعة أشخاص. فلما طالب العربي زميله بالمفاصلة معه في الرقاب والبقر لم يرد لهم إلا 200 رأس[122]. وكان العباوي قد اتهم إخوان العربي بالتواطىء مع زمور للعدوان على أولاد عبو[123].

93. قدمت جماعة من القطبيين ومزورفة قوامها 500 من الخيل وقتلوا عشرة تازوطيين، فقام العربي ابن الحفيان الذي كان مخيما بالقنيطرة، وحضر مع إخوانه، وطرد الزموريين، وقتل منهم أربعة، وسلب لهم فرسين[124].

94. أغار آيت علي والأحسن وآيت مالك على عامر وصاروا ينهبون في الطرقات، فطلب بوعزة بن إبراهيم الخنشي والطيب الزردالي ومحمد ابن الحفيان البرهمي من السلطان أن يوجه إليهم خيلا ومكاحل ذات 16 عمارة مثل التي عند زمور الهاجمين[125].

95. ضرب أولاد بورحمة وعامر السفلي إخوان الهاشمي البورحماوي والحاج بوسلهام ابن الخياط على زمور بالمقرن وانتهبوا لهم مواشيهم[126].

96. تعرض بعض السهول لقافلة كانت واردة إلى سلا من زمور وحاملة الأقوات للمدينة ونهبوها وقتلوا زموريا يدعى عقا بن طحبي. وكان على رأس عصابة السهول رجل اسمه اجبيِّح من إيالة أحمد بن رحال[127].

97. بضاية سيدي احميدة بالسهول نهبت جماعة منهم ومن زمور بغلة مع ما فيها وقدره 487 ريالا لمحمد الورديغي السلاوي صاحب التاجر الفرنسي بالرباط

---

121. رسالته إليهم في 9 جمادى الثانية/10 يناير، موم.
122. رسالة العربي إلى السلطان في 21 جمادى الأولى 23/1309 دجنبر 1891، موم.
123. رسالة أخرى من العربي إلى السلطان في 21 جمادى الأولى أيضا، موم.
124. رسالة العربي إلى السلطان في 13 جمادى الثانية 14/1309 يناير 1892، موم.
125. رسالتهم إلى السلطان في 26 جمادى الثانية/27 يناير، موم.
126. رسالة الهاشمي إلى السلطان في 17 رجب/16 يبراير، موم.
127. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 7 صفر 31/1310 غشت 1892.

سيفيراك Sévérac. فكتب السلطان إلى قائد السهول باستخراج النصف من فرقته وإلى عامل مكناس باستخراج النصف الآخر من زمور[128]. ثم قبض عامل سلا على جماعة من مطلق السهول، ولم يفرج عنهم إلا بعد ثلاث سنوات بعد أن أدوا 243 ريالا للمشتكي[129].

98. نهب زموريون لإخوان بوسلهام ابن الخياط غنما، وضربوا عليهم، وقتلوا واحدا من أولاد سلامة، وذلك بسوق جمعة أولاد يعيش[130].

99. في أواخر جمادى الأولى 1310 ضرب زموريون على الساكنية وأولاد وجيه قرب القنيطرة ببودبزة ونهبوا لهم متاعا[131].

100. زمور ضربوا في الطريق ونهبوا جوارها، وهجموا على القائد الجيلالي الساكني مرتين، ونهبوا لإخوانه قطعة من البقر، وقتلوا ثلاثة من الساكنية.

وزمور جاروا على عامر، ونهبوا لهم 120 رأسا من البقر، فتبعهم العمريون وقتلوا منهم اثنين، وأخذوا لهم خمسة من الخيول. ونزل زمور قرب العرجات في بلاد السهول وحصين الذين أفرغوا لهم الطريق[132].

101. زمور من إيالة المقروط وإيالة الغازي النحال وإيالة محمد ولد جديرة وإيالة موسى القطبي ضربوا على الحنشة بالفوارات، ونهبوا لهم 125 رأسا من البقر، ومات من زمور خمسة رجال، وضاع لهم 15 فرسا، ومات من الحنشة خمسة أيضا. ولم يعنهم أحد من إخوانهم الناقصي السلاح[133].

102. هجم الساكنية على أولاد أبي الرجال من قبيلة الغرب وأخذوا لهم قطيعا من البقر وعبروا به نهر سبو بين أولاد وجيه والساكنية[134].

128. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 19 ربيع الأول/11 أكتوبر.
129. رسالتا السلطان إلى عبد الله بنسعيد في 8 رجب 1310 و9 قعدة 26/1312 يناير 1893 و4 ماي 1895.
130. رسالة العربي بن منصور إلى السلطان في 26 جمادى الأولى 16/1310 دجنبر 1892، موم.
131. رسالة العربي بن منصور إلى السلطان في 2 جمادى الثانية/22 دجنبر، موم.
132. رسالة الزردالي وابن الحفيان إلى السلطان في 18 رجب 5/1310 يبراير 1893، موم.
133. رسالة بوعزة الحنشي إلى السلطان في 10 شعبان/27 يبراير، موم.
134. رسالة الأحسن اليعيشي إلى السلطان في 17 شعبان/6 مارس، موم.

103. جماعة من ضلال زمور ركبوا في نحو 200 فارس وأتوا للضرب على أولاد مبارك الذين تبعوهم هم والحنشة وأولاد نصر في 40 فارسا، وقتلوا منهم ما بين 5 و7 من الزموريين، وجرحوا آخرين، وقتلوا لهم 12 فرسا، ورجع الزموريون خائبين[135].

104. ضرب الكَصيصات من زعير قرب بئر الرامي بالقنيطرة على العيايدة وأولاد الطالب والبراهمة وزردال الذين طاردوا الزعريين إلى أبواب مدينة سلا حيث كان بعض العمريين فارين إليها خوفا من زعير[136].

105. جماعة من زمور آيت مالك ضربوا قرب بئر الرامي بالقنيطرة وقتلوا رجلا من أولاد القائد محمد بن العربي بن خدة، كما قتلوا ولد القائد عبد القادر ابن غريب المباركي. فتبعهم أولاد مبارك وعلى رأسهم قائدهم عبد القادر، وقتل زموريا من القطبيين اسمه ولد بزاز[137].

106. اعترض أولاد مبارك سبيل قافلة كانت مارة بقرب مهدية، وقتلوا واحدا من رجالها، ونهبوا ما كان عندها من السمن الذي كانت ذاهبة لبيعه بفاس، وزعم أولاد مبارك أن أهل القافلة من زعير فانتقموا منهم لما كان بينهم من العداوة[138].

107. إخوان الحاج بوسلهام ابن الخياط نهبوا عددا من البقر لزمور ناقضين الصلح الذي كان بينهم وبين جوارهم الزموريين. فكتب قواد زمور إلى السلطان يخبرونه بأن عامر نكثوا عهدهم معهم على المسالمة. فما كان من مولاي الحسن إلا أن كتب لولده مولاي عمر بأن يوجه من يبحث عن الناكث الأول. فإن ثبت له فعلى الفريق المعتدي أن يؤدي ألف ريال على النهب وخمسمائة ريال على نقض الصلح[139].

وبينما كان التحقيق جاريا ضرب القطبيون الذين كانوا نازلين عند ولد القائد بوسلهام على الهماسيس والمرابيح من إيالة الهاشمي البورحماوي وأخذوا لهم ما يزيد على

---

135. رسالة السلطان إلى بنسعيد وجوابه للسلطان في 18 شعبان و3 رمضان/7 و21 مارس.
136. الرسالتان السابقتان.
137. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 15 رمضان/3 أبريل.
138. أيضا وكذلك رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 رمضان/10 أبريل.
139. رسالة السلطان إلى حمو بن الجيلالي في 5 محرم 19/1311 يوليوز 1893، موم.

200 رأس من البقر، وقتلوا واحدا منهم، وحاز أولاد ابن الخياط حظهم من الغنيمة[140].

وكان ممن كلفوا بالتحقيق في مسؤولية النكث هو قائد قصبة القنيطرة ميلود التكني الذي أوفد إليه السلطان الطاهر الجعبة لإعانته فيه. فقال في رسالة جوابية مفصلا الأحداث التي وقعت قبل النكث وبعده : إن الخارجين على الحاج بوسلهام ضربوا على زمور، ونهبوا لهم 140 من رؤوس البقر. فتربص الزموريون مدة، وبعدها هجموا على الهماسيس والمرابيح وأخذوا لهم ما يزيد على 400 من البقر. ثم هجم زمور على الحنشة وسلبوا لهم 50 من البقر، وبعدها قصد الزموريون دار القائد سعيد ابن العروسي وقتلوا أخاه. ثم ضرب زمور على الطريق، فقام القائد ميلود ومن معه برد المغيرين، وتلاقى الجمعان، وقتل واحد من زمور وثلاثة من الخيل، ومات من الحامية القائد جامع الشرادي قتله رجل من أقارب المقروط إسمه الجيلالي بن التهامي، وضاع لميلود وأصحابه فرسان[141].

وأضافت رسالة سلطانية أن الحنشة تعرضوا لزموري كان قادما إلى سلا فقتلوه بالقرب من دوارهم، وأن رجلا من إخوان الغازي النحال تعرض لرجل من إيالة المهداوي ألفاه الحال قادما من زعير فنهب متاعه[142].

وفي أثناء هجوم الزموريين على دار ابن العروسي قتل أخو القائد حسبما تقدم، كما قتل الزموريون رجلا سلاويا كان يحش الكلأ، ولم يصمد من عامر أمام زمور سوى العيايدة إخوان ابن العروسي الذين قتلوا بباب مدينة سلا الغازي أخا القائد إدريس المزورفي أو ابن أخيه، وقطعوه أرباعا وحملوه في شواري حماره الذي كان يركب عليه لخيمته[143]. واحتفظ العيايدة بجثمان القتيل ومنعوهم منه حتى أعطوهم ثلاثين ريالا[144]. وقد عين مولاي الحسن للنزول على عامر في نكثهم أحمد بن مشيش الشاوي[145].

140. رسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا في 13 محرم/27 يوليوز.
141. رسالة ميلود إلى السلطان في 22 محرم/5 غشت، موم.
142. رسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا في متم محرم/13 غشت.
143. الرسالة الأخيرة وكذلك رسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا في 28 محرم/11 غشت.
144. الرسالتان الأخيرتان وكذلك رسالة مولاي عمر إلى حمو ابن الجيلالي في 9 صفر/22 غشت، موم.
145. رسالة مولاي عمر إلى حمو ابن الجيلالي في 9 صفر أيضا، موم، وهي غير السابقة.

108. فوارس من أولاد وجيه نهبوا في المحل المعروف بالمطل بين أولاد أبي الرجال والشليحات ثيرانا لابن عبو البيضاوي كان يسوقها رجلان من أهل الدار البيضاء، وأخذوا لهما ملبوسهما ومالهما، ودفعوا الثيران لآيت علي والأحسن من زمور[146].

109. أناس من الغرب كانوا قادمين إلى سلا على طريق مهدية. ولما وصلوا إلى كرمة النصف بالخنشة خرج فيهم 11 فارسا من زمور، ونهبوهم، وضربوا أحدهم بالبارود. وحين سئل قواد زمور أجاب أحدهم وهو الغازي النحال أن أصحاب الفعلة هم خمسة من إخوانه، وثلاثة من المهطميين إخوان المقروط، وثلاثة من عامر[147].

110. ضرب عامر على زمور ووقع البارود بين الفريقين وانفصلوا عن قتلى وجرحى من الجانبين، ونهب عامر لزمور 175 رأسا من البقر وروامّ ووصيفا وأمة[148].

111. في صفر وربيع الأول 1311 تعرض رقاصو البريد الإنجليزي والفرنسي للنهب في الطريق الذاهبة من طنجة إلى سلا مرورا بالعرائش والغرب وبني أحسن، واحتج رجال السلك القنصلي والديبلوماسي[149] على ذلك.

112. إخوان الخنشافي والحميدي والبوجنوني من أولاد يحيى اجتمعوا مع بعض فساد زمور، وضربوا على إخوان القائد حدو الحميوي، ونهبوا لهم مطامير من القمح، وأحرقوا لهم أندر التبن، وضربوا فيهم وجرحوا. أمر السلطان ولده بتوجيه قائد رحى من الجيش الفاسي للنزول عليهم حتى يفاصلوا إخوان حدو في النهب والدم[150].

113. نهب القطبيون وأولاد ابن الخياط إبلا وبغالا لمحمد الصغير بن العربي الجامعي، وظهرت الحوائج تباع عند القطبيين[151].

114. ذميان من أهل سلا كانا يتجران ببلاد بني أحسن مع صهر لهما. ولما وصلوا لبلاد النعاعسة خرج عليهم 11 فارسا وقتلوا الصهر بالبارود وأخذوا لهم سلعة

146. رسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا في 2 صفر/15 غشت.
147. رسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا في 17 صفر/30 غشت.
148. رسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا في 6 ربيع الأول/17 شتنبر.
149. ست رسائل أولها في 29 صفر 11/1311 شتنبر 1893 وآخرها في 23 ربيع الأول/4 أكتوبر.
150. رسالة السلطان إلى مولاي عمر في 11 ربيع الثاني/22 أكتوبر، موم.
151. رسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا في 10 جمادى الثانية/19 دجنبر.

مبلغها 2200 ريال. صدر أمر السلطان لقائد النعاعسة بالمفاصلة معهما في الذم والبضاعة[152].

115. لما كان الحاج بوسلهام ابن الخياط مع السلطان في حركة تافيلالت قام جواره من سفيان وبني مالك وبعض من فرق عامر فنهبوا لإخوانه جميع ما كانوا يملكون من بقر وغنم وخيل وأثاث وزروع، وأحرقوا لهم زرائب النحل[153].

116. لما أتى زمور للضرب على القائد محمد بن عبد الكبير الثوري قابلهم أولاد احميد وزهانة والخناشفة، وتضاربوا معهم حتى ولوا هاربين، ومات في المقاتلة عدد من الناس. وكان القائد النعاسي هو الذي تسبب في القتال بين زمور وبين باقي أولاد يحيى وبني ثور[154].

117. قام القطبيون إخوان محمد بن جديرة يوم السبت 8 شوال 1311 بالهجوم على القائد العربي بن محمد بن العربي التازوطي هم والخارجون عليه الساكنون بزمور فلم يسلبوا لهم شيئا. لكن إخوان التازوطي ضربوا على زمور بعد يومين، ونهبوا لهم خمسة وأربعين رأساً من البقر. فعاد زمور والتوازيط الخارجون على عاملهم، وضربوا على الطريق بين أولاد بورحمة والتوازيط، ونهبوا قافلة كبيرة من الإبل بعد ثلاثة أيام[155].

118. أخلى إخوان القائد الثوري بلادهم التي على الطريق فضرب فيها زمور، ثم اجتمعت خيل الصفافعة ورماتهم، وضربوا على زمور، ونهبوا لهم رؤوسا من الغنم والبقر، وقبضوا 12 سجينا[156].

119. كان إخوان المقروط قد نهبوا بقرا لأهل سلا وحمرا للكواشة بالغابة، فردوا بعض المنهوب على يد أهل المزراك[157].

120. عامر السفلى أحدثوا فتنة مع أولاد عطية من أهل الغرب، وضربوا عليهم هم وأولاد وجيه، فكانت الكرة على عامر ومن معهم. وبعد ذلك اشتغل أولاد وجيه

152. رسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا في 23 جمادى الثانية 1311/فاتح يناير 1894.
153. رسالة بوسلهام وأمين عمري إلى السلطان في 14 رمضان/21 مارس، موم.
154. رسالة السلطان إلى محمد بن الباشا في 18 رمضان/25 مارس، موم.
155. رسالة العربي بن منصور إلى السلطان يوم الخميس 13 شوال/19 أبريل، موم.
156. رسالة السلطان إلى الشيخ الطاهر العبادي في 15 شوال/21 أبريل، موم.
157. رسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا في 26 صفر 29/1312 غشت 1894.

بالنهب في كل صادر ووارد. ثم اجتمع قواد عامر : سعيد ابن العروسي والطيب الزردالي ومحمد ابن علي الوجيهي مع قائدي سفيان وبني مالك : علي بن عبد السلام بن عُودة وأبي بكر الحباسي بمحضر قائد الرحى الأحسن اليموري وتفاصلوا فيما بينهم، وعقدوا الصلح والمهادنة عما كان وقع بينهم من قتل ونهب[158].

121. خمسة فوارس من أولاد وجيه خرجوا بين قنيطرة علي وعدي وبئر الرامي ونهبوا لحمارة المخزن ثلاثة بغال، وضربوا حمَّاراً برصاصة في رجله[159].

122. أراد مزورفة وبنو عمرو أن يتخلصوا ممن عندهم من أولاد يحيى، فكتب القائد إدريس المزورفي والأمينان الزموريان : السحيمي الزموري العمراوي وعبد القادر العمراوي إلى السلطان راجين منه أن يولي على أولاد ملوك الهاربين إليهم أحمد بن الحسن الملوكي، لأننا «وجدناه رجل خير، ذا مروءة شاملة لنا ولهم ولخدمة سيدنا الشريفة»، ذاكرين أن إخوانه أولاد ملوك 300 خيمة هم ومن معهم من الطيسان الذين اتفقوا جميعا على اختياره، وهم بصدد الرجوع لبلادهم بعد تولية «أخيهم المذكور أولاً. ونحن لا مدخل لنا فيه، ماعاد (= ماعدا) نريد من يحسن بيننا وبينهم، ويكون على بال من الطريق وغيرها، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر... وغرضنا نحن فيهم : أردنا انتقالهم من هنا، لأنهم يترافقون مع رعيان قبيلتنا»[160].

123. عاث زموريون فسادا بسلا وبساتينها والغابة المجاورة. فكتب السلطان إلى قواد حصين والسهول وعامر بحراسة الغابة. كما أمر خليفة عامل سلا بالترصد والقبض على من يدخل سلا من زمور. فبادر قوادهم إلى الذبائح والعارات والتوسلات والشفاعات حتى قبل السلطان توبة زمور، وأمر برفع المؤاخذة عنهم[161].

124. جماعة من أولاد يعيش إخوان القائد اليعيشي فرت إلى زمور، وصارت تأتي بموافقة إخوانها الذي مازالوا مخيمين مع عاملهم المذكور إلى قنيطرة علي وعدّي بقصد نهب المارين. وفعلا سطوا على بهائم وغيرها[162].

158. رسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا في 29 صفر/فاتح شتنبر وكذلك إشهاد عدلي في 10 ربيع الأول/11 شتنبر، موم 20518.

159. رسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا في 4 جمادى الأولى/3 نونبر.

160. رسالتهم إلى السلطان في 29 رجب/26 دجنبر، موم.

161. رسالة السلطان إلى الطالبي في 11 ربيع الأول وإلى عبد الله بنسعيد في 21 ربيع الثاني وإلى سعيد ابن العروسي وقواد حصين في 8 جمادى الأولى 12/1312 شتنبر و22 أكتوبر و7 نونبر 1894.

162. رسالتا السلطان إلى عبد الله بنسعيد في 21 جمادى الأولى و24 رجب 20/1312 نونبر 1894 و21 يناير 1895.

125. خيل من زمور آيت علي والأحسن إخوان القائدين الغازي النحال والطاهر المقروط ضربوا أولا على مدينة سلا، وسرقوا حمر الجيارين وزوجة بغال. ثم أتوا مرة ثانية واستولوا على بقر لأهل المدينة الذين تبعوهم هم ونزر قليل من حصين ومنعوهم منها إلا نحو 12 بقرة قيل إن حصين تشاركوا معهم فيها وتركوها لهم. وأمس ورد 30 من فرسان زمور واختطفوا بغلة وحمارا وجملين، فتبعهم بعض أهل البلد وأزالوا لهم ما اختطفوه منهم[163].

126. جماعة من آيت مالك من فرقة آيت علي والأحسن قبضوا أربعة أشخاص من المزيبرية الذين يخدمون أعواد القوارب لأمناء العدوتين، وذهبوا بهم هم وحمرهم كفافا فيما أخذه لهم خليفة عامل سلا، ثم أوجعوهم ضربا وهددوهم بالقتل، وما سرحوهم حتى قبضوا منهم ثمانية وثمانين ريالا[164].

127. استأجر أناس من أهل سلا رجلين لإيصال سلعة إلى الغرب، فتعرض لهما قرب مهدية أشخاص من إيالات ابن العروسي وابن الحفيان والوجيهي فذبحوهما، وأخذوا لهما الأحمال والحوائج والبهائم[165].

128. كان البعض من زمور ومن السهول ضربوا على الأعشاش والمعاضيد وأعراب الحوزية من الفقراء الأتراسيين من أحواز الرباط، ونهبوا لهم رؤوسا من البقر وأنعاما أخرى. والآن صار زمور يتسوقون سلا مطمئنين بسبب مصارفتهم مع قاضي سلا الحاج علي عواد بمقتضى أعرافهم وتقاليد بلادهم وانقيادهم إليه، وأخذوا يجلبون القمح والسمن وغيرهما من الأقوات، وذلك مرحمة للعدوتين. لكن بعض أعراب الحوزية صاروا يتعرضون في الطريق لبعض قوافلهم، فنهبوا واحدة كانت صادرة من سلا. وفي هذا اليوم قطع الحوزية الطريق أيضا على قافلة أخرى كانت ذاهبة إلى سلا، فوقعت بينهم وبين زمور مضاربة مات خلالها واحد وجرح أربعة من هؤلاء، وقتل من الحوزيين وجرح ثلاثة، وانتهبت القافلة[166].

---

163. رسالة عبد الله بنسعيد إلى أحمد بن موسى في متم جمادى الأولى 29/1312 نونبر 1894.
164. رسالة عبد الله بنسعيد إلى أحمد بن موسى في فاتح شعبان وجوابا السلطان إلى بنسعيد في 17 شعبان و6 رمضان 28/1312 يناير و13 يبراير و3 مارس1895.
165. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 10 شعبان 1312 ورسالة أحمد بن موسى إلى بنسعيد في 15 جمادى الأولى 6/1313 يبراير و3 نونبر 1895.
166. رسالة محمد السويسي إلى السلطان في 6 شوال/2 أبريل، موم.

129. جماعة من مزورفة الزموريين ضربوا أمس بالرمل بين العدوتين، ونهبوا 29 رأسا من البقر وجهها محمد بن عمر العوفير الرباطي إلى صاحبه بطنجة إسحاق بن هارون أبنسور المحمي الإنجليزي ونائب شركة باريينطي بجبل طارق. وكانت الثيران المنهوبة موصوفة في قرونها بعلامة مميزة، وثمنها 615 ريالا. كما أن بعضا من زمور أخذوا بغلة لبعض تجار سلا الذين يتوجهون إلى الرباط.

وسبب ذلك هو أن بعض أعراب المعاضيد والأتراسيين أولاد سيدي موسى ابن علي من إيالة الرباط كانوا قبلا قد اعترضوا سبيل قافلة من زمور، ونهبوها قرب أجنة سلا، وعبروا قرب شالة لعدوة الرباط، فعاد الأعراب أيضا للضرب على قافلة أخرى من زمور بأطراف سلا، فتبعهم الزموريون وقتلوا لهم رجلا وأسروا آخر من الأعراب. وكان قصد الزموريين أيضا الكفاف فيما أخذه لهم محمد السويسي من الجمال[167].

130. القطبيون الزموريون من إيالة القائد محمد بن جديرة أغاروا على سلا وعلى حصين بأزيد من مائة رجل، فركب إليهم القائد العربي بن حبوش في أربعة فرسان وطاردوهم[168]. أما بنو عمرو فقد تضاربوا معهم بعد ذلك بشهور فمات وجرح أشخاص من كل جانب. وكان موقد الفتنة بين الطرفين هم آيت علي والأحسن[169].

131. بعض إخوان القائد محمد بن علي الوجيهي وبعض إخوان القائد بوعزة الحنشي وكلهم من عامر السفلى تبعوا رجلا من السهول كان قاصدا مدينة سلا، فأدركوه قرب الباب وهي مغلقة ساعة صلاة الجمعة فقتلوه بين جناتها، وتركوه ملقى أمام أبواب سلا[170].

132. ورد عشرة من الخيل فيهم العبابدة وغيرهم لبعض العراصي خارج سلا

---

167. رسالة عبد الله بنسعيد إلى أحمد بن موسى في 12 شوال/8 أبريل. تنظر كذلك رسالتا أحمد بن موسى ومحمد الطريس إلى عبد الله بنسعيد كلتاهما في 20 شوال ورسالة السلطان إلى بنسعيد في 24 حجة 16/1312 أبريل و18 يونيو 1895.

168. رسالة العربي بن حبُّوش إلى السلطان في 6 حجة 31/1312 ماي 1895، موم.

169. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 23 ربيع الثاني 13/1313 أكتوبر 1895.

170. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 19 صفر و9 ربيع الأول/11 و30 غشت.

ليلا، فألفوا أربابها يَسْنُون (أي يسقون)، فتضاربوا معهم بالبارود، وقتلوا رجلا من أربابها، ونهبوا له ثلاثة بغال[171].

133. بعض بني أحسن نهبوا للشاذلي بن اليماني خليط التاجر البلجيكي بالعرائش كلارنبو ولسمساره بوسلهام بن التهامي الخليفي عددا من رؤوس الماشية[172].

134. بوطيب وبوعزة بوخنيف وأحمد بن موسى وكلهم من الأوداية زيرارة ضرب عليهم السهول عام 1312 وقتلوا ولد أولهم وأخذوا لهم 60 رأسا من البقر[173].

135. أمس ضرب زمور بالطريق قرب بورزيم بثلاثة من الخيل فيهم ولد سي علي الطالبي العمري النازل مع المهطميين (وفي رواية أن معهم محيمدات شقيق القائد محمد بن علي الوجيهي) وأخذوا للمارة سلعا وحوائج ودراهم ولاذوا بالفرار.

ويومه ضرب فارسان اثنان أحدهما قطبي من إيالة محمد بن جديرة، وأخذا كذلك للمارة سلعا وحوائج ودراهم، فتبعهما عامر وضربوا الزموري بالبارود. وفي اليوم نفسه هجموا بخمسة عشر خيلا على أولاد الطالب من عامر وخطفوا لهم رؤوسا من البقر[174].

136. ناس من زمور إخوان القائد المقروط كانوا بالمدينة يتسوقون، ولما خرجوا مروا على أناس من أهل سلا بالغابة حيث كانوا يحتطبون للحمامات، فضربوهم ونزعوا لهم الحمر التي كانت بأيديهم[175].

137. جماعة من إخوان القائد ابن الشرقي الوديي نزلت عند أولاد كثير من زعير، وقد تعرض لهم حصين إخوان القائد العربي بن حبُّوش، وتضاربوا معهم، ومات واحد من الوداية. كما تعرضت لهم جماعة من الجياهنة السهول من إخوان القائد محمد ولد زينة، وانتزعوا لهم أربعة من الخيل[176].

---

171. رسالة السلطان إلى الطالبي في 12 صفر/4 غشت.
172. رسالتا السلطان إلى بنسعيد كلتاهما في 22 صفر 14/1313 غشت 1895.
173. رسالة أحمد بن موسى إلى بنسعيد في 12 جمادى الأخيرة/30 نونبر.
174. رسالة عبد الله بنسعيد إلى السلطان في 7 رمضان 21/1313 يبراير 1896.
175. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 18 شوال/2 أبريل.
176. رسالة السلطان إلى بنسعيد وجواب هذا الأخير إليه في 8 قعدة و8 حجة/21 أبريل و21 ماي.

138. جماعة من جياهنة السهول ومن آيت علي والأحسن أخذوا بقرا لأهل سلا و8 جمال للمارة. لكن الأولين ردوا 40 رأسا من البقر وخمسة جمال، ورد زمور 45 رأسا من البقر وجملا واحدا بفضل تدخل الرفادة[177].

139. ضرب آيت علي والأحسن ببلاد المغايثة والحنشة، وأخذوا للمارة ما وجدوه عندهم، فتبعهم أولاد مبارك والحنشة، وقتلوا واحدا من المغيرين، كما قتل زمور لهم ثلاثة من الخيل[178].

140. كثر دخول زمور لمدينة سلا، ونزلوا قربها ونهبوا للجزارة غنما وغيره[179].

141. رأس الفُسَّاد التسعة وهو ولد افْيْطنَة العبادي (الذي كان يقطع الطريق وفر إلى زمور) عاد إلى قطعه الأول كما كان، وصار يجلب البعض من زمور لسلا، ويشيع أنه وجه عليه بقصد الولاية على إخوانه التي يرفضها المخزن[180].

142. كان زمور يتصارفون مع خليفة عامل سلا في هناء وأمان بمقتضى المزراق الذي كان بينه وبينهم. وفي آخر الشهر المنصرم (شوال 1314) مرت قافلة من زمور فيها بهائم محملة بالصوف، فاعترضها أولاد الطالب من إيالة سعيد ابن العروسي وأولاد وجيه من إيالة الوجيهي بعين الحوالة، فنهبوها، وقتلوا مزورفيا وجرحوا آخر، فاستنهض كاسيها الذي كان من براهمة عامر إخوانه البراهمة فركبوا وتلاقوا بالفعال المذكورين، واسترجعوا منهم بعض المنهوب، بعد مشقة كادت تنشأ عنها فتنة أخرى[181].

143. خمسون فارسا من القطبيين إيالة ابن القطبي ومن آيت علي والأحسن إيالة محمد بوستة اعترضوا قرب القصبة الجديدة بالقنيطرة رجلا من الخناشفة كان متوجها لقبيلته، ونهبوا له سبعة جمال وفرسين وبغلة كانت أَمَةٌ راكبة عليها[182].

---

177. رسالة بنسعيد إلى أحمد بن موسى ورسالة الأخير إليه في 16 قعدة و28 حجة/29 أبريل و10 يونيو.
178. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 6 حجة/19 ماي.
179. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 18 جمادى الأولى 25/1314 أكتوبر 1896، نصها في كتابنا : **التعريف**، ج 2، ص 237 الوثيقة 186.
180. رسالة أحمد بن موسى إلى بنسعيد في 7 رجب/12 دجنبر.
181. رسالة السلطان إلى أحمد الطالبي في 10 قعدة 13/1314 أبريل 1897.
182. رسالتا أحمد بن موسى والسلطان إلى الطالبي في 14 محرم و9 صفر 15/1315 يونيو و10 يوليوز 1897.

144. محمد الدكالي ومحمد الشاوي السلاويان خرجا منذ 8 أشهر إلى بلاد زعير لبيع السكر والعطرية، فانقطع خبرهما إلى أن وجدا مذبوحين ببلاد النويفات من الأعراب[183].

145. في يوم الثلاثاء 26 صفر 1315 ضرب القطبيون من زمور على غنم لحصين، فلم يتمكنوا منها، وقتلوا حصينيا واحدا وآخر سهليا من إيالة محمد ولد زينة، كما اختطفوا صبيا من حصين[184].

146. كان محمد بن الطيب الحساني ذاهبا إلى العاصمة، فاعترض سبيله أشخاص من حودران وآيت واحي، وقتلوا صاحبا له. أمر السلطان خليفة عامل سلا بالقبض على من عثر عليه من الفرقتين، فاعتقل 12 شخصا وسجنهم إلى أن يتم الفصال مع المشتكي على النهب وعلى دم المقتول. فقدم الحسن الواحيي والحسين الحودراني قائدا الفرقتين من زمور إلى مدينة سلا، وقبلا المفاصلة مع المشتكي الذي طالب بثلاثة آلاف ريال. لكن اتفق الجميع على دفع 1100 ريال فقط وتسريح المساجين[185].

147. في يوم الإثنين 7 صفر 1316 خرج القائد سعيد ابن العروسي العيادي لقبض الواجب من طنَاجة من عامر السفلى، فوجد شيخهم قد استوفاه منهم، ودفع له منه شيئا تافها. فلما طالبه بإكماله امتنع، فألقى عليه القبض. فقام إخوانه طناجة، وتهددوا القائد، وقابلوه بالبارود، وقتلوا فرسا لإخوانه. فهب العيايدة وأولاد الطالب إلى نصرة ابن العروسي، وقتلوا من طناجة أربعة، وجرحوا اثنين، واعتقلوا تسعة دفعوا لسجن مهدية[186].

148. طائفة من العسكر النظامي بقيادة قدور الشركَي السنوسي خرج عليها في زنزلة تراب عزيب الشرفاء والعكارشة إيالة سعيد ابن العروسي اثنا عشر

---

183. رسالة السلطان إلى الطالبي في 28 محرم/29 يونيو.

184. رسالة أحمد الطالبي إلى أحمد بن موسى ورسالتا السلطان إلى الطالبي وإلى القائد محمد بن أحمد القطبي في 2 و15 ربيع الأول/31 يوليوز و14 غشت.

185. رسالة السلطان إلى الطالبي في 24 شعبان ورسالة الطالبي إلى أحمد بن موسى في 25 حجة ورسالة السلطان إلى الطالبي في 9 محرم 18/1316 يناير و17 و30 ماي 1898.

186. رسالة أحمد الطالبي إلى أحمد بن موسى ورسالة الأخير إلى الطالبي في 13 و29 صفر 3/1316 و19 يوليوز 1898.

فارسا فيهم الخزازنة واثنان من إخوان القائد الجيلالي والتهامي وكلهم من زمور وواحد من عامر الحنشة ونهبوهم، وهو خلاف ما قيل من أنهم اعترضهم 60 من الخيل ببلاد النخاخصة والمكَاديد. ومن جملة المنهوبين علوي بلغيثي ورجل سلاوي واثنان من مدينة آزمور[187].

149. نقضت قبيلة زمور المزراق الذي كان بينهم وبين بني أحسن، فأغاروا أولا على الطريق في تراب عامر، ثم هجموا عليهم ثانيا، وأخيرا أغاروا عليهم ثالثا ببويب الريح، وصادفوا عسكر الزراهنة ونهبوهم[188].

150. الحاج اليماني العيادي الحسناوي كان بسلا وذهب إلى قبيلته، فخرج عليه خيل من زمور إخوان القائدين المقروط وعلال المالكي، ونهبوا له متاعه[189].

151. فرسان من زمور حودران وآيت واحي قصدوا للضرب على كواشة الغابة وعلى زعير والسهول، وأخذوا لهم حوائجهم وقتلوا رجلا من أهل سلا[190].

152. ورد ستة من الفرسان من آيت علي والأحسن وباتوا بحصين. وفي الصباح تبعوا رجلين من إيالة ابن القرشي حتى أوصلوهما لتراب أولاد سبيطة فقتلوهما كفافا في دم سالف، فتبعهم أولاد سبيطة ولم ينالوا منهم شيئا، فاجتمعوا مع قواد عامر وتوجهوا إلى دوار المقروط لكونهم لهم معهم طاطة، فكلموهم في سبب كسر المزراكَ، فقام إخوان المقروط للفعال، ونشب بينهم قتال انفصل عن جرحى وقتلى من زمور. أما أولاد سبيطة وعامر فلم يصدر منهم قتل[191].

153. وقعت مضاربة بين أناس من عامر إيالة محمد بن المفضل وآخرين من جياهنة السهول حتى انكسر سوق الجمعة وحدث نهب وقتل[192].

154. منذ نحو ثلاثة أشهر ازداد تشوف زمور إلى الجرأة والغصب، فجاءت طائفة من المهطميين آيت عمرو وناصر إلى محلة القائد مبارك الكَلولي التي كانت

---

187. رسالة أحمد الطالبي إلى أحمد بن موسى وجواب الطالبي في 10 و20 صفر/30 يونيو و10 يوليوز.
188. رسالة السلطان إلى الطالبي في 20 صفر/10 يوليوز.
189. رسالة أحمد بن موسى إلى الطالبي في 26 صفر/16 يوليوز.
190. رسالة أحمد بن موسى إلى أحمد الطالبي في 26 صفر أيضا.
191. رسالتا السلطان إلى الطالبي في 18 محرم و3 ربيع الأول 29/1317 ماي و12 يوليوز 1899.
192. رسالة السلطان إلى الطالبي في 12 قعدة 14/1317 يناير 1900.

نازلة خارج سور سلا، فسرقوا لها فرسا في جنح الظلام، فترصد العسكر لهم في الليلة الموالية وقتلوا واحدا من زمور الذين طالبوا بدية القتيل، فحاججهم عامل سلا بأن أهل المدينة أبرياء من القتل، وجعل معهم سدادا تسكينا للروعة، وأخذ منهم حملاء لضمان السلم. لكنهم سرعان ما نقضوه بالرغم من تحمل قائدهم محمد بوستة به، وانتهبوا نحو 200 رأس من بقر أهل سلا وذلك بمرأى من العيايدة وحصين. وفي اليوم الموالي عادوا للضرب فخرج عسكر ورماة سلاويون للدفاع عن حوزة البلد، فقتل المغيرون رجلا سلاويا كان قادما مع الطريق، ونهبوا قافلة من الجمال في ملك قائد مختار مَحمد الكَداري. وتوترت العلاقات بين الطرفين، فعين المخزن العامل الكَداري المذكور لإصلاح ذات البين، وحضر إلى سلا ومكث بها أسبوعا، ودفع من ماله الخاص 300 ريال دية المقتول من لدن المحلة العسكرية[193].

155. ضرب القطبيون منذ مدة على الطريق بسيدي عياش، فمات واحد منهم، ورجعوا خائبين فاستغاثوا بمزورفة والخزازنة وآيت بلقاسم ومن معهم، وضربوا ثانية بالمحل المذكور، فقام البعض من عامر وأولاد نعيم وتضاربوا معهم، فوقعت الكرة على زمور، وطاردوهم إلى وسط الغابة، فمات ثمانية من مزورفة واثنان من القطبيين وواحد من آيت بلقاسم وغنموا منهم 22 فرساً وعشرة مكاحل من عمل الروم، وقتلوا لهم عدداً من الخيل، ومات رجل واحد من عامر[194].

156. عمرو بن بوشعيب العبدي وعلال بن إبراهيم المسفيوي كانا مسافرين من الشاوية إلى فاس. ولما مرا ببلاد أولاد وجيه قرب بئر الرامي خرج عليهما لصوص وأخذوا لهما ملابس ونقودا[195].

157. نهب للفقيه الهاشمي بن عبد الوهاب أطويي 31 رأسا من البقر بتراب عامر إيالة سعيد ابن العروسي[196].

---

193. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 25 حجة 25/1320 مارس 1903 ورسالة بنسعيد إلى السلطان في 15 حجة/15 مارس ورسائل المهدي المنبهي إلى بنسعيد في 28 حجة/28 مارس و2 محرم و11 صفر 31/1321 مارس و9 ماي 1903.
194. رسالة الكداري إلى الصدر الأعظم في 7 محرم 5/1321 أبريل 1903، موم.
195. رسالة السلطان إلى الجيلالي الوجيهي في 19 جمادى الثانية 12/1321 شتنبر 1903، موم 21733.
196. رسالة غريط إلى عبد الله بنسعيد في 13 صفر 29/1322 أبريل 1904.

158. نزل سائحان إنجليزيان في فلك للتفسّح بوادي أبي رقراق، فخرج عليهما جماعة من السهول، ففر أحد السائحين سابحا حتى وصل إلى العدوة الأخرى بالرباط، واختطف السهول السائح الآخر مكافئة فيما كانوا يدعونه على عامل الرباط من عدم إنصافه إياهم، وقد تمكن قنصل ألمانيا بالرباط من استرجاع المخطوف، ودفع لهم 145 ريالا فأفرجوا عنه. وكان اسم الإنجليزي هو : لي Lee[197].

159. كان جماعة من المخاشيم من إيالة قاسم ابن الطاهر المختاري ذاهبين بسلع بعض التجار، ولما وصلوا إلى نواحي سوق الجمعة بالحوافات تعرض لهم بوسلهام الحميدي عزاب الشريف مولاي عبد الكبير، وأخذ لهم ثمانية جمال محملة بالبضائع، وامتنع من ردها لهم[198].

160. لما كان ابن أخي القائد محمد بن الجيلالي البوجنوني آتيا من الرباط صحبة آخرين ومعهم سلع لبعض التجار ووصل إلى سيدي عباد من تراب العبابدة تعرض لهم بعض الرعاع، وسلبوا القافلة من البضائع والبهائم التي كانت فيها. ولما أراد الدفاع عن نفسه قتله العبابدة، وكان قاتله هو الحاج اليماني العبادي، وهو الذي كان قبض عليه القتيل ومن معه قبل وقت المضاربة، ودفعوه للقائد الحاج عمرو الثوري، فسرحه، وأغراه على إيقاد الفتنة حتى وقع قتل ابن أخي القائد البوجنوني[199].

161. تعرض زموريون بتراب أولاد سبيطة لبعض وصفان السلطان بمهدية كانوا متوجهين لسلا، ونهبوا لهم بضائعهم ونقودهم[200].

162. اشتكى أحمد بن الحاج عبد الله البوخصيبي أن جماعة من أولاد يعيش وسحيم ومختار وبني مالك ضربوا في شوال 1323 على أخيه محمد، وأخذوا له 30 رأسا من البقر وقش خيمته وحلي نسائه، وقتلوه في بيته وأحرقوه[201].

163. في شهر ذي الحجة 1323 ضربت جماعة من عامر والدواغر والتوازيط والعبابدة وأولاد بورحمة على دوار القائد العربي الكيحل الحميدي لما كان معيدا مع

197. رسالة السلطان إلى قواد السهول في فاتح رمضان 9/1322 نونبر 1904، وانظر كتابنا : **التعريف**، ج 2، ص 267 و268.
198. رسالة قاسم إلى السلطان في 5 محرم 12/1323 مارس 1905، موم.
199. رسالة قواد أولاد يحيى محمد بن المعطي النعاسي ومحمد بن إدريس الزهاني والحاج بن عمر الخنشافي ومحمد بن الجيلالي البوجنوني ومحمد بن عبد السلام الملوكي إلى السلطان في 8 محرم/15 مارس، موم.
200. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 29 ربيع الثاني 3/1323 يوليوز 1905.
201. رسالة السلطان إلى الأحسن اليعيشي في 12 جمادى الثانية 3/1324 غشت 1906، موم.

السلطان بالعاصمة، ونهبوا له 55 رأسا من البقر. وقد أنكر القائد العبادي وقوع هذا النهب من العبابدة[202].

164. قام رجال من إيالة مُحمد بن مَحمد الكَداري بموضع يقال له الخلاط، ونهبوا لأولاد احسين وأولاد سي موسى الحميدي بضائعهم، وقتلوا واحدا من الخناشفة[203].

165. يوم 13 رجب 1324 اجتمع جم غفير من فساد عامر والتوازيط وأولاد بورحمة بخيلهم ورماتهم، وضربوا على دواوير أولاد يحيى وسحيم، فقام هؤلاء وطردوهم إلى بير الأحجر طرف الغابة، وتقاتلوا معهم حتى انهزم المغيرون، ومات وجرح عدد من الناس[204].

166. تحالف زمور والتوازيط وعامر والدواغر فيما بينهم على الضرب على أولاد يحيى وسفك دمائهم وإحراق دورهم. وسبب هاته العداوة ما كان فعله القائد العربي الحميدي من ضرب القائد علال التازوطي سابقا بسوق أولاد يحيى[205].

167. ضرب القطبيون من زمور على أحواز القنيطرة، ونهبوا عددا من الجمال وقتلوا أحد الجمالة، فتبعهم فرسان من عامر واستردوا الجمال، وقتلوا واحدا من الزموريين[206].

168. فسد أولاد احميد على عاملهم العربي الكيحل، فتعرضوا للبعض من أولاد معمر فرقة أولاد مَحمد، وانتزعوا منهم مكاحيلهم. ثم ضربوا على دوار القائد عبد الله ولد ميرة الحميدي، وقتلوا منهم اثنين، وأحرقوا لهم خيامهم[207].

169. في يوم السبت 26 رمضان 1328 تلاقت جماعة من عامر ومن زمور، وزحفت على التوازيط، فأسفر ذلك عن عدد من القتلى والجرحى من الفريقين[208].

202. رسالة الحميدي إلى السلطان في 11 محرم 1324/7 مارس 1906، موم وجواب الجيلالي العبادي في 30 محرم/26 مارس، موم.

203. رسالة خمسة من قواد أولاد يحيى إلى السلطان في 16 صفر/11 أبريل، موم.

204. رسالة قواد أولاد يحيى وأولاد مَحمد إلى السلطان في 14 رجب/3 شتنبر، موم.

205. رسالتا عمال أولاد يحيى إلى غريط في 28 ومتم رمضان/15 و17 نونبر، موم.

206. رسالة المدني الكَلاوي إلى الصبيحي في 17 رمضان 1327/2 أكتوبر 1909، خ ص 1084، س 1.

207. رسالة جماعة من أولاد معمر إلى العربي بن المكي الحسناوي في 11 رمضان 1328/16 شتنبر 1910، خ ص 1867، س 3.

208. رسالة بوشعيب بن المكي إلى مُحمد بن مَحمد الكَداري في 26 رمضان/30 شتنبر، خ ص 4889، س 3.

الفصل الثاني

السجن والمساجين

الفصل الثاني : السجن والمساجين

أعمال النهب والفوضى الموصوفة في الفصل الماضي كان لابد لها من أن تُسْلِم أصحابها إلى تدابير زجرية، وفي مقدمتها إيداعهم السجن. وعن ذلك وجب الحديث في مبحثين : أولهما عن السجن وثانيهما عن السجناء.

المبحث الأول : سجن سـلا

لم تحدد أية وثيقة بحوزتي موقع سجن سلا ولا اسمه، وإنما نصَّت على وجوده. لكن الذي أعلمه أنه هو الحبس الذي كان موجودا قبل بحي بورْمَادة بشمال المدينة، مما يلي مسجد داوود المبني في عهد الموحدين، ولم يبق منه اليوم إلا صومعته المسماة بـ«ـالمكَرَّجة»[1]، وذلك في الطريق المؤدية إلى حومة الصف شرقي سلا. وإذا ذهبنا من سانية الحسناوي إلى ضريح سيدي أحمد حجي بالسوق الكبير فسنترك حبس بورمادة عن يسارنا. والذي يبدو لي أن الحبس مبني في عهود متقدمة عن القرن الرابع عشر الهجري/القرن التاسع عشر الميلادي.

ويتعين في هاته العجالة الكلام عن بناية الحبس، وعن تفقد أحوال المساجين، وعن إطعامهم وإكسائهم، وعن سلامة السجن ونزلائه، وعن اكتظاظه وفراغه، وعن أصناف العقوبات وأنواع السجناء، وأخيرا عن العفو عنهم والإفراج عليهم.

1. تعهد بناية السجن

افتقر سجن بورْمادة سنة 1865/1281 إلى ترميم، إذ كان سقط ثلث حائط منه، لكن حضرت السلامة لمن فيه[2]. وهكذا تقرر إصلاحه على استعجال، ولاسيما

1. دعيت كذلك لأن المسجد المذكور كان قد تحطم إثر زلزال لشبونة عام 1755/1169، ودمرت معه منازل وآثار، وأصابت الصومعة شقوق وانهيارات سقط بسببها أعلاها. انظر كينيث براون في بحثه :

Kenneth. L. Brown : «An Urban View of Moroccan History. Salé : 1000-1800», in **Hespéris Tamuda, Vol. XII, pages 22-23 (20).**

وكذلك محمد القادري : **نشر المثاني**، ج 4، ص 113، في حوادث عام 1169 هـ.

2. رسالة الطيب بن اليماني إلى بنسعيد في 14 شعبان 12/1281 يناير 1865.

الجدار القبلي (أي الجنوبي) والجدار الجوفي (أي الشمالي) والجدار الممتد شرقا وغرباً، وأنفق على ذلك نحو 565 مثقالا[3]. وبعد أربع سنوات (أي سنة 1868/1285) أجري إصلاح آخر لبناء حائط للسجن. فكانت السومة باهظة، إذ بلغت 2700 مثقال، وهو الشيء الذي استكثره مفتش الأوقاف محمد بن سودة. وحينئذ قال السلطان عن ذلك : «فكتبنا للقاضي بإيقاف أرباب البصر عليه ففعل، وقوموه على التفصيل بما اجتمع فيه إحدى وعشرون مائة مثقال وثمانية مثاقيل. فتبين أن مازاد على ذالك وقعت فيه الخيانة من الواقف عليه وهو الحاج عبد الله زنيبر. والآن فألزمْه بأداء ما زاد على التقويم المذكور، وهو ستمائة مثقال إلا ثمانية مثاقيل فيدفعها للناظر»[4].

غير أن عامل سلا دافع عن خليفته ذاكرا للسلطان «أن جميع ما أخبر به سيدي محمد بن سودة خارج عما كان بصدده» وأنه «هو من مطلوبات القاضي السيد بوبكر قيد حياة القاضي المتوفى» محمد العربي بن منصور، وأنه «إن ضاع شيء للأحباس في ذالك الجدار فأنا ــ سيدي ــ المواخذ به. وها قوائم الصائر بشهادة عدلين بيّن فيها أعيان ضروريات بناء الحائط المذكور. إن اكتفى بها سيدنا فذاك، وإلا فأطلب من مولانا مقومين يأتيان من مراكش». ثم استطرد إلى موضوع آخر قائلا :

«وبإعادة مطالعة الحوالة التي حضر لمطالعتها السيد المهدي [بن سودة] وسيدي محمد ومعهما الفقيه القاضي بوبكر عواد وسيدي محمد الجعايدي يتحقق لسيدنا تمام الشهوة. فإن دارا للأحباس نهاية ما تساويه ألف ومائة صيّر عليها نحو الأربعة عشر مائة مثقالًا...»[5].

وزاد العامل في رسالة أخرى موجهة إلى الوزير الطيب بوعشرين أن الأمين الحاج الطيب بوجيدة واثنان معه قوموا الجدار بألفي مثقال وزيادة، وأن «الحائط المذكور هو من الطابِيَة المبنية بالجير وقليل التراب، وفي غلظ الحيْط أزيد من أشبار أربع مع سلوقية بنيت أيضا، وصائرها مدرج في صائر الحيط. اجتمع في جميعه : "2 2740 مثقالا"»[6].

---

3. موجب عدلي في متم شوال/27 مارس.
4. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 29 رجب 16/1285 نونبر 1868.
5. رسالة بنسعيد إلى السلطان في 14 شعبان/30 نونبر.
6. رسالته في 15 شعبان/فاتح دجنبر. وتُقرأ هذه الأعداد كما يلي : " = موزونتان، 2 = أوقيتان، 2740 مثقالا".

فرد عليه السلطان بأن «مطالعتها هنا لا تجدي شيئا، لأن كل بلد إنما يعرفون عوائده في هذا وشبهه أهلُه. وأما من بفاس أو غيرها فلا يعرف صائر البناء بالعُدْوتين. وها نحن كتبنا لقاضي الرباط أن يوجه له مقومين عارفين ببناء الطابية وغيرها ويقومونه ويعلمنا به»[7].

ومما لا شك فيه أن الإصلاحات والتفقدات ظلت متواصلة. ففي سنة 1884/1301 افتقرت مواضع في السجن للإصلاح، فقوم ذلك بمائة وسبعين ريالا دفعها أُمناء مرسى العدوتين، وذلك لإصلاح «ما وَهَى من بنائه على نحو ما كان قديما. وما كان من الضرر كالمراحض يُزال»[8].

2. تفقد أحوال المساجين

ترد على العمال رسائل دورية تحثهم على العناية بالسجناء، وعلى القضاة تندبهم لتعيين عدلين يقومان بتفقد أحوال السجناء وتلقي تصريحاتهم وتضمينها في مواثيق عدلية. كما أنه من المفروض أن تكون هناك كنانيش لتسجيل الداخل والخارج من المسجونين وتقاييد لما صرف من أموال عليهم.

ولأضرب لذلك أمثلة من صلب النصوص. ففي صدر الملحق الثاني من هذا الفصل رسالة سلطانية في 23 رجب 9/1285 نونبر 1869 تعد ضابطا أساسيا في كيفية تفقد أحوال المساجين في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان. وفي العهد الحسني وبعده استمر التفتيش على المنوال سالف الذكر.

ففي رسالة سلطانية جاء : «فنامرك أن تحضر أنت والقاضي السيد بوبكر عواد والعدول، وتتفقدوا المساجين الذين بسجن سلا، وتقيدوهم في زمام مع تفصيل جرائمهم، كل واحد على يد مَنْ قُبض، ومدة سجنه، وحاله من الدعارة أو المسكنة، ووجهوا الزمام لحضرتنا العالية لنرى في أمرهم إن شاء الله»[9]. ولا داعي إلى مزيد من الاستشهاد بالوثائق المخزنية فهي وفيرة[10]. ولابد أن أشير إلى رسالة سلطانية إلى خليفة

---

7. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 24 شعبان/10 دجنبر.
8. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 10 حجة 1301/فاتح أكتوبر 1884 و15 ربيع الأول 2/1302 يناير 1885.
9. رسالته إلى بنسعيد في 7 جمادى الأخيرة 9/1295 يوليوز 1878.
10. منها رسالة السلطان إلى عبد الله بنسعيد في فاتح رجب 24/1312 دجنبر 1894 وأخرى منه أيضا إلى الطالبي في 7 رجب 12/1314 دجنبر 1896 مع جوابيه للعاهل في 20 رجب و24 منه/24 و29 دجنبر 1896 ورسالة سلطانية أخرى إلى الطالبي في 12 شعبان 16/1314 يناير 1897.

عامل سلا وأمناء مرسى العدوتين وأمين مستفاد سلا وناظري الأحباس الكبرى. فهي تقول إنه بلغ علمه «أن السجن ضاق بالمساجين، ووقع لهم ضرر من الازدحام وكثرة العفونات التي يسري ضررها لسائر البلد. فنامركم أن تتوجهوا جميعا بأنفسكم صحبة العدلين المعينين من قِبَل القاضي لكم إلى السجن هنالك، وتعاينوا أماكنه. وما كان صيّناً غير مفتقر للإصلاح فينظف بالغسل والتبييض بالجير. وما كان محتاجا للإصلاح يصلح ما فيه من الشقوق والحفر، وكذلك يصلح الكنيف وماؤه، وينظف السجن من جميع العفونات، ويغسل داخله ثم يبيض بالجير ظاهره وباطنه. وإن كان ضيقا بالمساجين فبينوا العدد الذي ينقص منه لينقل لسجن آخر، إذ المقصود أن لا يكونوا في ضيق يضر بهم. ومن كان مفتقرا للكسوة فينفذ له الأمناء ما يستر به عورته على مقتضى الضابط عندهم في ذلك. ولتكونوا تتفقدون السجن والمساجين بأنفسكم من غير استنابة عنكم عند رأس كل ثلاثة أشهر، مع بقاء الأمناء على الضابط في شأن الخبزتين المنفذتين لكل واحد من مساجين البوادي في اليوم، من تكليف رجل ثقة ينوب عنهم في الحضور كل يوم بالسجن حتى يتوصل كل واحد من المساجين بخبزتيه...»[11]. وقد أجابوا عن رسالة أخرى في الموضوع وردت عليهم قبلُ أنهم قاموا بما أمروا به، وعينوا رجلا يباشر سقي الماء من البئر لتعمير صهريج داخل السجن ريثما تصلح مادة الماء الجاري[12]. ولن ينقطع تسراد المساجين بعد ذلك[13] كما لم ينته تدبر أحوال الحبس والسجناء.

3. إطعام المساجين وإكساؤهم وإيواؤهم

زيادة على ما قدمته أعلاه عن الإطعام والكسوة يجب أن أنبه إلى أنّ قوت السجناء غير الفقراء كان على كاهل أهاليهم. أما المحتاجون والمهملون فكانت الدولة تقوم مقامهم بتقديم خبزتين في اليوم، دون إدام طبعا مثلما ورد في موضع آخر من هذا الكتاب. وغني عن البيان أن السجين يكون قريبا من أهاليه على قدر الإمكان، في سجن مهدية أو الرباط أو سلا بالنسبة لسجناء البوادي. فكان أقاربهم يأتون بما تيسر لهم ويستفسرون عن أحوالهم.

11. رسالته إليهم في 7 جمادى الأولى 23/1316 شتنبر 1898، خ ص 56، س 3.
12. رسالة السلطان إليهم في 19 حجة 30/1316 أبريل 1899، خ ص 58، س 3.
13. رسالة السلطان إلى الحاج الطيب الصبيحي في 19 ربيع الأول 21/1326 ماي 1908، خ ص 650، السلسلة الأولى.

لكن الخبزتين كانتا غير كافيتين لتغذيتهم طيلة أربع وعشرين ساعة، فكانوا يتضورون جوعا مثلما حدث غير ما مرة ولاسيما سنة 1880/1297. وعند ذلك قال السلطان : «بلغنا أن مساجين سلا يصرخون بألم الجوع والبرد، وينادون بالشرع. فنامرك بالوقوف في إحصائهم بالعدول» إلى آخر الرسالة إلى عامل سلا[14].

أما الكسوة الواقية من البرد فهناك إمكانية تقديمها للمحتاجين. قال السلطان لبنسعيد سنة 1872/1288 : «وصل كتابك مخبرا بأن العادة جرت بالإنعام بالكسوة على مساجين زمور الذين يطول سجنهم كل سنة لضعفهم وانقطاع أهاليهم عن الوصول إليهم... فأما المساجين الذين جرت العادة بالإنعام عليهم بالكسوة فيكسى كل واحد منهم بحائك وقشابة صوف، أو جلّابة وقشّابة...»[15].

وأختم هاته الفقرة بالإشارة إلى أن الماء كان يصرف لهم، وأن السجن كانت أرضه مفروشة على ما يحتمل بحصير لبعض السجناء. وربما خلت منه بالمرة، علماً بأن أية وثيقة في حوزتي لم تشر إلى فراش أو غطاء. فهل كان ذلك ـ على فرض وجوده أو السماح به ـ مما يأتي به الأهالي ولاسيما للمرضى والعجزة ؟

4. سلامة السجن وحراسة نزلائه

مهمة السجان هي الحرص على ألا يخرج المحبوس من مكان حبسه حتى للرياضة لتمكين الأعضاء الجسمانية من جريان الدم فيها. وأكثر من ذلك اهتمامه بأن لا يستطيع أحد منهم الهروب الذي كان يقع بين الفينة والأخرى (ولو أنه كان نادرا) بسبب غفلة الحراس أو تهاونهم أو تواطئهم، أو بسبب تحايل السجناء على الحراس والأعوان أو الهجوم عليهم. وقعت حوادث فرار ولاسيما سنة 1868/1284 وهي التي تصفها هاته الرسالة الوزيرية : «وصلنا كتابك وعلمنا منه ما صدر من مساجين زمور وعامر الذين بسجن سلا من الهجوم نهارا على البوابين، وما آل إليه الأمر من القبض على جلهم، ولم يفلت منهم إلا أربعة من أطراف الناس : من مساجين زمور 2 وعامر 2، وأنكم زدتم العسة نهارا»[16]. وعن هذا الهرب عاتب السلطان عامل سلا بهاته العبارات : «فما كان ينبغي لك التساهل والتراخي في أمر السجن أولا حتى

14. المؤرخة في 6 صفر 19/1297 يناير 1880.

15. وهي مؤرخة في 9 قعدة 20/1288 يناير 1872.

16. رسالة الطيب بن اليماني إلى بنسعيد في 16 شوال 10/1284 فبراير 1868.

يقع مثل هذا. فإن وجه العامل هو السجن، لاسيما من كان في سجنه مثل هؤلاء الفسَّاد. فابْنِ أمر السجن على أساس الحزم والجد، ولا تعد للتساهل في أمره، فإن سماع مثل هذا في غاية القبح. ولو كنت تتفقد السجن بنفسك ولو مرة في الجمعة ما وقع مثل هذا، وحيث جعلت أمره من وراء ظهرك وصار المساجين يَدخُل لهم من شاء من أقاربهم وغيرهم من الرجال والنساء حتى صار المسجون كأنه في وسط داره وإنما السجن صورة فقط»[17].

يبدو هذا التأنيب هينا عن حالة سجن سلا إذا قورن بالتوبيخ الذي وجه إلى السجانين بمصباح سنة 1880/1297. ففي رسالة سلطانية جاء باللفظ : «فقد بلغنا أن مساجين مصباح بلغ من الإضرار بهم أن صار الحاج علي السجان يبيع لأحدهم الشبر من الأرض بنحو خمسين ريالا على أن يجلس به مشتريه. ثم إذا جلس فيه هنيئة يباع لغيره بمثل ذالك. وبعدما بلغنا ذلك بحثنا فيه فوجدناه كما بلغنا، وزيادة أن الفريضة تقع عليهم من الجمعة إلى الجمعة، ويُقْبَض منهم عن كل ما يدخلونه من القوت وغيره كالبياض، ويغللون بالسلاسل وسط السجن إلى أن يؤدوا الدعيرة إلى غير ذالك مما يقع بهم من المكر.

«وهذا أمر عظيم لا يقتحمه السجان المذكور جمعة واحدة إلا ويغلب على الظن أنه يبلغك ولا يخفى عليك. وهو إن اطلعت عليه وأقررته عليه فهو من الإقرار على الباطل الذي لا يسع من قلد بأمر السجن السكوت والتعامي عنه لما في ذلك من الاستخفاف بحق الله. أوَ مَا درى السجان المذكور أن للمسجون حرمة يراعى بها حال سجنه ؟... وأن الزيادة على ذالك... افتيات على المخزن وتجاسر، ولا يقدم على ذلك إلا أبله متهور؟».

وختم مولاي الحسن رسالته هاته إلى الحاج أحمد أو مالك ذاكرا فيها أنه أمر أخاه مولاي عثمان بالقبض على السجان المذكور وتوجيهه لسجن الصويرة واختيار غيره[18].

وفي مكان آخر من هذا التأليف قرأنا أن مثل هذا الفرار قد وقع بالفعل ولاسيما لأحد عمال السهول كان مقبوضا. غير أن قومه هددوه بالرجوع إليه فرجع.

17. رسالته إلى بنسعيد في 18 شوال/12 يبراير، والجمعة هي الأسبوع في الاصطلاح القديم.

18. رسالته في 5 ربيع الثاني 17/1297 مارس 1880 موم 13462.

ولست أدري هل كان المرضى منهم يعالجون، وكل ما أعلم أن البعض منهم قد يحمل إلى ضريح الشيخ أحمد بن عاشر للمداواة فيه.

وأخيرا أذكر أن بعض السجناء كانوا يلقون حتفهم بمرض أو بجوع كما دلت على ذلك بعض الوثائق.

5. امتلاء السجن وفراغه

رأينا من قبل أن السجن كان صغيرا وضيقا لا يحتمل كل المساجين مثلما وقع سنة 1868/1285 حين بلغ عدد السجناء نحوا من ثمانين شخصا[19]. ولهذا كانوا ينقلون إلى سجن العلو بالرباط، أو إلى أحد سجون العواصم الكبرى. لكن الأعداد بسجن سلا لم تتجاوز الثلاثين في الغالب. كان أكثر المحبوسين منتمين إلى سكان القبائل المجاورة : بني أحسن (بكافة فرقهم وخصوصا عامر والسهول) وأهل الغرب من سفيان وبني مالك وكذلك زعير وزمور. والقليل من المساجين كان من أهل سلا.

وعلى العكس يحدث أن يكون السجن فارغا ليس فيه إلا واحد أو إثنان حسبما وقع سنة 1905/1323. قال أمينان من مرسى العدوتين في ذلك : «وافتنا بطاقتك طالبا تنفيذ الخبز لمن سميتهم بالسجن الخ. فاعلم رعاك الله أنا لما شرعنا في الخدمة الشريفة وجدنا بالسجن مسجونا واحدا. وفي خلل المدة السالفة سرح، فانقطع العمل بتسريحه. والحادث من بعده لابد فيه من الإذن الشريف. ونظيره وقع هنا مع العامل السويسي لما وقع القبض على فساد زعير: طلب تنفيذ الخبز لهم، فأجيب بأنه لابد من الإذن الشريف»[20].

واستمر الحال من فراغ السجن سنة 1908/1326 حينما قال الحاج الطيب الصبيحي إنه لم يجد في السجن إلا رجلين. «وأما من عداهما فإنما يدخل للسجن في الدعاوي القريبة ويسرح لفصالها»[21].

6. أصناف المسجونين وأنواع العقوبات

تختلف العقوبات باختلاف الجرائم والجنح والتهم المنسوبة للسجناء. كان

---

19. انظر قائمة السجناء في 29 رجب 15/1285 نونبر 1868.
20. رسالة بوبكر جسوس ومحمد بن البشير إلى بنسعيد في 7 جمادى الأولى 10/1323 يوليوز 1905.
21. رسالته إلى السلطان في 19 ربيع الأول 1326 وقد تقدمت الإشارة إليها.

البعض منهم من قطاع الطريق والمجرمين، وكان آخرون ـ وهم قلة ـ محبوسين لدعاو مدنية أو شرعية أو مخزنية : كان منهم المعسرون ممن لم يدفعوا دينهم، وكان منهم من امتنع أو عجز عن أداء الزكاة والأعشار والكلف المخزنية، وكان صنف منهم مقبوضين كفافا أي ضمانا في غيرهم، أو كانوا حملاء ومراهين عن ذويهم. فالأب يقبض حتى يأتي ابنه الفار، والعكس بالعكس. وكان بالحملاء يستبدل حملاء آخرون من ذوي القرابة. ونجد في بعض الأحيان أن المراهقين من الأطفال والصبيان كانوا مسجونين. وكان القبض على الرجال يقع للتعزير والتأديب والعقاب. أما النساء فكان يقبض عليهن، ويجعلن في جناح خاص، أو يعتقلن ويوقفن بدار العريفة.

وقلما نعرف المدة المحكوم بها على السجناء، لكن الوثائق تبرز فقط المدة المقضية في الحبس التي قد تتجاوز الأشهر العديدة بل السنوات الطويلة كما سنقرأ في غير هذا الموضع. ولهذا كان ثمة بعض المغضوب عليهم كالعمال وغيرهم لا يكادون يعرفون التهمة المنسوبة إليهم، ولا المدة التي سيبقون خلالها قابعين فيه، فهم كانوا مسجونين دون محاكمة، إلا أن يأذن السلطان بالإفراج عنهم. وكأيّن من سجين حبس برأي عامله. فإذا مات هذا الأخير أو عزل نسي المسجون وضاع أو مات.

كان هناك متهمون بالقتل يسجنون إلى أن تبرأ ذمتهم من لدن أولياء القتيل. وعلى فرض أنهم أدوا الدية فلا بد أن يقضوا مدة أخرى. إذن كان هناك سجناء الحق العام الذي لم يكن ينطلق تلقائيا، وقد يعدم المجرم إذا طالبت به بعض المفوضيات الأجنبية وألحت عليه، وذلك لم يقع بسلا حسبما أعلم.

وثمة أمر آخر وهو التعذيب بالحديد، كان الغل للعنق واليدين والقيد للرجلين، وكان كبار المجرمين هم الذين يأتون مصفدين إلى السجن، ولا يرفع عنهم الحديد إلا نادرا. أما الباقون فكانوا يصلون في أكبالهم التي تنزع منهم في أغلب الأحوال داخل السجن. وقد تخفف العقوبة بالحديد لهرم أو لمرض أو لعامل إنساني.

7. التسريح والعفو

نهاية السجن تكون بالهرب وهو نادر، أو بالموت فيدفن السجين، أو بالعفو وهذا يقع بأمر السلطان أو بالبراءة بحكم القاضي.

ولما كانت الإدارة المخزنية ممركزة القرار، فلا يصح التسريح من الحبس إلا بإذن

سلطاني. ويقع العفو بناء على شفاعة العمال في السجناء أو توسلات الأقارب والوجهاء بعد دفع الغرامة المفروضة.

تمركز الإدارة جعلها لا تنصت إلا لأعوانها وتصم الآذان عن أنات المشتكين. فكان ثمة أبرياء سجنوا بوشاية أو بادعاء. كان القائد والشيخ متحكمين في الرقاب بالحق أو بالباطل. وغالبا ما يحيل السلطان في طلب التسريح على رأي العامل أو رضاه، وعلى أهالي الضحية لكي تبرأ الذمة.

وحاصله أن السجن حوى عامة الناس وخاصتهم على السواء. فإلى جانب القتلة كان هناك العمال والأمناء والأشياخ والضباط. والغريب أن قائدا مسجونا يفرج عنه ليتولى على إخوانه، فبعد الذل والصَّغار يرفع إلى الجاه والوقار.

وهذا ما سنقف عليه كما وقفنا عليه من قبل في غير المكان. وفيما يلي عشرات القضايا التي سجن من أجلها الناس أسوقها في المبحث الموالي متدرجة في التاريخ. وعند الانتهاء من قراءتها سنطلع على ثلاثة ملاحق تتعلق بمساجين قبعوا في سجنهم مددا طويلة.

1. «سرح حمادي بن عمر الزموري وعليا ابن المقدم (النسب) والعروسي بن عْمر (النسب)، كلاهم (= كلهم) من إخوان القائد الحسَن»[1]

2. «عامل عامر طلب تسريح المساجين 11 المقيدين بالطرة. فنامرك أن تخبرنا بما ثبت لديك من حالهم : هل هم مساكين أو شياطين وهل هم متبوعون بتباعة لأحد أوْ لَا»[2].

خطاب السلطان هذا موجه إلى عامل سلا الحاج محمد بنسعيد الذي أجاب بأنه تقصى في البحث حتى تحقق عنده بالنقل أن الثمانية الأولين بالطرة من أهل الصلاح، سبعة منهم هم : بوعزة بن الطيب الحنشي، والشرقي بن الجيلالي النصري، ومحمد بن أحمد النصري، والتهامي بن العربي النصري، وبوعزة بن إدريس العامري، وعبد السلام بن التهامي البلخيري، والميلودي الموساوي. أما ثامنهم فهو محمد ابن خضرا العمري التوسليمي وهو «بريء مما اتهم به من متاع الصغير السهلي».

وعقب السلطان : «وأما ابن خضرا فيبقى في السجن... وأما الثلاثة الأخيرون [أحمد بن المصطفى الشكري، وعبو بن التهامي الحنشي، ومحمد بن المعطي الحنشي] فأبقهم بالسجن كذلك لكونهم فُسَّادا»[3]. هذا ولم يسرح ابن خضرا العمري الذوسليمي إلا بعد إلحاح أمه على عامل سلا وإلا بعد 6 أشهر[4].

3. «نأمرك أن تسرح من سجن سلا مساجين إيالة القائد الغازي بن العامري، إلا مَن هو من السبعة المقيدة أسماؤهم بالطرة فلا تسرحه». وهم عبد الرحمان بن الجيلالي، والعربي بن الطاهر، وبوعزة بن الجيلالي، وعبو بن حسون (وكلهم حميديون)، ومحمد بن التهامي الحمادي، ومحمد بن ساعد الكَريني، وعبد القادر ولد المصطفى[5].

---

1. رسالة الطيب بن اليماني إلى بنسعيد في 13 جمادى الثانية 13/1281 نونبر 1864.
2. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 16 رجب/15 دجنبر.
3. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 26 رجب/25 دجنبر.
4. رسالة الطيب بن اليماني إلى بنسعيد في 13 حجة/9 ماي 1865.
5. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 12 رمضان/8 يبراير.

4. «نأمرك أن تسرح مسجونيْن من آيت يدين هما في جملة مساجين زمور بسلا، إسم أحدهما مولاي علي بن بلقاسم، والآخر مولاي الحسن بن بلقاسم»[6].

5. حرّث مركب أجنبي وتكسر بساحل بلاد المناصرة، فنهبه بعض السكان واتهم بذلك أربعة أشخاص من قبيلة الخلط. فأمر السلطان بتوجيههم في أكبالهم إلى سجن سلا على يد قائد سفيان محمد بن عبد السلام ابن عُودة، وذلك لكي يكونوا قريبين من أصحاب الدعوى التي كلف النائب السلطاني بطنجة بركَاش بفصالها. الأشخاص المقبوض عليهم هم : الجيلالي بن حمو الرياحي، وبناصر (أو ولده مَحمد) بن الجيلالي الصّخراوي، وبيوض بن أبي الرواين الصَّخراوي، وأخوه يحيى[7]. وقد حمل الأخير منهم إلى طنجة لينظر في قضيته ثم سرح. أما الباقون فأمر السلطان بأن يوجهوا بعد ذلك إلى عاملهم القائد مَحمد بن أحمد البخاري[8].

6. ابن الرواين بن أحمد السهلي قبضه عامله «فيما نابه في هدية العيد. فلابد إبحث عنه وأخبرنا بحقيقة أمره»[9]. قال عامل سلا إنه «رجل مسكين فار بنفسه من الخوض في قبيلته. فتسلط عليه عامله وقبضه ليحوز منه ما أراد تكليفه به في مدة فراره، فلم يجد ما يدفع له وأبقاه في السجن». أجابه السلطان : «فسرحْه لحال سبيله»[10].

7. «فنامرك أن توجه المساجين المقيدة أسماؤهم بالطرة لعاملهم الطالب محمد بن عبد السلام السفياني» (يحيى بن احساين ومحمد ولد الشيخ محمد بن الجيلالي وأحمد بن أفْران، والمكي بن الطاهر بن بوسلهام، ومحمد بن البهلول ـ وكلهم مَناصرة ـ، والتهامي ولد بوسلهام زَنُّون الخلطي النازل مع المناصرة وعبد القادر بن مبارك مُعْتَق الطاهر بن الغزالي المنصوري وابراهيم ولد الحاج عمور البخاري النازل مع المناصرة ومحمد أخوه) «الجميع تسعة»[11].

8. «فنامرك أن توجه المساجين المقيدة أسماؤهم بالطرة لعاملهم الطالب بوبكر

6. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 19 رمضان/15 يبراير.
7. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 2 و11 رجب 10/1283 و19 نونبر 1866.
8. رسالتا بركاش والسلطان إلى بنسعيد في 10 شعبان و20 حجة 18/1283 دجنبر 1866 و25 أبريل 1867.
9. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 23 قعدة 29/1283 مارس 1867.
10. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 16 حجة/21 أبريل.
11. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 19 حجة/24 أبريل.

الحبَّاسي» [عبد الله بن قاسم ولد القْرَابية، والوديني العاصمي، وولد بوحدُّو، وولد الحاج أحمد الدنيدنة، وولد حليمة وكلهم مالكيون] «الجميع خمسة»[12].

9. طلب قائد عامر «تسريح واحد من إخوانه يقال له أحمد بن المعطي العمري، محتجاً بأنه لم يقبض في حق، وإنما قبض عليه الأوداية بالقواريب، لكونه كان مارا بالمؤونة لأبيه. وتوفي والده وبقي هو بالسجن ضائعا. فلابد ابحث عما ذكره ابن العروسي في شأن هذا المسجون : هل هو صالح وغير متبوع بحق لأحد أو فاسد، وأخبرنا بما ثبت لديك في أمره»[13].

10. «فنامرك أن تسرح المقيدين بالطرة [عبد السلام بن العربي وبناصر بن قصو، والطالب المعطي بن أحمد] من إخوان خديمنا القائد بوعزًّ بن سعيد المخلوفي وعددهم ثلاثة»[14] من زعير.

11. «ابحث عن العربي بن حَمُّ العمري العمَّاري الزعيتري الذي بسجن مهدية ما كان سبب سجنه...»[15]. وكان جواب عامل سلا على رسالة السلطان أن العربي قبض منذ خمسة أشهر لأجل فرار بنته من بيت زوجها الذي هو ابن عمها والذي يضربها[16].

12. بنداود بن البصير البوعزاوي السلاوي البناء حرفة ضرب النقب على حانوت بسلا صحبة رجلين آخرين فقبض عليه بأمر القاضي أبي بكر عواد. لكن عامل سلا أطلق سراحهم فوبخه السلطان «لاسيما وابن داوود المذكور معروف بالتلصص ومشهور بالخيانة والانهماك في الشرب». ثم ارتكب ابن بنداود جريمة أخرى إذ قتل رحمانيا غيلة أتى به معه من الدار البيضاء، إذ كان يريد السفر للحج. فلما قتله واراه بثوبه ودفنه. ثم نبش على قبره فوجدوه مطعونا في بطنه. وحينئذ اعتقل ونقل إلى سجن مكناس[17].

---

12. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 19 حجة أيضا.
13. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 21 محرم 25/1284 ماي 1867.
14. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 23 ربيع الأول 14/1285 يوليوز 1868.
15. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 20 قعدة 4/1285 مارس 1869.
16. الجواب مكتوب بمحوَّل الرسالة السلطانية السابقة.
17. رسائل السلطان إلى بنسعيد في 18 شوال 1285 و25 ربيع الثاني و9 جمادى الأولى 1286 و21 ربيع الأول 1/1287 يبراير و4 غشت و17 غشت 1869 و21 يونيو 1870.

13. مَحمد بن المأمون العلوي الإسماعيلي السلوي قتل بدار ابن خدة علويا آخر من مكناس اسمه المامون بن محمد بن الطيب فسجن بسلا حتى أصابه خلل في عقله فنقل في كبله إلى ضريح الشيخ أحمد بن عاشر[18].

14. «سرح الحاج عبد السلام العمري وادفعه لعامله... أحمد بن العروصي»[19].

15. «نامرك أن تسرح أحمد بن عمران الزعري السليماني الذي بسجن سلا وادفعه لعامله القائد سليمان لكونه تشفع فيه»[20].

16. كتب أحمد بن العروسي «بأن الجيلاني بن العربي بن العربي العمري البولخيري مسجون بسلا على دعوة العبادي الهالك، وقد أبراه من كان يتبعه بالتدمية، فأخبرنا بحقيقة دعواه». فأجاب بنسعيد بأن الرجل ضعيف وليس من أهل الدعارة. فأمره السلطان بتسريحه وتوجيهه لعامله[21].

17. إن علال بن محمد والعربي بن الحاج المزورفيين الزموريين «الواصلين إليك في أكبالهما تشفع فيهما عاملهما القائد إدريس المَزُّورفي. وقد شفعناه فيهما. ولاكن وجهناهما مقبوضين ليسرحا هناك على يد شهبون حيث كانوا قبضوا (= كانا قبضا) على يده... فإذا وصلا فسرحهما على يده»[22].

18. يوسف بن علال، وأخوه مَحمد، وابن عمهما أحمد بن علال، ومَحمد بن عبد القادر، والتهامي بن الطاهر، والمعطي بن العربي كلهم مساجين بسلا من أولاد ابن احسين إيالة الحاج العربي بن الفقيه «كانوا مقبوضين في دعوى نهب لأهل الغرب، وقد فاصلوه وطلب عاملهم تسريحهم فسرحهم له، وعددهم ستة»[23]

19. سعيد بن مبارك، ومحمد بن الطيب، ومحمد بن الحاج مبارك، وعلي بن الميلودي، وعلي ولد ابن أحمد، ومحمد بن العربي، والعربي بن غريب، ومحمد بن

18. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 12 حجة 1286 و9 رمضان 15/1288 مارس 1870 و22 نونبر 1871.

19. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 15 حجة 8/1287 مارس 1871.

20. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 22 حجة/15 مارس.

21. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 4 و24 جمادى الأولى 10/1289 و30 يوليوز 1872.

22. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 6 شوال/7 دجنبر.

23. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 28 صفر 16/1291 أبريل 1874.

الحميدي، ومحمد بن الحاج المعطي، وعبو بن العربي، والميلودي بن العربي، والسايح بن الطيب، والعربي بن الحسين، وشخص رابع عشر لم يذكر اسمه وكلهم من مساجين العكارشة من عامر التحتية ذكر عاملهم الحاج العربي بن الفقيه «أنَّهم أدوا ما كان عليهم من الحقوق وطلب تسريحهم، فسرحناهم له»[24].

20. علي بن عبو، والتهامي بن عبد القادر، والميلودي بن عبد القادر، ومُحمد بن مَحمد، والحاج محمد بن بوعزة، وعلي بن غريب، وحماني بن بنعاشر، وأحمد بن علي وكلهم من أولاد سلامة من عامر التحتية، وعلي بن كبور الدكالي، وولد ميرة الحصيني، وهم العشرة الباقون من مساجين عامر الذين كانوا قبضوا على يد القائد الحاج العربي بن الفقيه «وجعلهم بسجن سلا فيما كان عليهم من الحقوق، فمنهم من أدى ما عليه، ومنهم من أديَ عنه، ومنهم من لم يجد شيئا، وطلب تسريحهم... فنأمرك بتسريحهم له»[25].

21. «وصلنا كتابك فيما كان وقع من إخوان القائد المعطي التريعي للجمالة الخارجين من سلا إلخ أخبرت فيه أنه فاصل الحاج أحمد بن عبد القادر الدكالي السلوي وصهره محمد الخلطي في المال وأبرأهم في الجرح، وأنه تشفع في المسجونيْن المقبوضيْن بسلا في هذه الدعوى... فسرحهما لحال سبيلهما»[26].

22. «كنا كتبنا للحاج الغربي العمري بالقبض على رجل اسمه هو أحمد بن التادلي العمري الزعيتري بشكاية زوجة أخيه أنه قتله وحاز متاعه، فكتب الآن بأنه قبضه هو بسجن سلا. فنامرك بعدم تسريحه بكلام عامله»[27].

23. قائد عامر الحاج العربي بن الفقيه المغوثي «قبض مجرما يسمى محمد بن بوعزة العمري العامري المدعو «بالسيف» بسبب شكوى أتت به ليده مع خصمه بوسلهام بن عبد القادر (النسب)، فقبضهما معاً، وأخبر أن الأول وهو محمد بن بوعزة المذكور ممن لا شغل له إلا السرقة، وكم تحيل العمال قبله على قبضه فلم يظفروا

---

24. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 2 ربيع الأول/19 أبريل.
25. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 23 ربيع الأول/10 ماي.
26. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 23 جمادى الأخيرة/7 غشت.
27. رسالة السلطان إلى بنسعيد في فاتح رجب 3/1292 غشت 1875.

به. وقد أمرنا بتوجيههما لسجن سلا... فالمجرم ابن بوعزة المذكور لا تسرحه إلا بإذننا»[28].

24. «فنامرك أن تسرح مساجين عامر 6 الستة المقيدين بالطرة : محمد بن الهاشمي الشاكري، وبنداوود بن مبارك العكريشي، ومحمد بن الجيلالي العكريشي، ومحمد بن بنعيسى (النسب)، وقدور بن المصطفى، وبوعزة بن الحارثي»[29].

25. «فنامرك أن تسرح المساجين العشرة المقيدين بالطرة من إخوان خديمنا القائد محمد بن الحاج العكريشي : البحروي المطرفي، وسلام (النسب)، وعبد القادر بن مامي العامري، وولد مصطفى العامري، ومَحمد بن سالمة العامري، والطيب بن أحمد السلامي، ومَحمد بن مبارك العكريشي، وعبد المالك السليمي وولد حَدّهُم النصيري، وولد المعطي بن الحسَن»[30].

26. «وصلنا كتابك في شأن ولد الحاج عمر جلزيم المسجون في قضية اليهودي[31]، وعرفنا منه أن أولياء المقتول أبرءوه بعدول المسلمين وأحبارهم، وطلبت إنهاء ذلك لعلم سيدنا... ليأمر بتسريحه... فقال... إن حكم الشرع بتسريحه يسرح»[32].

27. بوعزّة بن حمو العماري الزعيتري العمري كان مقبوضا في دم الشرقاويْن المذكوريْن معه في الطرة وهما : محمد بن بوعبيد الشرقاوي ومحمد بن القرشي اليوسفي، وتفاصل مع أولياء الدم وأبرأوه وطلب عامله تسريحه. «فابحث عنه من يعرفه : هل هو من أهل الدعارة والجرائم أم لا»[33].

28. «وصلنا كتابك في شأن الرجلين اللذين ذكرتَ : السيد عبد الرحمان الكَصيصي، ومحمد بن عبد القادر الزعري وطلبت تسريحهما لبراءتهما... وقال أيده الله إنه ثبت عنده فسادهما، فلا سبيل إلى تسريحهما»[34]، وهما من زعير.

28. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 10 رجب/12 غشت.

29. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 26 جمادى الأولى 1293/19 يونيو 1876.

30. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 24 شوال/12 نونبر.

31. سمعت في صغري أن القاتل كان مختل الشعور، وأنه لما كان بالسوق الكبير رأى اليهودي المذكور مارا، فقال للمحتسب الذي كانت منجرته هناك : هل «أذُوز ؟». فقال له : «دُزْ». ففهم أن معنى ذلك هو القتل، فذبح اليهودي بمدية كان جلزيم يحملها معه.

32. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 13 ربيع الأول 1294/28 مارس 1877.

33. رسالة محمد الصفار إلى بنسعيد في 7 ربيع الثاني/21 أبريل.

34. رسالة موسى بن أحمد إلى بنسعيد في 27 ربيع الثاني/11 ماي.

29. كتب السلطان إلى القائد بوسلهام ابن الخياط بالقبض على عشرة أشخاص من إيالته عامر السفلى وهم بوغابة بن المعطي، ومحمد بن الجيلالي بن سليمان، والتهامي بن علي، وعبد السلام ابن السحيمي، ومحمد بن المعطي، ومحمد بن البقال، والعربي بن الهاشمي، وبنعيسى بن غريب بن المصطفى، والحفيان بن العربي بن بوعزة، والجيلالي بن أحمد بن المصطفى، «وتوجيههم لسجن سلا في دعوى بعض أهل الغرب عليهم في دم. فإذا وصلوا للسجن فأعلمنا»[35].

30. «أمرنا وصيفنا ابن منصور المهدوي بأن يوجه إليك محمد بن عبد الرحمن الشيهب المقبوض في نازلة الميلودي العبادي المقتول. فإذا وصل إليك فاجعله بسجن سلا»[36].

31. أخبر القائد العربي المخلوفي أن القائد ابن القرشي «كان قبض على بوعزة بن عيسى العرفوي وقت ولايته عليهم ووجهتَه لسجن مهدية، وذكر أن سجنه طال، وطلب تسريحه. فنامرك أن تبحث عن سبب سجنه...»[37]، وبعد نحو الشهر أمر السلطان عامل سلا أن يجعله بالسجن بمجرد أن يوجهه إليه قائد مهدية مَحمد بن منصور[38].

32. «سرح الطيب بن الميلودي الحسنوي وادفعه لعامله»[39].

33. «نامرك أن تسرح بوعزّ ولد بناصر الحصيني الذي هناكم بسجن سلا. فقد تشفع فيه عامله»[40].

34. أمر السلطان بتسريح الجيلالي بن محمد القطبي الذي كان قبضه القائد الحاج أحمد ابن الحافظي[41].

35. أهل التهامي بن الحسني العمري السلامي المسجون بالرباط تطارحوا

---

35. رسالة محمد الصفار إلى بنسعيد في 11 جمادى الأولى 13/1295 ماي 1878.
36. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 23 جمادى الأولى/25 ماي.
37. رسالة السلطان إلى بنسعيد في مهل شوال/28 شتنبر.
38. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 3 قعدة/29 أكتوبر.
39. رسالة السلطان إلى بنسعيد في متم شعبان 18/1296 غشت 1879.
40. رسالة السلطان إلى بنسعيد في مهل صفر 3/1298 يناير 1881.
41. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 29 ربيع الأول 18/1299 يبراير 1882.

على عامل سلا في الشفاعة فيه راضين بدفع الألف ريال الموظفة عليه. وأصدر السلطان أوامره إلى السويسي بالإفراج عنه[42].

36. الحاج محمد عواد الأمين بدار عديل كان له ابن اسمه محمد، فاتهم بقتل عبد السلام بن الجيلالي ابن القاضي وقبض عليه، لكن أولياء دم القتيل سامحوه وأبرأوه، فالتمس عامل سلا أن يفرج عنه[43].

37. وافق السلطان على الإفراج عن الأشيب بنعيسى بن بوعزة السلامي العمري بعد شفاعة عامل سلا فيه، لما بينه من براءة ساحته وضعف حاله وتطارح أهله عليه. وحيث إنه كان مسجونا بالرباط فقد وصل الأمر للسويسي بالتنفيذ[44]. وكان السجين قد أدى عن خلاصه من السجن 100 ريال[45].

38. في أواسط شوال 1301 ذهب أحد الملازمية من عسكر سلا إلى دوار المفالحة فخذة أولاد عزيز من السهول إسمه الحاج قاسم بن الحاج المعطي النصري العمري، فقتله أحد أفراد السهول إسمه الغويري ورمى به في مطمورة. فبلغ الخبر للقائد الحنفي السهلي فقبض عليه وحمله إلى سجن سلا[46].

39. كتب السلطان إلى عامل سلا بقبول رجلين بسجن المدينة وهما سعيد بن الجيلالي المدعو الطويل، وولد ابن الحارثي حينما يوجههما له مَحمد ابن العياشي قائد عامر[47].

40. «يرد عليك محمد بن اسماعيل الهمساسي مسجونا على يد عامله الخديم البورحماوي. فنامرك بإيداعه السجن»[48].

---

42. خمس رسائل من محمد بن العربي إلى بنسعيد أولاهما في 23 ربيع الثاني 14/1299 مارس 1882 وآخرهما رسالة السلطان إلى بنسعيد في 27 رجب 3/1300 يونيو 1883.
43. رسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 12 جمادى الثانية 1/1299 ماي 1882.
44. رسالة علي المسفيوي إلى بنسعيد في 14 جمادى الثانية/3 ماي.
45. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 7 قعدة 9/1300 شتنبر 1883 ورسالة محمد بن العربي إلى بنسعيد في 18 محرم 19/1301 نونبر 1883.
46. رسالة بنسعيد إلى السلطان في 24 شوال 17/1301 غشت 1884 ورسالة السلطان إلى بنسعيد في فاتح قعدة 23/1301 غشت 1884.
47. رسالة السلطان إليه في 20 صفر 9/1302 دجنبر 1884.
48. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 6 ربيع الأول 23/1302 يناير 1885.

41. «فنامرك أن تسرح محمد بن عمر الزيّاني وبوعزة (النسب) من السجن على يد عاملهما القائد أحمد بن العربي المديوني»[49].

42. أمر السلطان القائد الحنفي السهلي بالقبض على ولد القسطالي البورزيني ودفعه لعامل سلا ليودعه السجن بها[50].

43. طلب أمين بني فضل الحسناويين من عامل سلا تسريح أحمد بن عبد السلام، وعلال بن الجيلالي، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن العربي، والمجذوب بن الجيلالي و«علقتَه على فصال تاجر رباطي. وعليه فإن كان لا موجب لقبضهم فيسرحون، وإن ثبت عليهم شيء فحتى يؤدوه»[51].

44. أمر السلطان عامل سلا أن يقبل من سعيد ابن العروسي «المسجون ولد مينة المقبوض في تهمة قتل، ويجعله بالسجن حتى تبرأ ذمته من المُطالَب به»[52].

45. «أخبر الشيخ محمد بن الطيب الغيناوي المسجون هناك بسلا أن الخديم ابن العروسي تفاصل مع الهاشمي البورحماوي على يدك بألف ريال على التوسعة في دفعها وأبقاه في السجن. وعليه فإن صح ذلك فسرح المسجون المذكور»[53].

46. «بوعزة بن الغازي المهدوي بقي عرضة للضياع لكونه منذ سجن بالرباط هذه مدة لم يبحث فيه أحد، وصار بالبال. فلتبين سبب سجنه»[54].

47. في الفقرة 38 جاء أن الحاج قاسم بن الحاج المعطي النصري قتَله الغويري السهلي. لكن وثيقة أخرى ذكرت أن قاتله هو الغازي بن حمادي بن بوشتة العزيزي السهلي المقبوض عليه منذ 5 سنوات أي سنة 1301، وقد حصل له ضياع بالجوع في سجن سلا[55]. وفي وثيقة غيرها «أن رجلا سلويا كان خرج قبل عطارا للبادية وانقطع خبره. ولما بحث عنه ألفي مذبوحا بمطمورة، فاتهم به الغازي بن

49. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 6 قعدة 17/1302 غشت 1885.
50. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 6 قعدة أيضا ومثلها إلى قائد السهول في 7 منه.
51. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 24 صفر 2/1303 دجنبر 1885.
52. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 16 ربيع الأول/23 دجنبر.
53. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 8 ربيع الثاني 4/1304 يناير 1887.
54. رسالتا السلطان إلى بنسعيد في 10 جمادى الأولى و8 جمادى الثانية 12/1306 يناير و9 يبراير 1889.
55. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 27 رجب/29 مارس.

بوشتى السهلي، فسجن من أجله، وهذه نحو من أربع سنين وهو بالسجن. والآن تفاصل مع زوج الهالك بثمانية وخمسين ريالا وأبرأته من الدعوى المذكورة». وقد استأذن بنسعيد السلطان في تسريحه[56]. لكن العاهل لم يقبل. وسيمكث الغازي في سجنه إلى سنة 1894/1312 بعد أن قضى نحو العشر سنوات وتفاصل مع أولياء المقتول الذي كان جنديا وعطارا معا، وبعد تطارح أهله بالشفاعات والتوسلات[57].

48. تعددت مساوىء مسعود الزعري لإفراطه في الهجوم والنّهب والسفك فقبض عليه بسجن سلا ثم وجه إلى سجن مراكش مصفدا مثقلا[58].

49. في سنة 1304 قتل عبد الله فنيش رفيقا له اسمه عبد الله النجار، فقبض عليه عامل سلا وسجنه. وحتى سنة 1311 لم يكن السلطان أذن بالإفراج عنه على الرغم من مفاصلته مع أولياء القتيل[59].

50. بوعزة بن سعيد الحصيني مقبوض في قضية ضرب السهول على باب المدينة ويطلب عامله تسريحه[60].

51. أواخر سنة 1308 قتل الحاج بناصر الدغمي الرباطي بنته، فسجن بسلا، وجاء أهله عدة مرات متطارحين متشفعين[61].

52. علي بن أحمد الفَرّاع الكَفيفي العمري من إيالة بوسلهام ابن الخياط كان من أكابر الفساد فقبض عليه وأودع سجن سلا ثم سجن الرباط[62].

---

56. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 11 حجة 29/1307 يوليوز 1890.
57. أربع رسائل في الموضوع آخرها رسالة السلطان إلى عبد الله بنسعيد تأذن بالإفراج عنه، وهي بتاريخ 18 جمادى الثانية 17/1312 دجنبر 1894.
58. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 12 شعبان 1306 ورسالة بنسعيد إلى السلطان في 14 رمضان 13/1307 أبريل 1889 و4 ماي 1890.
59. رسالة السلطان إلى بنسعيد ورسالة محمد بن الطالب معنينو إلى السلطان في 27 شوال ومتم قعدة 16/1307 يونيو و18 يوليوز 1890 ورسالة السلطان إلى الطالبي في 8 ربيع الأول 19/1311 شتنبر 1893.
60. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 16 جمادى الأولى 18/1309 دجنبر 1891.
61. رسالة السلطان إلى بنسعيد في 3 شعبان 3/1309 مارس 1892 ورسالتا بنسعيد والحاج علي عواد إلى السلطان في 24 محرم 18/1310 غشت 1892.
62. رسالة السلطان إلى عبد الله بنسعيد في 15 رجب 22/1311 يناير 1894.

53. رقية بنت الحاج مَحمد الدكالي اشتكت بأن سي محمد الغماري السلاوي قتل والدتها وقطع لها لسانها فقبض عليه عامل سلا ثم أمر بتوجيهه إلى سجن مكناس[63].

54. أمر السلطان بأن يسرح من سجن سلا ستة أشخاص من إيالة مَحمد الكَداري المختاري وهم : عبد السلام بن البشير، وبوشتة بن الطيب، وإدريس بن الزرارية، وحمان بن علي، وكلهم من أولاد موسى، والكبير، وبوسلهام بن مَحمد وهما من أولاد براز[64].

55. أمر المخزن بتوجيه ثلاثة من مساجين عامر من سجن سلا إلى سجن الرباط وهم العربي بن الجيلالي، وبنداود بن الجيلالي، والشرقي بن الميلودي وكلهم من أولاد الطالب[65].

56. أمر المخزن بتسريح العربي زريول المزورفي الزموري من سجن سلا[66].

57. أمة كانت عند الحاج محمد بن الشليح إسمها العنبر. ولما مات مالكها أخذها القائد عبد الكبير الثوري وأسكنها مع رزوق مملوك ابن الشليح، فعمد رزوق إلى إخراجها إلى ساحل البحر وقتلها وتقاعد عن متخلفها، فقبض عليه خليفة عامل سلا، وأودعه السجن. فأمر السلطان بنقله إلى سجن الرباط[67].

58. رجل من البراهمة فرقة عامر يدعى ابن القصار تارة، أو ابن الغمارية تارة أخرى، قتل قرب مدينة سلا رجلا من العبابدة من إيالة ابن خدة ثم لاذ بالفرار. فقبض أحمد الطالبي على أبيه حميلا إلى أن يرد ولده. ثم صدر الأمر بإيداعه سجن الرباط[68].

59. الحاج الكَرواوي من قبيلة بني سعيد بالشاوية وعبد الكبير ولد جرادة وهو ابن أخي السابق كانا مسجونين بالرباط، فنقلا إلى سجن سلا إلى أن أفرج عن

63. رسالة السلطان إلى الطالبي في 15 شوال/21 أبريل
64. رسالة السلطان إلى عبد الله بنسعيد في 15 جمادى الأولى 14/1312 نونبر 1894.
65. رسالة أحمد بن موسى إلى عبد الله بنسعيد في 14 جمادى الثانية 2/1313 دجنبر 1895.
66. رسالة أحمد بن موسى إلى عبد الله بنسعيد في 22 جمادى الثانية/10 دجنبر.
67. رسالة السلطان إلى الطالبي في 18 رمضان 20/1314 يبراير 1896.
68. رسالتا السلطان إلى الطالبي في 5 رمضان و19 شوال 28/1315 يناير و8 مارس 1898.

العم سنة 1900/1318 بعد أن قضى مدة طويلة في السجن[69] وسلم إلى قائده وهو العياشي بن محمد السعيدي. أما عبد الكبير فقد أفرج عنه قبل عمه[70].

60. طلب عبد الكبير بن الحسين الكَصيصي أحد قواد أولاد ميمون بزعير تسريح عبد الله الميموني الذي كان قبض عليه عامل سلا كفافا في رجل سهلي. فأمر السلطان أحمد الطالبي بإجراء العرف في ذلك مع قائد زعير[71].

61. في سنة 1898/1316 وقع خصام بين صبيين سلويين خرجا معاً إلى سانية بوشعرة، فضرب محمد بن الطاهر الإدريسي صاحبه علال بن الحاج محمد عواد بالحديد في بطنه فمات لحينه، ففر إلى زمور لاجئا هناك عدة سنوات. فلما رجع إلى بلده تعلق به أهل القتيل فقبض عليه عامل سلا إلى أن أبراه آل عواد. وقد تدخل أعيان زمور لفائدته لأنه كان لاجئا عندهم واشترطوا الإفراج عنه، فسرح من سجنه[72].

62. نقل من سجن الرباط إلى سجن سلا محمد السرغيني، ومبارك بن محمد الرحماني، وحمادي بن أحمد الرحماني. لكن الأخير منهم مات بسجن سلا، وكان من إيالة القائد الجيلالي بن علال[73].

63. قبض أحمد الطالبي بإشارة من القائد إدريس بن موسى الكَطبي على ستة من القطبيين اشتغلوا بالخوض وقطع الطرقات وأودعهم سجن سلا وهم حميدة بن علي، والغانمي، والعربي بن عمر، والحاج ولد العلاوي، والخياطي بن أحمد، والعربي الخياطي. فأمر السلطان بإبقائهم في السجن إلى أن يؤدوا ما بذمتهم من الحقوق[74].

---

69. سبق للحاج الكَرواوي أن كان سنة 1879/1297 مسجونا بسبب عدم دفعه ما كان بذمته لتجار محتمين بأمريكا بالدار البيضاء، لكنه فر من سجنه (رسالة السلطان إلى عامل الدار البيضاء الحاج محمد الطريس في 2 جمادى الثانية 24/1297 ماي 1879، مت 13/1).
70. ست رسائل أولاها في 2 حجة 24/1315 أبريل 1898 وآخرها في 19 صفر 18/1318 يونيو 1900.
71. رسالة السلطان إلى الطالبي في 10 ربيع الثاني 28/1316 غشت 1898.
72. رسالة السلطان إلى الطالبي في 10 شعبان 24/1316 دجنبر 1898 ورسالة المهدي المنبهي إلى عبد الله بنسعيد في 28 صفر 27/1321 ماي 1903.
73. أربع وثائق أولاها في 23 محرم 3/1317 يونيو 1899 وآخرها موجب عدلي في 26 محرم 26/1318 ماي 1900، ويتعلق بوفاة حمادي.
74. رسالة السلطان إلى الطالبي في 6 شوال 7/1317 يبراير 1900.

64. محمد بن المعطي الحميدي عض امرأة فماتت وسجن بمكناس، ثم توفيت بنتها فورثها زوجها الذي أبرأ القاتل، فصدر الأمر بالإفراج عن الحميدي[75].

65. الهاشمي والتهامي صحراويان من درعة كانا مرافقين لمَحمد بن عبد الله بن احساين المصلوحي أثناء سفره إلى فاس. فلما نزلوا بحامة مولاي يعقوب قام الرجلان بفتح صندوق المصلوحي وأخذا له 500 ريال وفرا. ولما عثر عليهما بسلا قبضهما خليفة العامل وسجنهما، فأقرا بأن لهما شريكا هو الجيلالي جرير، وأنهم أودعوا المال عند رجل من الزاوية الناصرية اسمه ثوفان الذي عثر عليه بالدار البيضاء وبيده طرف من الغنيمة. فكتب السلطان إلى عامل الدار البيضاء بالقبض على الجيلالي وعلى ثوفان. وبعد سنوات أفرج عن السجناء بشفاعة عبد الله بنسعيد فيهم بعد أن كانوا قد اتهموا «في دعوى نهب لم تثبت عليهم، ولطول سجنهم، وبلوغ العقوبة حدها فيهم»[76].

66. أمر المخزن بتسريح مبارك بن محمد التزوطي من إخوان القائد علال التزوطي[77].

67. الأحسن الوديي المقبوض في دعوى نهب تفاصل مع أصحاب الدعوى وصدر الأمر بتسريحه[78].

68. الحاج مبارك بن فاتح السلاوي البناء ادعى أن المخزن كلفه بالبناء لصالحه، كما ادعى أحمد بن عبد الواحد الدويري أنه صار من أهل المعرفة والبصر وأدليا بظهيرين مطبوعين على صفتهما المزورة. صدر الأمر بالقبض عليهما ثم بتوجيههما إلى العاصمة[79].

---

75. رسالة أحمد بن موسى إلى الطالبي في 22 قعدة/24 مارس

76. رسالتا السلطان إلى الطالبي وإلى عبد الله بنسعيد في 16 جمادى الأولى 1318 و25 حجة 11/1321 شتنبر 1900 و13 مارس 1904.

77. رسالة محمد المفضل غريط إلى بنسعيد في 15 رمضان 16/1320 دجنبر 1902.

78. رسالة السلطان إلى خليفة بنسعيد في 25 حجة 13/1321 مارس 1904.

79. في الموضوع أربع رسائل: واحدة من غريط إلى العربي معنينو خليفة عامل سلا في 5 جمادى الأولى 8/1323 يوليوز 1905 ورابعة من غريط أيضا إلى عبد الله بنسعيد في 3 رجب 3/1323 شتنبر 1905.

ضَمَائِمُ

ضمائم

1. قائمة المساجين في 22 جمادى الأولى 1284 (21 شتنبر 1867)

الحمد لله وحده،

وقف شهيداه مع من استدعاهما للوقوف على عين المسجونين من قبيلة البربر بسجن سلا وعدتهم ثلاثة وثلاثون، وسئل منهم ما سبب القبض عليهم وكيفية قضيتهم.

فقال 1 **ميلود بن الجزولي القطبي**، 2 **والخياطي بن ابراهيم** (النسب)، 3 **والطالب مُحمد بن العروسي** (النسب)، 4 **والطالب بوعزَّ بن مبارك** (النسب)، 5 **والعربي بن أحمد** [= **حمادي**] (النسب)، 6 **والخياطي بن عيسى** (النسب)، 7 **وعسُّوا بن حمُّ** (النسب)، 8 **ومبارك بن اليماني** (النسب)، 9 **وأحمد بن الحاج عبد السلام** (النسب) يدعى **الرقاص**، 10 **وعبد السلام بن غانم** (النسب)، 11 **ومحمد بن عبد العالي** من ءايت علي ولحسن، 12 **وعقة بن ميلود** (النسب)، 13 **وحمادي بن بلعيد** (النسب)، 14 **والعربي بن أحمد** (النسب)، 15 **ومحمد بن علي** من ءايت علي ولحسن، كلهم الآن من إخوان القائد عْمَرْ :

إنهم كانوا بسلا بقصد البيع والشراء، وقبض عليهم بها هذه مدة من أحد عشر عاما على يد القائد السيد عبد العزيز محبوبة، وكان المتولي عليهم إذ ذاك القائد خلوق.

16. وقال **الطالب بن حماد بن السيد حماد القطبي** إنه كان مهاجرا على قراءة القرءان العظيم بدوار أولاد حنُّون فرقة من الصفافعة، وقبضوا عليه به، وأتوا به للقائد ابن خدة، ووجهه لسجن سلا هذه مدة من أحد عشر عاما، وليس عنده من يتَكلم عليه، وهو غريب.

17. وقال **عبد الله بن حمادي بن عبُّ القطبي** إنه كان سارحا وقبض عليه بعض كَروان، وقدموا به لمكناس، وجلس به عاما واحدا، وسافر مع مساجين البربر حين قدموا لمراكش.

18. وقال **الطالب عبد الهادي بن الحاج بنقاسم القطبي** إنه كان قادما بقصد القراءة بقبيلة بني حسن بدوار الصفافعة، فقبضت عليه محلة مولانا المقدس بالله، وسجن المدة المذكورة.

19. وقال **علال بن عيسى** (النسب) إنه قدم لسلا مع القائد خلوق. ولما قبض عليه أدخلوه معه للسجن.

20. وقال **مولاي الحسن بن أحمد بن عبد القادر الصغروشني**، من زاوية مولاي علي بن عمرو قرب ملوية إنه كان عطارا بقبيلة زمور، ثم إن بعض محلة سيدنا المقدس بالله قبض عليه، وذهب به لمكناس، وبقي بالسجن المدة المذكورة 11 سنة.

21. وقال **الحميدي بن عيسى القطبي** إن بعض السهول ضربه برصاصة في يده اليسرى، وكسرت بسبب ذلك، وقدم لسلا بقصد أن تجبر له عند المعلم، فقبض عليه القائد السيد عبد العزيز محبوبة.

22. وقال **المامون بن الحسين القطبي** إنه كان شاكيا، وقدم لسلا بقصد زيارة سيدي الحاج أحمد بن عاشر نفعنا الله به، فقبض عليه السيد عبد العزيز محبوبة.

23. وقال **الخياطي بن عبُّ القطبي** إنه كان في «الحرْكة» مع القائد أحمد بن عزوز البربري حين كانت «الحرْكة» لابن الورَى مع الزيايدة، وكان إذ ذاك في جيش سيدنا ومولانا الرشيد، ومات له الفرس بـ«الحركة»، وقدم للرباط بقصد أن يخلفه، ثم قبض عليه عامله القائد أحمد بن عزوز، ووجهه لسجن سلا هذه مدة من ثلاث سنين.

24. وقال **علي بن ناصر الخزالي** إنه أتى لمحلة سيدنا المقدس بقصد أن يجتمع مع صاحب له بها وهو القائد مُحمد بن عمر العبدي فقبض عليه بها.

25. وقال **العياشي بن الطاهر** (النسب) إنه كان مع القائد الحسن الزموري بمحلة مولانا المقدس بالله ووجهه لخيمته لغرض له بها، ثم هو في أثناء الطريق إذ خرج عليه في الطوافة الذين كانوا يطوفون بالمحلة فقبضوا عليه.

26. وقال **محمد بن عبد العالي** (النسب) إنه كان قدم للمحلة لصاحب له بها اسمه المليح الشاوي الزناتي وقبض عليه بها، وكان إذ ذاك حارثا معه، ولا زال أخوه معه إلى الآن.

27. وقال **عمر بن عيسى الخزاني** إنه كان قدم مع جماعة بقصد أن يذبحوا العار على سيدنا ومولانا الرشيد، فذبحوا عليه بهيمتين، ورجع هو لضريح سيدي الحْسَن العايدي نفع الله به، فقبض عليه بقربه.

28. وقال **الجيلالي بن سعيد الدكالي البوعزيزي السالمي** إنه كان يتسوق سلا فأتى إليه القائد الحسن الزموري هذه مدة من عام وثلاثة أشهر.

29. وقال **مولاي إدريس بن علي البويحيوي**، 30 **ومولاي إدريس بن عبد الله** (النسب)، 31 **ومولاي الطاهر بن بوعز** (النسب)، 32 **ومولاي عبد الله بن رزوق** (النسب) إنهم كانوا سارحين وقبضت عليهم محلة سيدنا المقدس بالله.

33. وقال **مولاي العربي بن مُحمد بن المسنوي** (النسب) إنه كان قاطنا بقبيلة [بني] حسن مع أولاد يحيى بدوار العربي الكيحل، لأنه عاجز لكونه [ليست] له إلا رجل واحدة. ولما قدم القائد الحاج مُحمد ابن العامري بقصد «الحرْكة» لزمور قدم معه ليأتي بابنة له بالقبيلة، وهي التي اشتكت بالأمس على حضرة سيدنا ومولانا المؤيد بالله، فقبضت عليه محلة مولانا المقدس بالله هذه مدة من تسع سنين ونصف.

وتوفي منهم بسجن سلا تسعة وهم :

سليمان بن أحمد بن قسُّوا المرودي، ورحّوا بن حمُّ (النسب)، والسيد الطيب بن قدور (النسب)، ومحمد بن رَحُّوا القطبي، وحمادي بن بوعزَّ المزورفي، وحمادي بن بلعباس الخزاني، وحمادي بن حدّوا الطنجي، والعروسي بن عكّي من ءايت علي ولَحْسن، وعلي بن حدوا (النسب).

فمن سمع منهم ما ذكر كيف سطر قيده شاهدا به في ثاني وعشري جمادى الأولى عام أربعة وثمانين ومائتين وألف [21 شتنبر 1867]

عبيد ربه تعلى	عبيد ربه تعلى
(علامة)	(علامة)

تعليق على قائمة 22 جمادى الأولى 1284

- السجناء ذوو الأرقام 3 و10 و19 و20 و27 لم ترد أسماؤهم في قائمة 29 رجب 1285 الموالية، مما يعني أنهم قد أخلي سبيلهم قبل التاريخ الأخير.

=

2. قائمة المساجين في 29 رجب 1285 (16 نونبر 1868)

نسخة

كتاب شريف، عالي القدر منيف، وبين الحمدلة والخطاب طابع مكتوب بداخله : «محمد بن عبد الرحمن، الله وليه».

نصه :

خديمنا الأرضى القائد الحاج محمد بن سعيد السلاوي، وفقك الله، وسلام عليك ورحمة الله.

وبعد، فقد بلغنا أن بعض المساجين بسجن سلا مضرورون بالجوع والعري، مع زيادة كون السجن يقطر عليهم حين المطر، فوجب تفقدهم.

وعليه فنامرك أن تقيدهم، وتقيد جرائمهم، وسبب سجن كل واحد منهم، بعدلين يعينهما القاضي حسبما كتبنا له به. وبعد ذالك فإن أهل الجرائم والرواكَة وأهل القبائل الفاسدة كزمور وزعير فلا تسريح لهم. ومن كان منهم مضرورا بالجوع والعري ولا شيء له وليس له من يتفقده بقوت ولا كسوة فقد أمرنا الأمناء أن يرتبوا لهم ما يقتاتون به من الخبز، ويجعلوا لهم جلابة وقشّابة للواحد. ومن كان مقبوضا في حق شرعي ليس على يد المخزن فيصرف أمره للقاضي، ومن سرحه فليسرح، ومن لم يسرحه فهو إلى نظره كما هو القانون في مساجين الشرع. ومن كان مقبوضا على دعوى تافهة أو بقصد الزجر على شيء صدر منه وانزجر، أو مقبوضا على حق وأداه ونحو هذا من الدعاوي التي لا بال لها فيسرح لحال سبيله. ومن كان مسجونا في دم فوجه على

- السجين 24 سقط اسمه من القائمة الموالية. وسيفرج عنه سنة 1289.
(رسالة السلطان إلى بنسعيد في 24 شعبان 27/1289 أكتوبر 1872).
ولم نعرف كم قضى بالضبط في سجنه من سنوات، لكن أقل مدة مكث فيها سجينا لا تنقص عن خمس سنوات.
- السجين 33 أفرج عنه بعد ثلاثة أيام فقط، بعد أن مكث محبوسا تسع سنوات ونصفا.
(رسالة السلطان إلى بنسعيد في 25 جمادى الأولى 24/1284 شتنبر 1867).
- باقي المساجين سيذكرون في القائمة الموالية.

أولياء الدم وأرفعهم مع وكيله للشرع المطاع. فإن ثبت عليه القتل،فما حكم به عليه الشرع يُجْعَل له، وإن لم يثبت فيسرح إن أذن الشرع في تسريحه ولم يكن من أهل الدعارة والجرائم. ومن كان مسجونا بأمرنا الشريف فأخِّره حتى تعلمنا ونجيبك عنه. ومن كان مسجونا على يد عمال القبائل فأخِّره أيضا، ولاكن بَيِّن لنا دعاويهم، وقيدهم في الزمام على حدة، وبين أيضا من هو معلوم منهم بالدعارة وقطع الطريق وسفك الدماء ونحوه ومن ليس كذالك. ووجه لنا زمام الجميع.

ثم بعد الفراغ من سجن سلا وجه على يدك من يتفقد سجن المهدية، ويتوجه معه العدلان أيضا، فيقيدون مساجينه أيضا على نحو ما ذكرناه من التقييد حتى يستوعبوهم. وقد كتبنا لقائدها بذالك، ووجه لنا زمامهم أيضا، والسلام.

في 29 رجب الفرد عام 1285

قائمة المساجين

الحمد لله وحده ‏ ‏ ‏ ‏ وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه

ولامتثال الأمر المولوي أسماه الله وأعزه وجه من يجب ـ وفقه الله وسدده، ولكل خير وصلاح أرشده ـ شهيديه ـ سامحهما الله بمنه ـ للوقوف على عين المساجين الذين بسجن محروسة سلا ليستفهماهم عن سبب سجنهم، ويقيدا دعاويهم وجرائمهم ومدد مكثهم في السجن وينظرا أحوالهم وما عليه بعضهم من الجوع والعرا والمرض وغير ذالك، ويطالع بذالك علم مولانا الشريف فيرى فيهم برأيه السديد ونظره الموفق الرشيد.

فوقفا بالإذن المذكور على أعينهم بعدما عرضوا عليهما واحدا بعد واحد، وسألاهم عن سبب سجنهم وبيان دعاويهم وجرائمهم ومدد سجنهم، وعاينا أحوالهم.

فأجاب كل واحد منهم بما سيقيد مضمن جوابه أمامه.

وعدد ما وجد بالسجن من المساجين واحد وثمانون رجلا.

* * *

فمنهم **مساجين زمور** وعددهم 24.

1 **حمادي بلعيد** (مريض) 2 **وأحمد بن الحاج**، 3 **والطالب عبد الهادي بن الحاج**، 4 **وعسو بن حَمُّ**، 5 **والطالب بوعزّ بن امبارك** وقالوا إنهم دخلوا لسلا لبيع البلوط فقبضوا.

6 ثم **محمد بن عبد العالي ولد العدوية**، 7 ثم **الحميدي بن عيسى**، 8 **ومحمد بن عبد العالي** أيضا، 9 **وعبد الله بن حمادي**، 10 **وعقًّا ميلود** (وله بنيات صغار يتكففن في المدينة)، 11 **والخياطي بن عيسى**، 12 **والعربي بن أحمد**، 13 **وحمادي بن حمادي**، 14 **والعياشي بن الطاهر**، 15 **والعربي بن حمادي**، 16 **وامبارك بن اليماني** : قالوا إنهم دخلوا يتسوقون فقبضوا.

17 ثم **الميلودي بن الجزولي** قال إنه دخل هاديا لمولانا الرشيد فقبض.

18 ثم **المامون بن الحسين** قال إنه دخل يزور سيدي ج أحمد بن عاشر نفع الله به لمرض كان به فقبض.

19 ثم الشريف (ادعاء) **السيد ابن الطاهر**، 20 **وادريس بن عبد الله**، 21 **وعبد الله بن رزوق**، 22 **وادريس بن علي الإدريسي** : قالوا إن بني حسن ضربوا عليهم وأتوا بهم للسجن.

23 ثم **الجيلالي بن سعيد الدكالي** أصلا قال كان القائد دخل لسلا في نفر من إخوانه، وكان يحتال على قبضهم، ففروا لشعورهم، فقبضه هو بلا جريمة. وله في السجن أعوام ستة. ومن ذكر قبله لهم فيه اثنا عشر عاما.

24 ثم **الخياطي بن عبُّ** قال كان حاركا مع عامله أحمد بن عزوز فقبضه بلا جريمة، ومات عامله ولم يبق أحد يبحث في قضيته، وله في السجن أعوام ستة.

وكلهم يشتكون من الجوع، وعليهم ثياب خَلِقَة لا تقيهم برد الوقت، وقد ظهر أثر الجوع عليهم بتحول ذواتهم، وخصوصا المرضى منهم.

ومنهم **مساجين زعير 15** وهم الذين قبضوا في «حرْكة» مولانا أعزه الله ونصره في هذا العام المبارك. وهم :

25 **العربي بن ميلود**، 26 **وامبارك بن ميلود** (قد أضر به الجوع) وكذالك 27 **عسو بن الحياح**، 28 **والبقال بن بوعمرو** (كذالك حتى فشا فيه النفخ).

29 **ومفضل بن أحمد.**

30 **والحاج بن الحسين** (معه صبية صغيرة وقيل له أخرى تتكفف).

31 **والمكي بن الحاج**، 32 **والحاج بن الحسن**، 33 **ومبارك بن بوعزّ**، 34 **ومحمد بن مبارك**، 35 **وبنعاشر بن محمد**، 36 **وأحمد بن عبُّ**، 37 **وموسى بن المعطي** 38 **وحَمُّ بن مبارك**، 39 **ومحمد بن عاشور.**

فهؤلاء الخمسة عشر أسوأ حالا ممن ذكر قبلهم : جوعا وعريا.

وجميع هؤلاء المساجين : زعير وغيرهم ممن تقدم ذكرهم يشتكون بأنهم لا تكفيهم الخبزتان اللتان تدفعان لكل واحد منهم كل يوم لصغرها ولكونها بلا إدام، ويصنع لهم هذا الخبز من قمح رديء.

ومنهم **مساجين السهول** وعددهم 24.

40 **قائدهم بنحسون بن العربي.**

41 **وعبد القادر بن بوعزّ بن الرواين**، 42 **وحمادي بن قدور**، 43 **والعربي بن السحيمي**، 44 **وبوعزّ بن الرواين** : قالوا إنهم دخلوا لسلا يتسوقون فقبضوا على يد عامل سلا. وقائدهم المذكور يشتكي بأنه لا ذنب عليه، ويطلب من مولانا، أحسن الله إليه، أن يبحث في قضيته، فإن ثبتت عليه جريمة يقطع رأسه، وأن لهم في السجن شهرين.

45 ثم **ج العربي بن موسى**، 46 **والحسن بن أحمد**، 47 **والمداني بن عبُّ بن حمّ**، 48 **وعيسى بن الهواري**، 49 **وعلي بن الحسن**، 50 **ومحمد بن الحارثي**، 51 **وبوعزّ بن الحارثي** : قالوا قبضهم قائدهم بنحسون ظلما، وهم (أي السبعة المذكورون في السطر فوقه يليه) محتاجون لثياب تقيهم برودة الوقت، ولهم في السجن ثلاثة أشهر.

52 ثم **مسعود بن علي**، 53 **وقدور بن بوعزّ**، 54 **وبوعزّ بن الجيلالي**، 55 **وصالح بن بوعز**، 56 **واليماني بن بوعز**، 57 **والجيلالي بن بوعز**، 58 **وسليمان بن الحسن**، 59 **والتهامي بن بوعز**، 60 **وبنعيسى بن عبد الرحمن**، 61 **وقدور بن عبد الله**، 62 **وبوعز بن الخضير** (قد أضر به الجوع والبرد)، 63 **ومحمد بن الجيلالي** : دخلوا لسلا مع أحمد بن الجيلالي يطلبون بواسطة عامل سلا فقبضهم، ولهم في السجن نحو أربعة أشهر.

ومنهم **مساجين عامر** وعددهم

64 **قاسم بن السحراوي** قال كان من الحراك لزمور مع ابن الحفيان فقبضه ظلما، وأن له في السجن أحد عشر عاما، 65 **والمعطي بن سيدهم** له في السجن شهر ونصف، 66 **ومحمد بن بوعزّ** له فيه اثنا عشر يوما، 67 **وحمُّ بن الشرقي** له فيه عشرون يوما : قالوا إن عاملهم ابن العروسي قبضهم ولم يعرفوا سبب قبضهم.

68 **وحمادي بن اذياب** قال إن له في السجن عاما ونصفه، سجنه عامله ابن العروصي، اتهمه بدم.

69 **وعبد الرحمن بن المعطي** قال إنه كان قائدا على عامر فعزله مولانا أعزه الله وسجن.

70 **والتهامي ولد المباركية** له في السجن نحو عام، 71 **والراضي بن الحاج** له فيه خمسة عشر شهرا، 72 **وبوغابة بن الحاج** له فيه ستة أشهر : قالوا إن عاملهم ابن العروصي سجنـ[ـهم] في تهمة بدم.

73 **وبوعز بن قدور** قال إن عامله سجنه لخصام وقع بينه وبين عسكري وأن له في السجن خمسة عشر يوما [..] بدم، فإن للمساجين بمحوله خمسة عشر يوما.

* * *

74 ومن المساجين رجل من بني حسن اسمه **محمد بن الجيلاني المختاري** قال إن القائد الغازي بن العامري سجنه في تهمة بدم، وأن تسريحه متوقف على ثبوت رسم براءته لدى قاضي مكناسة، وأن له بالسجن خمسة أعوام. وفي أثناء هذا قدم رسم براءته فسرح بعد أن ثبت.

75 ومن المساجين **العباس بن البخاري الشاوي** قال : كان عليه دين لبعض الروم، وأداه عنه الجانب العالي بالله، ووجه من يبيع له بعض بلاده ليؤدي ما عليه، فثقف عليه عامله بلاده خشية أن يسرح.

76 وبالسجن ج **أحمد زنيبر** المدعو **خرباش** السلوي قبضه عامل سلا بأمر من مولانا أعزه الله في قضية اختلاسه ماء الأحباس وفضوله.

تعليق على قائمة 29 رجب 1285

تشير هاته الوثيقة إلى وجود 81 سجينا بسلا، لكنها لم تذكر إلا أسماء 76 فقط منهم، فسقط إذن اثنان من سجناء السهول (24 بدلا من 26) وثلاثة من عامر (10 بدلا من 13). وبغية دراستهم عمدت إلى ترتيبهم بجعل أرقام في هاته الوثيقة مع التنبيه بين قوسين إلى أسمائهم الواردة في القائمة السابقة المؤرخة في 22 جمادى الأولى 1284.

هؤلاء المساجين ينتمون إلى طوائف سلالية مختلفة.

أ ـ سجناء زموريون

عددهم 24، قبض الـ22 الأولون سنة 1273 واعتقل الآخران سنة 1279.

أ.1 ـ المجموعة الأولى

1 حمادي أو بليعيد (13)، و9 عبد الله بن حمادي بن عبو (17)، و10 عقا أو مولود (12)، و15 العربي بن حمادي (14)، و20 إدريس بن عبد الله (30)، و22 إدريس بن علي الإدريسي (29) الذي لعله إدريس ولد عائشة حمو كما ورد في ظهير الإفراج عنهم.

وكلهم قطبيون من بني عمرو إيالة القائد حمادي واعزيز العمراوي. وقد أمر السلطان بإخلاء سبيلهم بمقتضى رسالته إلى عامل سلا في 24 شعبان 27/1289 أكتوبر 1872، بعد أن مكثوا في السجن نحوا من 17 سنة.

أ.2 ـ المجموعة الثانية

2 أحمد بن الحاج عبد السلام الرقاص (9)، و4 عسو بن حمو الزهاني (7)، و7 الحميدي بن عيسى (21)، و12 العربي بن أحمد (5) أو ابن حمادي في وثيقة الإفراج عنه، و13 حمادي بن حمادي (16) بن بلعيد العليوي القطبي، و16 مبارك بن اليماني (8) السعداوي، و24 الخياطي بن عبو (2) ابن ابراهيم القطبي.

قضى أكثرهم في السجن نحوا من 17 سنة، وصدر أمر السلطان إلى بنسعيد بإخلاء سبيلهم في رسالة ثانية بالتاريخ أعلاه أيضا وتسليمهم لقائدهم إدريس المَزْورفي.

أ.3 ـ المجموعة الثالثة

6 محمد بن عبد العالي ولد العدوية (26)، و14 العياشي بن الطاهر (25) الأعرج، وكذلك كل من : علي بن ناصر الخزاني (24)، واشليح الذي لم يرد ذكره في أية قائمة، وهما معا من جملة الساقطين الثلاثة من هاته القائمة.

وقد صدر الأمر السلطاني إلى بنسعيد بتسريحهم برسالة ثالثة بالتاريخ أعلاه كذلك، ودفعهم إلى القائد عبد العالي الخزاني بعد أن قضى الثلاثة الأولون نحوا من 17 سنة في السجن.

أ.4 ـ المجموعة الرابعة

8 محمد بن عبد العالي (11)، و19 الشريف بن الطاهر (31 : مولاي الطاهر بن بوعزة) وفي وثيقة التسريح : محمد بن الطاهر، و21 عبد الله بن رزوق (32)، وفي الأمر بالإفراج عنه : محمد بن عبد الله الذي

= لعله ابن السابق جاء حميلا عن أبيه، وكلهم من آيت بويحيى صدر أمر سلطاني بإخلاء سبيلهم برسالة في التاريخ أعلاه كذلك بعد أن قضى جلهم نحوا من 17 سنة مخلدا في السجن.

أ.5 ـ : آخرون

5 بوعزة بن مبارك القطبي (4) سرح بعد 17 سنة من السجن برسالة سلطانية إلى بنسعيد في 7 جمادى الأولى 13/1289 يوليوز 1872، و17 ميلود بن الجزولي القطبي (1) العمروي قبض عليه منذ سنة 1270، وصدر الأمر بالإفراج عنه في 15 رجب 11/1287 أكتوبر 1870 برسالة سلطانية إلى بنسعيد جاء فيها أنه «قبض مع عبد الخالق البويشيوي. فقد طال سجنه هذه مدة من سبع عشرة سنة. وتحققنا أنه إنما كان يبيع ويشتري وقبض في صفقة العامل».

3 عبد الهادي بن الحاج (لا يوجد في القائمة السابقة)، و11 الخياطي بن عيسى (6)، و18 المامون بن الحسين القطبي (22)، و23 الجيلالي بن سعيد الدكالي (28) : جميع هؤلاء الأربعة لم أقف على مصيرهم. والظاهر أن منهم من مات بالضياع أو بالمرض حسبما ورد في الوثيقة أعلاه.

ب ـ مساجين زعريون

وعددهم 15 لكن مات منهم في الحبس مرضا وجوعا أربعة بعد أقل من أربعة أشهر كما في رسالة السلطان إلى بنسعيد في 25 شوال 28/1285 يبراير 1869 التي تقول : «أخبرت أن الباقين 11 بالحياة في السجن من زعير 15 الذين قبضوا في «الحركة» أشرفوا على الهلاك بالمرض والضياع، لأنهم لا يصلهم أحد من أهاليهم، وأنك نبهت عليهم لما عسى أن يظهر لنا من تسريحهم، لأنهم لا بال لهم في قبيلتهم، وأمثالهم كثيرون عندكم في المدينة يتكففون. فاعلم أن خديمنا الطالب عبد السلام السويسي يعرف قبيلة زعير، ومن له بال منهم ومن لا بال له، ومن هو معروف بالفساد ومن لا. فمن ظهر له ولعامل المسجون منهم تسريحه يسرح. فبين لنا أسماءهم. وقد كتبنا بمثل هذا للخديم المذكور والسلام».

أما السجين 28 : البقال بن بوعمرو الذي «فشا فيه النفخ» فيظهر أنه سرح وأتي بابنه قدور حميلا عنه. وقد أفرج عن الولد برسالة السلطان إلى بنسعيد في 29 ربيع الأول 6/1289 يونيو 1872 بعد تشفع عامله الحاج محمد بن الرحالية فيه.

ولئن كان بعضهم مات جوعا، فيحتمل أن البعض الآخر سرح من سجنه برسائل لم أقف عليها.

ت ـ مساجين سهليون

عددهم 24 هنا ولو أن الوثيقة جعلتهم 26 سجينا، وكان منهم عاملهم رقم 40 الذي لم أقف على مصيره.

ويجوز القول إن السبعة أصحاب الأرقام 45 إلى 51 كانوا من «أكابر الفساد» حسبما في رسالة سلطانية أولى إلى عامل سلا، وحسبما نصت رسالة أخرى إليه على عدم تسريحهم «لعموم فسادهم». والرسالتان مؤرختان في 28 ربيع الثاني و8 جمادى الأولى 18/1285 غشت و7 شتنبر1868.

ومما يذكر عن مساجين سهليين آخرين أن عشرين من أفراد هاته القبيلة كانوا متهمين بنهب بقر قبيلة دخيسة لما مر بترابهم. ولذلك كان 15 منهم مسجونين بمراكش، وكان خمسة آخرون معتقلين لذات التهمة بسجن الرباط. إلا أن أحمد ابن العروسي قائد عامر والسهول في ذلك الوقت التمس من السلطان أن ينقل المسجونون =

= الخمسة عشر من مراكش وكذلك الخمسة الباقون من الرباط إلى سجن سلا، وأن يسرح 10 من العشرين المذكورين، ويبقى العشرة الآخرون بالسجن السلاوي، لأنهم ما زالوا متهمين بالنهب المذكور. ومع دفاع عامل سلا عن هؤلاء المتهمين الذين كانت قبيلتهم درءا لسلا من عدوان الجوار لم يكن جواب السلطان إيجابيا وكافيا للإفراج عنهم، حسبما ورد في رسالتين سلطانيتين إلى بنسعيد في 5 رمضان و6 شوال 6/1289 نونبر و7 دجنبر 1872.

ت ـ مساجين عمريون

عددهم 13 ولم يذكر منهم إلا أسماء 10 فقط، والباقون الثلاثة لم يردوا فيها لبتر في الوثيقة هاته التي تفيد أنهم متهمون بدم وأن لهم بالسجن 15 يوما. وأذكر الآن من وقفت على مصيره :

64 قاسم ابن الصحراوي تشفع فيه أحمد بن العروسي فصدر الأمر بتسريحه حسبما جاء في رسالة الإفراج عنه إلى بنسعيد في 2 رجب 28/1287 شتنبر 1870، بعد أن قضى في السجن 13 سنة.

65 المعطي بن سيدهم الهلالي قبض عليه في جمادى الأولى 1285 على يد القائد أحمد بن العروسي، فجاء أمر السلطان بإخلاء سبيله برسالة في 19 قعدة 3/1285 مارس 1869.

69 عبد الرحمان بن المعطي الهلالي كان قائدا لعامر وسجن سنة 1283 ومات سنة 1874/1291 في سجنه.

71 الراضي بن الحاج محمد أحنيش العكريشي متهم بقتل الخطاب بن الحاج المنصوري. قبض عليه في ربيع الثاني 1284. وقد وجه رسم إبراء الذمة فطلب عامله أحمد بن العروسي تسريحه، لكن السلطان أمر بعرض المواجب على القضاء، فإن أذن بتسريحه يسرح حسبما في رسالة السلطان إلى بنسعيد في 16 قعدة 27/1288 يناير 1872. ولم أقف على مصير قضيته ولا على مصير الباقين من سجناء عامر وهم :

66 محمد بن بوعزة، و67 حمو بن الشرقي، و68 حماني بن اذياب، و70 التهامي ولد المباركية، و72 بوغابة بن الحاج، و73 بوعزة بن قدور.

ج ـ سجناء آخرون

74 محمد بن الجيلالي المختاري الحسناوي كان متهما بدم، وقد أدلى ببراءته فسرح فورا بتاريخ القائمة.

75 العباس بن البخاري المزابي كان قبل سنة 1881 أحد القواد المتأصلين من الشاوية، فركبه دين من الروندة أحد المحميين الفرنسيين بالرباط مبلغه 160 ريالا وبفائدة قدرها 236 ريالا. فكان قبل التاريخ أعلاه مسجونا بالرباط فسرح في تلك السنة توسعة عليه. لكن نائب قنصل فرنسا دوكور أكد على سجنه حتى تبرأ ذمته ببيع أصوله التي له بالشاوية. وهو أمر كلف به القائد أحمد بن الفكاك المعروفي الذي لم يفعل شيئا ذاكرا أن الذين كانوا يريدون اشتراء بلاد الغريم هاجروا وتخوفوا من أخذها. وكان لا يزال مسجونا سنة 1868/1285. ولم أقف على مصير قضيته، وعنه توجد 16 رسالة عندي أولها في 20 شعبان 18/1281 يناير 1865 وآخرها في 23 ربيع الأول 14/1285 يوليوز 1868. ويظهر من إحداها أن الطيب بن اليماني بوعشرين زوَّج ولديه ببنتي الغريم بصداق قدره 200 مثقال لكل واحدة منهما.

76 الحاج أحمد زنيبر خريبش مؤاخذ بتحويل ماء الأحباس إلى سانيته. تشفع فيه عامل سلا لدى السلطان ذاكرا أنه بريء من السطو على ماء الأوقاف. خمس رسائل في الموضوع من 4 ربيع الثاني 5/1284 غشت 1867 إلى 5 رمضان 20/1285 دجنبر 1868. ومما لا شك فيه أنه سرح بعد ذلك.

(3.) قائمة المساجين في 20 رجب 1314 (25 دجنبر 1896)

الحمد لله وحده،

هذا ولما ورد الأمر الشريف، أسماه الله وأعزه، وأطلع في فلك السعادة شموسه وبدره، على نائب من يجب، سدده الله، بتنفيذ عدلين لخليفة عامل سلا المحروسة الطالب السيد عبد الله بن سعيد لإحصاء جميع من بالسجن، كل واحد باسمه واسم أبيه ونسبه ووصفه وجريمته ومدة سجنه، وتقييد ذالك في كناش واصلا إلى الحضرة العالية بالله في أقرب الأيام، وعين النائب المذكور شهيديه لما ذكر :

توجها بالإذن المذكور مع الخليفة المذكور إلى السجن ودخلوه وأحصوا ما به من المساجين بأسمائهم وأسماء ءابائهم، طبق ما صدر به الأمر الشريف أدام الله علاه، حسبما يسطر. وأول ذالك :

1. **محمد بن قدور الحسنوي الوجيهي** يدعى **بنعلي**، أسمر اللون، للطول، متصل النبات، أسوده، خالطه شيب، رقيق الوجه :

قال إنه كان عاملا على إخوانه ثم قبض عليه هذه مدة من ستة أشهر سلفت عن تاريخه.

2. **بوعزّ بن ابراهيم العمري الخنشي**، للبياض، طويل، متصل النبات، ساقط بعض الأسنان من الفك الأعلى، بظهر يده وشم : سبب سجنه مثل المذكور أعلاه هذه مدة من ستة عشر شهرا سلفت عن تاريخه.

3. **بوعز بن عزوز العمري السّلَمي** يدعى **الغواث**، أسمر اللون، متصل النبات، خفيفه، للطول، على أرنبته وشم : قال إنه ضمن عن عامله بوعز بن علي يدعى ولد الروانية ستمائة ريال (بمهملة فمثناة فوقية) للذميين ولدي ناهون الرباطيين، ودفع منها النصف من غير إشهاد. ثم قبض العامل المذكور وطلب الذميان منه العدة كلها، فقبض لأجل ذالك برباط الفتح. ثم ولي على إخوانه بوسلهام بن الخياط، فتكلم عليه هو والمرحوم بكرم الله القائد السيد الحاج محمد بن سعيد مع الذميين، وتوافقوا على انتقاله لسجن سلا، ويخرج نائب الذميين مع القائد بوسلهام المذكور ليدفع له جميع بهائم الغريم المذكور ويتسرح. فلما خرجا لم تحصل بينهما موافقة في

تقويم البهائم، ورجع النائب المذكور، فترامى القائد بوسلهام المذكور على جميع البهائم وحازهن، وبقي هو في السجن هذه مدة من ثمانية أعوام سلفت عن تاريخه.

4. **سيدي عبد السلام بن سيدي العربي الهصكي السلاوي**، أبيض اللون، للقصر، خالي العارضين، رقيق الوجه، بذقنه قليل نَبات : اتهم بقتل بوشعيب بن التهامي الغربي السلاوي، وكان معه عبد الله بن السيد محمد الغرابلي والسيد محمد بن محمد بن لَحْسَن السلاوي في الاتهام المذكور، فتبارء الأخيران، وبقي هو في السجن هذه مدة من خمسة أعوام سلفت عن تاريخه.

5. **محمد بن حمُّ الجبلي الصنهاجي**، للبياض، متصل النبات، أسوده، مفلج من أعلى، رِبْعَةٌ : اتهم بقتل محمد الجبلي في حراسة الجنان. أصبح ميتا، وقبض عليه هذه مدة من أربعة أعوام سلفت عن تاريخه.

6. **عبد النبي** الممنون عليه بالإسلام، للبياض، متصل النبات، للطول : قال إنه كان «متعلما» مع الياهُ بن رُبين أصرَّاف من ذمة سلا بأسواق البادية، وكان معهما «متعلم» ءاخر، وفي رفقتهم حزان من اليهود بقصد الكراء له لوازان. ثم قدم الممنون المذكور إلى المحروسة المذكورة. ثم بعد شهرين خرج للبادية فوجد الحزان المذكور قد مات مع أصحابه الذين تركهم في أيديهم. مات الحزان المذكور فقبض عليه اليهود، واتهموه أنه كان مع الحزان وأصحابه، وأتوا به إلى السجن، ثم أسلم فيه هذه مدة من أربعة أعوام سلفت عن تاريخه.

7. **سيدي عبد السلام بن جبريل السباعي** من زاوية أموال، للبياض، متصل النبات، أسوده، ربعة، على يمين جبهته أثر جرح برىء : قال كان مع القائد الحسين السباعي بقصد قراءة العلم الشريف بفاس، ثم توفي العامل المذكور بدار ابن خدة، ورجع مع القائد الميت وأصحابه إلى المحروسة سلا، فدفن العامل المذكور بها، وقبض عليه مع أصحاب العامل المذكور وعبيده هذه مدة من أربعة عشر شهرا سلفت عن تاريخه.

8. **أحمد بن علي بن الحسين الزموري**، من عايت علي ولحسن، **المهطمي** يدعى **ولد عيشة**، أبيض، خالي العارضين، بذقنه نبات قليل، للطول : قال إن سيدي بوعبيد الشرقوي كان يأتيه بخيمته، فاتهمه على أولاده، وتبرأ منه مرارا، فلم

يرجع عن ذالك، فتبعه إلى المدينة المذكورة وقتله بمحج منها، وفر هاربا. ثم إنه أتى بعد ذالك للمدينة المذكورة فقبض عليه العامل، وتبارء مع أهل القتيل ودفع لهم ثلاثين ريالا على يد العامل المذكور، ولازال بالسجن هذه مدة من عوام (= عام) واحد سلفت (= سلف) عن تاريخه.

ومن المساجين المذكورين بالورقة يمنته :

9 **موسى بن رحو السهلي اليحيوي**، عربي اللون، متصل النبات، أسوده، ساقط بعض الأسنان من الفك الأعلى، ربعة، و10 **محمد بن عبد الله** (النسب) صغير السن، عربي اللون، لا نبات بوجهه، و11 **محمد بن المكَزري** (النسب) للطول، أبيض اللون، متصل النبات، رقيق الوجه، رطب العينين، 12 **محمد بن قدور** (النسب) صغير السن، عربي اللون، لا نبات بوجهه، و13 **أحمد بن ابراهيم** (النسب) بوجهه أثر جدري، صغير السن، لا نبات بوجهه : قالوا إنهم جاءوا بدل إخوانهم كانوا بالسجن ثم سرحوا، وبقوا في السجن عوضا عن إخوانهم، هذه مدة من عامين سلفت عن تاريخه.

14 **بنمنصور بن قاسم الغربوي الهيلوفي** إيالة القائد علي بن عُودة، عربي اللون، متصل النبات، خالطه شيب، ربعة، و15 **بنمنصور بن الحارثي** (النسب) يدعى **ثُيونُزَى**، للطول، أسمر اللون، متصل النبات خالطه شيب، و 16 **الرئيس الجيلالي بن الحارثي** (النسب) عربي اللون، متصل النبات، خفيفه، خالطه شيب، و17 **الرضي بن مَحمد** (النسب) أسمر اللون، متصل النبات أسوده، عريض الوجه، و18 **الرضي بن خيرة** (النسب) للطول، عربي اللون، متصل النبات، خفيفه، خالطه بعض شيب :

قالوا إنهم وقعت بينهم وبين الشيخ بنمنصور بن العياشي يدعى الوهراني محاسبة بالقبيلة، ثم قدموا مع جماعتهم على عاملهم المذكور بالمحروسة ـ حين كان سيدنا أيده الله هناك ـ بالمئونة ودفعوها له، فسعى الشيخ فيهم بسوء عند العامل المذكور، فقبض عليهم، ثم وقع الفصال عليهم بمائتي ريال (تثنية) حازها العامل المذكور، ولم يزالوا بالسجن هذه مدة من أربعة عشر شهرا سلفت عن تاريخه.

19 **السيد سليمان بن الفقيه الحسنوي اليحيوي الحميدي**، للطول، عربي اللون، متصل النبات، أشيب : قال إنه كان حاز عن الذمي يوسف الدهان من أهل

ذمة سلا مائتي ريال (تثنية) ودفعها لعامله القائد مَحمد بن الباشا عن القبيلة برأي القائد المذكور، ثم جمعها من القبيلة، ودفعها للعامل المذكور ليؤدي للذمي المذكور العدة المذكورة، فاستهلكها في مصالح نفسه، وبقي الذمي يطالبه حتى قدم إلى المدينة المذكورة فقبض عليه على يد القائد السيد عبد الله بن سعيد هذه مدة من أربعة عشر شهرا سلفت عن تاريخه.

20 الحفيان بن العربي بن حماني العمري الطالبي، أسمر اللون، رِبْعة، خالي العارضين، بذقنه شعرات : قال إن عامله سعيد بن العروصي كان قبض عليه في شأن بهائم وحوائج كانت نهبت للشريف مولاي الشاد الأمراني السلاوي سكنى بوادي مهدية حتى يردَّ إخوانه البهائم والحوائج للشريف المذكور، ثم ردوا ذالك وتبارءوا مع الشريف المذكور، ثم بقي بالسجن هذه مدة من خمسة عشر شهرا سلفت عن تاريخه.

21 عبد القادر بن الطالب السيد الجيلاني العمري المطرفي السلاوي، للطول، عربي اللون، متصل النبات، أسوده : قال إن بعض الحساد حرضوا عليه قائد الدور برباط الفتح، فقبض عليه، وأتي به إلى العامل هناك فسجن، ثم رفع أمره إلى عامله السيد عبد الله بن سعيد، فطلبه من العامل المذكور، وجعله بسجن بلده هذه مدة من أربعة عشر شهرا سلفت عن تاريخه.

22 الطاهر بن علي بن المجذوب الغربوي العطوي، للطول، أحمر اللون، متصل النبات، أشيبه : قال إن ولده السيد محمد كان اتهم بقتل رجل من كريز ليلًا بالقبيلة المذكورة، ففر ولده المذكور، فقبض عليه القائد علي بن عُودة بسجن سلا هذه مدة من ثمانية عشر شهرا سلفت عن تاريخه.

23 مَحمد بن الحاج المعطي الحصيني السلاوي من عسكر المحروسة، متصل النبات، أسوده، بوجهه أثر الجدري، ربعة : قال إنه كان برباط الفتح ليلا، فاتهمه رجل زعري بأنه نهب له ستة عشر ريالا، فقبض عليه عامل الثغر المذكور، ثم رفع الشكاية لعامله، فطلبه من العامل المذكور، وجعله بسجن بلده سلا هذه مدة من عشرة أشهر سلفت عن تاريخه.

24 الميلودي بن السيد محمد الشرادي الدكالي البوعزيزي السلاوي، للبياض، خالي العارضين، بوجهه نَمَش كَدرٌ، رِبْعَةٌ : قال إنه كان يسرق بالّيل حتى

قبضت في يده سرقات، فقبض في السجن، ثم أدى ما كان عليه من ذالك، ولم تبق عليه تبعة لأحد، وبقي بالسجن هذه مدة من تسعة عشر شهرا سلفت عن تاريخه.

المجموع أعلاه وبالورقة يمنته أربعة وعشرون حسبما ذالك برقم الغبار بطرته.

فمن حضر لما ذكر وسمع ممن ذكر واستوعبه كيف سطر قيده في عشري رجب عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف [25 دجنبر 1896].

عبد ربه	وعبد ربه
(علامة)	(علامة)

تعليق على قائمة 20 رجب 1314

- كان السجين الأول قائدا لأولاد وجيه من عامر السفلى إلى أن اعتقل قبل تاريخ القائمة بستة أشهر. ومع أن أمر السلطان صدر بتسريحه في 8 رجب فقد كان لا يزال سجينا بعد هذا التاريخ (رسالة السلطان إلى عبد الله بنسعيد في 8 رجب 13/1314 دجنبر 1896).
- السجين الثاني كان قائدا للحنشة الغرارية من عامر الحوزية. اعتقل سنة 1313، ولم أقف على سبب سجنه هو ومن قبله. وقد أفرج عن بوعزة سنة 1316 بمقتضى رسالة سلطانية إلى بنسعيد في 29 ربيع الأول 18/1316 غشت 1899.
- السجين الرابع صبي دون الحلم كان قد قتل قبل خمس سنوات صبيا آخر، فأمر السلطان برفعه إلى الشرع لينظر في أمره (رسالة السلطان إلى الحاج محمد بنسعيد في 18 شوال 16/1309 ماي 1892).

  وكان أبوه من ضعفاء الحال السلاويين سكناه بباب سبتة، وهو من الذين تمتّعوا بصلة سلطانية سنة 1874/1290 (كتابنا **التعريف**، ج 2، ص 141).

  ولما لم يكن للطفل مدافع غير أخيه محمد بن العربي الهصكي الإدريسي، فقد رفع هذا الأخير تظلمات الأسرة إلى وزير الشكايات بقصد إخلاء سبيله (رسالة علي المسفيوي إلى عبد الله بنسعيد في 5 جمادى الثانية 23/1313 نونبر 1895).

  ولم يعرف السبب الذي دعا إلى عدم تسريحه. والظاهر أن القاضي حكم على أهله بالدية التي عجزوا عن أدائها لفقرهم.
- السجين الخامس محمد بن حمو الصنهاجي الجبلي مؤاخذ بجريمة قتل سجن من أجلها سنة 1310. وسيظل محبوسا إلى سنة 1317 عند ما أمر السلطان بالإفراج عنه، بعد أن أفتى العلماء ببراءته (رسالة السلطان إلى بنسعيد في 23 جمادى الأولى 29/1317 شتنبر 1899، إن كان هو محمد بن عبد الرحمان الجبلي).
- السجين السادس من يهود سلا قبض عليه سنة 1310 لأن أهل ملته اشتكوا بأنه قتل حَزانا لهم، وبقي منذ ذلك التاريخ بالحبس السلاوي الذي أسلم فيه إلى أن صدرت فتوى علماء المسلمين ببراءته وبإبطال قول أحبارهم، فأمر السلطان بالإفراج عنه سنة 1317 (رسالته إلى بنسعيد في 23 جمادى الأولى 1317 أيضا). =

=

- السجين السابع عبد السلام بن جبريل السباعي اعتقل في شعبان 1313 للشك في كونه أخفى متروك خاله القائد الحسين بن عبد الله السباعي الذي كان قاصدا فاس ومارا بدار القائد محمد ابن خدة الصفاعي والذي توفي هناك قبل 20 جمادى الثانية. فحمله إلى سلا بمعونة عبيد القائد الهالك ودفن بها. فصدر الأمر بالقبض عليهم جميعا، لكن العبيد سرحوا بعد حين، وبقي هو بالسجن أعواما تحت التحقيق إلى أن صدر الأمر بالإفراج عنه سنة 1316 لبراءته. وعندي في الموضوع إحدى عشرة رسالة أولها في 20 جمادى الأخيرة 6/1313 يناير 1896 وآخرها في 6 رمضان 8/1317 يناير 1900. ومنها رسالة لبنسعيد في 7 جمادى الثانية 23/1316 أكتوبر 1898 تذكر أن السجين كان رجلا أبله.
- السجين الثامن زموري قتل بمدينة سلا قبل 18 حجة 1312 شرقاويا سلاويا كان يأتي لخيمته بزمور بدون إذنه. ولعله كان ذا صلة بزوجته. ولما ارتكب القتل في وسط سلا جهارا لاذ بزمور، فصدر الأمر بالترصد له حتى قبض عليه في رجب 1313 خارج أسوار المدينة. وقد عرض أمره على قاضي سلا الذي حكم عليه بالدية وهي 100 ريال، ثم عرض عليه رسم الإبراء فوجده صحيحا مسلما. ولكن الزموري حمل مع ذلك إلى سجن مراكش لأنه كان ذا سوابق. وفي الموضوع ست رسائل أولها في 18 حجة 1312 وآخرها في 18 ربيع الثاني 1315.
- السجناء 9 و10 و11 و12 و13 من أولاد يحيى من قبيلة السهول كانوا مراهين أي حملاء مقبوضين بدلا عن أهاليهم، ومنهم اثنان (10 و12) صغيرا السن. ولم أقف على سبب القبض عليهم. وقد صدر الأمر بإخلاء سبيلهم بعد أن مكثوا هم أو من ينوبون عنهم أربع سنوات في السجن (رسالة السلطان إلى خليفة عامل سلا في 16 ربيع الثاني 3/1316 شتنبر 1898).
- السجناء 14 و15 و16 و17 و18 من قبيلة سفيان فرقة الهيالفة قبض عليهم في جمادى الأولى 1313 بسبب عداوة بينهم وبين شيخهم حسب تصريحهم أو بسبب تخلفهم عن «الحركة» مع الجيش. وظلوا سجناء إلى أن ورد أمر مخزني بتوجيههم في أكبالهم إلى يد القائد علي بن عودة السفياني. في الموضوع 6 رسائل من 14 شوال 29/1313 مارس 1896 إلى 22 شوال 16/1315 مارس 1898.
- أما السجناء الباقون فلم أقف على شيء عنهم.

4 مقتطفات من **غاية المقصود، بالرحلة مع سيدي محمود** لأحمد سكيرج

تجول أحمد سكيرج (1295-1363) سنة 1911/1329 بناحية بني أحسن قادما من مكناس إلى سلا ووصف في كتابه غاية المقصود، بالرحلة مع سيدي محمود **ما رآه في الطريق.**

وأقدم القسم الأخير من رحلته المتعلق بالقبيلة، مع حذف الاستطرادات الواردة فيه. والمخطوط موجود بالخزانة العامة بالرباط، ميكروفيلم 1264 ك. وقد سهر على رقنه ولده المرحوم عبد الكريم سكيرج في 104 من الصفحات، وأودعه الخزانة المذكورة رقم 3847 د. وعن هاته النسخة المرقونة أخذت ما سيأتي مصورا عن الخزانة الصبيحية بسلا رقم 1001/468، وذلك من الصفحة المرقونة 95 إلى الصفحة المرقونة 104، وهي الأخيرة فيه.

....

النزول بالدوار المعروف بتجينة

وفي الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة تاسع ذي الحجة الحرام[1] ارتحلنا من هذه المحطة قاصدين النزول بالدوار المعروف بتجينة، فسرنا مع الوادي على بساط بسيط يعجب الناظر، ويشفي الخاطر، بما اكتسى به من الحلة الخضراء. وكلما مررنا بمحل تلقانا أهله بأعلام الفرح لمرور سيدنا محمود على أماكنهم، والكل يعتقد أن الأمان قد حل بأراضيهم بحلوله بها. وقد مررنا على ضريح الولي الصالح المعروف بسيدي كَدار وبقربه بناءات من مقدار الطين، مهدومة السقف، ذكروا لنا أن المحلة الفرنسية كانت هناك مقيمة إلى أن انتقلت قرب سيدي قاسم. يقال إن سبب قيامهم انتشار الكوليرة بهم من فساد الهواء، حتى أدى الحال إلى اتخاذ مقبرة، وجعلوا عليها علامة، وأحاطوها بأوتاد.

وهذا المحل الذي به مدفن هذا الولي الصالح هو حد الشراردة وبني حسن، وقد دخلنا لحدهم فرأيناها أرضا بسيطة، لا نرى أمامنا إلا السراب من غير حد يمينا وشمالا. ولا زلنا ذاهبين على ذلك البساط المخضر، حتى وصلنا لتجينة في الساعة

1. الموافق فاتح دجنبر 1911.

الرابعة. فتلقانا مقدم الزاوية بها البركة الخير، السيد إدريس بن المقدم البركة سيدي محمد بن الجيلالي الحسناوي التجيني، بعد ما كان قدم لملاقاة سيدنا محمود ونحن بالشراردة، وتقدم أمامنا لمحل النزول، وما قصر من الفرح والسرور، ومعه جميع الإخوان القاطنين بتجينة. وقد تلقى التقديم عن المقدم سلطان المقدمين سيدي محمد بن العربي العلوي، وقد ارتدى المقدم المذكور برداء الحياء، فلا يرفع رأسه عند مخاطبته لما فيه من الحياء الذي كساه نورا، فهو لين الجناب، خافض الجناح لكل من اجتمع به من الإخوان، وهو تجيني الأصل، تجاني الطريقة، ذو وجد واجتهاد.

وتجينة المذكورة موقعها في بساط متسع جدا، وأرضها دائما ناعمة صيفا وشتاء، لمجاورتها للمرجة المشهورة بمرجة ابني حسن، وهذه المرجة اتسعت جدا بانتشار وادي رضم بها، وفيها وحوش برية متوحشة من خنازير وغيرها.

وفي صباح يوم السبت، وهو يوم عيد الأضحى، أصبح البارود يسمع من نواحي تجينة، إعلاما بالعيد السعيد. وزادهم فرحا نزول سيدنا محمود بين ظهرانيهم في هذه الليلة السعيدة التي ازدهرت بالأنوار، وانجلت عنا فيها الأكدار، بكمال السرور بعافية سيدنا محمود مما كان ألم به...[2].

الخروج لرؤية المرجة التي في دوار تجينة

وفي الساعة التاسعة ركب سيدنا محمود وركبنا بقصد رؤية المرجة المذكورة. فلما قربنا منها رأينا ــ عن بعد ــ إثني عشر فرسا بها متوحشة، ففرت هاربة أمامنا، وتقف تارة ثم تنفر أخرى، وتجتمع ثم تفترق ثم تجتمع وهكذا إلى أن وصلنا لطرفها من جهة وادي رضم المنبسط على وجه أرضها، وقد افترقت ضاياتها، وامتدت مساحتها، حتى تكون في الشتاء ضاية واحدة، وتزداد اتساعا حتى إن طولها يبلغ مسيرة نحو إثني عشرة ساعة، وعرضها يقرب من ذلك، ولا يقدر أحد أن يقطعها لما فيها من المقاطع والخنادق البالغة.

وقد ذكروا لنا أن بعض محلات المولى الحسن رحمه الله حصل لها الغرق بها بعدتها وعددها من خيل ورجال ومدافع، ولم يجدوا من ينقذهم من ذلك ولا من عنهم يدافع، حتى أحاطت بهم قبيلة بني حسن في بعض حركاته لهم في أول نصره.

2. أورد المؤلف بعد هذا ثمانية عشر بيتا في مدح سيدي محمود ورفيقه الحاج محمد دادي، فحذفتها مثلما سأحذف ما أراه ليس إلا مجرد حشو واستطراد.

وهذه الضاية بها وحوش كثيرة، ودواب متوحشة، من خيل وبغال وبقر، من أيام المولى عبد الرحمن. وإذا احتاج المخزن إلى فرس من تلك الخيل نصبوا لها الحبال، وأحاطت بها الرجال، إلى أن يقبضوا إحدى تلك الخيول، وتجعل وسط الأنيسة أياما، ثم توجه للأعتاب المخزنية.

ثم رجعنا لمحل النزول إلى قرب الساعة الثانية عشرة، فارتحلنا عن هذه المحطة وقطعنا وادي رضم، وسرنا على بساط أراضي بني حسن الذي انبسط انبساطا يملأ العيون، ويسلي القلب المحزون. إلا أنه لا حرث بتلك الأراضي ولا غرس، إلا فيما قل منها، ويا للأسف على ضياع مثل هذه الأرض الناعمة لو وجدت من يقوم بعمارتها حرثا وغرسا، فإنها تكون جنة الدنيا بالنعم التي تخرج منها للفلاحين، وتكون متجرة يتسارع إليها جميع الغراسين والحراثين ! وكأني أنظر للمستقبل قد امتدت السكك الحديدية بها، والأرض مخضرة بالدوالي المنبسطة، والأشجار المصطفة على الطريق يمينا وشمالا، حتى تصبح الأرض يانعة، تجبى إليها الخيرات وتقتنى منها، ويضرب بها المثل بين الأراضي فيما يخرج منها، خصوصا إذا انتشر الأمن فيها على الأموال والأنفس من اللصوص. ولا شك أنه إذا لم يسارع أهل هذا القطر المغربي إلى استعمال مثل هذا فإنه يسبقهم إليه من يقوم بذلك، ويروا حسناتهم في ميزان الغير، ويفوتهم إبان استعمار أراضيهم بمثل هذا الخير.

ثم إننا سرنا والوادي عنّ يميننا إلى أن بعدنا عنه بمقدار ساعة زمانية، فدخلنا بين دوارين انعطف من ورائهما الوادي المعروف بوادي بهت انعطافا رجع به إلى أمام مسيرنا. فلوينا العنان وسرنا وهو عن يسارنا، وذلك المحل يعرف بالمريفق لشبهه لمرفق اليد في الانعطاف. ولازلنا مجدين في السير وكلما تراءا لنا محل سكنى سارع أهله لملاقاتنا، وأعلام الأفراح في أيدي نسوانهم منشورة، ومن لم تجد منهن ما تجعله علما أخذت سبنية رأسها وجعلتها على قصبة، وتأتي مع رفقتها، ويزدحمن على المحفة وبغلة سيدنا محمود رضي الله عنه للتبرك بها.

الوصول للمحل المعروف بالدهس

وهكذا إلى أن وصلنا للمحل المعروف بالدهس، فتلقانا الشاب الظريف السيد محمد بن القائد الأمجد السيد مَحمد الكَداري، مع جماعة من إخوانه، وأقاموا ملاعب الخيل أمام سيدنا محمود، ولازالوا كذلك حتى تلقانا أيضا القائد الكَداري

المذكور. وهو من أكبر القياد الذين تصلح القبيلة بصلاحه، وتفسد بإشارته، وتنقاد إليه انقياد البهيمة لمن يسوقها بالزمام. وهو في قبيلته كالأمير في رعيته، له العزوة التامة، والصولة العامة.

وإيالته التي يحكم عليها اشتملت على فخذات قبيلة كَدارة، وقبيلة أكرام[3] المشهورين بأولاد احميد من أعلى قبيلة مختار المشهورين في الطائفة العيساوية بالتجرد عن الثياب في وقت حضرتهم، مع اختلاط النساء بالرجال، ومع ذلك يظهرون خرق العوائد من إطلاق المقعدين المزمنين، مثل ما اشتهرت بذلك قبيلة سحيم المجاورين لهم. ومن إيالته قبيلة أولاد حساين وأولاد غْيَات وأولاد موسى حساين والشرفاء أولاد ابن حمادي والكبارتة والعثامنة، وزوايا قبيلة مختار من جملتهم زاوية المخاشيم القاطنين بالجوطة هناك قرب وادي سبو، وبها مدفن سيدي حسون من أولاد المولى إدريس رضي الله عنه، وفيها آثار بناءات قديمة. ومنها فرقة الأعشاش من مختار القاطنين بشاطيء سبو بجوار الغرب، وعندهم بناءات قديمة من رخام وحجر منجور منقوش عليها نقوش كتابات عجيبة. وهناك دفائن يعثر عليها في بعض الأحيان، حتى حدثونا بأنه وجدوا هناك دفينة نحو المُدَّيْن من السكة الفضية من سكة البردقيز، عليها صور أفيال وطيور ووحوش، مما يتعجب الناظر إليها.

وهذا القائد له محبة في الجناب الأحمدي التجاني، وقد فرح غاية الفرح لقدوم سيدنا محمود، وحمد الله على أن متع طرفه بالنظر إلى وجهه قبل الوفاة، وذلك شأن المحبين الداخلين في الضمان النبوي للشيوخ رضي الله عنه، لكونه صلى الله عليه وسلم ضمن له آخذ الطريقة ووالديه وأولاده والمحب له.

ولهذا القائد ولدان باران آخذان للطريقة، مشغوفان بها، ويكرمان الإكرام التام لكل من انتسب إليها إذا حل بكنفهم : أحدهما خليفة والده السي محمد المتقدم الذكر. ثانيهما ذو الأدب الفائق، والتؤدة المرونقة، والسمت الحسن : السي قاسم، جاء من محله بقرب سبو لما سمع بسيدنا محمود وصل إلى المحل النازل به والده القائد الكَداري المذكور، وشد الرحلة ليلا ليحظى بزيارته قبل أن يفوته ذلك.

---

3. لعل الصواب هو : أكَراط أو الكَراط أو الأكَراض.

وقد بتنا ليلتنا في أمن وأمان، وإكرام زائد في هذا المكان، وحصل لأهل هذه المحطة فرحان كبيران : فرح بعيد الأضحى وفرح بقدوم سيدنا محمود. فهذا اليوم بلا شك اجتمع فيه عيدان. والعيد الثالث عندنا شفاء سيدنا محمود مما كان ألم به.

وقد أصبح في وجهنا يوم الأحد ثاني عيد الأضحى والناس في انبساط تام، في هذا البساط المنوط بالإنعام :

بساط يملأ الأبصار حسنـــــا ويسبي عقـل كل الناظريـــن

أصبح والجو مظلل علينا بمظلة السحاب، ونحن في وسط هذا البساط الذي لا نرى من حوالينا فيه إلا السراب، حتى كأننا في فضاء والبحر محيط بنا، وفي الحقيقة لا بحر إلا ما ينحصر البصر عنه من اتساع هذه المساحة المستوية أرضها، فسبحان من دحاها !

وقد طلب القائد المذكور وأولاده من سيدنا محمود الإقامة عندهم في هذا اليوم، وأقيمت ملاعب الخيل هناك. وكان يوما مشهودا من كثرة الأفراح القائمة على ساق، والخيل المسومة في مضمارها تركض ركضا أمام قبة سيدنا محمود، والبارود يضرب فرحا بقدومه حتى ملأ الفضاء دخانا، والناس في فرح وسرور.

وبعد الزوال ودعنا المقدم البركة سيدي العربي بن الكايسي، وواعدناه بأن نوجه له التقديم من سيدنا محمود مع المقدم سيدي محمد بن عبد الله، أمنهما الله عندما يرجع من الرباط...[4].

الوصول إلى بعض الأضرحة التي في الطريق

وفي الساعة 12 من يوم الإثنين ارتحلنا من هذه المحطة، ورافقنا للمودعة القائد الكَداري نحو ساعة زمانية، ثم رجع مع بعض الأصحاب، وبقي في رفقتنا أولاده وجماعة من الأصحاب، والخيل تلعب أمام سيدنا محمود إلى أن وصلنا بعد ساعتين ونصف لضريح الولية الصالحة لالّ يَطّو، وبها محل سكنى المريد التجاني المحب الصادق السيد العربي بن عبد العالي الثوري من سكان هذه البقعة، وهو رجل مغرم بحب الشيخ رضي الله عنه هو وأولاده وعياله. وقد كان قدم لزيارة سيدنا محمود ونحن

4. بعد هذا أتى سكيرج بنص إجازة سيدي محمود مؤرخة في 11 حجة 1329 تخول للمقدم المذكور الإذن في إعطاء الطريقة التيجانية لكل من طلبها منه، وأردف ذلك بصفحة كاملة عن فقه الطريقة المذكورة.

عند الكَداري، وطلب من سيدنا محمود المبيت عنده، فلم يتيسر له ذلك لقرب محله من هذه المحطة...[5].

وفي الطريق، ونحن مجدون في السير، تلاقى مع زوجته وبناته قادمة لزيارة سيدنا محمود من شدة الحب الحاصل لها في هذا الجناب، فردها إلى محله قريرة العين بالنظر إلى سيدنا محمود مع نساء حيها، لكون سيدنا محمود رضي الله عنه لا يحب أن تقابله النساء، ويغض الطرف إذا أقبلن عليه، ويعطيهن بالأدبار فيزرنه من ورائه، كل ذلك منه محافظة على نفسه لتمسكه بالحبل المتين من الدين، ويحصل له القبض من ذلك، لأنه :

يغضي حياء ويغضي من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم

ثم واصلنا المسير حتى وصلنا لمشرع الرملة، بعدما تراءت لنا قبالتنا غابة بني حسن الممتدة من باب سلا إلى قبيلة كَروان، وعرضها نحو ثلاث سوائع، ومن ورائها قبيلة زمور ومن جاورهم. وقد وصلنا لهذا المشرع قرب الساعة الخامسة. وكان مسيرنا على أرض منبسطة من أول ابتدائنا للمسير وقطعنا لوادي بهت، ولكنها قليلة الحرث، لكونها رملة تحتاج إلى تغبير، وعمارة وتدبير. إلا أن أرضها ناعمة بمرعى الأنعام، حتى وصلنا لوادي هذا المشرع، ويعرف بوادي تيفلت وماؤه عذب، ومن ورائها الوادي المسمى باسْمَنْطو، افترق ضايات وتلاقى مع الوادي المذكور قرب الولي الصالح سيدي عيسى بحر العلم المدفون بين الوادين هناك.

وفي قرب الساعة الحادية عشرة من يوم الثلاثاء ارتحلنا من هذه المحطة، وقطعنا المشرع المذكور، ثم سرنا في أرض ذات انخفاض وصعود، وكلها رملة لم ينبت بها إلا العشب، وإذا انبسطت كانت مأوى الضايات. وقد مررنا، والغابة عن يسارنا، وتراءا لنا ـ عن بعد يسارنا بجنب الغابة ـ ضريح الولي الصالح سيدي يَشُّو، وبعده ضريح الولية الصالحة لالّ شَحْواطة، وعن يميننا كذلك ضريح الولي الصالح سيدي عياش، وضريح الولي الصالح سيدي العربي الصحراوي.

وقد مررنا بالطريق على دوار من أولاد بورحمة، فوجدنا جماعة من النساء قد اجتمعن يكفكفن، ثم يضربن وجوههن ويندبن. فسألنا عما يفعلن بعد ما ظننا أن

5. يلي هذا سبعة أبيات شعرية وبعض السطور.

اجتماعهن لفرح ــ لقيامهن ــ وفي وسطهن من يغني لهن. فإذا هن اجتمعن لجنازة، والمنشدة في وسطهن تذكر محاسن الهالك، التي هي في الحقيقة مساوىء، وفي حالة ذكرها يكفكفن. فإذا أشارت لهن بعلامة يضربن وجوههن، وذلك من عوائدهن الخبيثة، فسرنا ونحن نسخط بفعلهن الذي أغراهن الشيطان عليه، وهن من حزبه.

المبيت بقصبة الوادي المعروف بالفَوَّارات

ولازلنا سائرين إلى أن انعطفنا عن يمين كدية رمل، فمررنا بجنب دوار القائد بوعزة بالحْسَن، وهو دوار محتف بشجر الهندية، وأحاطت به حتى إنها ترى من بعد كأنها من الغابة.

وبعده بنحو ربع ساعة سرنا في حجر الطين الموصل لقنطرة علي وعَدِّي المشهورة، وهي الموضوعة على الوادي المعروف بالفوارات، وهو واد داخل في وادي سبو المتصل بها، وسرنا فوق طينها نحو نصف ساعة. وقد وصلنا لقصبة هذه القنطرة، فوجدناها محكمة الوضع، يقرب منها وادي سبو، بعد أن اجتمع فيه غالب ويدان المغرب. وهو هنا في غاية الاتساع. وعلى حاشيته نزلنا وحططنا الرحال بين العشائين، بعد أن دخلنا لهذه القصبة، فوجدناها ساحة متسعة، قد اصطف بها قبالة الباب خمس وعشرون بيتا، وعن اليسار كذلك، وعن اليمين بيوت، وفي وسطهن الجامع الموضوع هناك بصومعته، وفي صف الباب أيضا بيوت. وقد وجدناها منظفة مهيأة لنزول المحلة القادمة على طريق مهدية.

وقد بتنا ليلتنا، والأمطار هاطلة، والأرياح عاصفة تجل عن الصفة، حتى أنها قد قلعت أوتاد قبة سيدنا محمود، وكادت أن تطير بها للجو، لولا مساعدة الخدام والأصحاب إلى الأخد بكل سبب ممدود، حتى ضربت أوتادها ضربا محكما. أما قبابنا فلا تسأل عن اضطرابها بالأرياح، إلا أنها في تلك الحالة مثل اضطراب أرواحنا في الأشباح، جزعاً من سقوط القبة على الحريم الشريف، ولكن الله سلم، والحمد لله على ذلك.

وقد أصبح في وجهنا يوم الأربعاء، والجو عابس، وعاصف الرياح غير ناعس، فتهيأنا للرحيل، وقام لوداعنا المقدم البركة السيد إدريس التجيني، بعدما كان رافقنا من

محله، وما قصر في البرور كثر الله من أمثاله بفضله ! وقد كتب له سيدنا محمود رضي الله عنه التقديم لإعطاء الطريقة...[6].

وفي قرب الساعة العاشرة من هذا اليوم ارتحلنا من هذه المحطة التي دوختنا بأرياحها القاصفة، وكادت أن تطير بقبابنا للجو بزفاتها المترادفة. وقد أنشدت في الطريق هذين البيتين في هذه الصدمة :

وقائلة ما بال ذا الريح قد غدا   عصيفا إلى أن رام حمل قبابي ؟
فقلت لها : للجو شوق لحملها   لما حل فيها من كريم جناب

وقد جاء عند ارتحالنا لزيارة سيدنا محمود القائد بن الحسن من دواره المتقدم، وجاء معه بعض حاشيته، وعاد قرير العين بدعاء سيدنا محمود. وهو رجل من المحبين، ولكنه غير مقيد بحبل طريقتنا التجانية، فجزاه الله عن نفسه خيرا في محبته هذا الجناب الأحمدي، وجزى أمثاله من المحبين !

وقد استودعنا أيضا القائد المعطي بن المدني السرغيني الحال مع العسكر المقيم بقصبة علي وعدي، بعد أن كان تلاقانا وكاد أن يطير فرحا بقدوم سيدنا محمود، وما قصر في الإكرام على قدر طاقته.

ثم إننا سرنا، والجو يبدي البشاشة بعد العبوس، ونحن بمرافقة سيدنا محمود طيبو النفوس، وأرواحنا ترتاح لقرب الاجتماع بأحبابنا بالرباط وسلا، الذين بهم كل غريب عن أوطانه سلا، فمررنا على أرض غير منبسطة في ارتفاع تارة، وانخفاض أخرى، وعلى طريقها أبيار مياه للسقي، منها القريب العمق، ومنها العميق.

وعن يسارنا في المسير قبل الوصول للغابة بئر تعرف ببئر الرامي، وبه كنا أردنا النزول قبل، إلا أنه لما كان أدركنا الليل، والجو يرشنا بمراشه، حططنا الرحال في المنزلة المتقدمة. وعن يسار هذا البئر على رأس الكدية ضريح الولي الصالح سيدي البخاري.

وقد مررنا على طرف من الغابة التي أشرنا لها، وغالب أشجارها من حطب البلوط، وسرنا به نحو ثلث ساعة، وبعدها مررنا على بئرين توضأنا من مائهما وصلينا

6. حذفت 11 سطرا تتعلق بإجازة المقدم إدريس بن محمد ابن الجيلالي لإعطاء الطريقة.

الظهر، وبعدهما أيضا بئران يقابلان حوش الولي الصالح سيدي الشامي. وقد وجدنا هناك بعض سكان تلك الجهة يسقون ويغسلون ثيابهم على صفحات حجر معدة لذلك، فاستعرنا من أحدهم الدلو لأخذ الماء للوضوء، فامتنع من نيل الحسنة التي تكتب للمُعير، ولكن صدق فيه المثل «أبخل من مادر على غدير». ولعل هذا النحيس من الطائفة التي تتطير بالأذان وبالصلاة، فإن في هذه القبيلة التي هي بني حسن دوارا يقال له القساطلة يتطيرون بذلك طيرة كبيرة، فلا ترى منهم من يصلي ولا من يؤذن. وهناك في هذه القبيلة من هو ناهج منهج المظلم. ومن عجيب تطيرهم أنه إذا حصلت مشاجرة بينهم يقول بعضهم لبعض : «إما أن تسكت وإلا صليت في محلك»، يعتقدون أن المحل إذا وقعت الصلاة فيه خلا واجتاح أهله، على ما حدثونا بذلك عنهم، عفا الله عنا وعنهم.

ذكر الوصول للمحل المعروف بعامر ومن تعرض لنا من الأحباب

ولا زلنا مجدين في السير حتى وصلنا للمحل المعروف بعامر، فوجدنا الأحباب والإخوان قد خرجوا بقصد انتظار قدومنا، وضربوا قبابهم هناك عند جنان بئر الحنشة قبالة حوش الولي الصالح سيدي محمد بن الفاطمي، ويقال لذلك المحل أيضا : بودبزة. ولما أقبلنا عليهم سارعوا لملاقاتنا، وأقبلوا علينا بوجوه تغشاها الأنوار، وصدور صافية من الأغيار، بما حصل لهم من الفرح بقدوم هذا السيد الجليل، وتسارعوا لتقبيل يديه، للتبرك به وبما لديه، فكانت ملاقاتهم ترتاح بها الأرواح، وظفروا بما ظفروا به من القبول الذي تنشرح به الصدور أكمل انشراح. فحططنا الرحال هناك قرب الساعة الرابعة بعد ما طلبوا منا الاستراحة هناك، حتى لا يقع الدخول ليلا، وليعلموا بقية إخوانهم من أهل الرباط وسلا، فلا يفوتهم الفرح بالخروج للملاقاة الذي كانوا ينتظرونه طول الأوقات. فبتنا معهم بذلك المحل الذي بينه وبين سلا نحو الساعتين أحسن مبيت. وواسطة عقدهم في ذلك المحفل المنيف، الشاب العفيف، الفقيه الأمجد، الموقت بالجامع الكبير بسلا المقدم الأسعد، سيدي محمد بن المقدم البركة سيدي المكي الزواوي السلاوي أصلا، مع بعض منشدي الزاوية وجماعة من فقهائها وتجارها من شيوخ وشبان، وأصحاب وأعوان، والكل يرفل في لباس القبول، ولم يقصروا في الفرح، بما يذهب عن كل محزون الترح، وباتوا في نشاط زائد ينشدون الأمداح النبوية، وأمداح الحضرة الأحمدية، فأنشدونا قصيدة الولي الصالح سيدي

العربي بن السائح، رضي الله عنه، في الاستغاثة بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم مطلعها :

يا رحمة للعالمين وخير من تجلى به عنا المصائب والكرب

وأنشدوا أيضا قصيدته التي قالها على لسان الزاوية المباركة :

لك البشرى فقد نلت الأماني وحفتك المسرة بالأمان

وهذه القصيدة عند غالب إخواننا السلاويين محفوظة ينشدونها عن ظهر قلب، وكذلك القصيدة الغيلانية في مدح سيدنا رضي الله عنه التي مطلعها :

إن ترم نيل الأماني فالزم القطب التجاني

ومنها :

لم ينل قط ولي ما حوى القطب التجاني[7]

ذكر الدخول لسلا وما جرى أثناء ذلك

ثم إننا بتنا في هذه الليلة الزاهية الزاهرة، في نعمة باطنة وظاهرة، إلى أن أصبح في وجهنا يوم الخميس، وقد أقبل الإخوان والأحباب من أهل سلا ورباط الفتح مقبلين على الطريق لملاقاة سيدنا محمود كالخميس، حيث انتشروا على البسيطة رجالا وركبانا، فركبنا سلاماتهم[8]، وارتحلنا من هذه المحطة في الساعة الحادية عشرة وسرنا، والأعين شاخصة إلى التمتع بالنظر في طلعة سيدنا محمود، والتشرف بتقبيل يده الشريفة، ونيل دعائه الصالح الذي ينالون به غاية المقصود، وقد تراءا لنا ـ أمامنا عن بعد ـ صومعة جامع حسان بشالة القديمة، من بناءات المنصور خارج الرباط، فرأيناها قبل أن يتطلع علينا شيء من البناءات السلاوية والرباطية، ولازلنا نسير مع الأحباب في احتفال كبير إلى أن رأينا بناءات سلا عن اليمين، وبجانبها عن اليسار رباط الفتح.

7. حذفت خمسة أسطر.
8. لعل المراد : فرددنا سلاماتهم.

ولما وصلنا للمحل المعروف بالأقواس، وهو ثلاثة أقواس مصطفة، وجدنا الأحباب والإخوان ينتظرون قدومنا، وهم فرحون مستبشرون، وقد تسابقوا إلى تقبيل ركاب سيدنا محمود وازدحموا عليه، وكادوا أن يحملوه، مظهرين السرور لقدومه ما يشكرون عليه عند الله والرسول، لاعتنائهم بسيدنا رضي الله عنه بفرحهم بسبطه، فأكرم بهم من أناس جعلوا موطيء قدم هذه البضعة المحمودة منهم فوق الرأس ! ثم أقبلوا علينا، وأدوا ما يدخل به السرور علينا، من كمال المبرة، وحسن الشكر على هذه الرحلة الميمونة.

فمن تلقانا من أهل الرباط العلامة الفاضل سيدي الحاج أحمد بن قاسم جسوس، والعلامة الفاضل سيدي الحاج عبد الله التادلي، والبركة الفاضل سيدي الحاج محمد الأمين بن يحيى بلامينو، وجماعة آخرون لا يحصون كثرة.

أما أهل سلا فقد خرج كل من بلغه قدومنا لملاقاتنا. ولم يتأخر عن الخروج إلا من لم يبلغه الخبر. ثم دخلنا لسلا، وفيها قلبنا عن جميع المهمات سلا، وكأننا دخلنا لجنات النعيم. وبعد الإقامة بها أياما تعد من مواسم الخيرات قطعنا الوادي لرباط الفتح، وفيه انشرح صدرنا بما نلناه من كمال النجاح. وشغلنا ملاقاة الأحباب، عن إخراج مبيضة ما نكتبه من هذه الرحلة في الكتاب، إلى أن طرأ ما أوجب عليَّ الرجوع لفاس، فاستودعت سيدنا محمودا رضي الله عنه بالجسم، وتركت القلب عنده.

ولو نعطي الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان

وقد تركت جل ما بيضته من تراجم السادة الذين اجتمعنا بهم بسلا والرباط بيد الرفيق، والله الهادي إلى سواء الطريق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله وحده — وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله

خديمنا الأرضى الحاج محمد بن سعيد السلاوي وفقك الله وسلام عليك
ورحمة الله وبركاته وبعد فنأمرك أن تجعل شبكة للأولاد التي وقع بحيث
تكفهم أنه صدر منهم هجوم أو امتيازات على أحد من أهل البلد بما لا ينبغي ولو بأدنى
سبب وتقبض عليهم لذلك ولا تكشف لأحد أنك مأمور من قبلنا في شأنهم
بشيء بل إنما تحكي قبضك عليهم للسبب الذي تبديه والسلام في ملحق شوال عام 1297

رسالة السلطان إلى عامل سلا

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

خديمنا الأرضى الحاج محمد بن سعيد وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله
تعالى وبركاته وبعد فقد بلغنا أن [illegible] لا [illegible] إلى الجوع
والبرد [illegible]
على [illegible] وقد كتبنا له بذلك [illegible]
[illegible]
والسلام في 6 شعبان الخير عام 1299

رسالة السلطان إلى عامل سلا

الحمد لله وحده — وصلى الله وسلم على نبينا ومولانا محمد وآله وصحبه

أيد الله مولانا أمير المؤمنين وناصر الملة والدين ونصر كتائبه وجيوشه ونشر في الخوافق بنوده وأعلامه
[illegible] وكان له في جميع حركاته وسكناته آمين [illegible] على [illegible] سيدنا ورحمة الله تعالى وبركاته
بعد تقبيل الأعتاب الشريفة [illegible] مولانا وزيادة ما يجب للجناب من التعظيم والاحترام فننهي
لعلم سيدنا أن [illegible] مسعود [illegible] بن رزوق المسمى بالبحراوي [illegible] المال الموظف
عليه [illegible] مسعود [illegible] ولد مسعود البحراوي ومسعود كان توجه
[illegible] بسلا وكتب لنا ابن رزوق المذكور كتابا [illegible] الكتابة به للحضرة ونشرح حاله وفلسته
وأنه [illegible] مع المساجين من الخبز الذي [illegible] لمات جوعا وجلب
من [illegible] ما يجب عليه [illegible] من فلسته [illegible] بما يتزود به وحاله غير خاف على علم
[illegible] وفلسته ووجب إفادة [illegible] والعبد [illegible] دعاء [illegible]
الله [illegible] والسلام في 26 شعبان الأبرك عام 1301
خديم المقام العالي بالله محمد [illegible] سعيد [illegible]

رسالة عامل سلا إلى السلطان

الحمد لله وحده — وصلى الله على سيدنا محمد وآله

سيدنا أمير المؤمنين وسليل الخلفاء الراشدين وسليل الهاشميين أدام الله

[illegible]

رسالة قواد الصفافعة إلى السلطان

الحمد لله وحده — صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أدام الله العز والنصر والبقاء الأبدي لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين ناصر الملة والدين
وبعد [illegible] علينا [illegible] بجلاله [illegible] الكريمة وسيادته الشريفة [illegible] كتاب
شريف أمر فيه مولانا أعزه الله بعض أربعماية ريال وأربعين ريالا [illegible] نائب القبائل
الحاج عبد الواحد [illegible] عبد القادر ونوابه [illegible] عبد الله [illegible]
وتلقيناه بالإجلال والامتثال [illegible] أعزك الله من توابع عبد القادر ماية
ريال وعشرون ريالا [illegible] المحلة المنصورة [illegible] بحيث كنا [illegible]
الشريفة ووقع الكلام عليها [illegible] القبيلة مع بعضها بعضا [illegible]
[illegible] حسبت له [illegible] الكراء للمحلة [illegible] وحملت ولم يبق فيها
كلام بعد أن [illegible] سيادة سيدنا الشريفة
أن [illegible] وعندنا كافة أولاد محمد [illegible]
[illegible] القبائل [illegible] أهله [illegible]
[illegible] علم سيدنا دامت سعادته
وما اقتضاه [illegible] أعاننا الله على امتثاله والقيام بواجب خدمته
بركة [illegible] وخدمة سيدنا [illegible] عام 1301
أعيان أولاد محمد وكبراؤهم وفقهم الله

رسالة أعيان أولاد مَحمد إلى السلطان

المصادر والمراجع

مصطفى بن أحمد بوشعراء :

التعريف ببني سعيد السلاويين ونبذة عن وثائقهم، ج 2، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1991.

الاستيطان والحماية بالمغرب 1863-1894، ج 2، المطبعة الملكية بالرباط، 1987، وج 3، مطبعة المعارف، الرباط، 1988.

العباس بن إبراهيم السملالي :

الإعلام، بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، المطبعة الملكية بالرباط، ج 1، 1974.

عبد الرحمان ابن زيدان العلوي :

إتحاف أعلام الناس، بجمال أخبار حاضرة مكناس، طبعة الرباط، 1933.

محمد بن علي الدكالي :

لمحة من تاريخ سلا، (خ ص رقم 415)، نشرت ضمن ذيول **الإتحاف الوجيز** بتحقيقنا بالطبعة الثانية.

أبو منصور عبد المالك الثعالبي النيسابوري :

فقه اللغة، وأسرار العربية، طبعة القاهرة، 1357/1938.

محمد حجي :

الزاوية الدلائية، ودورها الديني والعلمي والسياسي، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1988.

محمد داود :

تاريخ تطوان ج 8، المطبعة الملكية بالرباط، 1979.

معلمة المغرب، المجلد الثالث والخامس، مطابع سلا 1991 و1992.

عبد الرحمان الموذن :

البوادي المغربية قبل الاستعمار، قبائل إيناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995.

أحمد بن خالد الناصري :

الاستقصا، لأخبار دول المغرب الأقصى ج 7 و8 و9، طبعة الدار البيضاء، 1954، تحقيق ولدي المؤلف.

محمد بن عبد السلام الضعيف :

تاريخ الدولة السعيدة، تحقيق أحمد العماري، دار المأثورات، 1986.

إسماعيل بن عبد الحميد العلوي :

بنو حسن، في معلمة المغرب، المجلد الخامس، 1992.

محمد بن الطيب القادري :

نشر المثاني، في أخبار القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، ج 2 وج 4، 1982 و1986، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

عبد اللطيف الشادلي :

الحركة العياشية، حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1982.

الوثائق، نشر مديرية الوثائق الملكية، المطبعة الملكية، المجلدان 3 و8، عام 1976 و1992.

الجريدة الرسمية، العدد 4157 (29 حجة 1412/فاتح يوليوز 1992).

أحمد بن محمد سكيرج :

غاية المقصود، بالرحلة مع سيدي محمود، مرقون عن المخطوط بالخزانة العامة بالرباط 4847 د، ومصور خ.ص.

الوثائق البنسعيدية بسلا.

الوثائق الصبيحية بسلا.

الوثائق الملكية بالرباط.

وثائق الخزانة العامة بالرباط.

وثائق مكتبة تطوان.

وثائق الكولونيل سعيد بروايل، سلا.

Bibliographie :

AUBIN, E., **le Maroc d'Aujourd'hui**, Paris, 1904.

BOURQIA, Rahma, «La Caïdalité chez la tribu Zemmour au XIX[e] siècle», in **Bulletin Economique et Social du Maroc**, n° 159-160-161.

BROWN, K.L., «An Urban View of Moroccan History, Salé, 1000-1800», in **Hespéris-Tamuda**, Vol. XII.

GOUVION, Marthe et Edmond, **Kitab A'yan Al Maghrib L'Aksa**, Paris, 1939.

LAROUI, Abdellah, **Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain (1830-1912)**, Paris, 1977.

LE COZ, Jean, «La distribution territoriale des Bni-Ahsen», in **Hespéris**, T. XLV, 3[e] et 4[e] trimestre, 1958.

EL MOUDDEN, A., «Pouvoir caïdal et Makhzen au Maroc à la fin du XIX[e] siècle : le cas de l'Inawen», in **B.E.S.M.** n° 159-160-161.

PIERSUIS, **Etude sur les communautés rurales en Béni-Ahsen**, 2[e] édition, Rabat, 1947.

POTOCKI, Jan, **Voyage dans l'empire de Maroc, fait en l'année 1791**, s.d. et s. lieu.

Villes et Tribus du Maroc, Rabat et sa région :

- **Banlieue de Salé et Mehdia**, Tome I
- **Béni-Ahsen et Zaër**, Tome III.

Archives du Ministère des Affaires Etrangères, Paris.

الفَهَارِسِ

فهرس الأعلام

أ. دليل الأعلام البشرية*

---

* لم أفهرس للولاة الواردين في الجداول العشرة، واستثنيت أيضا عاملي سلا الحاج محمد بن محمد بنسعيد وولده عبد الله وقبيلة بني أحسن لأن ذلك ورد على التوالي في 108 و41 و79 صفحة. كما أن كتابتي وترتيبي لبعض الأعلام إنما هما اجتهاديان، لكوني لم أجد سبيلا لمعرفة العلم المناسب الذي اشتهروا به حتى ولو كان قَبَلياً. أما الأعلام المبدوءة بتسكين في النطق العامي فقد اضطررت إلى الإتيان بالألف في صدر العلم حتى لا يختلط مثلا حَميد مع احْميد، وحتى يفرق بين حُسَين واحْسِين.

هذا وقد وضعت لهذا الدليل رموزاً ها هو شرحها :

م : مُحمد (بالضم)　　O : تكرار العلم المفهرس قبلًا.

مَ : مَحمد (بالفتح)　　/ : تتباع أرقام الصفحات.

ج : الحاج.　　= : انظر.

ع : عبد

ابن/بن

أبو/بو

الباء

التاء والثاء

الحاء

الخاء

الدال والذال

الراء

الطاء

الكاف واللام

الـمـيـم

النـون

الصـاد والضـاد

الغين

الفاء والقاف

السين

الهاء والواو والياء

ب ـ دليل الأعلام الجغرافية*

---

* تردد ذكر مدينتي سلا والرباط على التوالي في 160 و50 صفحة، فلم أر داعياً لفهرسة اسمهما، ولم آت بجرد للدواوير لوجود أسمائها في جدول خاص مرتب على الفرق. أما الأولياء والصلاح فقد ذكرتهم بأسمائهم لا بأنسابهم، سواء تعلق ذلك بالمدفن أو بالسوق أو بالمركز.

الجداول والخرائط

فهرس المحتويات

من أعمال المؤلف

تأليف **الاستيطان والحماية بالمغرب : 1863 1894**

- الجزء الأول : **مدخل**، 1984.
- الجزء الثاني : **مدن الشمال**، 1987.
- الجزء الثالث : **باقي المدن**، 1988.
- الجزء الرابع : **الهجرة من المغرب وإليه**، 1989.

تأليف **التعريف ببني سعيد السلاويين وبنبذة عن وثائقهم**

- الجزء الأول، 1991.
- الجزء الثاني، 1991

تحقيق **الإتحاف الوجيز، تاريخ العدوتين** لمؤلفه محمد بن علي الدكالي السلاوي، نشر الخزانة الصبيحية بسلا، الطبعة الأولى 1986، والطبعة الثانية 1995.

تحقيق **تحفة الزائر، بمناقب الحاج أحمد بن عاشر** لمؤلفه أحمد بنعاشر الحافي السلاوي، نشر الخزانة الصبيحية بسلا، 1988.

* * * * *



هذا الكتاب

قام مؤلف هذا الكتاب باستقراء مئات النصوص التاريخية والوثائق الرسمية ليستخلص منها العناصر التاريخية التي تكون صورة شاملة عن العلاقات بين المخزن وقبيلة بني أحسن، وقد صاغه في ثلاثة أبواب :

قدم في الأول منها الخصائص الدفينة المميزة لبني أحسن، بما في ذلك من تقاليد وأعراف وممارسات يومية، في إطار الرقعة الترابية الممتدة بين نهر أبي رقراق جنوبا ونهر سبو شمالا ونهر الردم شرقا.

ويصف في الباب الثاني طبيعة العلاقات الجبائية والإدارية ويصور السياسة التي سلكها المخزن، سواء مع القبيلة أم مع الولاة.

أما الباب الثالث، فيبرز النتائج التي أسفرت عنها تلك العلاقات والأبعاد التي اكتستها طوال الفترة المدروسة.